المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والاحتساب
قسم الدعوة

اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

دراسة تحليلية على عينة من المؤلفات

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه في الدعوة

إعداد الطالب:

أحمد بن سالم بن غدير العنزي

إشراف صاحب الفضيلة

أ.د عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر

الأستاذ في كلية أصول الدين

العام الجامعي

١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمــة

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة: اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

إعداد الباحث: أحمد بن سالم بن غدير العنزي.

هدفت هذه الدراسة للكشف عن اتجاهات المصنفين في الشام عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وذلك من خلال جانبين: جانب نظري، وجانب تحليلي. الجانب النظري يهدف إلى التعرف على المؤلفات التي تناولت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام سواء المؤيد منها والمخالف، والوقوف على العلاقات العلمية بين علماء نجد وعلماء الشام، وكشف أبرز سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام والوسائل والأساليب المستخدمة فيها،بالإضافة إلى التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه المؤلفات والمؤلفات المماثلة خارج في الشام. وفي الجانب التحليلي تهدف الدراسة إلى الوقوف على أهم المصادر التي تم استخدامها في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام، والتعرف على أبرز القضايا التي تضمنتها، بالإضافة إلى رصد أبرز الشبهات ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام، وإبراز جهود المصنفين المناصرين لها في الشام الذين قاموا بنشرها، والدفاع عن عنها، والوقوف في وجه أعدائها، ورد وتنفنيد الشبهات المثارة حولها .

وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي. ففي الجانب التحليلي تم اختيار عينة عمدية للدراسة، تتكون من عشرين مؤلفاً من المؤلفات التي تناولت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: في الجانب النظري اتضح وجود تشابه في السمات والأهداف بين المؤلفات المناصرة للدعوة داخل الشام وخارجه، وتشابه سمات وأهداف المؤلفات المعارضة للدعوة داخل الشام وخارجه، كما أظهرت الدراسة أن أعداء الدعوة يثرون شبهات من سبقهم من أهل الأهواء والبدع، حول الدعوة إلى التوحيد، في كل زمان ومكان.

وأما في الجانب التحليلي فقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المحتوى، كما استخدمت استمارة تحليل المحتوى للوصول إلى عدد من النتائج التي من أهمها: أن القرآن الكريم جاء في المرتبة الأولى، بين أهم مصادر الاستدلال التي تم استخدامها في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وذلك بنسبة (٦٧٪) من إجمالي المصادر، تليه الأحاديث الصحيحة بنسبة (٣٠.١%) من إجمالي المصادر، كما أوضحت النتائج أن بيان ضلال عباد القبور جاء في المرتبة الأولى بين أبرز القضايا الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام. أوضحت النتائج أن الحديث الضعيف أو الموضوع جاء في المرتبة الأولى بين المصادر الغير صحيحة بنسبة مئوية (٧٦.٢٪) من إجمالي المصادر الغير صحيحة، يليه كرامات الأولياء بنسبة(١٢.٤%)، بينما جاءت الرؤى والمنامات في المرتبة الأخيرة بنسبة (١١.٤%).

وأوضحت النتائج أن الانحراف في معنى التوحيد جاء في المرتبة الأولى بين أبرز القضايا الدعوية لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- بنسبة مئوية (٢٥.١٪) من إجمالي القضايا، يليه التوسل بالأنبياء والصالحين بنسبة (٢٢.٩%).

وأشارت النتائج أيضاً إلى أن تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم جاءت في المرتبة الأولى بين أبرز الشبهات في مؤلفات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام، بنسبة مئوية (٤٣.٣٪) من إجمالي الشبهات، يليه اتهامهم بالتجسيم والتشبيه، بنسبة (٢٨.٧%).وبناءً على ذلك فقد قدمت الدراسة عدداً من التوصيات التي تم التوصل لها مثل أهمية زيادة التواصل العلمي لتناول القضايا والشبهات التي تطرح حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتوضيح جهود علماء الشام في مناصرة هذه الدعوة، ونشرها، والدفاع عنها.

Study summary

Study title: Attitudes of compilers about the call of Sheikh Muhammad bin Abd al-Wahhab, may God have mercy on him, in the Levant in the thirteenth and fourteenth centuries AH.

Prepared by researcher Ahmed bin Salem bin Ghadir Al-Anazi.

This study aimed to reveal the trends of the compilers in the Levant about the call of Sheikh Muhammad bin Abd al-Wahhab, may God have mercy on him, during the thirteenth and fourteenth centuries AH, through two aspects: a theoretical side, and an analytical side, the theoretical side aims to identify The books that dealt with the call of Sheikh Muhammad bin Abdul Wahhab in the Levant, both the supporter and the opposing one, and standing on the scientific relations between the scholars of Najd and the scholars of the Levant, and revealing the most prominent features of the literature related to the call of Sheikh Muhammad bin Abdul Wahhab in the Levant and the means and methods used in it, in addition to identifying the aspects of agreement and differences between These and similar publications are outside in the Levant, and on the analytical side, the study aims to identify the most important sources that were used in the literature related to the call of Sheikh Muhammad bin Abd al-Wahhab, may God have mercy on him, in the Levant, and to identify the most prominent issues it included, in addition to monitoring the most prominent suspicions against the call of Sheikh Muhammad Bin Abdul-Wahhab in the Levant, and highlighting the efforts of the authors supporting it in Levant who published it, defended it, stood up to its enemies, and rejected and refuted the suspicions raised. around.

The study used the inductive approach, the descriptive approach, and the analytical approach. In the analytical aspect ،then a deliberate sample was selected for the study, consisting of twenty authors of the literature that I dealt with the call of Sheikh Muhammad bin Abd al-Wahhab in the Levant during the thirteenth and fourteenth centuries Hijri.

The study reached a number of results,the most important of which are: On the theoretical side,it became clear that there is a similarity in the characteristics and goals between the literature supporting the call inside and outside the Levant, and the similarity of the characteristics and objectives of the literature opposing the call inside and outside the Levant, and the study also showed that the enemies of The call raises the suspicions of those who preceded them from the people of desires and heresy, about the call to monotheism, in Every time and place

As for the analytical side, the study relied on the content analysis method, and the content analysis form was used to reach a number of results, the most important of which are: The Holy Qur’an came in the first place, among the most important sources of inference that were used in the literature related to the call of Sheikh Muhammad bin Abdul Wahhab in The Levant during the thirteenth and fourteenth centuries AH, with a percentage of (67%) of the total sources, followed by authentic hadiths with a percentage of (30.1) of the total sources. The results also showed that the statement about the misguidance of the worshipers of graves came in the first place among the most prominent advocacy issues in the literature related to the preaching of Sheikh Muhammad bin Abd al-Wahhab, may God have mercy on him, in the Levant. The results showed that the weak hadith or the subject came in the first place with the incorrect sources with a percentage (76.2%) of the total incorrect sources, followed by the dignity of the parents by (12.4%), while the visions and dreams came in the rank

The latter with a rate of (11.4%)

The results showed that the deviation in the meaning of monotheism came in the first place among the most prominent advocacy issues among scholars opposing the call of Sheikh Muhammad bin Abd al-Wahhab, may God have mercy on him,by a percentage.

(25.1 %) of the total cases, followed by begging of prophets and righteous people with a percentage of (22.9%). The results also indicated that the infidelity of Muslims and the excommunication of their blood and money ranked first among the most prominent suspicions in the writings of those opposed to the call of Sheikh Muhammad bin Abdul Wahhab in the Levant, with a percentage (43.3%) of the total suspicions, followed by accusing them of anthropomorphism and analogy by (28.7%). Accordingly, the study presented a number of recommendations that were reached,such as the importance of increasing scientific communication in order to address the issues and suspicions that arise about Sheikh Abd al-Wahhab’s call, and to clarify the efforts of the scholars of the Levant in advocating and publishing this call, Muhammad bin

and defend it.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١] وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:[(١)].

فقد بلغتِ الحالة الدينية في كثير من أرجاء الجزيرة العربية وخارجها في وقت الشيخِ الإمامِ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- وقبل وقته أيضاً مبلغاً عظيماً من السُّوء والبعد عن صفاء الإسلام وعقيدته البيضاء السمحة؛ يوضح ذلك ويجليه انتشارُ المظاهر الشركيةِ كدعاء غير الله والاستغاثة والذبح والنذر لغيره جل وعلا ونحوها عند قبور الأولياء والصالحين التي بنيت عليها القباب؛ بالإضافة إلى التوسل بهم وتقديسهم، والتبرك بالجمادات كالأشجار والأحجار في جلب النفع ودفع الضر، حتى وقع كثير من المسلمين فيما يضاد دينهم وينافيه .

لذا جاءت دعوة الشيخ -رَحِمَه اللهُ- دعوة إسلامية إصلاحية، هدفها إعادة تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق، وكذلك إقامة العدل، والنظام بين الناس، وإعادة المسلمين إلى عقيدتهم الإسلامية الصحيحة، وتخليصهم من الشركيات، والبدع والخرافات، كما كانت تهدف إلى صناعة التآلف ومحاربة التنافر، ووقف الاقتتال والخصام، والقضاء على الجهل، والممارسات الجاهلية، وذلك بوصول الناس إلى ما كانوا عليه زمن النبي ﷺ بتطبيق الإسلام

(١) هذه خطبة الحاجة؛ انظر سنن أبي داود كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح رقم ٢١١٨ ص (٣٠٨)، ومسند أحمد حديث رقم (٣٧٢٠) و(٤١١٥) من حديث ابن مسعود، وجمع طرقها الإمام الألباني في مؤلف (خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلمها أصحابه).

عبادة، وشريعة، وأخلاقاً، وإقامة مجتمع إسلامي متكاتف تنظمه دولة إسلامية، ولذا لم يقتصر أثرها المبارك على النطاق الضيق الذي نشأت فيه، وإنما امتد هذا الأثر الإصلاحي إلى أمكنة عديدة من العالم، فكان لها أعظم المعطيات والآثار في عالمنا الإسلامي.

يقول الشيخ عبدالعزيز ابن باز: -رَحِمَه اللهُ-"ومن المعلوم أن لكل نعمة حاسداً، ولكل داعي أعداءً كثيرين كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢] ، فلما اشتهر الشيخ -رَحِمَه اللهُ- بالدعوة وكتب الكتابات الكثيرة، وتأليف المؤلفات القيمة، ونشرها في الناس، وكاتبه العلماء، ومن يتحرون الخير، ونشر العلم، ظهر جماعة كثيرون من حساده، ومن مخالفيه، وظهر أيضاً أعداء آخرون، وصار أعداؤه وخصومه قسمين:

قسم عادوه باسم العلم والدين، وقسم: عادوه باسم السياسة، ولكن تستروا بالعلم، وتستروا باسم الدين، واستغلوا عداوة من عاداه من العلماء الذين أظهروا عداوته وقالوا: إنه على غير الحق، وإنه كيت وكيت"[(١)]

وقال أيضاً: "والخصوم في الحقيقة ثلاثة أقسام: علماء مخرفون يرون الحق باطلاً والباطل حقاً، ويعتقدون أن البناء على القبور، واتخاذ المساجد عليها، ودعاءها من دون الله والاستغاثة بها وما أشبه ذلك دين وهدى، ويعتقدون أن من أنكر ذلك فقد أبغض الصالحين، وأبغض الأولياء، وهو عدو يجب جهاده.

وقسم آخر: من المنسوبين للعلم جهلوا حقيقة هذا الرجل، ولم يعرفوا عنه الحق الذي دعا إليه، بل قلدوا غيرهم، وصدقوا ما قيل فيه من الخرافيين المضللين، وظنوا أنهم على هدى فيما نسبوه إليه من بغض الأولياء والأنبياء، ومن معاداتهم وإنكار كراماتهم، فذموا الشيخ، وعابوا دعوته ونفروا عنه.

وقسم آخر: خافوا على المناصب والمراتب، فعادوه لئلا تمتد أيدي أنصار الدعوة الإسلامية إليهم، فتزيلهم عن مراكزهم، وتستولي على بلادهم"[(٢)]

---

(١) الإمام محمد بن عبدالوهاب ، دعوته وسيرته لسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار القاسم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص(٣٧-٣٨) .

(٢) المرجع السابق ص (٣٩) .

ولذلك عظم العداء للشيخ -رَحِمَه اللهُ- ولدعوته، وحوصرت بكل أنواع الحصار، بل سلط عليها أعداؤها أسنةً حداداً مشرعة، قولية وعملية، وصلت إلى الحرب الطاحنة، والفتك والتشريد، والقتل والنفي، في محاولة لوأد هذه الدعوة المباركة في مهدها.

كما رموها بما هي منه براء؛ حتى أصدرت الفتاوى بقتل علماء هذه الدعوة الإصلاحية، ورميهم بالباطل، ووصفهم بأبشع الأوصاف، مما كان له الأثر السيء في نواحي عديدة من بلدان العالم، ومنها بلاد الشام، التي نشر فيها دعاة الضلالة، أنّ الدعوة الإصلاحية، دعوة قتل، وعنف، وتكفير لغيرهم، وأنهم مبتدعة ، محدثون لدين جديد، ومذهب خامس، وانهم أهل ضلالة عن الحق، مبغضون للنبي ﷺ، وسطروا ذلك في جملة من المؤلفات والكتب، المملؤة بالافتراءات، والأكاذيب التي اخترعوها، أو تأولوها، وروجوها بين أتباعهم، وأشياعهم ومنها:

١- شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق.

٢- الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية.

٣- الرائية الصغرى، وهذه الثلاثة ليوسف بن إسماعيل النبهاني .

٤- الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، لمحمد عطاء الكسم .

٥- النقول الشرعية في الرد على الوهابية، لمصطفى بن أحمد بن حسن الشطي

٦- رسالة في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم لمصطفى الشطي

٧- الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي..

٨- تبيين الحق والصواب بالرد على أتباع ابن عبد الوهاب، لمحمد توفيق بن نجيب سوقية.

٩- النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية، لعبد القادر الإسكندراني.

١٠- هذه هي الوهابية، لمحمد جواد مغنية.

١١- الإصابة في نصرة الخلفاء الراشدين تأليف الشيخ حمدي جويجاني الدمشقي.

١٢- التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد بن مرزوق الدمشقي الشامي.

١٣- الدليل الكافي في الرد على الوهابي للشيخ مصباح بن أحمد شبقلو البيروتي.

١٤- الردّ على محمد بن عبد الوهاب: للشيخ عبد الله القدومي الحنبلي النابلسي.

١٥- نصيحة جليلة للوهابية: للسيد محمّد طاهر آل ملا الكيالي الرفاعي نقيب أشراف ادلب.

١٦- جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام، لمختار أحمد باشا المؤيد.

وكان لعلماء الدعوة الإصلاحية دور كبير، وجهد بارز في رد هذه الافتراءات، من خلال الوسائل المتاحة لهم، وكان لهذا الحراك بحمد الله أثره الواضح في تصحيح النظرة عن هذه الدعوة الإصلاحية، مما نتج عنه تأثر خلائق لا يحصون في بلاد الشام بها، ثم قيامهم بالذود عن عنها، وبيان حقيقتها، حيث وجد عدد كبير من العلماء في الشام تعددت جهودهم، ومؤلفاتهم في بيان حقيقة هذه الدعوة الإصلاحية، ودعوة الناس للتمسك بها؛ لأنها تمثل دين الله الحق، الواجب على كل مسلم أن يلتزمه، ويتمثل شرائعه وتعاليمه، ومن تلك المؤلفات:

١- دلائل التوحيد للشيخ محمد جمال الدين القاسمي-رَحِمَه اللهُ- .

٢- اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي -رَحِمَه اللهُ-.

٣- النفخة على النفحة والمنحة للعلامة عبدالقادر بن بدران الدمشقي-رَحِمَه اللهُ-.

٤- نظرة في النفحة الزكية للشيخ محمد بهجت البيطار-رَحِمَه اللهُ-، رد فيها على الاسكندراني.

٥- الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.

٦- التوصل إلى حقيق التوسل للشيخ محمد نسيب الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-.

٧- مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي-رَحِمَه اللهُ-.

٨- الرد على التعقيب الحثيث للحبشي للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.

٩- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.

١٠- التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.

ونظراً لتقارب الموقع الجغرافي بين الشام ونجد؛ فهما منطقتان كبيرتان، والحركة العلمية والرحلات العلمية بينهما مستمرة؛ مما أدى إلى تشابه الظروف العلمية والاجتماعية فيهما، مما كان له الأثر الكبير في تبادل أسباب وبواعث القبول والرد لهذه الدعوة المباركة.

من هنا رأى الباحث أهمية دراسة (**اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين دراسة تحليلية**).

أسباب اختيار الموضوع:

١- التعرف على حجم العناية بكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام.

٢- وجود جهد كبير ودعوة سنية قائمة في بلاد الشام تسير على منهج عقدي سلفي رصين.

٣- الاعتقاد بأن العقائد الباطلة قد غلبت على العقيدة السلفية الصحيحة في الشام.

٤- عدم المام البعض من الناس بحجم التأثير لهذه الدعوة في الشام.

٥- تقديم دراسة علميّة متخصصة عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في بلاد الشام، تثري المكتبة الإسلامية، وتُظهر اتجاهات المصنفات المتعلقة بهذه الدعوة، وموقف مؤلفيها من الدعوة سواء مؤيدين، أو معارضين.

أهداف دراسة الموضوع:

أ - أهداف الجانب النظري

١- التعرف على المؤلفات التي تناولت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، في الشام، سواء المؤيد منها والمخالف، والوقوف على العلاقات العلمية بين علماء نجد وعلماء الشام .

٢- كشف أبرز سمات وأهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام.

٣- التعرف على وسائل وأساليب المناوئين للدعوة الإصلاحية في الشام.

٤- التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين علماء الشام، وعلماء الدعوة الإصلاحية.

ب: أهداف الجانب التحليلي:

١- الوقوف على المصادر التي أدت إلى انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام.

٢- التعرف على أبرز القضايا التي تضمنتها مؤلفات علماء الشام عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- .

٣- رصد أبرز الشبهات ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام ومناقشتها والرد عليها.

٤- إبراز جهود المنصفين من أهل تلك البلاد، ومدى تأثيرها عليهم.

تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على كثير من التساؤلات المتعلقة بالبحث، والتي يأتي أهمها على النحو التالي:

أ: التساؤلات المتعلقة بالجانب النظري:

١- ما العلاقة العلمية بين علماء الشام وعلماء الدعوة الإصلاحية في نجد؟

٢- ما تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام-رَحِمَه اللهُ-؟ وكيف تطورت؟

٣- ما سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام ؟

٤- ما أبرز أهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام ؟

٥- ما الوسائل والأساليب المتضمنة في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام؟

٦- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام وخارجه؟

ب: التساؤلات المتعلقة بالجانب التحليلي:

١- ما هي أهم مصادر الاستدلال في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ؟

٢- ما أبرز القضايا الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ؟

٣- ما أبرز الشبهات في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام، وما سبل الرد عليها؟

٤- ما أوجه الاستفادة من نتائج الدراسة التحليلية في العصر الحاضر؟

الدراسات السابقة

من خلال البحث في المصادر لم يجد الباحث دراسة علمية تتعلق باتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في الشام، تناولت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- بشكل خاص، وإنما وجدت رسائل عامة تناولت دعوة الإمام المجدد وهي على نوعين:

أ ـ الرسائل العلمية :

١- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلام(١)

جعلها في أبواب: الباب الأول: فيه خمسة فصول في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ- ونشأته ورحلاته وشيوخه ودعوته وموقفه من علماء الكلام ومكانة الشيخ العلمية ومؤلفاته ووفاته.

الباب الثاني: في دعوة الشيخ الاصلاحية وتقريره التوحيد بأنواعه ومنهجه في الاستدلال ثم بيان التوسل وموقف الشيخ منه والشفاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الباب الثالث: جعله في أثر دعوته في العالم الاسلامي تكلم فيه عن عوامل انتشار الدعوة وحالة العالم الاسلامي ومناوأة الدعوة بالسيف والقلم .

ثم تحدث في الفصل الثاني من ص (٤٢٤ إلى ص ٤٣٨) من هذا الباب عن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الجزيرة العربية بشكل عام، ولم يتطرق إلى أثرها في بلاد الشام على وجه الخصوص.

والفرق واضح بيّن بين دراستي هذه والدراسة السابقة .

٢- دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقد للباحث عبدالعزيز لعبد اللطيف(٢).

وهذه الرسالة كلها في رد الشبه العقدية المثارة حول الدعوة الإصلاحية والجواب عنها مفصلاً من كلام أئمة الدعوة أنفسهم، أما دراستي هذه فسترتكز على الكتب التي

(١) رسالة دكتوراه في الجامعة الاسلامية قسم العقيدة للطالب أحمد عطية الزهراني ١٤٠٢هـ.

(٢) رسالة ماجستير، للباحث: عبدالعزيز العبداللطيف، جامعة الإمام كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

ألفها العلماء سواء المناوئين أو المؤيدين واتجاهاتهم عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، ودراستها دراسة تحليلية.

٣- **عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الاسلامي د. صالح بن عبدالله العبود**[(١)]، خصص الباب الثاني في أثر عقيدة الشيخ في العالم الاسلامي، وفي الفصل الخامس أثرها خارج سلطانها، ومن ذلك أثرها في بلاد الشام (٢/٣٩٦-٤١٣) حيث بيّن تأثر بعض علماء الشام في هذه الدعوة ومنهم الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري، والشيخ أبي اليسار الدمشقي، والشيخ محمد بهجت البيطار والأمير شكيب أرسلان ومحمد كرد علي.

وبحثي يختلف عن الرسالة لأنه يدرس اتجاهات الكتب المصنفة دراسةً تحليليةً، بينما اقتصرت الرسالة على ذكر جهود علماء الشام، وفي جزء منها ذكر بعض العلماء، وردهم على بعض الكتب المخالفة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ-.

ب- التراكمات العلمية:

١- **بحث "الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الاسلامي الحديث" د. محمد كمال ضاهر** ١٤١٤هـ، ط ١ دار السلام، بين فيه مؤلفه حقيقة الدعوة الوهابية -حسب دعواه-، وشرح أهدافها الحقيقية التي كانت تسعى إليها، جعله في أبواب: الباب الأول: في الدعوة الوهابية وحياة مؤلفها وأهدافها والظروف السياسية والاجتماعية لها

الباب الثاني: كيفية دخول البدع إلى الاسلام وأصول التعاليم الوهابية عند السلف والمقارنة بينها وبين الفرق الإسلامية، الباب الثالث: أثر الدعوة الوهابية في حركة الاصلاح الاسلامي الديني الحديث وذكر في الفصل الرابع عشر أثر الدعوة الوهابية في العالم الإسلامي حيث تحدث عن أثرها في بلاد الشام في صفحة واحدة ص(٢٠٣) ويظهر جلياً الاختلاف بين فكرة بحثي المقدمة وبين البحث المذكور.

٢- **بحث "تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب "د. وهبة الزحيلي**، طبع من ضمن بحوث" أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ-" في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٣ هـ جعله

---

(١) رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

في ثلاثة مطالب، المطلب الأول: من أين استمد ابن عبدالوهاب مبادئه وتكوينه الشخصي، وكيف كان طريق الوثبه الإصلاحية عنده، المطلب الثاني: أصالة المبادئ التي دعا محمد بن عبدالوهاب واسلاميتها، المطلب الثالث: آثار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العالم الإسلامي ومن ذلك أثرها في الشام ص (٣٢٤ – ٣٢٥).

٣- **بحث "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي" لمحمد بن عبد الله بن سليمان السلمان،** الناشر وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية١٤١٢هـ جعلة في ثلاثة فصول الفصل الأول: تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الفصل الثاني: مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والفصل الثالث عن أثرها في العالم الإسلامي، وذكر أثرها في بلاد الشام.

٤- **كتاب: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل** الطبعة١ ١٤١٩/١٩٩٩م، والكتاب في أربعة فصول؛ الفصل الأول: خصصه للحديث عن حال العالم الإسلامي الدينية بشكل عام، ونجد بشكل خاص عند ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الفصل الثاني: للحديث عن حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والتي تتلخص في أن الشيخ لم يأت بمذهب جديد. الفصل الثالث: تحدث فيه عن الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قبل خصوم الدعوة السلفية، أما الفصل الرابع: فقد تحدث فيه عن النتائج والآثار المباركة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موضحًا أسباب نجاح الدعوة السلفية ومدى انتشارها في نجد والجزيرة العربية والعالم الإسلامي ثم ذكر بعض آراء العلماء المنصفين من مسلمين وغير مسلمين في الدعوة السلفية وصاحبها: ومنهم علامة الشام محمد كرد علي، حيث ذكر ما نتج عن هذه الدعوة المباركة في بلاد الشام، وهذ الكتاب والذي قبله لم يتطرقا إلى المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلاد الشام على وجه الخصوص، وإنما تطرقا إلى هذه الدعوة المباركة

وتأريخها وحقيقتها وبعض الشبهات التي أثيرت حولها، ثم ذكر شيء من أثرها في البلاد الإسلامية على وجه العموم، وبهذا يتضح الفرق بينها وبين فكرة دراستي .

وبهذا يصل الباحث – في حدود بحثه – إلى أنه لا توجد دراسة أكاديمية علمية، تعنى باتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في بلاد الشام.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث بعد توفيق الله تعالى على استخدام أقرب المناهج البحثية، لنوعية وطبيعة هذه الدراسة وهي:

١- **المنهج الاستقرائي**(١): تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الكيفية، ولذلك وظف الباحث المنهج الاستقرائي؛ لجمع معلومات الدراسة المتعلقة باتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ومن ثم تحليلها تحليلاً كيفياً؛ بغية الوصول إلى الحقائق التي تخدم أهداف الدراسة، وتجيب عن تساؤلاتها .

٢- **المنهج الوصفي**: وهو منهج يتم استخدامه لدراسة مثل هذا النوع من الموضوعات؛ بغية وصف الظاهرة المراد دراستها، وهي اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في فترة زمنية محددة(٢) .

٣- **المنهج التحليلي**: وهو منهج يعتمد على التحليل للمفردات لاستخراج النتائج من استنتاج جديد، أو تصحيح خطأ ونحوه(٣).

مع الالتزام بقواعد الضبط، والتوثيق العلمي من حيث:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن .
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصيلة.
- إذا كان الحديث في الصحيحين؛ فيُكتفى بذلك.

---

(١) هو المنهج الذي يعتمد على الملاحظة بأنواعها، بالإضافة إلى عمليات التصنيف والإحصاء، مع بيان وتفسير تلك العمليات، وذلك عن طريق تتبع الجزئيات كلها، أو بعضها، للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً، مع التأكيد على أنه لا يلزم من التتبع والاستقصاء. انظر: المدخل إلى مناهج البحث العلمي: محمد محمد قاسم، ص(٦٠)، نشر دار النهضة العربية، بيروت لبنان، مناهج البحث العلمي عبدالرحمن بدوي وكالة المطبوعات ص(١٨) الكويت ط ٣، ١٩٧٧م.

(٢) انظر: مناهج البحث في الإسلام د. غازي عناية، ص (٨٥)دار الجيل بيروت ط ١، ١٤١٠هـ.

(٣) انظر: طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه، د. زينب الأشوح ص (٨٨).

- إذا كان الحديث في غير الصحيحين فإنه يعزى إلى مصادره، ثم يُذكر ما يبين درجته عند أهل الاختصاص بإيجاز.
- تم استخدام موقع الدرر السنية https://dorar.net ، لتيسير التخريج .
- شرح الألفاظ الغريبة من مصادرها باختصار .
- الترجمة للأعلام من غير الصحابة، إلا أنه متى كان العَلَم مشتهراً شهرةً واسعة، فيُكتفى بشهرته عن التعريف به.
- العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم.
- التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد، إلا ما كان له صلة تخدم موضوع البحث.
- تمييز ما نُقل من النصوص بوضعه بين قوسين ثم ذكر مصدره في الهامش.
- عمل الفهارس اللازمة المتممة للبحث كفهارس (الآيات القرآنية، الأحاديث والآثار، الأعلام، المصادر والمراجع والموضوعات والملاحق).

مجتمع الدراسة وعينتها وحدودها وأدواتها:

مجتمع الدراسة:

سيكون مجتمع الدراسة مصنفات العلماء التي تناولت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- ، في بلاد الشام ، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وقد توصل الباحث إلى (١٠٠) كتاب ما بين مؤيد ومعارض للدعوة.

عينة الدراسة:

وتم اختيار عينة عمدية تمثل ٢٠% من مجتمع الدراسة، وهي نسبة تتناسب مع المجتمع والعينة المختارة هي المؤلفات التي تناولت بصورة مباشرة أو غير مباشرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- وهي الكتب التالية:

١. شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ليوسف بن إسماعيل النبهاني ت ١٣٠٠هـ.
٢. الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية، ليوسف بن إسماعيل النبهاني ت١٣٠٠هـ .
٣. الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، لمحمد عطاء الكسم، ت١٣٠٧هـ .
٤. النقول الشرعية في الرد على الوهابية، لمصطفى بن أحمد بن حسن الشطي ت ١٣٤٨هـ.
٥. رسالة في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم لمصطفى الشطي
٦. الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي ت ١٣٧٩ هـ.
٧. هذه هي الوهابية، لمحمد جواد مغنية.
٨. التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد بن مرزوق الدمشقي الشامي.
٩. جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام، لمختار أحمد باشا المؤيد ت١٣٩٠هـ .
١٠. فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية مفتي لبنان مصطفى بن محي الدين بن نجا الشافعي
١١. دلائل التوحيد للشيخ محمد جمال الدين القاسمي -رَحِمَه اللهُ- .
١٢. اصلاح المساجد من البدع والعوائد محمد جمال الدين القاسمي -رَحِمَه اللهُ-.
١٣. النفخة على النفحة والمنحة للعلامة عبدالقادر بن بدران الدمشقي-رَحِمَه اللهُ- .

١٤. نظرة في النفحة الزكية للشيخ محمد بهجت البيطار-رَحِمَه اللهُ-، رد فيها على الاسكندراني.
١٥. الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.
١٦. التوصل إلى حقيق التوسل للشيخ محمد نسيب الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-.
١٧. مذهب السلف في آيات الصفات محمد نسيب الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-.
١٨. الرد على التعقيب الحثيث للحبشي للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.
١٩. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.
٢٠. التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.

حدود الدراسة:

يمكن تقسيم حدود الدراسة على النحو التالي:

١- **الحدالمكاني:** تشمل الدراسة جميع بلاد الشام (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين) حيث يوجد علماء ومصنفون قاموا بنشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ-، والدفاع عنه ضد معارضيه، أو مصنفون قاموا بالرد على الدعوة وتشويهها والتحذير منها.

٢- **الحد الزماني:** تقتصر الدراسة على تتبع المصنفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

أداة الدراسة:

وتتمثل في عمل استمارة لتحليل المحتوى وذلك لمناسبتها موضوع الدراسة وفق الخطوات التالية:

١- تصنيف محتويات عينة الدراسة بما يجيب عن تساؤلات البحث.

٢- تصميم الاستمارة وفق إطار محدد لتسجيل المعلومات التي تفي بمتطلبات وأغراض التحليل.

٣- تصميم جداول التفريغ وفيها يتم تفريغ المعلومات من الاستمارة تفريغاً كمياً لاستخراج النتائج والاستفادة منها.

وسيتم طرح أداة الدراسة وطريقة تطبيقها بشكل تفصيلي في الباب الثاني: الجانب التحليلي .

تقسيمات الدراسة وفيها:

المقدمة: وتشتمل على:

- أهمية الدراسة .
- وأسباب اختيارها .
- أهداف الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- منهج الدراسة .
- مجتمع الدراسة وعينتها وحدودها وأداتها .
- تقسيمات الدراسة.

التمهيد وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة.

المبحث الثاني: الحركة العلمية في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

المبحث الثالث: العلاقة بين علماء نجد وعلماء الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

الباب الأول: الجانب النظري:

الفصل الأول: تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وتطورها وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام.

المبحث الثاني: تطور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام.

الفصل الثاني: سمات وأهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام.

المبحث الثاني: أهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام.

الفصل الثالث: **الوسائل والأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وفيه مبحثان**:

المبحث الأول:الوسائل الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام.

المبحث الثاني:الأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام.

الفصل الرابع: **أوجه الاتفاق والاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها وفيه مبحثان**:

المبحث الأول: أوجه الاتفاق بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام وخارجها.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام وخارجها .

الباب الثاني: **الجانب التحليلي وفيه**

الفصل الأول: **اجراءات الدراسة التحليلية**

الفصل الثاني: **نتائج الدراسة التحليلية**

الفصل الثالث: **تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها**

الخاتمة وفيها:

أهم النتائج والتوصيات

الفهارس التفصيلية:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام .
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات .

شكر وتقدير :

الحمد لله مستحق الحمد وأهله، حمداً يليق بجميل عطائه وجلاله، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره أن بلغني مرحلة دراسة الدكتوراه، ويسر لي إكمالها، بفضله ومنته وكرمه، فله الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد الرضا، وله الحمد على كل حال.

ثم أثني بالشكر لوالدتي، التي كان لدعواتها الصادقة المباركة، والمتتابعة ،الأثر الكبير في نفسي، وإكمالي لدراستي ورسالتي.

والشكر موصول لزوجتي وأبنائي وبناتي، وإخواني وأخواتي، ومن له حق علي.

ثم الشكر أيضاً لصاحب الفضل والفضيلة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة، فجزاه الله خيراً على دعمه وإفادته وحسن توجيهه.

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير والامتنان، لصاحبي الفضيلة، المناقشين الكريمين فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الطويل، وفضيلة الدكتور/ نهار بن عبدالرحمن العتيبي اللذين بذلا جهدهما ، ووقتهما لقراءة هذه الرسالة، ومناقشتها، وتصويب ما فيها من نقص أو خلل وزلل ،لإكمال الفائدة منها، فجزاهما الله خيرا وأحسن إليهما.

وشكر خاص لصاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الطويل، الذي رعى هذا الموضوع منذ أن كان فكرة، إلى أن أصبح بحمد مشروعاً علمياً متكاملاً، يبحث في اتجاهات المصنفين عن دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب - رَحِمَه اللهُ- في الشام، والعراق، ومصر، وبلاد المغرب العربي ، واليمن ، والهند ، فجزاه الله خير الجزاء، وأوفاه، وبارك في علمه وعمله .

وختاماً أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في القائمين على المعهد العالي للدعوة والاحتساب –الأحياء منهم والأموات رحمهم الله– وجميع الأساتذة والمحكمين الكرام على ما قدموه لي من نصح وتوجيه وجليل فائدة، كما أشكر جميع من أعانني في هذا البحث برأي أو توجيه، أو فائدة علمية، أو كلمة طيبة، أو دعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

التمهيد وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة.

المبحث الثاني: الحركة العلمية في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

المبحث الثالث: العلاقة بين علماء نجد وعلماء الشام، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

في هذا الجزء سيتم –بإذن الله تعالى– التمهيد لموضوع الرسالة من خلال التعريف بمصطلحاتها، وذكر السياق التاريخي للحركة العلمية في بلاد الشام، ثم بيان العلاقة بين علماء نجد وعلماء الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين من خلال ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة.

أولاً: تعريف الاتجاهات

الاتجاهات لغة جمع: اتجاه وهو مأخوذ من: وجه، والوجْه: مستقبلُ كلّ شيءٍ.
والجِهَةُ: النَّحْوُ، يُقال: أخذتُ جِهَةَ كذا، أي: نَحْوَهُ، والوِجْهةُ: القِبْلة وشبهُها في كلّ شيءٍ استقبلْتَه وأَخَذْتَ فيه، والوُجاهُ والتُّجاه: ما استقبل شيءٌ شيئاً.
تقول: دارُ فلانٍ تُجاه دارِ فلانٍ، والمواجَهةُ: استقبالُك الرّجلَ بكلامٍ، أو وَجْهٍ[(١)].
واتَّجَهَ لَهُ رأْيٌ، أَي: سَنَحَ[(٢)].

ويقال للقصد: وجه، وللمقصد جهة ووجهة، وهي حيثما نتوجه ويوجّه الشيء[(٣)]، قال تعالى ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة ١٤٨]، وقيل الوجه: القصد والنية[(٤)]، قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ [الأنعام ٧٩].

ويعد الاتجاه من المفاهيم الحديثة نسبياً في مختلف العلوم، حيث ظهرت له عدة تعريفات؛ وذلك لاختلاف الإطار المرجعي والبحثي والموضوعي لصاحب التعريف.
وتعرَّف الاتجاهات اصطلاحاً: بأنها المواقف التي يتخذها الإنسان تجاه مكونات بيئته، سواء أكانت هذه المكونات مادية، أو معنوية[(٥)].

---

(١) أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، معجم العين مادة وجه، (٦٦/٤) دار ومكتبة الهلال.

(٢) محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور لسان العرب مادة وجه (٥٥٧/١٣) الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤هـ.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داودي ص(٨٥٥) دار القلم دمشق.

(٤) انظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة ص(٩٤٧) بيروت، ط٣.

(٥) محمد عودة الذبياني مقال الاتجاهات تكوينها ومكوناتها مجلة البيان العدد١٦٢صفر١٤٢٢.

ويعرف الاتجاه أيضاً بأنه: تهيؤٌ عقلي لمعالجة تجربة، أو موقف، تصحبه عادةً استجابةٌ خاصةٌ، ومن ذلك: اتجاهٌ سياسي، اتجاهٌ فكريّ، اتجاهٌ مضاد(١).

ويعرف بأنه: "شعور الفرد (إيجاباً أو سلباً) نحو أمر ما أو موضوع ما؛ وبالتالي يعبر عن الموقف النسبي للفرد المتعلم من قيمة ما، كأن يؤمن بالصدق ويوافق عليه بشدة"(٢).

ومع تأثر الفرد بأفكارٍ أو اعتقاداتٍ ما؛ تتكون لديه اتجاهاتٌ، ومواقفُ حيال الأفكار، والمذاهب المختلفة، وهذه الاتجاهات، وتلك المواقف-في كثير من الأحيان- تتحكم في خط سير الإنسان، وفي طريقة تعامله مع هذه المذاهب وأربابها.

ونستنتج مما سبق من التعريفات؛ أن الاتجاه: توجه يعبر عن موقف الفرد إزاء قضية، أو فرد، أو جماعة معينة، حيث ينعكس هذا الموقف إما إيجاباً، أو سلباً، أو الحيادية، ويتضمن من خلاله تقييم، أو إصدار حكم معين، يفترضه صاحبه، ويستدل عليه من لفظه أو كتابته، وهنا يحسن ذكر الفرق بين الاتجاهات والميول:

فالميول تعد من المحفزات السلوكية مثل الاتجاهات، بيْدَ أنَّه يمكن القول: بأن الاتجاه يتميز بالاستقرار، والثبات، أكثر من الميل، فالميل سريع التغير؛ لأنه تغلب عليه المشاعر، والعواطف، بخلاف الاتجاه فإنه يغلب عليه الجانب العقلي المعرفي، ولذلك عملية تغيير الاتجاه، أو تعديله، تحتاج إلى مزيدٍ من الوقت والجهد(٣).

ثانياً: تعريف التصنيف

التَّصْنِيفُ هو تمييز الأَشياء بعضها من بعض، قال ابن منظور: الصِّنْفُ والصَّنْفُ: النوعُ والضَّرْبُ مِنَ الشَّيْءِ. يُقال: صَنْفٌ وصِنْفٌ مِنَ المتاع لُغَتَانِ، وَالْجَمْعُ أَصْنَافٌ وصُنُوفٌ. والتَّصْنِيفُ: تَمْيِيزُ الأَشياء بعضُها مِنْ بَعضٍ، وصَنَّفَ الشيءَ: مَيَّز

(١) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/٢٤٠٧) الناشر: عالم الكتب، ط١ ١٤٢٩هـ.

(٢) انظر: الاتجاهات المعاصرة في مناهج العلوم وتدريسها، زيتون عايش، طبع دار الشروق، عمان الأردن ص (٦٥).

(٣) انظر: محاضرات في علم النفس الاجتماعي محي الذين مختار ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص (٢٠٧) وعلم النفس الاجتماعي خليل ميخائيل معوض مطبعة الانتصار مصر٢٠٠٣ ص (٢٣٩).

بعضَه مِنْ بَعضٍ. وتَصْنِيفُ الشَّيْءِ: جعْلُه أَصْنَافًا(١).

وقال المناوي: التصنيف: تمييز الأشياء بعضها عن بعض، ومنه تصنيف الكتب(٢).

وقيل أيضاً في تعريف التصنيف وصنوه التأليف: "التأليف: إيقاع الألفة بين الكلام: والتصنيف، أعم منه، إذ هو: جعل الشيء أصنافاً متميزة، هذا بحسب الأصل؛ وقد يستعمل كل مكان الآخر"(٣).

وقيل: "التألف والتأليف: هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث لا يطلق عليها اسم الواحد، سواء كان لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر أم لا، فعلى هذا يكون التأليف أهم من الترتيب"(٤).

وقيل: "التأليف أعم من التصنيف، لأنه مطلق الضم. والتصنيف: جعل كل صنف على حده. وقيل: المؤلف من يجمع كلام غيره، والمصنف: من يجمع مبتكرات أفكاره. وهو معنى ما قيل: واضع العلم أولى باسم المصنف من المؤلف(٥).

وجاء في المعجم المعاصر تعريفاً للتصنيف: بأنه "تقسيم الأشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص وعلى أساس معين، بحيث تبدو صلة بعضها ببعض"(٦).

وبعد ذكر ما سبق يمكن أن نعرّف التصنيف بأنه: جمع المادة العلمية في موضوع محدد، وتقسيمها وترتيبها وفق أسس علمية، وربطها ببعضها برابط مناسب يصل بعضها ببعض، مع مرعاة الربط المنطقي بين الأفكار والمعاني، وبين جزئيات الموضوع

---

(١) لسان العرب (١٩٨/٩) مرجع سابق.

(٢) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (٩٨) الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

(٣)مصطفى بن عبدالله الحنفي المشهور بـ حاجي خليفه ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ، (٤١/١) دار الكتب العربية، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ.

(٤)علي محمد الجرجاني، التعريفات تحقيق إبراهيم الابياري، ص(٧٢)، دار الكتاب العربي، بيروت ط١

(٥) انظر: رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، (٣٠/١)، دار الفكر، بيروت ط٢، ١٤١٢هـ.

(٦)نديم مرعشلي – أسامة مرعشلي، الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف: ص (٧٣٨)، ط١، بيروت دار الحضارة.

وكلياته، والتسلسل التاريخي في عرض الأفكار والمعاني، عند الحاجة لذلك .

فالمصنِّفُ هو الجامع للمادة العلمية، مرتباً ومبوباً ومحللاً.

ثالثاً: تعريف الدعوة

الدعوة اسم مرّة، مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع: دعاة.

ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معانٍ، منها: النداء، والطلب، والدعاء، قال الزمخشري: دعوت فلانًا وبفلان: ناديته وصِحْتُ به[1].

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعةٍ، هدى أو ضلالة، واحدهم داعٍ. ورجلٌ داعيةٌ إذا كان يدعو الناس إلى بدعةٍ، أو دينٍ، أدخلت الهاء فيه للمبالغة[2].

تعريف الدعوة اصطلاحاً:

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة، فإنه يراد بها في الغالب معنيان:

الأول: الدعوة بمعنى الإسلام، أو الرسالة.

الثاني: الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام، وتبليغ الرسالة.

وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد.

والدعوة بمعنى الإسلام، أو الرسالة جاءت تعريفات اصطلاحية كثيرة، فقيل: هي دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة .

وقيل: هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين؛ تمكينًا لخلافتهم، وتيسيرًا لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم.[3]

---

(١) أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، أساس البلاغة (١/٢٨٨) تحقيق: محمد باسل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

(٢) لسان العرب (١٤/٢٥٩) مرجع سابق.

(٣) محمد عبدالرحمن الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ص: ١١-١٢، ط ١٩٦٥م، الدار القومية للطباعة والنشر.

وأما على المعنى الثاني (عملية نشر وتبليغ الإسلام) فقد عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "الدعوة إلى الله، هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"(١).

وقيل: هي إبلاغ الناس دعوة الإسلام، في كل زمان ومكان، بالأساليب والوسائل، التي تتناسب مع أحوال المدعوين(٢).

ولا منافاة بين هذه التعاريف جميعاً.

والمراد هنا المعنى الثاني وهو عملية النشر والتبليغ؛ لصلته الوثيقة بمقصد الموضوع، حيث أنه من أعظم مقاصد الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في دعوته عودة الناس إلى دين الإسلام الصحيح، ونشره بينهم، وتبليغهم دين الله

رابعاً: ترجمة الإمام محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ-

تعددت تراجم الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في كثير من المصادر والمراجع، والرسائل العلمية في عدد من التخصصات وهنا أذكر ترجمة مختصرة عنه -رَحِمَه اللهُ-

اسمه ونسبه: هو الشيخ أبو الحسن، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.(٣)

---

(١) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) علي صالح المرشد، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، (ص٢١) ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، مكتبة لينه، دمنهور، مصر.

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف، مشاهير علماء نجد (١٦)، الناشر: طبع على نفقة المؤلف =

ويتضح من سرد نسب الشيخ -رَحِمَه اللهُ- أنه يلتقي بنسب النبي ﷺ في إلياس بن مضر.

والدتُه: بنت محمد بن عزاز المشرفي الوهيبي التميمي، فهي من عشيرته الأدنين(١)

مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- سنة (١١١٥) للهجرة (١٧٠٣ م) في بلدة "العُيينة" من بلاد نجد، وهو سليل أسرة علمية، فوالده الشيخ عبدالوهاب من علماء البلاد، وتولى القضاء في عدة جهات، وجده الشيخ سليمان كان عالماً جليلاً، وإماماً في الفقه، وهو مفتي البلاد في وقته، وعمه الشيخ إبراهيم بن سليمان كان من أجلّ العلماء.

وأما الشيخ محمد -رَحِمَه اللهُ- فقد كان حادَّ الذهن، متوقد الذكاء، سريع الحفظ، حفظ القرآن الكريم قبل سن العاشرة، ودرس على والده كتب الفقه الحنبلي، وكان كثير المطالعة والقراءة للكتب، إلى جانب قراءته على والده، وقرأ في كتب التفسير والحديث والأصول، وعني عناية خاصة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَه اللهُ-، وكتب العلامة ابن القيم -رَحِمَه اللهُ-، وكان لكتب هذين الإمامين ↓، أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية المتميزة، والأخذ بيده إلى مصادر العلم الصحيحة؛ فتكون لديه الاتجاه السليم منذ صغره، وتركزت في قلبه العقيدة الصحيحة، وتخرج على كتب هذين الإمامين المحققين(٢).

شيوخه:

تتلمذ الشيخ على علماء عصره، داخل نجد وخارجها، وكان من أبرز مشايخِه في نجد:

والده عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١١٥٣هـ)(٣).

= بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، علماء نجد خلال ستة قرون (١/ ٢٦)

(٢) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان من مشاهير المجددين في الإسلام ص (٩) كتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

(٣) عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف التميمي النجدي، (١١٥٣ هـ = ١٧٤٠ م) =

ومن أبرز مشايخه بالمدينة: الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف -رَحِمَه اللهُ- (١١٤٠هـ)(١)، وكان إمامًا في الفقه وأصوله.

وابنه إبراهيم -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١١٨٩هـ)(٢) وكان فرضيّاً، والشيخ المحدِّث محمد حياة السندي (ت: ١١٦٣هـ) -رَحِمَه اللهُ-(٣).

ومن أبرز مشايخه بالأحساء: الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف-رَحِمَه اللهُ-(٤).

تلامذته: أخذ عنه العلم مجموعةً كبيرةً، ساروا على مدرسته، وسلكوا نهجه في الدعوة إلى الله، وإظهار السنة وقمع البدعة، وكان من أبرزهم أبناؤه:

- الشيخ عبد الله -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١٢٤٤هـ)، وقد تقيَّض أباه (أشبهه) في تولي مهام الدعوة، واقتفى أثره، وله مؤلفات.(٥)

= فقيه حنبلي، من أهل العيينة (بنجد) ولي قضاءها، وانتقل منها إلى حريملاء، له كتابات في بعض المسائل الفقهية. اهـ الأعلام للزركلي (١٨٢/٤).

(١) عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري ، ولد في المدينة ونشأ بها، قرأ على علمائها،ثم سافر إلى دمشق فقرأ على علمائها، اجتهد في طلب العلم حتى نال قسطاً كبيراً من العلوم الشرعية ثم جلس للتدريس والإفادة، توفي بالمدينة سنة ١١٤٠هـ علماء نجد خلال ستة قرون ٥٠١/٢.

(٢) هو: إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري الفرضيّ: عالم بالفرائض، حنبلي من أهل بلدة المجمعة في ناحية سدير بنجد، من قبيلة شمر، مولده ووفاته في المدينة المنورة، وبقي له عقب فيها، وكان يعرف عند أهلها بالمشرقي، وعرف أخيرا بالفرضي. اهـ الأعلام للزركلي (٥٠/١).

(٣) هو: محمد حياة بن إبراهيم السندي الأصل والمولد المدني الحنفي حامل لواء السنة بالمدينة المتوفي سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالبقيع، انظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة وما يتبعها من كتب الوسائل التي تنبغي للقاصد والسائل ص ١٣٦ تأليف محمد بن جعفر الكتاني- ط/١، ١٣٣٢هـ، بيروت.

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقيه، خطيب من أهل نجد، ولد بالرياض، وتعلم بالمدينة ومصر وتونس، وساح في مراكش وجنوب اسبانيا والهند والافغان وايران والعراق، وكان مرجع النجديين في أمور دينهم، وشارك في سياستهم وحروبهم، وتوفي بالرياض. من آثاره: رسالة في الاتباع وحظر الغلو في الدين. اهـ معجم المؤلفين (١٢٧/٦).

(٥) ولد عام ١١٦٥هـ ونشأ في الدرعية، فقيه حنبلي تفقه على أبيه وغيره، وبرع في التفسير =

- الشيخ حسين -رَحِمَه اللهُ- (ت ١٢٢٤هـ)، أحد كبار علماء الدعوة السلفية بنجد، وله رسائل وفتاوى، وتولى الخطابة بجامع الدرعية الكبير[(١)].

- الشيخ علي -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١٢٤٥هـ) وهو أكبر أبناء الشيخ[(٢)].

- الشيخ إبراهيم -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١٢٥١هـ)[(٣)].

- حفيد الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١٢٨٥هـ)[(٤)].

- الشيخ حمد بن ناصر بن معمر -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١٢٢٥هـ).[(٥)]

- الشيخ حسين بن غنام -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١٢٢٥هـ).[(٦)]

= والعقائد وعلوم العربية، خلف أباه في مؤازرة آل سعود، وكان مع الأمير سعود بن الإمام عبد العزيز يوم دخوله مكة في المرة الأولى ١٢١٨هـ، كان قاضياً في الدرعية زمن الأمير سعود، كان إلى جانب علمه شجاعاً، توفي في مصر عام ١٢٤٢ هـ، الأعلام (١/١٣١)

(١) ولد في مدينة الدرعية ونشأ فيها، وكان كفيف البصر، واعي البصيرة، قرأ على والده، وعلى غيره من علماء الدرعية حتى صار الخليفة بعد أبيه والقاضي في بلد الدرعية، كان جهوري الصوت، وله مجالس عامرة بالفقهاء والمحدثين، ذو شهامة وعبادة ووقار، وكان متوقد الذكاء شديد الإحساس، توفي في شهر ربيع الآخر عام ١٢٢٤ هـ انظر عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٩٣)، وعلماء نجد خلال ستة قرون (١/٢٢٠-٢٢١).

(٢) كان عالماً جليلاً، ورعاً كثير الخوف من الله، راودوه على القضاء فأبى، له معرفة في الفقه والتفسير. انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٩٣).

(٣) له معرفة في العلم لكنه لم يل القضاء، قرأ عليه صاحب عنوان المجد في صغره كتاب التوحيد. انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٩٣).

(٤) هو: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب فقيه حنبلي متكلم تفقه بنجد ثم بمصر له من التصانيف: فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، الايمان والرد على أهل البدع، ومجموعة رسائل وفتاوى. معجم المؤلفين (٥/١٣٥).

(٥) هو: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي من آل معمر أهل العينية، نزح منها واستوطن الدرعية، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعلى الشيخ أبي بكر حسين بن غنام نزيل الدرعية وغيرهما، ثم تصدر للتدريس بالدرعية، فأخذ عنه خلق كثيرون. اهـ النعت الأكمل (٣٤٦).

(٦) هو: حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي، مؤرخ، مالكي المذهب، =

- الشيخ عبد العزيز الحصين -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١٢٣٧هـ).(١)
- الشيخ عبد العزيز بن سويلم -رَحِمَه اللهُ- (ت: ١٢٤٤هـ)(٢) وغيرهم كثير(٣).

وفاته: في عام ست ومئتين وألف من هجرة المصطفى ﷺ توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وكان ابتداء المرض به في شوال، ثم كان وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر، وكان للشيخ من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة.(٤)

خامساً: نبذة وتعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-

لم يدع الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- لمذهب جديد، وإنما دعا إلى العودة إلى الإسلام بكل مبادئه وتعاليمه الخالصة من شوائب الشرك والوثنية؛ فدعوة الشيخ في جوهرها دعوة لتنقية التوحيد من كل شوائب الشرك ظاهره وخفيه، وإخلاص الدين لله وحده، ونبذ البدع والانحرافات، فلم يدع إلا لعقيدة السلف الصالح في جميع أبواب الاعتقاد، يتضح ذلك بما يلي:(٥)

= شاعر فحل، كان عالم الأحساء في عصره. ولد ونشأ في المبرّز (بالأحساء) وأقام بالدرعية عاصمة (آل سعود) الأولى وتوفي بها، له مصنفات. الأعلام للزركلي (٢/٢٥١).

(١) هو: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الحُصَيِّن الناصري التميمي النجدي الحنبلي، ولد سنة ١١٥٤ هـ في بلدة الوقف من قرى الوشم وحفظ القرآن ثم قرأ الفقه صغيراً على الشيخ ابراهيم بن محمد قاضي بلد القرائن في ناحية الوشم ثم تفقه وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنين وكان يكرمه ويعظمه ونصبه قاضياً في ناحية الوشم للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. اهـ النعت الأكمل (٣٤٩).

(٢) من أهل الرياض النازحين إلى الأحساء. اهـ مشاهير علماء نجد وغيرهم (١٩٢).

(٣) يُنظر: عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي (٢/٨٥١). صالح بن عبد الله العبود، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

(٤) انظر: روضة ابن غنام (٢/١٥٥).

(٥) وقد بسط الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رَحِمَه اللهُ– الكلام في بيان عقيدته وحقيقة دعوته في رسالته لأهل القصيم انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية(ج١/ ص٢٩)، مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب(ج٧/ص٨)

١- في باب أسماء الله تعالى وصفاته:

دعا إلى وجوب الإيمان بما في كتاب الله تعالى من ذلك، وبما في السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

٢-في توحيد الألوهية:

دعا إلى ما تضمنته شهادة أن لا إله إلا الله من نفي استحقاق العبادة بجميع أنواعها عمن سوى الله تعالى، وإثبات العبادة لله عز وجل على وجه الكمال المنافي لكليات الشرك وجزئياته.

٣-فيما يتعلق بالرسل عليهم السلام .

يوجب الإيمان بهم، وبما جاءوا به من عند الله تعالى ويدعو إلى تجريد المتابعة لنبينا محمد بن عبد الله ﷺ وإلى القيام بحقوقه من الحب والتوقير، وتقديم ما جاء به على كل ما سواه، والوقوف معه حيثما وقف، والانتهاء إليه حيثما انتهى.

٤- فيما يتعلق بالملائكة والكتب السماوية:

دعا الشيخ -رَحِمَه اللهُ- إلى الإيمان بملائكة الله وكتبه على الوجه الذي يرضي الله عز وجل.

٥- في مسائل القضاء والقدر والجبر والإرجاء والإمامة والتشيع:

يدعو الشيخ -رَحِمَه اللهُ- إلى التزام معتقد السلف الصالح في جميع ذلك، وإلى البراءة مما عليه القدرية النفاة، والقدرية المجبرة، ومما ابتدعته المرجئة والرافضة وغلاة الشيعة والناصبة من البدع.

٦- في الإيمان باليوم الآخر:

دعا الشيخ -رَحِمَه اللهُ- إلى الإيمان بما أثبتته النصوص من البعث بعد الموت، والحساب والميزان والحوض والصراط والجنة والنار والشفاعة وغير ذلك مما ثبتت به النصوص.

٧- في أصحاب رسول الله ﷺ

يعتقد الشيخ -رَحِمَه اللهُ- أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم ودعا إلى تولي جميع الصحابة والكف عما شجر بينهم، وحذر من سلوك مسلك الروافض والنواصب فيهم.

٨- في علماء الأمة من أهل الحديث والتفسير والفقه وسائر العلوم الشرعية:

أثبت لهم -رَحِمَه اللهُ- الفضل والإمامة، ويأمر بقبول ما لا يتعارض مع النصوص من أقوال أئمة العلم، ومنع الانفراد عنهم برأي مبتدع أو قول مخترع، ويرى للأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل من الفضل والإمامة ما يليق بمكانتهم، ومذهبه مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولكن إذا بانت له سنة رسول الله ﷺ عمل بها، ولا يقدم عليها قول أي أحد كائناً من كان.

٩- فيما يتعلق بدماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم:

دعا الشيخ -رَحِمَه اللهُ- إلى التزام ما في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ من تحريم جميع ذلك ولم يرض في أي شيء من ذلك إلا بمستند من الشرع.

هذا مجمل دعوة مجدد القرن الثاني عشر الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-، وبه يتبين أنها ليست سوى دعوة خالصة لتوحيد الله، وصرف جميع أنواع العبادة له عز وجل، وتجديد ما مضى عليه السلف الصالح من تصفية الدين من شوائب الشرك والبدع والمحدثات(١).

سادساً: التعريف بالشام

١- التسمية وسببها:

الشام فيها ثلاث لغات: المدّ بدون همز(الشام) والهمز مع السكون (الشأْم)، والهمز مع الفتح (الشأَم).

وقد حكى أبو الحسين أحمد بن فارس(٢) في كتاب "اشتقاق أسماء البلدان" أنَّ الشام مأخوذ من اليد الشؤمى، وهي اليسرى. يقال أخذ شأمةً، أي: على يساره، وشأمت القوم ذهبت على شمالهم.

---

(١) إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية (مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الجزء الأول) بتصرف واختصار الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) الإمام، العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي نزيل همذان وكان رأساً في الأدب، بصيراً بفقه مالك، =

وقال قوم: هو من مشؤوم الإبل، وهي سُودها.

وقال أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ(١): في اشتقاق اسم الشأم وجهان، أحدهما: يجوز أن يكون مأخوذاً من اليد الشؤمى وهي اليسرى. والثاني: أن يكون فعلاً من الشؤم.

وفي تسمية الشام بهذا الاسم أقوال آراء، فقيل: سُمّيت الشام بسام بن نوح، وسام اسمه بالسريانيّة شام وبالعبرانيّة شيم.

وأنكر هذا هشام بن محمّد المعروف بابن الكلبيّ(٢) وقال: إنّ ساماً لم ينزل هذه الأرض قطّ.

وقيل: إنّما سُمّيت الشام لكثرة الشامات الحمر، والسود، والبيض، التي تميّز تربة وحجارة أراضيها، وفي ذلك إشارة إلى الطبيعة الجغرافيّة للمنطقة.

وقيل: سُمّيت الشام؛ لأنّها عن شمال الكعبة، كما أنّ اليمن عن يمينها(٣).

٢- حدود الشام

تحتلّ منطقة بلاد الشام موقعاً جغرافياً استراتيجياً، فهي تربط بين ثلاث قارّات حول العالم، وتُعدّ حلقة وصل بين أواسط آسيا والهند والصين من جهة، والجزيرة العربية والعراق ومصر وشمال أفريقيا والنواحي الغربية من جهة أخرى، الأمر الذي جعل منها مركزاً حيوياً في العالم القديم، ومحطّة نقل للحضارة والمعرفة من الشرق إلى الغرب،

= مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، وله مصنفات ورسائل وتخرج به أئمة، كان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث، مات بالري في صفر سنة ٣٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣).

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، ولد في الأنبار، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ انظر: الأعلام للزركلي (٦/٣٣٤).

(٢) أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب، الكلبي النسابة الكوفي، كان من أعلم الناس بالأنساب، وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن، وكان من الحفاظ المشاهير، توفي سنة ٢٠٤هـ ، وفيات الأعيان (٦/٨٤).

(٣) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ص (٢) مرجع سابق.

بالإضافة إلى كونها طريقاً مهمّاً في التجارة، وخاصّةً في فترة العصور الوسطى، ممّا أدّى لاعتبارها مركزاً من أكبر مراكز التجارة في العالم؛ إذ كان يأتي إليها التجّار من كافّة الدول؛ لتميّز أسواقها بالبضائع الفريدة والنادرة[(١)] .

وقد أُطلق اسم الشام على المنطقة التي تمتد على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وتمتد شرقاً إلى نهر الفرات، وتمتد شمالاً من بلاد الروم (تركيا حالياً) إلى حدود مصر وجزيرة العرب جنوبا، فالشام كانت تضم الرقعة التي تشغلها الآن سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين، وتلك كانت بلاد الشام على مدى تاريخ طويل، ولم يتم تقسيمها سياسياً إلى دول أربع إلا بفعل الاستعمار في أعقاب الحرب العالمية الأولى[(٢)].

قال ياقوت الحموي[(٣)]: وأما حدُها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلَي طيءٍ من نحو القبلة، إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وبها من أمهات المدُن: مَنبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، والبيت المقدس، والمعرة، وفي الساحل: أنطاكية، وطرابلس، وعَكا، وصور، وعسقلان، وغير ذلك[(٤)].

---

(١) انظر: نهر الذهب في تاريخ حلب لـ: كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (المتوفى: ١٣٥١هـ) دار القلم حلب الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ والرحلة الشامية ص (٥١) لـ: الأَمير محمَّد عَلي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (المتوفى: ١٣٧٤هـ)، حرّرها وقدّم لها: علي أحمد كنعان، دار السويدي للنشر والتوزيع أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: الطريق إلى سايكس بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، لـ: مجموعة من الباحثين تحرير: رشيد خشانة، نشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ومركز الجزيرة للدراسات الطبعة الأولى (١٤٣٧ هـ ٢٠١٦م) ص (١٠٦).

(٣) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله شهاب الدين (٥٧٤ –٦٢٦ هـ) مؤرخ ثقة من أئمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم رحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو بخراسان ثم انتقل إلى خوارزم ثم نزل بالموصل وقد أعوزه القوت، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي، أما نسبته فانتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي. انظر: وفيات الأعيان (١٢٧/٦)، والأعلام للزركلي (١٣١/٨).

(٤) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، معجم البلدان (٣١٢/٣)، ، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م

وتطلق الشام مراداً بها ثلاثة اصطلاحات:

الأول: كل ما هو في جهة الشمال، وهذا في عرف العرب.

الثاني: دمشق فحسب، وهذا في عرف بعض العامة.

الثالث: تطلق ويراد بها: سورية، والأردن، ولبنان، وفلسطين، وهذه الأقطار تسمى أيضاً سورية الكبرى(١).

قال البكري(٢): سُورية بضم أوله وكسر الراء المهملة وتخفيف الياء أخت الواو وفتحها اسم للشام(٣)

كما أن إطلاق الشام على دمشق وارد أيضاً، من باب إطلاق العام على الخاص، والعرب كثيراً ما يسمون المدن القواعد بأسماء أقاليمها، فكانوا يقولون بلا فرق دمشق أو الشام – الفسطاط أو القاهرة أو مصر(٤) .

وكما بينت في الحد المكاني للدراسة فالبحث هنا يشمل جميع بلاد الشام الحالية.

٣- من فضائل الشام:

كانت الشام في غالب عمر الدنيا قبل الإسلام أرضاً للتوحيد والإيمان، ثم كانت بعد البعثة النبوية معقلاً للقوة ومعقدًا للعزة تحت راية القرآن، وإذا كانت مكة هي مهبط الوحي ومهد الرسالة في عمر الإسلام في الزمن الأول، فإن بيت المقدس هو حصن الإيمان وقلعته في الزمن الآخر، وإليه موئل الإيمان، ومأرز الجهاد في آخر الأيام قال رسول الله ﷺ: "بينَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتبعْتُهُ

(١) يُنظر: معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ (١٦٧)، عاتق بن غيث البلادي الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع مكة المكرمة، الطبعة: الأولى١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

(٢) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، أبو عبيد، مؤرخ جغرافي ثقة علامة بالأدب، نسبته ولد في شلطيش غربي إشبيلية وانتقل إلى قرطبة، ثم صار إلى المرية، فاصطفاه صاحبها (محمد بن معن) لصحبته ووسع راتبه، ورجع إلى قرطبة بعد غزوة المرابطين، فتوفي بها ٤٨٧سنة هـ. الأعلام للزركلي (٤/٩٧).

(٣) محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد كُرْد عَلي (المتوفى: ١٣٧٢هـ) خطط الشام (٧/١)، الناشر: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

(٤) المرجع السابق (١/ ١٧).

بَصَرِي فعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ"[١].

وهناك ستنزل الخلافة، فعن أبي حوالة الأزدي رضي الله عنه قال: "وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ قَالَ: عَلَى هَامَتِي ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ"[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-: قد دل الكتاب والسنة وما روي عن الأنبياء المتقدمين -عليهم السلام- مع ما علم بالحس والعقل وكشوفات العارفين: أن الخلق والأمر ابتدأ من مكة أم القرى، فهي أم الخلق، وفيها ابتدأت الرسالة المحمدية التي طبق نورها الأرض، وهي جَعَلَها الله قياماً للناس، إليها يصلون ويحجون ويقوم بها ما شاء الله من مصالح دينهم ودنياهم، فكان الإسلام في الزمان الأول ظهوره بالحجاز أعظم، ودلت الدلائل المذكورة على أن "ملك النبوة" بالشام والحشر إليها، فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام، وكما أن مكة أفضل من بيت المقدس فأول الأمة خير من آخرها، وكما أنه في آخر الزمان يعود الأمر إلى الشام كما أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى"[٣].

وهذه الفضائل ليست متعلقة بآخر الزمان فقط، بل إن مناقب بيت المقدس وما حوله من أرض الشام كانت تدفع على مر الزمان في تاريخ الإسلام إلى الانطلاق من تلك الأرض لإقامة الدين وإحياء الجهاد.

ويقول أيضاً - رَحِمَه اللهُ-: ثَبَتَ لِلشَّامِ وَأَهْلِهِ مَنَاقِبُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ الْعُلَمَاءِ، وَهِيَ أَحَدُ مَا اعْتَمَدْته فِي تَحْضِيضِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى غَزْوِ التتَارِ وَأَمْرِي لَهُمْ بِلُزُوم دِمَشْقَ وَنَهْيِي لَهُمْ عَنْ الْفِرَارِ إلَى مِصْرَ وَاسْتِدْعَائِي الْعَسْكَرَ الْمِصْرِيَّ إلَى الشَّامِ وَتثْبِيتِ الشَّامِيِّ فِيهِ.[٤]

(١) رواه أحمد في المسند (٥/ ١٩٨ - ١٩٩) والطبراني في مسند الشاميين (٤٤٩ و ١١٩٨). وابن عساكر (١/ ٩٦ - ٩٧) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٨)، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) رواه أبو داود في سننه (٢٥٣٥) وقال الألباني: صحيح انظر: صحيح سنن أبي داود رقم (٢٢١٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/٤٣)، مرجع سابق.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/٥٠٥)، مرجع سابق.

سابعاً تعريف القرن:

القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأُ بقوة وشدة. فالأول: قارنتُ بين الشيئين. والقران: الحبل يُقرن به شيئان. والقَرْن: الحبل أيضًا. وَالْقِرْنُ: قِرْنُكَ في الشجاعة. والقَرْن: مثلك في السن. وقياسهما واحد، وإنما فرّق بينهما بالكسر والفتح لاختلاف الصفتين.

والأصل الآخر: القرن للشاة وغيرها، وهو ناتئ قوي، وبه تُسمى -على معنى التشبيه- الذوائبُ قرونًا[١].

وقد شاع بين الناس أن القرن مدة زمنية مقدارها مئة سنة، وكلما جاءت هذه اللفظة في حديث فسروها بهذا المعنى والصواب أن القرن من الاقتران، والمراد به المدة الزمنية التي يقترن فيها أهل زمان ما، وهذا المعنى هو المقصود بقول النبي ﷺ: "خيرُ الناسِ قرْني، ثُم الذينَ يَلونَهُم، ثم الذينَ يَلونَهُم"[٢].

وقد اختلف في تحديد القرن تبعاً لتفاوت مدة الاقتران من جيل إلى جيل، فقيل: مدته عشر سنين، وقيل: عشرون سنة، وقيل: ثلاثون، وقيل: أربعون، وقيل: ستون، وقيل: سبعون. وقيل، ثمانون[٣].

قال الإمام النووي -رَحِمَه اللهُ- في شرح الحديث السابق: اختلفوا في المراد بالقرن هنا، فقال المغيرة: قرنه أصحابه، والذين يلونهم أبناؤهم، والثالث أبناء أبنائهم. وقال شَهْرٌ: قرنه ما بقيت عين رأته، والثاني ما بقيت عين رأت من رآه، ثم كذلك، وقال غير واحد: القرن كل طبقة مقترنين في وقت، وقيل: هو لأهل مدة بعث فيها نبي، طالت مدته أم قصرت. وذكر الحربي الاختلاف في قدره بالسنين من عشر سنين إلى مائة وعشرين، ثم قال: وليس منه شيء واضح، ورأى أن القرن: كل أمة هلكت فلم يبق

---

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، مقاييس اللغة (٧٧/٥)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) رواه البخاري في المناقب (٣٦٥٠)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٥٣٥).

(٣) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم (٣٦٩/٣)، لأبي الحسن علي بن إسماعيل المرسي ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

منها أحد، وقال الحسن وغيره: القرن عشر سنين، وقتادة: سبعون، والنخعي: أربعون، وزرارة بن أبي أوفى: مائة وعشرون، وعبد الملك بن عمير: مائة، وقال بن الأعرابي: هو الوقت"(١).

وقال أبو إسحاق الزجاج: "القرن هو مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، فهو في قوم نوح على مقدار أعمارهم، وكذلك في كل وقت، مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي هو أكثر ما يقترن به أهل ذلك الزمان في معايشهم ومُقامهم"(٢).

وخلاصة ما تقدّم: أن القرن المراد به تحديد الزمان يطلق على معنيين: أحدهما: أهل زمان واحد. والثاني: مدة من الزمان، ثم اختلفوا في تحديد هذه المدة. والأصح والأشهر أن هذه المدة هي مائة سنة.

---

(١) محيي الدين النووي، منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٨٥/١٦) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢).

(٢) محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني المديني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٦٩٩/٢)، المحقق: عبد الكريم العزباوي، ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ج(٣/٢).

المبحث الثاني: الحركة العلمية في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

كانت الشام -كما سبق- عامرة بالعلم، حيث استوطن كثير من الصحابة والتابعين دمشقَ وتديَّروها، وشُغَلت طائفةٌ منهم بهداية الخلق وتعليمهم، والقضاء بينهم، وكثر العلم في زمان أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، فأصبحت الشام دار قرآن وحديث وفقه، وظلَّ الأمر في تقدم وعلوٍ وترقٍ وإبداع وازدهارٍ، قرنًا بعد قرنٍ، إلى أن بدأ الهبوط التدريجي من القرن التاسع .

يبين هذا الحال ويصفه الأستاذ محمد كرد[1] بقوله: بدأت طلائع الانحطاط في القرن التاسع، فلم ينبغ في الشام رجل أحدث عملاً علمياً عظيماً، أو دل على نبوغ في فرع من فروع العلم، وكثر فيه الجمَّاعون والمختصرون والشارحون من المؤلفين[2] وزاد انحطاط العلم في القرن العاشر[3].

وأما القرن الحادي عشر فشبيه بتاليه وسالفه من حيث قلة الإبداع والتجدد والاكتفاء بالموجود[4].

ودخل القرن الثاني عشر ولا تجديد فيه ولا جديد، إلا النظر في قضايا قديمة لاكتها الألسن قديماً لا إبداع فيها ولا اختراع، فالمسائل الدينية المقررة تتنقل خلفاً عن سلف، والآداب العربية تنحط حتى أصبح الشعر والنثر في حالة مخزية وصارت الفتوى والقضاء والمناصب العلمية ملعبة وشعبذة وسخرية والمدارس مأوى الحمير، كما قال أحد العارفين بذلك القرن[5]، وكان القرن الثالث عشر تتمة القرن الثاني

---

(١) هو: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد علي ، رئيس المجمع العلمي العربيّ بدمشق ومؤسسه، وصاحب مجلة (المقتبس) والمؤلفات الكثيرة، وأحد كبار الكتّاب، أصله من أكراد السليمانية ووفاته في دمشق سنة ١٣٧٢هـ . الأعلام للزركشي (٢٠٣/٦).

(٢) خطط الشام (٤٩/٤)، مرجع سابق.

(٣) خطط الشام (٥١/٤)، مرجع سابق.

(٤) خطط الشام (٥٤/٤)، مرجع سابق.

(٥) خطط الشام (٥٧/٤)، مرجع سابق.

عشر، ولكن فيه بطء وضعف.(١)

وهكذا عمَّ بلادَ الشام في ذلك الوقت ضعفٌ حضاريٌّ، وتراجعٌ علميٌّ غريبٌ، وبلغ الجهل في الناس مبلغًا عجيبًا، حتى قلَّ فيهم من يعرف القراءة والكتابة، وكان من يتلقى رسالة من قريب نَأَتْ به الديار، يبحث على من يقرؤها له، وقد يبقى أياماً حتى يجد من يفكُّ له رموزها، ويحل له طلاسمها، وكان أكثر التجار وأصحاب الحوانيت يتخذون رموزا خاصة بهم تذكرهم بعملياته التجارية اليومية، إلى أن يجدوا من يدونها.

وكأن هذا الضعف لم يكن كافياً، فأصدر المفتي أبو السعود(٢) فتوى أخمدت ما بقي من همة في النفوس لتحصيل العلم، وصارت دستوراً في الوظائف الدينية، وهي قوله: "خبز الآباء للأبناء"، فإذا مات خطيب، أو إمام لم يُبحث عن أهلٍ يخلفه، وإنما تُعطى وظيفته لابنه، وغالباً ما يكون جاهلاً، وتوضع على رأسه عمامة الأب .

ويقول الأستاذ محمد كرد أيضاً: قد ضعفت في هذا القرن ملكة البيان في المسلمين، وهم يتلون القرآن ولكن بدون أن يتدبروا معانيه ويفهموا إعجازه، حتى أصبح الفقيه والمحدث والنحوي والمنطقي لا يحسن كتابة سطرين إلا بصعوبة! ويتعاصى عليه فهم الكلام الفصيح دون الرجوع في المفردات البسيطة إلى المعاجم، وضعف الشعر على تلك النسبة بحيث لم ينبغ إلا أفراد قلائل من الشعراء يستحق شعرهم أن يسمع ويدون، بل كانوا إذا أرادوا الخطب في الجوامع والمساجد يحفظون شيئاً منها لأهل العصور التي سلفت ويوردونها بدون مناسبة، بل إن الإجازات التي يكتبها الشيوخ وغيرها من التحميدات والتقاريظ وأدعية المواسم ينقلونها عن الأقدمين، ويحرفونها على صورة مستكرهة، وقد قويت في هذا العصر قاعدة: "خبز الأب للابن"، وكان المفتي أبو السعود كما تقدم وهو من مشايخ الآستانة أول من ابتدعها وأخرجها للناس، فأصبح

---

(١) خطط الشام (٤/٦٠)، مرجع سابق.

(٢) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود ،مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، ودرس ودَّرس في بلاد متعددة، وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢ هـ ، يؤخذ عليه الميل الزائد إلى أرباب الرئاسة ومداهنتهم توفي سنة ٩٨٢هـ، الأعلام (٩/٥٧)

التدريس والتولية والخطابة والإمامة وغيرها من المسالك الدينية توسد إلى الجهلة بدعوى أن آباءهم كانوا علماء، وهم يجب أن يرثوا وظائفهم ومناصبهم وإن كانوا جهلة، كما ورثوا حوانيتهم وعقارهم وفرشهم وكتبهم.

بل بلغت الحال بالدولة إذ ذاك أنْ كانت تولي القضاء للأميين، وكم من أُمي غدا في دمشق وحلب والقدس وبيروت قاضي القضاة، أما في الأقاليم فربما كان الأميّون أكثر من غيرهم؛ لأن أخذ القضاء في دار الملك كان متوقفاً على بذل شيء من الرُّشي، فيصل إليه أجهل الناس وبذلك فترت الهمم، وانصرفت الرغبات عن تعلم علوم الدين، لأن الجاهل والعالم سواء، ومن يحسن المصانعة والرشوة ويمتّ إليهم بأُسلوب من أساليب الشفاعة.(١)

ومن الأسباب التي أدت إلى هذا الضعف العلمي ما يلي:

النظم التعليمية كالكائن الحي، تمر بمراحل عمرية، فتولد صغيرة ثم تكبر ثم تهرم، ومعلوم أن النظام التعليمي من أكثر النظم انفتاحاً على البيئة المحيطة، فهو عامل مؤثر فيها، ومتأثر بها، ولا شك أن كدر الزمن يسبب كدر العمل، وأن تحقق الكمال في زمن النقص من الصعوبة بمكان، ومن أهم عوامل هذا التدهور والضعف ما يلي:

١- الاضطرابات السياسية

شهدت هذه القرون فساداً سياسياً كبيراً تمثل ذلك في كثرة القتل والعزل والانقلابات، فالذين في الشام من المماليك في بداية القرن العاشر إلى سقوط دولتهم عام (٩٢٣هـ) سبعة حكام، منهم ستة حكموا بين (٩٠١-٩٠٦)، فقد اشتعلت بينهم الخلافات، فأصبحت الفرصة للقضاء عليهم من قِبل الدولة العثمانية التي كانت آنذاك في عنفوان شبابها، وأوج قوتها (٢) ، والفساد السياسي يفضي – بلا شك – إلى فساد الحياة كلها.

---

(١) خطط الشام (٤/٦٠) مرجع سابق.

(٢) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، لـ: محمد فريد بك المحامي، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠١) هـ ص (٩٥).

٢- الفساد الإداري.

شاع -كما سبق بيانه- في هذه القرون تولية من ليس أهلاً، بما في ذلك المناصب الشرعية كالإفتاء والقضاء والتدريس ونحو ذلك، لاسيما من كان من أبناء الأسر العلمية العريقة، ومن ذلك ما ذُكِر في ترجمة: "عمر بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مفلح"(١) أنه ناب لوالده (ابن مفلح صاحب الفروع) من غير أهليّة، ثمّ ولي القضاء بعد والده بالمال، وفعل أموراً، وارتكب أشياء نعوذ بالله منها.(٢)

٣- سقوط دمشق على يد تيمورلنك(٣)

بينما كانت أمور الدولة في الشام مختلة معتلة، لا تستقر على حال، والمتوثبون على السلطنة يكثرون ويقلون بضعف الملك وقوته، جاء تيمورلنك من الشرق بجيوش جرارة لا قبل للمالكين زمام الأمر بدفعها ، وأحاط بمدينة حلب، فخرج لقتال تيمور الجميع حتى النساء والصبيان من أهل حلب، فكان بينهم ساعة تشيب منها النواصي، وقد دهمتهم عساكر تيمور كأمواج البحر المتلاطمة، حتى داست حوافر الخيل أجساد العامة، واحتمى بالمزارات والمساجد الجمُّ الغفير من النساء والأطفال، فدخل التتر إليهم وأسروهم، وقرنوهم بالحبال، وأسرفوا في قتل النساء والرجال، ولم يرعوا حرمة الجوامع، وأصبحت كالمجزرة من القتلى، واستمر ذلك أربعة أيام.(٤)

---

(١) عمر بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مفلح الرّاميني الأصل، الدّمشقيّ، الصّالحيّ، ولد سنة (٨٤٨) وتوفّي في سنة ٩١٩، داخل دمشق ودفن بالرّوضة بسفح قاسيون. انظر: السحب الوابلة (٧٧٦/٢).

(٢) محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي، السحب الوابلة (٧٧٧/٢)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

(٣) تيمورلنك قائد سياسي وعسكري كردي مغولي، مؤسس الإمبراطورية التيمورية المغولية في وسط آسيا، ومعنى تيمور الحديد، واللنك الأعرج ،ولد سنة ٧٢٨ بقرية تسمى خواجا أبغار ، أحد مدائن ما وراء النهر، وكان مغرىً بقتل المسلمين وغزوهم، وترك الكفار، هلك سنة ٨٠٨ هـ. انظر: شذرات الذهب (٧/ ٦٢ – ٦٧).

(٤) انظر: خطط الشام (١٦٧/٢) مرجع سابق.

ثم وصل تيمورلنك إلى حماة، ففعل كما فعل بأهل حلب من القتل والنهب وأحرق معظمها.

ثم دخل تيمورلنك دمشق، فحلّ بأهل دمشق من البلاء ما لا يوصف، وجرى عليهم من أنواع العذاب وهتك الأعراض شيء تقشعر منه الجلود، واستمر هذا البلاء تسعة عشر يوماً، فهلك في هذه المدة بدمشق بالعقوبة والجوع خلق لا يُعلم عددهم، ثم أمر أمراءه فنهبوا ما قدروا عليه من آلات الدور وغيرها، وسبوا نساء دمشق ، وساقوا الأولاد والرجال وتركوا من الصغار من عمره خمس سنين فما دونها، وساقوا الجميع مربوطين في الحبال، ثم طرحوا النار في المنازل والدور والمساجد، وكان يوماً عاصف الريح فعم الحريق جميع البلد ، حتى كاد لهيب النار أن يرتفع إلى السحاب، وعملت النار في البلد ثلاثة أيام بلياليها، ثم رحل تيمور عنها بعد أن احترقت كلها، وسقطت سقوف جامع بني أمية من الحريق وزالت أبوابه وتقطر رخامه، ولم يبق غير جدره قائمة، وذهبت مساجد دمشق ودورها، وحماماتها وصارت أطلالاً بالية ورسوماً، خالية ولم يبق بها إلا أطفال.[1]

فمن الطبيعي أن يتراجع النظام التعليمي في مثل هذه البيئة؛ بل يصاب بالشلل زمناً طويلاً؛ نتيجة هدم المساجد والدور والمدارس، والتقتيل والتجويع والتشريد ، لبقية أهل العلم وطلبته على قلة عددهم عياذًا بك اللهم!.

٤- انتشار الصوفية

العلاقة بين انتشار الصوفية[2] في مكان ما، وضعف العلم في ذلك المكان علاقة وثيقة وطيدة ؛ حيث إن متأخري الصوفية لا يأخذون الأحكام من الكتاب والسنة،

(١) انظر: خطط الشام (٢/١٥٥) مرجع سابق.

(٢) التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٢٤٩).

وإنما مصدرهم فيما ابتدعوه، تقديمهم لما يسمونه الكشف ونحوه ،على كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ.

ومرادهم بالكشف: الاطلاع على ما يغيب عن علمهم ، أو ما يحتاجون إليه من الأمور الدينية أو حتى الدنيوية عياناً أو سماعاً ، من قبل النبي ﷺ ، أو الخضر ، أو الهواتف ، أو الملائكة ونحو ذلك.

فهذه الدعاوى التي يدعونها نأت بهم عن الكتاب والسنة، حيث لا يقيمون لا للكتاب ولا للسنة ، وزناً في مقابل تلك الدعاوى الفارغة.(١)

وعرفه بعضهم بقوله "هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا"(٢)

يقول الغزالي -رَحِمَه اللهُ-(٣): ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون، والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة؛ بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى... فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر، وفاض على صدورهم النور، لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب؛ بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها، وتفريغ القلب من شواغلها، والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى... وزعموا أن الطريق في ذلك بانقطاع علائق الدنيا بالكلية...ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب، ويجلس فارغ القلب مجموع الهم ولا يفرّق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير، ولا بكتب حديث، ولا غيره، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى.(٤)

---

(١) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، طبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ

(٢) التعريفات، للجرجاني (ص: ١٨٤)، وانظر معجم مصطلحات الصوفية، د. عبد المنعم حنفي (ص: ٢٢٥).

(٣) محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، أبو حامد، فيلسوف، متصوف له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران بخراسان، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته وتوفي فيها سنة ٥٠٥هـ. الأعلام للزركلي (٢٣/٦).

(٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين (١٩/٣) الناشر: دار المعرفة، بيروت.

فالحاصل أن الأخذ بهذه المصادر يعني نبذ الكتاب والسنة، كما هو واضح من كلامهم، ومن ثَمَّ فلا يحتاجون إلى طلب العلم.

٥- التساهل في الأوقاف

يعدُّ الوقف العلمي من أوسع مجالات الوقف في الإسلام ، التي أدت إلى رفد الجانب العلمي، وتحقيق النهضة العلمية، بل الشاملة للأمة الإسلامية، لذا فقد حرص واقفوا المدارس ، ودور التعليم المختلفة في كثير من العواصم الإسلامية، على توفير كافة احتياجات الطلبة الدارسين فيها، ومدرسيهم، وبالأخص المسكن الملائم لهم، كي يجد الطلبة والأساتذة الغرباء، والطلبة الفقراء من أهل البلد المناخ المناسب لتلقي العلم، فكان من مكملات كثير من المدارس ؛ إنشاء مرافق ملحقة بها ، تخصص لسكنى الطلبة والمدرسين، كما وجد أيضاً مثل هذه المساكن يسكنها المدرسون والعلماء المرتحلون لتلقي العلم وتعليمه في المدن الإسلامية، وهذا ما عرف في الحضارة الإسلامية بالداخلية في المدارس، أو المساكن الداخلية.

وكان نظام المساكن الداخلية في المدارس الإسلامية من أبرز سمات التعليم الإسلامي، حيث ساعد هذا النظام على توفير الجو المناسب للطلبة والمدرسين، كي يتفرغوا لطلب العلم، بعد أن تكفل مؤسسو المدارس بتوفير ما يلزم المقيمين بها، من المأكل والملبس والمسكن بجانب ما يتقاضونه من مرتبات شهرية، كما أنها جعلت التعليم حقاً للجميع، خصوصاً الفقراء والغرباء(١).

وقد رصد ابن جبير -رَحِمَه اللهُ-(٢) مشاهداته لهذه المرافق في دمشق أثناء رحلته فيها في أواخر القرن السادس الهجري، وتحدث عن التسهيلات الكبيرة لطلبة العلم في هذه البلاد جميعاً، ومنها هذه المرافق، فقال: "مرافق الغرباء بهذه البلدة أكثر من أن يأخذها الإحصاء ولا سيما لحفّاظ كتاب الله عزّ وجل والمنتمين للطلب... وهذه البلاد

(١) إبراهيم المزيني، الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ص٢٩.

(٢) محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين، رحالة أديب، ولد في بلنسية ، وبرع في الأدب، ونظم الشعر الرقيق، وأولع بالترحل والتنقل، فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة ٥٧٨ – ٥٨١هـ وهي التي ألف فيها كتابه "رحلة ابن جبير" ومات بالإسكندرية في رحلته الثالثة سنة ٦١٤هـ. الأعلام للزركلي (٥/٣٢٠).

المشرقية كلها على هذا الرسم، لكن الاحتفال بهذه البلدة أكثر، والاتساع أوجد، فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، ويتغرب في طلب العلم، فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمر المعيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمها" (١) .

وقد ذكر ابن طولون(٢) أنه في القرن العاشر كثر التحايل على أكل غلة الوقف بغير حق(٣).

وهذه الأسباب مجتمعة وغيرها ، أدت إلى هذا الضعف الظاهر البيّن ، في نظام التعليم في بلاد الشام ، ولله سبحانه في ذلك الحكمة البالغة ، فما أن يعم الظلام ، حتي ينجلي بنور الصباح ، وما أن يكثر الجهل ، إلاّ ويبدده نور العلم ، وهذا ما حصل بعد ذلك حيث بدأ الحلاك العلمي في الشام مع إشراقة القرن الثالث عشر ، وقبله بقليل ، خصوصاً في ظل وجود المخلصين الصادقين ، الذين رفعوا رأية العلم ، وأخذوا على عاتقه نشره ، وتعليمه للناس.

بداية النهوض العلمي في الشام:

كان القرنان الثالث عشر والرابع عشر بداية النهضة العلمية الجديدة في بلاد الشام، بعد أن عم فيها الجهل وانتشر، وأخذت تتجلى فيهما فائدة العلم لعامة الشعب في بلاد الشام، فصار المقتدرون من الناس يلقون بأولادهم لأي مدرسة كانت؛ ليأخذوا العلم منها، ودبت الغيرة في نفوس المسلمين هناك؛ فأنشئوا بعض المدارس الأهلية، في بيروت، وصيدا، ودمشق، وحماة، وحمص، وحلب، وطرابلس؛ فخرّجت هذه المدارس مئاتٍ من المتأدبين(٤).

كما كان لبعض أهل العلم الفضل بعد توفيق الله سبحانه ؛ في الرجوع إلى العلم ونشره في بلاد الشام ، بعد أن كاد أن ينطفي مصباحه، وتندرس معالمه، ومن

---

(١) أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جبير الكناني الأندلسي، رحلة ابن جبير، بيروت دار صادر ١٩٨٠م، ص ٢٥٨.

(٢) محمد بن علي بن أحمد بن طولون الدمشقي الصالحي ، مؤرخ وعالم بالتراجم والفقه، من أهل الصالحية بدمشق ونسبته إليها توفي عام ٩٣٥هـ. الإعلام للزركلي (٦/٢٩٠).

(٣) انظر: متعة الأذهان من التمتع بالأقران محمد بن طولون، ويوسف بن عبد الهادي، تحقيق: صلاح الدّين خليل الشيباني، دار صادر بيروت (١/٥٤١).

(٤) خطط الشام (٤/٧٢)، مرجع سابق.

هؤلاء الشيخ طاهر الجزائري، حيث كان دوره ظاهراً وجهوده كبيرةً في هذا الجانب، يتضح ذلك من خلال ما يلي:

جهود الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَهُ اللهُ- في النهوض العلمي

يمكن أن نعدد مظاهر نهوض الشيخ طاهر الجزائري بالمستوى العلمي في بلاد الشام في الجوانب التالية:

أولاً: في قطاع التعليم

١- كان له -رَحِمَهُ اللهُ- دوره الكبير في إقناع الآباء بأهمية وضرورة تعليم أولادهم في المدارس، مما كان له واسع الأثر على النهضة التعليمية في سورية، وقد لقيت هذه الدعوة معارضة شديدة من بعض الجهلة الذين رأوا في نشر العلم ضرراً عليهم حيث كانوا يحتكرون بعض الوظائف التعليمية والشرعية لأنفسهم ولأولادهم!

٢- توليه مهمة التدريس في المدرسة الظَّاهرية(١) الابتدائية بدمشق سنة ١٢٩٤هـ-١٨٧٨م، حيث قام بنشر أفكاره الإصلاحية بين الطلبة، ومع مكانته الكبيرة فقد قام بتعليم طلاب الابتدائية، لتشجيع المعلمين على ذلك.

٣- قيامه مع عدد من الفضلاء بتأسيس "الجمعية الخيرية الإسلامية"(٢) لتتصدى لنشاط الإرساليات التَّبشيرية الأجنبية، التي كانت تستقطب الطلاب من الأقليات غير المسلمة، والمسلمين، فتجعل منهم أبواقاً وخدماً لأفكارها ومبادئها، وتهيؤهم ليكونوا أصحاب المناصب، فسعى الشيخ لتوفير مدارس وطنية، تنشر العلم والمعرفة، وتحفظ

---

(١) بناها الأمير جمال الدين يغمور بأمر من السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي كان مقيماً آنذاك في الشام، فأرسل إلى الأمير جمال الدين كتاباً يدعوه فيه إلى بناء هذه المدرسة «وأن لا يستعمل فيها أحداً بغير أجرة، ولا ينقص من أجره شيئا». فشرع في بنائها في سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م، وانتهى منها في سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م، وكان بهذه المدرسة خزانة كتب عظيمة تشتمل على أمهات الكتب من سائر العلوم، وبجانبها مكتب لتعليم الأيتام المسلمين كانت تصرف لهم المعونات من أموال وألبسة. اهـ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام (٤٠).

(٢) شرع الشيخ في تأسيسها عام ١٨٧٨م، والتي استحالت إلى (ديوان معارف) في عهد والي الشام مدحت باشا. انظر: الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في الشام في العصر الحديث، دمشق: دار القلم، ٢٠٠١، ص ٥٥-٥٦.

الجيل من الغزو الوافد، وتهيئ قياداتٍ وطنيةً مخلصةً متسلحةً بالعلم.

وقد تمكنت الجمعية من فتح ثماني مدارس للذكور، ومدرستين للإناث، ثم تحولت الجمعية الخيرية عام ١٢٩٥هـ - ١٨٧٩م إلى ديوان المعارف (ما يشبه وزارة التعليم اليوم)، وأصبح الشيخ طاهر مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية، مما ساعده على التعرف على أوضاع بلاد الشام كلها، وأتاح له نقل أفكاره وتوجيهاته لغالب المدرسين، وإرشاداته لهم بطرق التدريس الصحيحة، ومن هنا يأتي اتساع نطاق تأثير الشيخ طاهر في هذا الجيل.

٤- قيام الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- بتأليف عدد من الكتب، كمناهج لصفوف الابتدائية في العلوم الشرعية، والرياضية، والطبيعية.

٥- نجح مسعى الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- في إنشاء مطبعة حكومية، تقوم بطبع المؤلفات العامة، والكتب المدرسية.

٦- استمر الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- في الاهتمام بتعليم الطلاب وتربيتهم، مع أنه فُصِل من وظيفته(١) إلا أنه كان لا يبخل بتقديم النصيحة الصادقة لترشيد التعليم في دمشق، فلما أصبح تلميذه الأستاذ محمد كرد علي(٢) وزيراً للمعارف لم تنقطع الرسائل بينهما، والتي كان يطلب فيها كرد علي النصيحة والمشورة من شيخه، ومما نقله محمد كرد علي في كتابه " كنوز الأجداد"، اقتراح الجزائري بتعليم طلبة الابتدائية مبادئ الصناعة، وأنه يمكن تجربة ذلك في مدرسة واحدة بداية، وضرورة الحرص على التربية الخُلقية للطلاب، وعدم الاقتصار على التعليم فقط.

---

(١) أقالت الحكومة العثمانية الشيخ طاهر من وظيفة التفتيش بالمدارس الابتدائية في عام ١٨٨٦م؛ لضيقها من أفكاره الإصلاحية، فلم يفتَّ ذلك في عضده؛ بل زاد نشاطه، فترك التدريس، ومن يومها رفض قبول أي وظيفة حكومية، ولكنه بقي يدرس، ويقوم بجولاته في مدن سوريا لنشر العلم، حتى قامت السلطات العثمانية بتفتيش بيته — وهو غائب عنه – سنة ١٩٠٧م بحثًا عن منشورات ضدها، وذلك بسبب وشايات كاذبة عن صلة الشيخ ببعض الجمعيات الساعية لمعارضة السياسية العثمانية والمطالبة باللامركزية العثمانية وأشيع بأن دعوة الشيخ إلى الإصلاحات السياسية والإدارية تتعارض مع الأمن والاستقرار، فسافر إلى مصر.

(٢) سبقت ترجمته ص(٤٥) .

ثانيًا: في قطاع المكتبات العامة:

١- بعد أن لاحظ الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- إهمالَ عددٍ من المشرفين على دور الكتب الوقفية في المساجد والمدارس من جهة، وزُهْدَ كثيرٍ من أهل دمشق بكنوز مكتبات المنازل؛ سعى مع عدد من رفاقه لدى والي دمشق، مدحت باشا[(١)] لتكوين مكتبة عامة تجمع الكتب المخطوطة والنادرة في مكان واحد، وفعلاً تم في سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٨٠م تأسيس المكتبة الظاهرية كأول مكتبةٍ عامَّةٍ في تاريخ دمشق الحديث، وذلك في مقر المدرسة الظاهرية، والتي أصبحت من أهم المكتبات التي تحتوي على المخطوطات العربية والإسلامية، وعُيِّن أميناً لها الشيخ أبو الفتح الخطيب من رجالات دمشق[(٢)] وهو والد العلامة محب الدين الخطيب، صاحب المكتبة والمطبعة السلفية.

٢- استمر الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- بتزويد المكتبة الظاهرية بما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، ويحث الناس على شراء الكتب، وإهدائها إلى المكتبة.

٣- سعى في تصنيف وطباعة فهارس للمكتبة الظاهرية، مما شهرها بين العلماء والطلاب والمستشرقين وجعلهم يفدون إليها أو يراسلون الجزائري مراسلات خاصة؛ ليطلبوا منه مخطوطات بعينها، للاستفادة من ذخائرها.

٤- حرص الشيخ طاهر على أن تكون هناك مكتبة عامة في كل مدينة، ولذلك كان في جولاته الدعوية لحمص، وحماة، وطرابلس، وغيرها من المدن يحث الناس على تأسيس المكتبات والمدارس، وبسبب هذا الحرص تم تعيينه أيضاً مفتشاً في سنة ١٨٨٠م على خزائن الكتب في ولاية سورية.

---

(١) هو: مدحت باشا ابن حاجي حافظ أشرف أفندي أبو الأحرار العثماني ،كان يحسن العربية ولد في إسطنبول، وتعلم العربية والفارسية، وتقلب في الوظائف وعيّن والياً على الشام ،فأنشأ فيها جمعيات علمية وأدبية، ونُقل منها إلى إزمير، حيث اعتقل وحوكم متهماً بالمشاركة في قتل السلطان عبد العَزِيز (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) وحكم عليه بالإعدام، ثم اكتفى السلطان بنفيه الى قلعة الطائف بالحجاز، وفيها قُتل بأمر السلطان سنة ١٣٠١هـ. الأعلام للزركلي باختصار (٧/١٩٥).

(٢) هو: محمد (أَبُو الفَتْح) بن عبد القادر ابن صالح بن عبد الرحيم الخطيب (١٢٥٠ - ١٣١٥ هـ) فاضل دمشقي، ولي أمانة دار الكتب الظاهرية، والتدريس والوعظ في الجامع الأموي، كان يميل إلى التقشف، ويكره معاشرة الحكام، مولده ووفاته بدمشق. الأعلام للزركشي (٦/٢١٣).

٥- أورد محمد كرد علي-رَحِمَه اللهُ- في كتابه "كنوز الأجداد" رسالة من الشيخ طاهر، يقترح فيها عمل مكتبة عامة في الآستانة، تُجمع فيها الكتبُ النادرةُ فقط، أو أحدُ نُسَخِهَا إذا كانت مكررة من المكتبات العامة في المساجد والمدارس، ويوضع لها سجل يوزع على جميع المكتبات، وبذلك لا تفرغ المساجد والمدارس من الكتب، ولا يتضرر العامة لعدم حاجتهم لهذه الكتب في الغالب، وتحفظ هذه النوادر وتتاح للمهتمين.

ثالثًا: في قطاع العلماء والشباب الواعد:

من أبرز نتائج جهود الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- أنه صنع جيلاً من الشباب، أصبح فيما بعد من قادة النهضة واليقظة، وكان لهم بالغ الأثر في بلادهم ومجتمعاتهم، مثل: محمد سعيد الباني(١) ومحمد كرد علي، ومحب الدين الخطيب رحمهم الله، مما يدل على نجاح أسلوب الشيخ طاهر، وعلى الأثر الكبير الذي خلفه وراءه في نفوس الشباب، فقد كان يقيم اجتماعاً أسبوعياً بعد صلاة الجمعة في منزل رفيق العظم(٢) عرفت باسم: (حلقة طاهر الجزائري) وكان يحضرها كبار علماء دمشق مثل: الشيخ عبد الرزاق البيطار-رَحِمَه اللهُ-(٣) والشيخ جمال الدين القاسمي-رَحِمَه اللهُ-،

(١) محمد سعيد بن عبد الرحمن بن محمد الباني الدمشقيّ: أديب ، مولده ووفاته بدمشق، وبها تفقه وتأدب، تولى منصب الإفتاء في بعض أقضية دمشق، وكان في شبابه من المتصلين بالشيخ طاهر الجزائري. الأعلام للزركلي (١٤٣/٦).

(٢) رفيق بن محمود بن خليل بن أحمد بن عبد الله العظم ، مؤرخ، سياسي ولد بدمشق ولم يتعلم تعلماً منظماً، وإنما أخذ بعض المبادئ عن بعض شيوخ عصره، ورحل إلى مصر فسكنها واشترك في كثير من الجمعيات الاصلاحية والسياسية والعلمية، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٤٣هـ، وقد ترجم له ورثاه الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار (٢٨٨/٣٦)، وانظر: معجم المؤلفين (١٧٠/٤).

(٣) عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقيّ، عالم، ضليع في الأدب والتاريخ، حفظ القرآن في صباه ، وتمهر في علومه وكان حسن الصوت، وله نظم، واشتغل بالأدب مدة، وكان من دعاة الإصلاح في الإسلام، سلفي العقيدة، ولقي في سبيل ذلك عنتاً من الجامدين مولده في دمشق ووفاته فيها عام ١٣٢٥هـ، الأعلام للزركلي (٣٥١/٢).

والشيخ سليم البخاري -رَحِمَه اللهُ-[1]، والشيخ أبو الخير عابدين -رَحِمَه اللهُ-[2] والشيخ عبد القادر بدران-رَحِمَه اللهُ-، وعدد من الشباب الواعد أمثال: رفيق العظم[3] ومحمد كرد علي، وأحمد النويلاتي[4]، وشكري العسلي[5]، وسليم الجزائري[6]، وفارس الخوري[7]، ومحب

---

(١) سليم البخاري الدمشقيّ، من طلائع الإصلاح الديني واليقظة الحديثة في سورية، مولده ووفاته في دمشق، وتعلم في المدارس التركية ثم قرأ علوم الدين واللغة والأدب على بعض علماء عصره، وهو من أوائل أعضاء المجمع العلمي العربي، وتولى بعد ذلك منصب رياسة العلماء، ثم اعتزل معتكفاً إلى أن توفي سنة ١٣٤٧هـ. الأعلام للزركلي (١١٦/٢).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن عبد الغني أبو الخير المعروف كأسلافه بابن عابدين ،فقيه حنفي، من أعيان دمشق، ولد وعاش بها، وولي مناصب متعددة، منها الإفتاء، وتوفي في بيروت، ودفن بدمشق سنة ١٣٤٣هـ. الأعلام للزركلي (١١٦/٦).

(٣) سبقت ترجمته ص(٥٦).

(٤) النحوي اللغوي: أحمد النويلاتي، أخذ علوم النحو والصرف والمنطق عن الشيخ بكري العطار، والشيخ عمر البيطار وغيرهما، وكان مدرساً وواعظاً جليلاً في الجامع الأموي يجتمع عليه الكثير من المستمعين ويحتشدون حوله، توفي سنة ١٣٥٧هـ ، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٤٣٨/١).

(٥) شكري (بك) بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن طالب العسلي، ولد في دمشق، وتعلم في مدارسها ثم في الآستانة ثم تنقل في الأقضية ، وانتخب نائباً عن دمشق في مجلس النواب العثماني، ثم عين مفتشاً ملكياً لولاية حلب، ونقم عليه غلاة الترك طلبه اللامركزية، فلما نشبت الحرب العالمية حكم عليه بالإعدام، ونفذ فيه بدمشق سنة ١٣٣٤هـ. الأعلام للزركلي (١٧٢/٣).

(٦) سليم بن محمد بن سعيد الحسني الجزائري، قائد من المفكرين النوابغ، أصله من الجزائر ومولده في دمشق، تعلم في المدرسة الحربية ومدرسة الهندسة البرية في الآستانة، وعالج سياسة العرب والترك فجاهر بآرائه الحرة، وطلب مساواة العرب بالترك في الحقوق، فنقم عليه غلاة الترك، فساقوه إلى ديوان الحرب العرفي، فحكموا عليه بالموت، ونفذ فيه الحكم شنقاً ببيروت سنة ١٣٣٤هـ. الأعلام للزركلي (١٢٠/٣).

(٧) فارس بن يعقوب بن جبور بن يعقوب بن إبراهيم الخوري ، من رجال السياسة والأدب في سورية، ولد في قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا، وتعلم بها وبالمدرسة الاميركية بصيدا، واستقر في دمشق ترجماناً للقنصلية البريطانية (سنة ١٩٠٢ - ١٩٠٨ م). الأعلام للزركلي (١٢٧/٥).

الدين الخطيب، وعبد الحميد الزهراوي(١) رحمهم الله، يتدارسون العلم والمعرفة، ويبحثون في شؤون الأمة وقضاياها، عرفت باسم: (حلقة الشيخ طاهر)، وبقيت تقام حتى بعد سفر الشيخ إلى مصر.

ونتج عن هذه الحلقة توصل العلماء لحلول لبعض القضايا العلمية، والمشاكلات التي تعترض رفعة البلاد العربية، كما أنها جذَّرت لدعوة الاجتهاد والبحث والنظر، والعودة للكتاب والسنة، وحرب الجهل، والخرافة والبدع.

وكان الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- يستقبل الطلبة بغرفته، ولا يبخل عليهم بالنصح والتوجيه، والرعاية، ومن أمثلة رعاية الشيخ لطلابه: موقفه مع محب الدين الخطيب بعد وفاة والده وانقطاعه عن الدراسة في مكتب " عنبر "، حيث سعى شيخه الجزائري؛ ليخلف محب الدين أباه في دار الكتب الظاهرية، ولأنه صغير سينوب عنه من يقوم بها حتى يبلغ سن الرشد، وفي فترة انتظارٍ بَدْأ الدراسة للالتحاق مرة ثانية بمكتب "عنبر"(٢) صار الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- ينتقي لتلميذه محب الدين الخطيب-رَحِمَه اللهُ- من مخطوطات الظاهرية لشيخ الإسلام ابن تيمية وأضرابه فيكلفه بنسخها، فتوسعت ثقافة محب الدين العلمية، وانتفع بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته السلفيّة، وأشغل وقته، وانتفع بأجرة النسخ.

وأوصاه بالتردد على العلماء: أحمد النويلاتي، وجمال الدين القاسمي، ومحمد علي

---

(١) عبد الحميد بن محمد شاكر بن إبراهيم الزهراوي، ولد بحمص، وكان من رجال العلم بالدين والسياسة وعمل بالصحافة ولما نشبت الحرب العامة الأولى، قبضوا عليه وجيء به إلى ديوان عاليه العرفي فحكم عليه بالموت، ونفذ به الحكم شنقاً في دمشق في عام ١٣٣٤هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/٨٨).

(٢) مكتب عنبر من أهم مدارس الحكومة، وهي دار خاصة في شرقي المدينة، كانت لغني إسرائيلي اسمه عنبر، فوقعت في تلك الحكومة العثمانية لدين كان لها على صاحبها وجعلت مدرسة إعدادية في سنة ١٣٠٤ شرقية، وفيها من ضروب الصناعات في البناء شيء كثير وقد خلفتها المدرسة التجهيزية غربي البلد على الشرف الأعلى وهي من أجمل أبنية دمشق على عهدها الحديث. انظر: خطط الشام (٦/١٠٠).

مسلم رحمهم الله، حيث كانت لهم غرف في مدرسة (عبد الله باشا العظم)؛ حتى يطور من علمه.

ولذلك كان محب الدين الخطيب يقول عنه: مِن هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي.(١)

أما محمد كرد علي فيقول عن أستاذه الجزائري: كان العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، والإقدام على التأليف والنشر، وإشرابي محبة الأجداد والتناغي بآثارهم، والحرص على تراث حضارتهم، أستاذي الأكبر الشيخ طاهر الجزائري، فما زِلْتُ ألزمه منذ اتصلت به إلى أن ذهب إلى ربه سنة (١٣٣٨هـ) حميد الأثر.(٢)

وكان الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- يحث أهل الكفاءة على إنشاء الصحف السياسية والاجتماعية والمجلات العلمية والأدبية، ومطالعة الصحف والمجلات المفيدة.

ومما نُقل عن الشيخ طاهر في إرشاد المدرسين بكيفية التعامل مع الطلبة قوله: " إن جاءكم من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام فلا تقولوا له: إن هذا مستحيل بل علموه، فلعل اشتغاله هذه الثلاثة الأيام بالنحو، تحببه إليه"(٣)

رابعاً: في قطاع التأليف

مرّ معنا أن الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- ألف الكثير من الكتب المدرسية ليرفع من مستوى العملية التعليمية، ودوره في نشر وبعث تراث شيخ الإسلام في أوساط طلبة العلم.

وكان له دور مهم في إعادة طباعة ونشر بعض الكتب المهمة، التي ساهمت بقوة في ترسيخ اللغة العربية، والأخلاق، وفتح الأذهان للبحث والنظر، وترك الجمود والتعصب، وكان ذلك إما بنشره كاملاً، أو اختصاره وتهذيبه، مثلاً نشر كتاب "تفصيل

---

(١) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (٣٥٤).

(٢) خطط الشام (٣٣٤/٦)، مرجع سابق.

(٣) علي الطنطاوي، رجال من التاريخ، دار البشير، الطبعة الأولى بمصر (١٤١٨-١٩٩٨) الجزء الثاني، ص (١٣٠).

النشأتين وتحصيل السعادتين" للراغب الأصفهاني، وكتاب "الأدب والمروءة" وكتابي "الأدب" الكبير والصغير لابن المقفع، وكتاب "روضة العقلاء".

واختصر كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة، وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "أمثال الميداني".

وألف عدداً من الكتب؛ لتقريب وتحقيق بعض المسائل والعلوم، بعيدًا عن الحشو والتكرار مثل كتابه: "التّبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان"، و"توجيه النَّظر إلى أصول الأثر"، و"الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية"، و"التقريب لأصول التَعريب"، و"تمهيد العُروض في فنِ العَروض".

وألف في العلوم الطبيعية كتابه: "دائرة في معرفة الأوقات والأيام، وهو في علم الميقات".[(١)]

ويُعد الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- بقيامه بهذه الأعمال الجليلة رائداً من رواد النهضة العلمية ، والتعليمية في الشام ، خلال القرن الرابع عشر الهجري .

وهنا يحسن أن نذكر أبرز علماء الشام في القرن الثالث عشر الهجري

١- الشيخ مصطفى بن محمد بن إبراهيم بن محمد الطرابلسي الحلبي المولد والمنشأ، الحنفي، ولد بحلب في شوال سنة ست وأربعين ومائة وألف، ونشأ بكنف والده الشمس محمد مفتي الحنفية بحلب، وأحد العلماء والفقهاء المشهورين بعصره، وقرأ عليه الكثير من الكتب وانتفع به، واشتغل على غيره بالأخذ والتحصيل وقرأ عليهم، وأقبل على الأدب ومطالعة كتب اللغة والعربية واشتغل بها حتى ضبط الكثير منها وحفظ غالبها، وقدم دمشق ودخلها غير مرة، واستقر آخر أمره في بلدته الشهباء إلى أن اخترمته المنية، سنة نيف وعشر ومائتين وألف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه.[(٢)]

---

(١) انظر: الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، لـ: خادم زكريا محيي الدين، دار القلم، الطبعة الأولى (١٤٢١-٢٠٠١) من ص: (٣٣-٥٦).

(٢) عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، (١٥٢٠) علق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٢- الشيخ مصطفى السيوطي

مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة الرحيباني مولداً ثم الدمشقي، عالم فرضي كان مفتي الحنابلة بدمشق، ولد في قرية الرحيبة، وتفقه واشتهر وولي فتوى الحنابلة سنة ١٢١٢ هـ، له مؤلفات منها (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى) في فقه الحنابلة، وتوفي بدمشق عام ١٢٤٣ -رَحِمَه اللهُ-(١).

٣- الشيخ ابن عابدين الحنفي

محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره، ولد (١١٩٨هـ) له (رد المحتار على الدر المختار) يعرف بحاشية ابن عابدين، توفي في دمشق عام (١٢٥٢ هـ) -رَحِمَه اللهُ-.(٢)

٤- الشيخ حامد بن أحمد بن عبيد العطار الشافعي الأشعري الدمشقي

ولد بدمشق سنة ست وثمانين ومائة وألف، ونشأ في حجر والده وليس له غير الاستفادة من إلف، فكان من دأبه الطاعة والعبادة، والتقوى والزهادة، والجد في طلب العلوم، والاجتهاد في تحقيق المنطوق والمفهوم، وقد أخذ عن عدة مشايخ، ما منهم إلا وهو في العلم جبل راسخ، فمنهم والده الشهاب أحمد العطار ومنهم الإمام الشيخ أحمد الرحمتي المشهور في الأقطار، ومنهم عالم الديار الشامية الشيخ محمد الكزبري، وغيرهم ممن هو بكل فضيلة حقيق وحري، وفي سنة اثنتين وستين ومائتين وألف قصد حج بيت الله الحرام، ولما وصل إلى قلعة القطرانة وهو راجع من البلاد الحجازية، تم أجله ونشبت به أظفار المنية، ودفن بها -رَحِمَه اللهُ-(٣).

٥- الشيخ مصطفى بن محمود بن معروف بن عبد الله بن مصطفى الدمشقي الحنبلي المعروف بابن شطي الصالح الورع الزاهد العابد، أحد علماء دمشق الشام وعظمائها السادة الأعلام، ولد بدمشق سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف، ونشأ بها

---

(١) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الأعلام (٢٣٤/٧) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

(٢) الأعلام للزركلي (٤٢/٦) مرجع سابق.

(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٤٦٢)، مرجع سابق.

وأخذ الفقه عن العلامة الشيخ مصطفى السيوطي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق، وأخذ الحديث الشريف عن العلامة الشمس الشيخ محمد الكزبري، والعلامة الشهاب أحمد العطار، والعلوم العربية عن العلامة عبد القادر الميداني، والعلامة السيد محمد شاكر العقاد الشهير بمقدم سعد، مات ليلة الجمعة غرة رجب الحرام سنة تسع وستين ومائتين وألف، ودفن بسفح قاسيون قرب مغارة الجوعية -رَحِمَه اللهُ-[1].

٦- الشيخ مصطفى الكردي الشافعي الدمشقي، الشيخ العالم الفاضل النبيه الورع الزاهد العفيف المتيقظ، ولد بدمشق سنة إحدى وسبعين ومائة وألف، وأكب على العلوم وأخذ عن العلماء ذوي القدر المعلوم، مات بدمشق سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف، ودفن في مرج الدحداح[2].

٧- الشيخ محي الدين بن عبد العزيز الشافعي الدمشقي الشهير بالأدلبي

ولد في دمشق الشام، ثم طلب العلم إلى أن صار من علمائها الأعلام، وبعد أن تكمل وحصل من الفضائل ما بها إلى كل رفعة توصل، ولي في الشام قضاء الشافعية، وكان ذا أخلاق حسنة وصفات سنية، نبيلاً نبيهاً تقياً فقيهاً، مواظباً على الإفادة ملازماً للتقوى والعبادة معروفاً بكل إتقان، مقصوداً في الفنون العربية كعلم البديع والمعاني والبيان، توفي رحمه الله تعالى في اليوم الثامن عشر من المحرم سنة (١٢٧٨) عن نيف وسبعين سنة، ودفن في مقبرة باب الصغير-رَحِمَه اللهُ-.[3]

٨- الشيخ مراد بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن الشطي الحنبلي

ولد سنة تسع وثمانين ومائتين وألف بدمشق، ونشأ بها في حجر والده، وقرأ لديه جملة صالحة من فن الفرائض والحساب وغيره، وقرأ على الشيخ طاهر بن صالح المغربي، وعلى الشيخ بدر الدين بن يوسف المغربي، وحضر مجالس حديثية عند الشيخ بكري بن الشيخ حامد العطار، وأقبل على تحصيل الفنون وضروب الآداب، وبرع في فن الهندسة

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٤٧٨)، مرجع سابق.

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٥٤٠)، مرجع سابق.

(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، (١٥١٦) مرجع سابق.

والخط على اختلاف ضروبه مع صلاح وعفاف وحياء، وكان له همة ونظر في معالي الأمور، وقد جمع مسودة في طبقات الحنابلة المتأخرين، وجمع منظومات قريبه الأديب الشيخ عبد السلام الشطي في ديوان، وغير ذلك من مجاميع بديعة، بيد أنه قطع عليه الطريق الأجل، وذلك في شهر ذي القعدة عام (١٣١٤هـ) ودفن بتربة الذهبية من مرج الدحداح -رَحِمَه اللهُ-[(١)]

٩- الشيخ مصطفى بن عبد الوهاب الصلاحي الدمشقي الحنفي الصالحي العالم الأديب، والشاعر اللبيب، ولد في صالحية دمشق وتعلم حتى برع في العلوم منطوقها والمفهوم، ومات في ثالث ربيع الثاني سنة خمس وستين ومائتين وألف، ودفن في مقبرة قاسيون-رَحِمَه اللهُ-.[(٢)]

١٠- الشيخ مصطفى بن حسين بن علي بن محمد بن حسين بن محمد بن عثمان الحلبي الحنفي الوفائي أبو الصفا صفي الدين.

مولده في حلب سنة أربعين ومائة وألف في سادس محرم، واشتغل بطلب العلم وإتقان القرآن العزيز، من حين أن دخل في سن التمييز، وتفقه على العلماء والسادة الأعيان الفضلاء، كالشيخ سعيد الحلبي، والسيد محمد عابدين، وأخذ الحديث على الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وأتقن الفنون غاية الإتقان، كالنحو والصرف والمعاني والبيان، وتبحر في المعقول والمنقول، والفروع والأصول، وولي أمانة فتوى دمشق الشام في أيام مفتيها حسين أفندي المرادي المولى الهمام، وكانت وفاته في شهر ذي القعدة الحرام، سنة سبع وخمسين ومائتين وألف، ودفن في باب الصغير -رَحِمَه اللهُ-.[(٣)]

وأما أبرز علماء الشام في القرن الرابع عشر فهم:

١- الشيخ طاهر الجزائري.

طاهر بن صالح بن أحمد بن حسين بن موسى بن أبي القاسم الجزائري الدِّمشقي الحسَني. وقد نُسب إلى دمشق موطن ولادته ونشأته ووفاته، ونُسب إلى الجزائر لأنه

(١) خطط الشام (٧٢/٤)، مرجع سابق.
(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، (١٥٣٩) مرجع سابق.
(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، (١٥٥٣) مرجع سابق.

البلد الذي جاءت منه أسرتُه مهاجرةً إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي، أما نسبه (الحسَني)؛ فقد جاء -كما يقول بعض مؤرِّخيه- من اتصال نسب أسرته بالإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد الشيخ طاهر في دمشق في ليلة الأربعاء الموافقة للعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٨هـ-١٨٢٥م، ونشأ الشيخ طاهر في حجر والده الشيخ صالح الجزائري، وكان والده ممن هاجر إلى دمشق في الهجرة الجزائرية الأولى سنة ١٢٦٣هـ-١٨٤٦م، وبعد أن استقرَّ به المقام فيها بدأ يتردَّد على مجالس علمائها، حتى ذاع علمه، وعُرف فضله، فأُسند إليه منصب إفتاء المالكية في دمشق، وفي ذلك ما لا يخفى من احتفاء علماء دمشق به واعترافهم بقيمته العلمية.

استوعب الشيخ الجزائري جملة معارف عصره القديمة والحديثة، ونال حظاً وافراً من علوم الطِّبيعة والتَّاريخ والجغرافية والآثار، وتعلَّم شيئاً من الرِّياضيات والفيزياء، وعكف على دراسة اللُّغات الشَّرقية فأتقن منها التُّركية والفارسية -وكان ينظم بهما كنظمه بالعربية- وتعلَّم السُّريانية، والعبرية، والحبشية، والبربرية، والفرنسية وتكلَّم بها، فكانت هي التي أعانته على الاتِّصال بالثَّقافة الغربية.

وتعلَّم كثيراً من الخطوط القديمة ليتمكَّن من دراسة الآثار وقراءة المخطوطات.

وكان يعرف السِّياسة، وما ينبغي لها، وحالة الغرب واجتماعه، والشَّرق وأممه وأمراضه معرفة إخصائي خبير.

لقد أعاد الشيخ إلى الأذهان بالفعل نماذجَ كبار علماء الإسلام ممن استوعبوا ثقافات عصرهم، أمثال ابن خلدون وغيره.

أمضى الشيخ أيَّامه الأخيرة في دمشق عاكفاً على المطالعة، والبحث، والدَّعوة إلى العلم، في حين كانت وطأة المرض تشتدُّ عليه، حتى وافته المنية يوم الاثنين الرَّابع عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٣٨هـ- الخامس من كانون الأول عام ١٩٢٠م، ودفن في سفح جبل قاسيون حسب وصيَّته رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن المسلمين خير الجزاء(١).

---

(١) انظر: رائد التَّجديد الدِّيني في بلاد الشَّام في العصر الحديث، حازم زكريا محيي الدِّين، الشيخ طاهر الجزائري، ص (١٩) وما بعدها. وهو الكتاب رقم (٣) في سلسلة: (علماء ومفكرون =

٢- سليم العطار

العلامة سليم بن ياسين بن حامد العطّار شيخ الشّام ورئيس علمائها، ، الشّافعيّ، وُلِدَ في دمشق سنة ١٢٣٣هـ ونشأ في حجر والده الصّالح وجدّه العلّامة حامد العطّار، قرأ على جدّه الشّيخ حامد العطّار والشّيخ عبد الرّحمن الكزبري والشّيخ سعيد الحلبي والشّيخ عبد الرّحمن الطّيبي والشّيخ عمر الآمدي، وغيرهم كثير.

طلب العلم بعد أن جاوز الخامسة عشرة من عمره، وسبب طلبه للعلم أنّه كان مرّة يلعب مع الصّبيان فمرّ به الشّيخ رضي الغزي فقال له: " أليس من العار أن تكون حفيد الشّيخ حامد شيخ علماء الشّام وفي حجره وأنت بهذه الحالة!؟" فانتبه من غفلته، وشمّر عن ساعد الجدّ والاجتهاد، ولازم الدروس، وثابر على الحفظ والقراءة، حتّى تضلّع في مختلف العلوم وسبق أقرانه.

تميّز الشّيخ بدروسه حتّى غدت مفخرة تعتزّ بها دمشق وتفخر على سائر البلاد.

كان الشّيخ صدر علماء دمشق، محترماً موقّراً لدى الخاصّة والعامة، مقبول الشّفاعة عند الحكّام، صاحب الكلمة النّافذة وافر الذّكاء قويّ الحافظة، سريع الجواب طلْق اللّسان فصيح البيان، هو المرجع في مهمّات الأمور لما له من الجرأة والإقدام والهيبة، كريماً ينفق كلّ ما يأتيه على بيته وزوّاره، وكان ينتصر لطلبة العلم أشدّ انتصار، ويجير من ينتسب لجنابه أحسن جوار.

من طلابه: الشّيخ جمال الدّين القاسمي، والشّيخ عطا الكسم، والشّيخ عبد المحسن الأسطواني، وله طلاب كثيرون جداً، وقلّما تجد في دمشق عالماً جاء بعده فلم يقرأ عليه هو والشّيخ بكري العطّار، فكانا أستاذي الأساتذة.

توفّي في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧هـ ودفن في مقبرة الدّحداح-رَحِمَه اللهُ- .(١)

٣- جمال الدين القاسمي.

هو العلامة الشيخ أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح

= معاصرون، لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم) التي تصدرها دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. .

(١) انظر ترجمة مختصرة له في الأعلام للزركلي (١٤٧/٦).

بن اسماعيل بن أبي بكر المعروف بالقاسمي نسبة إلى جده، ولد ضحوة يوم الاثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث و ثمانين و مائتين وألف في دمشق، ونشأ في بيت علم وفضل، فوالده كان فقيهاً عالماً أديباً أفاد منه الشيء الكثير، وأخذ العلوم عن كثير من المشايخ، ثم انتقل إلى مكتب في المدرسة الظاهرية حيث تعلم التوحيد و علوم اللغة، وقرأ على الشيخ سليم العطار شرح شذور الذهب، وابن عقيل، وجمع الجوامع، وتفسير البيضاوي، وسمع منه دروساً من صحيح البخاري والموطأ، ومصابيح السنة، وأجازه شيخه إجازة عامة بجميع مروياته سنة ١٣٠١ هـ، ولما يبلغ القاسمي حينها الثامنة عشرة من عمره.

وكان جميع أساتذته من المعجبين بذكائه ونباهته، ويتوقعون له مستقبلاً مشرقاً، وكان رحمه الله إماماً وخطيباً في دمشق، وكان يلقي عدة دروس في اليوم الواحد، للعامة والخاصة، ويشارك في الحياة الاجتماعية، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقوم بواجبه في الدعوة والإصلاح، والنصح والتذكير، والنقاش والحوار، ومواجهة البدع والخرافات، والانحرافات والضلالات.

من أشهر مؤلفاته: محاسن التأويل وهو تفسير للقرآن الكريم، دلائل التوحيد، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، شذرة من السيرة النبوية، رسالة الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس.

وكانت وفاته مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٢هـ، الموافق ١٨/ ٠٤/١٩١٤م، ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق -رَحِمَه اللهُ-.(١)

٤- عبدالقادر ابن بدران.

هو العلامة عبد القادرِ بن أحمد بنِ مصطفى بن عبد الرَّحيم بن محمد بن عبد الرَّحيم الأثري، الحَنبَلي، الدُّوْميُّ، الدِّمَشْقيُّ، المعروف بابن بَدْرَان، (ت ١٣٤٦ هـ)، كان عالمِا محققاً، مفسرّاً أصولياً، محدثاً كبيراً، فقيهاً نحوياً، متبحّراً متفنّناً، ولد ببلدة دُوْما من أعمال دمشقَ، وتلقى العلوم في مدَّةٍ لا تزيد على ست سنوات عن جهابِذَة

(١) انظر: شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود مهدي الإستانبولي ص (١٦) وما بعدها، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

المشايخ أشهرُهُم الشيخُ العَلَّامَةُ محمدٌ بنُ عثمان الحنبليُّ المشهورُ بخطيب دُوْمَا، ثم بعدَ تلكَ المدَّةِ عَكَفَ على المطالعة لنفسه حتَّى برع في الكتاب، والسُّنَّة، والمذهب، ومعرفةِ الخلاف، وسائر العلوم العقلية، والأدبية، والرِّياضيَّة، وكان مقتفياً لطريقة السَّلَف الصَّالح، مدافعاً عنها، صابراً على أذى الأعداء فيها، تاركاً للتعصب، مع الدين والتقوى، والعِفَّة والصَّلاح، زاهدًا في حطام الدنيا، متقلِّلاً منها، متقشِّفاً في ملبسه، ومعيشته، ومسكنه، كثيرَ التنقل بين غوطَة دمشق لتبليغ العلم للعامَّة، وتعليمه للطلبة الذين لا يستطيعون الرِّحلة لأَنَّ أكثر أهل هذه القرى حنابلة المذهب، وارتحل إليه آخرون من القازان وغيرها، فكانوا يسألونه عن المشكلات فيحلُّها لهم بأجوبةٍ مُفَصَّلَةٍ، وكان فيما مَضَى يدرِّسُ تحتَ قبة النسر في الجامع الأُمَويّ التفسير، والحديث، والفِقْه، ثم انتقل إلى مدرسة عبد الله باشا العظم المشْرِفَةِ على القلعة الفرنسوية أخيراً، وكانَ شافعياً، ثم تَحَنبل، وسببُ ذلك كما قاله هو لبعض الخواص: كنت في أوَّل عمري ملازمًا لمذهب الشافعي، سالكاً فيه سبيلَ التقليد، ثم مَنَّ الله عليَّ فحبب إليَّ الاطلاع على كتب التفسير والحديث وشروحها، وأمهات كتب المذاهب الأربعة، وعلى مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيِّم، وعلى كتب الحنابلة، فما هو إلَّا أن فتحَ الله عليَّ، وأنار بصيرتي، وهداني للبحث عن الحق من غير تحزُّبٍ لمذهبٍ دونَ مذهب، فرأيت أنَّ مذهبَ الحنابلة أشدُّ تمسكاً بمنطوق الكتاب العزيز، والسنَّة المطهَّرة، ومفهومهما، فكنت حنبلياً من ذلك الوَقْت.

وقد أَلَّفَ مؤلفاتٍ نافعةً شهدت له بالفضل وسَعَة الاطلاع غير أنَّ بعضها لم يكمل، ووجهه فيما يظهر ما أصيبَ به من داء الفالج في آخر عمره حتَّى خدرت يمناه عن الكتابة، واستعان عليها باليسرى، وتوفي بمدينة دمشق في شهر ربيع الثاني سَنَةَ ستٍّ وأربعين وثلاث مئة وألف -رَحِمَه اللهُ-(١).

(١) صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهباً، النجدي القصيمي البُرَدِي (١٣٢٠هـ - ١٤١٠هـ) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، (١٧٨٣/٣) المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٥- بدر الدين الحسني.

محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني المغربي المراكشي البيباني، بدر الدين الحسني، (١٢٦٧ - ١٣٥٤ هـ) محدث الشام في عصره، وولد في دمشق أصله من مراكش، من ذرية الشيخ الجرولي صاحب دلائل الخيرات، انتقل أحد أسلافه الى الديار المصرية، فولد فيها أبوه بقرية بيبان (من البحيرة) ورحل إلى تونس فقرأ في جامع الزيتونة وعاد إلى الشرق فأقام بدمشق واشتهر بالمغربي، ، فحفظ الصحيحين غيباً بأسانيدهما ونحو ٢٠ ألف بيت من متون العلوم المختلفة، وانقطع للعبادة والتدريس، وكان ورعاً صواماً بعيداً عن الدنيا، ارتفعت مكانته عند الحكام وأهل الشام، حتى أن بعض العامة من أهل دمشق حين اشتد بغي (الاتحاديين) من رجال الترك، في خلال الحرب العامة الأولى، عرضوا عليه البيعة بالخلافة، والثورة معه، فزجرهم وزاد في انزوائه واعتكافه، وكان يأبى الإفتاء ولا يرغب في التصنيف، فلم نعرف له غير رسالتين مطبوعتين: إحداهما: في سنده لصحيح البخاري، والثانية: في شرح قصيدة (غرامي صحيح) في مصطلح الحديث، وله ثالثة مخطوطة سماها (الدرر البهية في شرح المنظومة البيقونية - خ) في خزانة الرباط (١٢٩٥ كتاني) جاء اسمه عليها (محمد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين)، ويقول من قرأوا عليه مدة طويلة إنه ألف نحو (أربعين) كتاباً قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، ولا أعلم أين ذهبت، وتوفي بدمشق-رَحِمَه اللهُ-[1].

٦- محمد رشيد رضا

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، الحسيني النسب(١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ) صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس، وتنسك

(١) الأعلام للزركلي (١٥٧/٧) مرجع سابق.

ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت، ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي.

أصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ هـ زار بلاد الشام، واعترضه في دمشق وهو يخطب على منبر الجامع الأموي أحد أعداء الإصلاح فكانت فتنة عاد على أثرها إلى مصر، وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد)، ثم قصد سورية في أيام الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري فيها، وغادرها على أثر دخول الفرنسيين إليها سنة ١٩٢٠ م، فأقام في وطنه الثاني (مصر) مدة، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا ثم عاد فاستقر بمصر إلى أن توفي بها ودفن بالقاهرة -رَحِمَه اللهُ-(١).

٧- محمد كرد علي

محمد بن عبد الرزاق بن محمد، كرد علي، (١٢٩٣ - ١٣٧٢ هـ) رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه وصاحب مجلة (المقتبس) والمؤلفات الكثيرة، وأحد كبار الكتاب، أصله من أكراد السليمانية (من أعمال الموصل) ومولده ووفاته في دمشق، وتوفي والده، وهو في الثانية عشرة من عمره، فابتدأ حياته الاستقلالية صغيراً، وأقبل على المطالعة والدروس الخاصة، فأحسن التركية والفرنسية، وتذوق الفارسية، وحفظ أكثر شعر المتنبي ومقامات الحريري(٢).

٨- محب الدين الخطيب.

محب الدين بن أبي الفتح محمد ابن عبد القادر بن صالح الخطيب، يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسني (١٣٠٣-١٣٨٩هـ)، من كبار الكتاب الإسلاميين، ولد في دمشق، وتعلم بها وبالآستانة(٣)، وشارك سنة ١٣٢٤هـ في إنشاء جمعية بدمشق

---

(١) الأعلام للزركلي (١٢٦/٦) مرجع سابق.

(٢) الأعلام للزركلي (٢٠٢/٦) مرجع سابق.

(٣) الآستانة هي بالتركية العثمانية: أستان بمعنى عتبة السلطان أو عتبة الحكومة، وهى الآن إسطنبول عاصمة تركيا والذى قام بتغيير اسمها هو أتاتورك قائد الثورة التركية العلمانية.

سميت " النهضة العربية " وكان من أعضائها الدكتور صالح الدين القاسمي، ورحل إلى صنعاء فترجم عن التركية وعمل في بعض مدارسها، ولما أعلن الدستور العثماني (١٩٠٨) عاد إلى دمشق، وتوفي بعد ثلاث وثمانين سنة قضاها في البحث، والتحرير، والتأليف، والدفاع عن الإسلام ضد المستشرقين، والمبشرين، والروافض، والعلمانيين توفي العلامة السلفي محب الدين الخطيب في كانون الأول عام ١٩٦٩م -رَحِمَه اللهُ-[(١)].

٩- محمد بهجت البيطار.

ولد الشيخ محمد بهجت البيطار بدمشق سنة ١٨٩٤ في أسرة دمشقية عريقة اشتهر كثير من أبنائها بالعلم والأدب والتقوى، ونشأ محمد بهجت البيطار في حجر والده الشيخ محمد بهاء الدين بن عبد الغني حسن إبراهيم الشهير بابن البيطار، كان والده هذا عالماً أديباً يقرض الشعر، محبوباً من الخاصة والعامة لمؤانسته إياهم، وقد تولى الإمامة فيهم بعد وفاة أبيه، وتزوج من ابنة عمه الشيخ عبد الرزاق ابن حسن البيطار الذي كان من كبار علماء دمشق العاملين على نشر المذهب السلفي.

تولى الشيخ البيطار سنة ١٩١٠م الخطابة والتدريس في جامع القاعة بحي الميدان خلفاً لوالده، ثم تولى سنة ١٩١٧م الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق خلفاً لخاله، وهذا الجامع هو مسجد المحلة التي تقطن أسرة البيطار فيها، وكانت الإمامة والخطابة فيه في أسلاف البيطار مما يمتد لأكثر من مائة عام.

توفي يوم السبت ٣٠ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ/ ٢٩ أيار ١٩٧٦ إثر مرض لم يمهله طويلاً -رَحِمَه اللهُ-.[(٢)]

١٠- خير الدين الزركلي.

هو خير الدِّين بن محمود بن محمد علي بن فارس الزِّرِكلي الدِّمشقي، المصري الوفاة، أمُّه عربيَّةٌ، وأبوه كرديٌّ، ولكن من أصلٍ عربي، يُرجعه هو إلى قبيلة الأزارقة من الخوارج التي نزحت إلى كردستان، واندمجت مع أهلها.

ولد في بيروت ليلة التَّاسع من ذي الحجَّة سنة ١٣٠٩هـ، وكان لوالده تجارةٌ فيها،

(١) انظر: الأعلام للزركلي (٢٨٢/٥) مرجع سابق.

(٢) انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، (٣٣١).

ثم انتقلا عائدين به إلى دمشق وكان عمره سبع سنين، وما لبث أن توفي والده سنة ١٣٢٠هـ، ورُبِّي بما أبقاه له والده من ثروة، وكان يتنقل بين دمشق وبيروت، إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى فاستقرَّ في دمشق، وافتتح متجراً، وعكف على طلب العلم ليلاً، فقرأ على بعض مشايخ دمشق، ودرس بها في المدرسة العثمانية، ثم في الكلِّية العبَّاسية، والكلِّية العلمانية في بيروت.

أخذ الزِّركلي العلم عن أئمَّةٍ أعلامٍ من شيوخ الشَّام وهم: جمال الدِّين القاسمي، وطاهر بن صالح الجزائري، وعبد القادر بدران، ومحمد كامل القصَّاب، وغيرهم.

وفي أواخر آب سنة ١٩٦٧م سافر إلى القاهرة، وتوفي يوم الخميس الثَّالث من ذي الحجَّة سنة ١٣٩٦هـ- الخامس والعشرين من تشرين الثَّاني سنة ١٩٧٦م، وصُلِّي عليه يوم الجمعة في مسجد عمر مكرم، ودُفن بالقاهرة -رَحِمَه اللهُ-.

وعلى أيدي هؤلاء العلماء وإخوانهم، بدأت بدمشق نهضة علمية على المستوى العام، تعد نقلة نوعية بالنسبة إلى ما سبق، وكان للشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- أثر عظيم في دفع الحركة الثقافية بدمشق، حيث أصبحت بلاد الشام على وجه العموم مقصداً لطلاب العلم وأهله، وقد رحل إليها الكثير من علماء نجد كما سيأتي ذكره قريباً في المبحث الثالث(١).

١١- **العلامة الشيخ الألباني** -رَحِمَه اللهُ- . وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في الفصل الأول ، المبحث الثاني (٢)

(١) وانظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، (٣٣١).

(٢) ص (٩٩) من هذا البحث .

المبحث الثالث: العلاقة بين علماء نجد وعلماء الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

كانت العلاقة بين علماء نجد وعلماء الشام علاقةً طيبةً من قديم الزمان، فقد ارتحل كثير من علماء نجد إلى الشام عبر القرون؛ طلباً للعلم، حيث وفرة العلماء مع تنوع تخصصاتهم، ووجود المدارس والجوامع والمؤسسات العلمية، مع ما توفره الأوقاف من السكن والنفقة لطلاب العلم، ومن هؤلاء العلماء:

١- محمّد بن طراد الدّوسريّ نسباً، من آل أبي الحسن.

ولد في سدير من نجد، وقرأ على مشايخها، ثمّ ارتحل إلى الشّام فقرأ على علمائها، ثمّ رجع إلى بلده فقرأ عليه جماعة منهم شيخنا الشّيخ عبد الله أبا بطين، وتوفّي بعد المائتين والألف[1] .

٢- الشيخ عبد الله بن عيسى الشهير بالمويسى -تصغير موسى- الوهيبي التميمي نسباً الحريملي النجدي بلداً، ولد في بلد حرمة ونشأ فيها وقرأ على مشايخ نجد ثم ارتحل إلى دمشق للأخذ عن علمائها ثم عاد إلى وطنه[2] .

٣- الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر النَّجْديُّ، القصيميُّ، البردي الحنبليُّ، الفقيه، القاضِي، ولد في بلد برَيْدَة، ونَشأ بها في حجر والده، وحفظ القرآن، ثم انبعثت همتُّه إلى طلب العلم، فأخذ عن علمائِها في ذلك العصر، ثم رحل في طلب العِلْم إلى دمشقَ، ومصر، والعراق، ومكة، ثم رجع إلى برَيْدَة، فأخذ في نشر العلم بها، وتخرج به عامَّةُ أهلها، وانتفعوا به انتفاعًا تامّاً، ووَلِيَ القضاءَ بِبُرَيْدَة وببلد عُنيزَة، وكانَ مشكورَ السيرة في القضاء لا يُحَابي أحدًا، وكان قوَّالًا بالحق، أمَّارًا بالمعروف، نَهَّاءً عن المنكر، لا تأخُذُه في اللهِ لَوْمَةُ لائِم، توفي عام ١٣٣٨ هـ، ودُفِنَ بالكويت[3] .

٤- الشيخ غنام بن محمد بن غنام الزبيري أصلًا النجدي مولداً الدمشقي سكناً، العالم المتضلع الفاضل الكامل المحدث الفقيه الفرضي الحيسوبي، أخذ الفقه عن العلامة

---

(١) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٣/١٦٣٤)، مرجع سابق.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٦٠٤.

(٣) انظر: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (٢/١٧٦٧)، مرجع سابق.

الشيخ أحمد البعلي، والحديث عن الشهاب أحمد العطار، وكتب له إجازة بخطه على ظهر ثبته، وأخذ بقية العلوم عن علماء عصره، وكان له وللشيخ مصطفى السيوطي، المنتهى في معرفة الفقه والفرائض والاطلاع على غوامضهما، له تقارير وأبحاث كثيرة على هوامش (شرح المنتهى) بحثاً مع الأصحاب وحلاً لمشكل كلامهم وقد أخذ عنه الفقه الشيخ محمد بن حسن الشطي والشيخ سعيد السفاريني وغيرهما، وانتفع به الطلبة انتفاعًا كثيرًا، توفي يوم السبت ثامن ذي القعدة سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بالمقبرة الذهبية من مرج الدحداح[١] .

٥- الشيخ محمد بن عبد الله بن علي بن عثمان بن حميد العامري، نسبة إلى عامر بن صعصعة، النجدي (١٢٣٦ - ١٢٩٥ هـ) مؤرخ من علماء الحنابلة، ولد في بلدة عنيزة وسافر إلى مكة واليمن والشام والعراق ومصر، واستقر مفتياً للحنابلة بمكة، وتوفي بالطائف من كتبه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة في تراجم الحنابلة) -رَحِمَه اللهُ-[٢].

٦- الشيخ محمد بن عبدالكريم بن ابراهيم بن صالح بن عثمان الشبل، (١٢٥٧هـ - ١٣٤٣هـ) ولد في عنيزة ونشأ بها واعتنى به والده، وقرأ القرآن الكريم وجوّده وحفظه عن ظهر قلب؛ كما تعلّم مبادئ القراءة والكتابة والحساب في بلدته، بعدها رحل في طلب العلم الى جهات عديدة، فقدم مكة المكرمة وجاور بها زمناً، ولازم علماء المسجد الحرام، وأخذ فيها عن الشيخ محمد عبدالله بن حميد وغيره؛ ثم سافر الى مصر وأخذ عن علماء الأزهر، واجتمع بعلماء الأمصار فيها، ثم رحل الى الشام ولازم علماءها في الجامع الأموي وفي الصالحية ودار الشطية، ومكث فيها زمناً ينهل من موردهم الغزير، رحل الى العراق، فقرأ على الآلوسيين؛ ورحل الى الكوفة ولازم علماءها وأخذ عنهم؛ ثم رحل الى بلد الزبير ولازم علماء الحنابلة فيها كالشيخ عبدالجبار البصري، وصالح بن حمد المبيض، ثم رحل الى تركيا وأقام بالقسطنطينية ولازم علماءها، ثم رحل الى الهند وأقام في

---

(١) محمد مطيع الحافظ - نزار أباظة، زيادات واستدراكات ألحقها محققا النعت الأكمل بالكتاب من وفاة المؤلف حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، (٣٥١) الناشر: دار الفكر، دمشق - سوريا (نُشرت ملحقة بكتاب النعت الأكمل) الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(٢) الأعلام للزركلي(٦/٢٤٣) مرجع سابق.

لاهور، ثم الى دلهي، ولازم علماء الحديث، بعدها عاد الى وطنه وتصدّى للتدريس، وأخذ عنه نخبة من العلماء منهم عبدالله بن علي بن حميد إمام المسجد الحرام، وعبدالله بن محمد بن دخيل قاضي المذنب، وعبدالرحمن بن ناصر بن سعدي، وعبدالله بن محمد البسام وغيره، توفي -رَحِمَه اللهُ- بعنيزة.(١)

٧- عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي (١٣١٥ - ١٣٨٩ هـ) داعية إسلامي نجدي من قبيلة " عنزة " أصله من بلدة عنيزة في القصيم ونسبته الى قرية القرعا شمالي " بريدة " عمل في تجارة الإبل واغتنى ورحل إلى الهند في طلب العلم سنة ١٣٤٤ وتنقل بين مكة والمدينة والرياض ثم العراق ومصر والشام، وتوفي بالرياض.(٢)

٨- الشيخ محمد بن علي بن محمد بن منصور التركي الخالدي نسباً النجدي الحنبلي، ولد بعنيزة إحدى مدن القصيم سنة ١٣٠١هـ، ونشأ بها وحفظ القرآن بإجادة ثم تلقى العلم على أشياخ بلدته ثم سافر إلى مكة المكرمة، وقرأ على علماء الحرم الشريف، فأخذ عن عدة، قام بعدَّة أسفار فزار الهند وعواصمها الأربع وتعلم بها مبادئ الأردية وزار البصرة وبغداد والكويت والبحرين ورجع إلى المدينة المنورة فتأهل واستقر بها، ثم رحل إلى مصر وفلسطين سنة ١٣٤٠هـ وصام رمضان في القدس وألقى في المسجد الأقصى دروسًا نافعة، ثم رحل إلى اللد وحيفا ودمشق وبيروت وطرابلس الشام وحماة وحلب وبعلبك، ثم عاد إلى المدينة، وتحصل على إذن بالتدريس في المسجد النبوي، ولما دخل الملك عبد العزيز الحجاز عينه قاضياً للمدينة المنورة ثم مساعدًا لرئيس قضاة مكة المكرمة، وأصيب أخريات أيامه بمرض شديد ظل يعاني منه حتى توفي صباح الجمعة ٢٠ جمادى الآخرة عام ١٣٨٠هـ، فبكاه الكثيرون، ودفن ببقيع الغرقد-رَحِمَه اللهُ-(٣).

---

(١) محمد بن عثمان بن عثمان القاضي، روضة الناظرين، جـ٢، ص ٢٥٨. وعبدالله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، جـ ٣، ص ٨٤٣

(٢) الأعلام للزركلي (١٣٥/٤) مرجع سابق.

(٣) زيادات واستدراكات ألحقها محققا النعت الأكمل بالكتاب من وفاة المؤلف حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري (٤٣٤)، مرجع سابق.

٩- الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع الوهبي التميمي النجدي، ولد في عنيزة إحدى مدن القصيم بنجد سنة ١٣٠٠ هـ، ولما بلغ السابعة أدخله والده مدرسة تحفيظ القرآن ثم مات والده فاستمر في العلم فختم القرآن وقرأ على علماء بلده مبادئ العلوم، ثم رحل إلى (بريده) فقرأ على عالمها الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم في الحديث والفرائض والنحو وفي الثامنة عشرة سافر إلى بغداد واتصل بالعلامة محمود شكري الآلوسي، فقرأ عليه وعلى ابن عمه السيد علي بن السيد نعمان الآلوسي وعلى غيرهما من علماء بغداد، وقرأ في النحو والصرف والفقه والفرائض والحساب، ثم توجه إلى الأزهر حيث قرأ (الروض المربع شرح زاد المستنفع) وبعضاً من (شرح دليل الطالب) والنحو والعلوم على الشيخ محمد الذهبي أحد المدرسين برواق الحنابلة، ثم سافر إلى دمشق فلازم الشيخ جمال الدين القاسمي فسمع عليه صحيح البخاري، وحضر دروس محدث الشام الشيخ بدر الدين وحضر دروس العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار، ثم عاد إلى بغداد فلازم العلامة محمود شكري الآلوسي ثانية، فقرأ عليه كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وقرأ عليه في المعاني والبيان والبديع، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح السيوطي وشرح القطر للفاكهي ورسالة العضد مع شرح العلامة علي القوشجي ورسالة أبي بكر الكردي في علم الوضع وشرح العقائد الأصفهانية لابن تيمية، وتوفي سابع عشر شهر رجب عام ١٣٨٥هـ بمدينة بيروت على أثر عملية جراحية أجريت له ونقل جثمانه إلي قطر ودفن بها -رَحِمَه اللهُ-.(١)

موقف علماء الشام من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

كان علماء الشام – كغيرهم من علماء البلاد الأخرى–على ثلاثة أقسام من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (٢٦٧) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

القسم الأول: المستجيبون والمؤيدون لدعوة الشيخ

وهؤلاء كانت العلاقة بينهم وبين علماء نجد علاقةً طيبةً، يكتنفها الحب والتقدير المتبادلين، وتظهر ثمرة هذه العلاقة عمليًّا في تعامل علماء نجد مع علماء الشام من خلال الأمثلة الآتية:

المثال الأول: الشيخ محمد كامل القصاب -رَحِمَه اللهُ-(١)

لما دخل الفرنسيون سورية، وتوجهت قواتهم عام ١٩٢٠ نحو دمشق، كان الشيخ القصاب-رَحِمَه اللهُ- رئيس اللجنة الوطنية العليا التي تنادي بالمحافظة على استقلال سورية بحدودها الطبيعية، والتي رفضت الاستسلام، وعملت على مقابلة العدو بالقوة، وهيأت الشعب السوري لمعركة "ميسلون"(٢)، وانطلق الشيخ محمد كامل القصاب مع نفر من أصحابه يحثون الناس على الخروج إلى "ميسلون" لصد العدو المهاجم، فخرجت جموع غفيرة لمواجهة الفرنسيين، وبعد المعركة اجتمع المجلس الحربي للجيش الفرنسي، وأصدر حكما بإعدام (٣٧) شخصاً كان الشيخ القصاب في مقدمتهم؛ فغادر سورية إلى المملكة العربية السعودية، حيث ولاه الملك عبد العزيز -رَحِمَه اللهُ- إدارة المعارف في الحجاز(٣) فأقام قليلاً، ثم استعفى.(٤)

---

(١) هو: محمد كامل بن أحمد بن عبد القادر القصاب، عالمٌ سوري، من مدينة حمص، ومن زعماء الحركة الوطنية الاستقلالية في سورية، ولد في دمشق بعد أن انتقل والده إليها، وكان في بداية حياته منصرفاً إلى الفتوى، ثم دخل ذات مرة مسجد حي العقيبة بدمشق، واحتل غرفة وانقطع إلى العلم، وأمضى في اعتكافه أعواماً تفقه فيها وبرع في علوم العربية والقراءات. انظر: الأعلام للزركلي (١٣/٧).

(٢) ميسلون هي معركة قامت بين قوات من المتطوعين السوريين بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة من جهة، وقوات الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال ماريانو غوابيه من جهة أخرى في ٢٤ يوليو/تموز ١٩٢٠ في منطقة ميسلون غربي مدينة دمشق على الطريق الواصل بينها وبين مدينة بيروت. انظر: ميسلون نهاية عهد، اسم الناشر: غير واضح، طبع في لندن عام ١٩٩م ص (١٦٥).

(٣) تأسست وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وكانت مسؤولة عن التعليم العام والتعليم العالي، ثم تأسست وزارة التربية والتعليم في عام ١٤٢٣هـ، ثم دمجت وزارة التعليم العالي مع وزارة التربية والتعليم، لتصبح وزارة التعليم، وذلك في عام ١٤٣٦هـ

(٤) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الأعلام =

المثال الثاني: الشيخ محمد بهجت البيطار-رَحِمَه اللهُ-

في عام ١٣٤٤هـ طُلِب من الشيخ البيطار أن يمثل سورية بالمؤتمر الإسلامي العالم الأول الذي دعا إلى عقده في مكة المكرمة الملك عبد العزيز بن سعود؛ لبحث قضايا المسلمين في العالم بعد إلغاء الخلافة العثمانية.

وبعد انتهاء المؤتمر طلب منه الملك عبد العزيز البقاء في مكة المكرمة؛ للمساعدة على نهضة الحجاز بتوصية من الشيخ محمد كامل القصاب، الذي كان يتولى إدارة المعارف بالحجاز، خاصة أن البيطار في كتابه " الرحلة الحجازية النجدية " زار مدارس المدينة المنورة، وكتب عن مشاهداته فيها، وما تحتاجه من عناية وتطوير في مناهجها، وأحوال المعلمين، كما كتب عن المتدينة وهم البدو الذين انخرطوا في الدعوة السلفية، لكن بعضهم لم يجد من يعلمه حقيقة الدعوة، فخلط عاداته البدوية القديمة غير المنضبطة، بالدعوة مما أنتج خليطاً مشوهاً من السلوك المنسوب للدعوة وهي منه بريئة، وبسبب هذا السلوك المنحرف خشي البيطار على نفسه أن يقتل إذا مرَّ في أراضيهم، ورأى البيطار أن انتشار الدعاة والعلماء بينهم ضرورة ملحة.

ثم أسند إليه الشيخ محمد كامل القصاب تأسيس وإدارة المعهد العلمي بمكة، والذي يعتبر أول مدرسة حكومية، وبقي في إدارة المعهد خمس سنوات، وكان طيلة هذه السنوات يدرِّس بالحرم المكي، وتولى إمامة صلاة الظهر فيه بالنيابة في سنة ١٣٤٥هـ .

وفي هذه الأثناء سنة ١٣٤٦هـ عين أيضاً عضواً بمحكمة مكة الشرعية الكبرى ونائباً لرئيس هيئة المراقبة القضائية، وقد رفض الشيخ راتب القضاء وبقي على راتب التعليم، مع أنه نصف راتب القضاء.

وفي سنة ١٣٤٧هـ عين أيضاً مفتشاً للعلوم الدينية بمدارس الحجاز، ومدرساً للتوحيد والتربية العلمية، كما عين عضواً بمجلس المعارف العمومية.

وقد قال -رَحِمَه اللهُ- في تعليقه على الكوثري: فانظر أيها المطلع البصير إلى هذه الوقيعة الشنيعة في أئمة التوحيد والفقه والحديث، وكيف يجعلهم الكوثري أفراخ اليهود! ويرميهم بالتشبيه وباختلاق البهتان! وهم لم يزيدوا على أن أثبتوا لله تعالى ما أثبته هو

= (١٣/٧)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار /مايو ٢٠٠٢م.

لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تأويل ولا تعطيل، وهذا هو مذهب الإمام الأشعري الأخير الذي صار إليه، ودان الله به وعزم أن يلقاه عليه(1).

المثال الثالث: الشيخ ابن بدران -رَحِمَه اللهُ-

أهدى الشيخ ابن بدران للملك عبد العزيز آل سعود كتابه "نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر" فأمر الملك عبد العزيز بطباعته على نفقته، وكان الملك -رَحِمَه اللهُ- يرسل للشيخ ابن بدران جماعات من أهل نجد يستفيدون منه، وينهلون من علمه، وإن كانت المصادر لا تفيد بأنهما التقيا.

وقد عاش ابن بدران في بيئة كانت فيها الصوفية منتشرة، والجهل فيها متفشٍ، وقد قرأ على بعض الشيوخ الذين كان مسلكهم صوفياً، وصرح بفضل الله عليه، وأنه اتبع منهج السلف، الذي هو أحكم والقرون المفضلة، ومنهج الأئمة المصلحين، فقال: "إنني لما مَنَّ عليَّ بطلب العلم، هجرت له الوطن والوسَن، وكنت أطوف المعاهد لتحصيله وأذهب كل مذهب ... فتارة أطوح بنفسي فيما سلكه ابن سينا ... وتارة أتلقف ما سكبه أبو نصر الفارابي من صناعة المنطق ... ثم أجول في ميادين العلوم مدة فارتدَّ إليَّ الطرف خاسئاً وهو حسير ... فلما هِمتُ في تلك البيداء، ناداني منادي الهدي الحقيقي: هلمّ الشرف والكمال، ودع نجاة ابن سينا الموهمة إلى النجاة الحقيقية، وما ذلك إلا بأن تكون على ما كان عليه السلف الكرام من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان... فهنالك هَدأَ روعي، وجعلت عقيدتي كتاب الله، أكِلُ علم صفاته إليه بلا تجسيم ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل، وانجلى على ما كان على قلبي من رَين أورثَته قواعدُ أرسطوطاليس، وقلت ما كان إلا من النظر في تلك الوساوس والبدع والدسائس... إن مَن اتبع هواه هام في كل وادٍ، ولم يبالِ بأي شِعب سلك ولا بأي طريق هلك" اهـ(2)

---

(1) محمد بهجة البيطار، الكوثري وتعليقاته، ص (4) قام بنشره شبكة الدفاع عن السنة، في نهاية عام ١٤٢٥هـ.

(2) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (43) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١.

بيد أن هذه العلاقة الطيبة كان يصعب ظهورها بصورة أقوى من ذلك؛ لأسباب كثيرة منها ما يلي:

١- بعد المسافة بين نجد والشام، وصعوبة التواصل واللقاء في ذلك العصر.

٢- السيطرة الطاغية للصوفية، فكان أكثر المصلحين في تلك الحقبة، يميلون إلى لون من الإصلاح لا يذهب بهم إلى درجة الصراع المباشر الواضح معهم.

٣- تصدر الجهال للمناصب العلمية، قد ورثوا عن آبائهم وأجدادهم عمائم العلماء، وألقابهم، والرواتب التي كانوا يأخذونها من أوقاف المسلمين، ولم يرثوا عنهم من العلم بتلك الكتب شيئاً، فاتهم العلم، ولم يفتهم صرف الأوقات كلها في استنباط الحيل؛ للتمتع بجاهه ومجده، تبعاً للتمتع بألقابه وأزيائه ونقده، فكان من أكبر الخطوب عليهم أن يروا في الشام علماء يتصدون للتدريس والتصنيف، ويبينون حاجة البلاد إلى الإصلاح والتجديد، فإذا تصدى لذلك أحدٌ يكيدون له المكايد، وينصبون له الحبائل، ويبغونه الفتنة، ويجعلونه في موقف الظنة، فيسعون به إلى الحكام، ويهيجون عليه العوام، وكانوا- كما وصفهم محمد كرد-: حملةَ أهواءٍ، لا حملة شريعة، وجعاب لغو وحشو لا قوام على ما يقوم العقل، سلاحهم المغلطة، ومجنهم السفسطة، رأس مالهم الثرثرة، وربحهم الغلبة بالباطل، والمهارة في المهاترة على غير طائل، مناهم من دينهم ودنياهم، أن تفخَّم ألقابهم، وتملأ كراشيهم وعلبهم، وترفع بين الغاغة منازلهم، ويزيدوا بسطة في الجسم، لا في العقل، وتكتب لهم في العالمين شهرة بعيدة، بدون أن يعدوا لها أداة من أدواتها، ويصرفوا في التحصيل ساعة من أوقاتهم، دأبهم الحط من الفضلاء، وهجيراهم النيل من العظماء.(١)

٤- القبضة الأمنية الخانقة، والملاحقة الظالمة لهؤلاء المصلحين، ومن أمثلة ذلك: محنة الشيخ جمال الدين القاسمي، المسماة بـ: "حادثة المجتهدين" حيث كوَّن الشيخ - رَحِمَه اللهُ- مع عدد من إخوانه العلماء مجلساً للمذاكرة والمباحثة، فاختلق الوشاة على هؤلاء العلماء الكذبَ، وأشعلوا قلب الوالي، متهمين إياهم بأنهم يزعمون أن الخلافة صارت ملكاً عاضّاً، وأنهم ينبذون المذهب الحنفي، ويجتمعون على قراءة الحديث،

(١) مجلة المقتبس، المجلد السابع صفحة (٧١)

ويطلبون الدليل على أقوال الفقهاء، ويدعون إلى الاجتهاد! مما جعل الوالي يعقد لهم مجلسا يرأسه المفتي للنظر في أمر هؤلاء ومحاكمتهم.

القسم الثاني: المعارضون لدعوة الشيخ

كثير هم الذين عارضوا دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلاد الشام وناصبوها العداء، ورموها وأصحابها بأشد أنواع البهتان ونذكر منهم ثلاثة أمثلة:

المثال الأول: محمد عطاء الكسم

كتب محمد بن عطاء الكسم (ت ١٣٥٧هـ)[١] رسالة بعنوان "الأقوال المرضية في الرد على الوهابية"، وكان مما أورده في هذه الرسالة قوله في وصف النبي ﷺ: "هو قطب الأقطاب، فهو ممد لجميع الناس أولاً وآخراً، فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه بالغيب، وممد أيضا لكل ولي لاحق، فيوصله بذلك إلى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة "[٢] .

ويتبين موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- جليّاً بقوله في مقدمة كتابه المذكور: إنه قد أخبرني بعض الإخوان، أصلح الله له الشأن والحال: أنه قد اجتمع برجل من الوهابية، يوسوس لأهل السنة المحمدية، بتحريم التوسل بخير البرية، عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التحية.[٣]

---

(١) هو محمد عطاء الله بن ابراهيم بن ياسين الكسم، فقيه حنفي، أصله من حمص، وولد بدمشق وأخذ عن سليم العطار ومحمد الطنطاوي وعبد الغني الغنيمي الميداني وغيرهم، ودرس وأفتى، واختير مفتياً عاماً للجمهورية السورية، توفي بدمشق في ١٠ جمادى الثانية وهو في عشر التسعين ودفن بمقبرة الباب الصغير. انظر: "معجم المؤلفين" (١٠/٢٩٣).

(٢) الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، المطبعة العمومية، مصر، ١٩٠١م، ص١٨. المقتبِس: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٣) الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، (٢)، مرجع سابق.

وقد ردَّ عليه الشيخ سليمان بن سحمان-رَحِمَه اللهُ-[1] في كتابه الموسوم ب: "الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ".

المثال الثاني: محمد جميل الشطي

طعن محمد جميل الشطي (ت ١٣٧٩ هـ)[2] في الوهابية في كتابه: "الوسيط بين الإفراط والتفريط " ومما قاله في كتابه المذكور: " إن من الجهل والضلال القول بأن ما عليه المسلمون عامة من توسلهم إلى الله تعالى، وذكرهم بعض الأنبياء أو الصالحين هو شرك المشركين الأولين بعينه لا فرق بينه وبينه، فإنه لم يقل به أحد من علماء المسلمين في أقطار الأرض من عهد النبي ﷺ إلى عهد محمد بن عبد الوهاب، فهل أشركت الأمة جمعاء حتى قام هو يدعو إلى التوحيد؟!"[3]

المثال الثالث: عبد القادر الإسكندراني.

كتب عبد القادر الإسكندراني (ت ١٣٦٢ هـ)[4] رسالة بعنوان "النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية".

---

(١) هو سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النّجدي، كاتب فقيه، من علماء نجد، ولد في قرية السَّقَا في أبها ، وانتقل مع أبيه إلى الرياض، فتلقى عن علمائها التوحيد والفقه واللغة، وتولى الكتابة للإمام عبد الله بن فيصل برهة من الزمن، ثم تفرغ للعلم، وكف بصره في آخر حياته، توفي في الرياض سنة ١٣٤٩هـ. الأعلام للزركلي (١٢٦/٣).

(٢) محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن بن عمر جلبي الشطي: فقيه حنبلي فرضي، من المعنيين بالتأريخ، أصله من بغداد، ومولده ووفاته في دمشق، تعلم بها وعمل موظفاً في المحاكم الشرعية إلى أن ولي إفتاء الحنابلة، وتوفي بدمشق، ودفن في مقبرة الذهبية. الأعلام للزركلي (٧٣/٦)، وإضافات النعت الأكمل (٤٣٣)

(٣) محمد جميل الشطي، الوسيط بين الإفراط والتفريط، ص (٦) دمشق، مطبعة الترقي عام (١٣٤٠).

(٤) عبد القادر بن السيد محمد سليم الكيلاني، الشهير بالإسكندراني فقيه وأديب، ولد بالإسكندرية في مصر، ونشأ في دمشق، ودرّس في الجامع الأموي، ومن أساتذته الشيخ محمد عطا الكسم، كتب بعدّة مجلات كمجلة الحقائق الدمشقية، وغيرها. انظر نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ص(٧٩٠)، يوسف مرعشلي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، ٢٠٠٧م.

وقد ألف الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري[١] رسالته الموسومة بـ: "النفخة على النفحة والمنحة" ذبّاً عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ورداً على دعاوى وأكاذيب عبد القادر الإسكندراني.

وكذلك رد عليه أبو اليسار الدمشقي الميداني[٢] في رسالته " نظرة في النفحة الزكية في الرد على الوهابية".

وقد نقد الشيخ محمد رشيد رضا-رَحِمَه اللهُ- رسالتي الشطي والإسكندراني، فكان مما قال: "جاءتنا عدة رسائل من دمشق ورسالة من بيروت في الطعن في الوهابية كُتِبَ على ظهر بعضها أنها: تُوَزَّع مجانًا وقفًا لله تعالى، وعلى البعض الآخر توزع مجانًا في محبة رسول الله ﷺ وغير معهود من أصحابها هذا السخاء في نشر العلم والدين! لم يرسل إلينا هذه الرسائل مؤلفوها، بل أرسلها بعض أهل العلم والدين لنرد عليها، وقد تصفحنا أوراقاً من كل منها من أولها وآخرها فلم نر شيئًا منها يستحق أن يكرم بالرد؛ لأنهم يقولون زوراً ويخلقون أفكاراً، ويردون عليها كما يردون بعض الحق بمحض الجهل وتقليد العوام ومجاراتهم وجعل البدع الفاشية فيهم سنناً مجمعاً عليها، بل ذكروا في رسائلهم من الأحاديث الموضوعة والآثار المصنوعة والكذب على السلف الصالح والأئمة ما يُعد معه الكذب على الشيخ محمد عبد الوهاب وأهل نجد أمراً هيناً؛ فإن كذباً عليه ﷺ ليس ككذب على غيره، فمن كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، كما تواتر عنه عليه صلوات الله وسلامه، على أن بعض علماء دمشق الأثريين قد ردوا عليهم برسائل فضحوا بها ما ستروا ولقفوا ما لفقوا، فمن هذه الرسائل ثلاث لرجل في دمشق يدعي الشيخ عبد القادر الكيلاني الإسكندراني لقيته في دمشق غير مرة فأوهمني أنه يكره الحشو والبدع ويحب الإصلاح، وما كنت أظن فيه أن يكتب أمثال هذه الرسائل، ولكنها هي أدل على حقيقة حاله مما تراءى لي منه.

ومنها: رسالة لرجل عامي لا ندري أهو من طائفة المعممين أم من غيرهم اسمه محمد توفيق السويقة، وقد كتب عليها أنها الرسالة الأولى.

---

(١) هذا اسم مستعار؛ نظرًا لظروف ذلك الزمان، والمؤلف هو العلامة عبد القادر بن بدران.

(٢) هذا اسم مستعار، والمؤلف هو العلامة بهجت البيطار.

ومنها: رسالة للشيخ محمد جميل الشطي الحنبلي سماها: "الوسيط بين الإفراط والتفريط" نصَّب فيها نفسه حكماً بين الوهابية وغلاة خصومهم، وكنا نظن أنه يحكم عن علم، ويلتزم الحق فلا يجور في الحكم، فإذا هو خصم أي خصم، نقل عنهم ما ليس عندهم، ولبَّس الحق بالباطل، ولم يميز بين الأواخر والأوائل، بل جعل الخلف الطالح، كالسلف الصالح، وأيَّدهم في بعض المواضع من حيث لا يدري بل في سياق الرد عليهم، واعتمد في هذا الرد على كلام أعدائهم ومقلدة أعدائهم.

رد على هذه الرسائل الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري، والشيخ أبو اليسار الدمشقي،فأتيا بما يكفي دافعاً لمفترياتها، ومزيلاً لشبهاتها، وإن لم يستقصيا جميع ضلالاتها.

فإن كل الذين يردون على الوهابية يستمدون الافتراء عليهم من مصدر واحد كما أن مصدر مادتهم العلمية والدينية واحد هو التقليد لمتأخري مقلدة الحشوية وبدعهم، فلا تحري في النقل، ولا استقلال في الفهم، ولا رسوخ في شيء من العلم، وأنَّى والعلم الذي فرضه الله على كل مسلم محرم عندهم؛ لأنه يدخل في مفهوم الاجتهاد الذي أقفل بابه بعض شيوخ مشايخهم، وشرعوا للناس تقليد المجتهدين بدلاً منه، ثم شرع آخرون لهم تقليد المقلدين، وجميع من ينسب إلى مذاهبهم من الميتين إلى خمس طبقات مرتبة في خمس دركات على أنهم يستدلون فيجتهدون لتأييد التقليد؛ لأن الاجتهاد المحرم عندهم ما يطلب به الحق لذاته؛ ولذلك يحتجون بالأحاديث الموضوعة أو المفتراة حديثاً لأن مشايخهم ذكروها، ولا يعلم الفريقان أن المحدثين أنكروها أو لم يثبتوها، والتمييز بين الأحاديث الصحيحة والباطلة من شروط العلم المحرم عندهم.(١)

القسم الثالث: المحايدون

المحايدون في مثل هذه الظروف الصعبة يؤْثِرُون الظل، ويحرصون على عدم وضوح قناعاتهم، ولذلك من الصعب الوقوف عليهم؛ بيد أنه يمكن أن نمثل لهم بهؤلاء الوجهاء

(١) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، رسائل الطعن في الوهابية ص: (٢٤) عدد: شعبان – ١٣٤١هـ أبريل – ١٩٢٣م

الذين سعوا في الشفاعة عند الوالي؛ للإفراج عن الشيخ جمال القاسمي، بعد حوالي عشرين ساعة من احتجازه، وكان منهم القاضي الذي أحسن معاملة الشيخ في الحجز، وسهر عند الوالي تلك الليلة، وأعلمه أن الأمر ليس كما وُشي إليه، وأن هؤلاء يتباحثون في مسائل علمية، ويحفظون وقتهم من الإضاعة، وأن فكرهم من السياسة خالٍ، فإذن القاضي بإطلاق سراح الشيخ القاسمي.[1]

(١) انظر: إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي، سيرته الذاتية بقلمه، جمع وتعليق: محمد ناصر العجمي ص (٧٦).

الباب الأول: **الجانب النظري وفيه أربعة فصول**:

الفصل الأول: تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وتطورها

الفصل الثاني: سمات وأهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام

الفصل الثالث: الوسائل والأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام

الفصل الرابع: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها

الفصل الأول: **تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وتطورها**

لقد جاءت دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- كالغيث بعد القحط، والفرج بعد الشدة، فعمت بلاد نجد، ثم توسع نطاقها، وانتشرت ملامحها في أرجاء العالم الإسلامي، رغم ما اعترضها من معوقات، وما واجهته من صعوبات، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بهمة دعاتها ورجالها المخلصين عم نفعها في كثير من البلاد القريبة والبعيدة، ولقد كان لذلك الاتفاق التاريخي بين الإمامين الأثمين الإمام محمد بن سعود، والإمام محمد بن عبدالوهاب، والذي نتج عنه تبني الإمام محمد بن سعود لهذه الدعوة المباركة وتأييدها ونصرتها، والذود عنها، فاجتمع سلطان السيف والقوة، مع سلطان الخير والدعوة، واجتمعت قوة العلم مع قوة السنان، فكتب الله لهذه الدعوة الانتشار والتطور والظهور في أرجاء العالم الإسلامي، ما لم يكتبه لغيرها من الدعوات .

وفي هذا الفصل سيتم الحديث عن تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- وبداية ظهورها وانتشارها وتطورها في بلاد الشام خلال القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين من خلال مبحثين هما:

المبحث الأول: تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام.

المبحث الثاني: تطور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام.

المبحث الأول: تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام

في هذا المبحث سيكون الحديث عن تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- وكيفية انتشارها في بلاد الشام، حيث أن دراسة تأريخ الدعوة في عصر من العصور يعطي تصوراً واضحاً عن الواقع الفعلي للدعوة في ذلك العصر، ويظهر أيضاً مدى قوتها أو ضعفها، حيث أن من سنن الله الكونية أن جعل الصراع بين الحق والباطل مستمراً إلى قيام الساعة، فقد يعلو الباطل في أزمان، ولكن يبقى معه أصحاب الحق مُستعلين بالمنهج النبوي والعقيدة الإسلامية الصحيحة، مصداقاً لقول النبي ﷺ كما جاء في حديث الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ"(١).

وبلاد الشام كانت خاضعة لحكم الدولة العثمانية، التي بدأت على يد عثمان بن أرطغرل سنة ٦٨٧هـ، وسقطت سنة١٣٤١هـ، ووصلت إلى ذروة مجدها السياسي في القرن العاشر الهجري ، وبسطت سلطتها على كثير من الأقطار الإسلامية، ودخلت جيوشها العديد من البلاد الأوربية(٢).

وفي القرن الثاني عشر، تدهورت أحوالها واضطربت أمورها، فقد كان سلاطينها -في ذلك الوقت- من الضعف بمكان بحيث لم يكن لهم من أمر الدولة شيء، بل كان الأمر استبدادياً بيد وزرائهم ورؤساء الجيش الإنكشاري(٣)، الذين لا يعرفون من أمور السياسة شيئاً، وفوق ذلك فقد كان سلاطينها في ذلك الوقت، مع زعماء الدولة

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤٠)، ومسلم (١٩٢١).

(٢) انظر : شفيق غربال: مقدمة كتاب(الشرق الإسلامي في العصر الحديث) تأليف حسين مؤنس ص (د).

(٣) تأسست قوات الانكشارية في عهد السلطان مراد الأول (١٣٦٢-١٣٨٩) وكان للانشكارية تنظيم خاص بهم، بثكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً،، وكان أفراد الانكشارية من أسرى الحروب من الغلمان اليتامى، الذين يتم فصلهم عن أصولهم، ويتم تربيتهم تربية إسلامية، على أن يكون السلطان والدهم الروحي، وأن تكون الحرب صنعتهم الوحيدة. انظر محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، الناشر: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ط١ ، ٢٠١٧

الآخرين قد اشتغلوا بالملذات والشهوات، وأهملوا شؤون الدولة، واهتم الكل بأموره الخاصة، وكان بعض الوزراء من عناصر أجنبية، لا تهمهم مصلحة الدولة وعزها، بقدر مصلحة أنفسهم.

وقد كان حال أهل العلم والعلماء في الشام في ذلك العصر على قسمين :

قسم أقبل على العلم والمعرفة، أصلحوا أنفسهم وسعوا في إصلاح مجتمعهم، رغم ظلمات الليل الحالكة، وشراسة المعتدين، ولكن كان اتصالهم بالله متيناً، وملأوا قلوبهم بالخوف منه، وكانوا خاوي الجوانح من الخوف من المخلوق، وهؤلاء قلة في ذلك الوقت.

وقسم أخذوا حظاً من العلم، ولكن دخلت عليهم دواخل وغوائل من التكالب على الدنيا والإخلاد إلى الأرض، وكان بعضهم تزلف للساسة؛ بل تزلف بعضهم للكفار، أو إلى الفرنسيين المحتلين، أو إلى النصارى تقرباً وإعجاباً، ومخالفة بعضهم قوله فعله، أو الولوج في أوحال الصوفية الغالية قرباً وبعداً(١)

وفي الفترة التي سبقت ظهور دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- ، سقط كثير من المسلمين سواء في الجزيرة العربية أو خارجها فريسةً للعقائد الباطلة والأعمال الشركية، بسبب عوامل عديدة، منها: اختلاطهم بغير المسلمين، وتأثرهم بالعجم، وتهاون العلماء في بيان الاعتقاد الصحيح، حتى صار الدين الخالص والتوحيد النقي وراء حجاب وحجاب، وبدأت عقيدة التوسط والتقرب بالأولياء تَرْسُخ وتتعمَّق، وصار كثير من العلماء لا يرون بأساً في الاستعانة والاستغاثة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، واتُخذت قبور الأنبياء والصالحين مساجد، ووقع الخطر الذي حذر منه النبي ﷺ وشدد النهي عنه .

ومع وجود هذه الحقبة الزمنية المظلمة وتخبط كثير من الناس في ظلمات الجهل والشرك والضلال إلاّ أنه وُجد ثلة قليلة من أهل العلم في نجد وخارجها إلاّ أن تأثيرهم كان محدوداً.

يقول معالي الشيخ العلامة صالح الفوزان: "وهذا لا يعني أنه لا يوجد علماء في هذا العصر، بل يوجد منهم الكثير، ولكنهم ما بين مستحسن لهذا الوضع السيئ، أو

(١)انظر: حال بلاد الشام في أوائل القرن الهجري الرابع عشر ص (١٠٥).

غير مستحسن لكنه لا يملك الشجاعة لمقاومته".(١)

"ورغم أنه كان هناك من أهل العلم –على قلتهم– من كان يتقبل فكر ابن تيمية وابن القيم ويرى خطأ العوام في كثير مما يقومون به من البدع والمعتقدات المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة؛ لكنه لم يجرؤ على الجهر بمخالفة العوام".(٢)

و"كان هناك أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض، عدد قليل من العلماء يظهر كل حينٍ من الوقت يقوم بدورٍ، ولكنه ليس الدور الحاسم الذي يقطع دابر الداء، فقد كان التيار جارفاً وقوياً، ودخل العالم كله في منطقة الظل والظلام، وكانت تجارب العلماء في هداية الناس لا تحقق ما هو مطلوب من إصلاح عقائد العامة والخاصة".(٣)

ولأن الحاجة ماسَّةٌ إلى عالمٍ مجاهدٍ، يدعو إلى التوحيد الخالص، ويبيِّنه بأقوى دليلٍ وأوضح حجةٍ، ويتصدى لمحاربة هذه الجاهلية، غير وَجِلٍ ولاهيَّاب، لذا فقد تفضل الله سبحانه بمنه وكرمه؛ فقيَّض لهذه المهمة العظيمة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- ، فكانت هذه الدعوة المباركة، الواسعة العميقة، التي ميَّزت الشيخ من بين علماء الحق، ومعلمي الخير، الذين نادوا بإصلاح عقيدة الناس، وعودتهم إلى المعين الصافي ، فحقق الله به نصرة دينه ، وإظهار سنة نبيه ﷺ، وانتشار معالم التوحيد في نجد أولاً ثم في الجزيرة العربية ، وبعد ذلك في كثير من البلاد العربية والإسلامية .

بداية دعوة الشيخ المباشرة في الشام

ما من شك أن أهل الشام قد سمعوا عن الدعوة الإصلاحية، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- من خلال أهل العلم الذين رحلوا لطلب العلم في بلاد الشام على علمائها وقد سبق ذكر جملة منهم .

---

(١) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، من مشاهير المجددين في الإسلام (ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب)، ص (٤٣) الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

(٢) علاء بكر، ثلاثة قرون هجرية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ص (٥٥)، الناشر: دار الخلفاء الراشدين بالإسكندرية، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الإصدار.

(٣) أحمد رائف، الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام، ص (١١٠)، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

كذلك سمعوا عن هذه الدعوة المباركة أيضاً عن طريق موسم الحج، فقد كان هذا الموسم المبارك عاملاً ذا أثر فعال في نشر الدعوة ، في كثير من الأقطار الإسلامية ، ومنها بلاد الشام ، "ويمكن القول بأن هذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ- في أرجاء العالم الإسلامي، ذلك أن دخول منطقة الحجاز تحت لواء الدولة السعودية الأولى في العقدين الثاني والثالث من القرن الثالث عشر الهجري (١٢١٧-١٢٢٦هـ) أعطى الفرصة لسائر الحجاج من جميع الأقطار الإسلامية للتعرف على حقيقة الدعوة السلفية، والالتقاء بدعاتها ومناقشتهم فيما يدعون إليه؛ حتى توفرت لهم القناعة بالدعوة، وبخاصة حينما رأوا حال الحجاز في عهد نفوذ الدعوة، وما امتاز به من أمن واستقرار وتطبيق لكل مبادئ الإسلام، فآمنوا بالدعوة ثم حملوها إلى بلادهم، ودعوا الناس إليها، وكان هدف دعاتها في كل مكان يحلون به هو محاربة الفساد والبدع وتصحيح العقيدة الإسلامية في تلك البلاد، ومحاولة إقامة حكومة إسلامية تحكم بالإسلام عقيدة ومنهج حياة"(١) .

بيد أنه لا يمكن الجزم بتاريخ معين على وجه التحديد؛ إذ لم يحفظ لنا التاريخ – فيما يبدو– ذلك تحديدًا، وغاية ما وقفت عليه من دعوة الشيخ المباشرة لأهل الشام هي هاتيك الرسالة التي أرسلها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام -رَحِمَهما اللهُ- (٢) وهي غير مؤرخة، ونصها ما يلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب، إلى الشيخ فاضل آل مزيد، زاده الله من الإيمان، وأعاذه من نزعات الشيطان.

أما بعد، فالسبب في المكاتبة: أن راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاماً حسناً سرّ

---

(١) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي لمحمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، ص (٧٦)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

(٢) هو الشيخ فاضل بن حمد بن مزيد الملحم، شيخ قبيلة الحسَنة من عنزة في بلاد الشام.
انظر https: //anzasyra.forumarabia.com/t١٩٥-topic

الخاطر، وذكر عنك أنك طالب مني المكاتبة بسبب ما يجيك عنا من كلام العدوان، من الكذب والبهتان؛ وهذا هو الواجب من مثلك: أنه لا يقبل كلاماً إلا إذا تحققه.

وأنا أذكر لك أمرين قبل أن أذكر لك صفة الدين:

الأمر الأول: أني أذكر لمن خالفني: أن الواجب على الناس: اتباع ما وصى به النبي ﷺ أمته، وأقول لهم: الكتب عندكم، انظروا فيها، ولا تأخذوا من كلامي شيئاً، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ﷺ الذي في كتبكم، فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس.

والأمر الثاني: أن هذا الذي أنكروا عليّ، وأبغضوني وعادوني من أجله، إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن أو غيرهم، يقول: هذا هو الحق، وهو دين الله ورسوله، ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني، لأجل أن الدولة ما يرضون، وابن عبد الوهاب أظهره لأن الحاكم في بلده ما أنكره، بل لما عرف الحق اتبعه، هذا كلام العلماء وأظن أنه وصلك كلامهم.

فأنت تفكرْ في الأمر الأول، وهو قولي: لا تطيعوني، ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله ﷺ الذي في كتبكم.

وتفكرْ في الأمر الثاني: أن كل عاقل مقرّ به، لكن ما يقدر أن يظهره، فقدّمْ لنفسك ما ينجيك عند الله، واعلم أنه لا ينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ، والدنيا زائلة، والجنة والنار ما ينبغي للعاقل أن ينساهما.

وصورة الأمر الصحيح أني أقول: ما يُدعى إلا الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى في كتابه: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: ١٨] وقال في حق النبي ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [سورة الجن: ٢١] فهذا كلام الله، والذي ذكره لنا رسول الله ﷺ ووصانا به، ونهى الناس أن يدعوه.

فلما ذكرت لهم أن هذه المقامات التي في الشام، والحرمين وغيرهم، أنها على خلاف أمر الله ،ورسوله، وأن دعوة الصالحين ،والتعلق بهم ، هو الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة المائدة آية: ٧٢]

فلما أظهرت هذا ، أنكروه ، وكبر عليهم، وقالوا: أجعلتنا مشركين، وهذا ليس إشراكاً؟ هذا كلامهم، وهذا كلامي أسنده عن الله ورسوله، وهذا هو الذي بيني وبينكم؛ فإن ذكر عني شيء غير هذا فهو كذب وبهتان.

والذي يصدق كلامي هذا أن العالم ما يقدر أن يظهره، حتى من علماء الشام من يقول: هذا هو الحق، ولكن لا يظهره إلا من يحارب الدولة، وأنت ولله الحمد ما تخاف إلا الله، نسأل الله أن يهدينا وإياكم إلى دين الله ورسوله، والله أعلم"(١) .

ومما يبين انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في كل مكان، وامتداد تأثيرها إلى جميع الأمصار، وتأثر أهل الشام بها على وجه الخصوص ، ما ذكره عثمان بن بشر عن ولاء أهل الشام للدعوة الإسلامية، وللإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود في حوادث سنة ١٢١٨هـ حيث قال: وأخبرني –يقصد شيخه القاضي عثمان بن منصور-رَحِمَه اللهُ- – "أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية، وهم أهل ست نجائب محملات ريالات، زكوات بوادي أهل الشام"(٢) .

وهذا الأمر يظهر لنا بجلاء انتشار هذه الدعوة المباركة، ووصولها لعدد من الأقطار الإسلامية والعربية ،ومنها بلاد الشام، ورغم الصعوبات والتحديات التي واجهتها، فقد كان بعض أهل الشام يرسلون زكاة أموالهم لولاة أمر هذه الدعوة المباركة في بلاد نجد.

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، الجزء السادس ص (٣٣-٣٤)، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: بدون

(٢) عنوان المجد في تأريخ نجد لابن بشر (١/ ٢٢٥) تحقيق د. محمد الشثري، طبعة دار الحبيب الرياض.

المبحث الثاني: تطور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام.

لقد مرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: القناعة الفكرية بدعوته

كانت الأيّام الأخيرة للخلافة العثمانيَّة –كما سبق– مليئةً بالفوضى والثَّورات الَّتي نشبت نتيجة الضَّعف والفساد، وتدخُّل الدُّول الكبرى، التي قررت إنهاء حياة الرَّجل المريض، فأخذت تتدخل في شؤون الدَّولة، وتحرِّض الشُّعوب على الثَّورة، وتقتطع أجزاء منها، بعد أن هزمتها في ساحات القتال(١).

وفي ذات الوقت كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- يدعو إلى إصلاح العقيدة ، وذلك بإزالة ما أُدخل على دين الله من البدع والأكاذيب المناهضة للعقل، والمناقضة للإسلام، والعودة إلى مصادر التشريع الصحيحة، والأصيلة المثمثلة بالقرآن والسنة، على فهم سلف الأمة ،ونبذ الجهل،والتقليد، والجمود والتزمُّت.

وقد تزامنت دعوة الشيخ -رَحِمَه اللهُ- مع ظهور أفكار تناقش أحقِّيَّة العرب في أن تكون لهم دولة مستقلَّة، تحفظ حقوقهم، ولغتهم، وتاريخهم، والتي تبيِّن أنَّ الخلافة الإسلاميَّة يجب أن تكون في العرب وحدهم دون سواهم؛ لأنَّهم أهل الرِّسالة، فالعودة إلى الإسلام الأوَّلي تتضمَّن بلا شك إحياءً عربياً، ومما يؤيد ذلك ما قاله محمد رشيد رضا-رَحِمَه اللهُ-: " إنما مصلحة العرب السياسية أن يكون لهم دولة مستقلة، وهذا أمر بديهي لا يختلف فيه عاقلان، فالعرب أمة من أقدم أمم الأرض ،وأعرقها في الاستقلال، ذات مجد عظيم، ومدنية عالية في التاريخ القديم والحديث، ولغة ممتازة في لغات العلم والأدب، وشريعة هي أعدل الشرائع المنزلة للبشر، وقد ضعفت هذه الأمة الكريمة، وضعفت مزاياها ولغتها، وأُهمل معظم شريعتها، وكادت تفنى بفنائها، كل ذلك لعدم وجود دولة مستقلة لها؛ إذ يستحيل أن ترتقي أمة بغير دولة، إن السواد الأعظم من العرب يَدينون دين الإسلام، واللغة العربية هي لغة هذا الدين، فلا تصح لمسلم عبادة بغير هذه اللغة، فبالدولة العربية تحيا لغة القرآن، وتحيا بحياتها شريعة الإسلام، فمن

(١) ليلى الصَّبَّاغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دمشق، ص(٢٣٥) منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

البديهي إذًا أن يكون الخير كل الخير للمسلمين في هذه الدولة إذا وُجدت"[1] .

وقد كانت لهذه العوامل -مع ما فيها من جلال الحق-أثرٌ كبيرٌ في احتضان بعض مصلحي الشام لدعوة الشيخ رحمه الله ، فاقتنعوا بهذه الدعوة المباركة ، ورأوا فيها بارقة الأمل التي ستعيد للأمة مجدها ، وعزها .

المرحلة الثانية: إعداد الكوادر الدعوية

هداية الناس لطريق الخير والصلاح؛ هي غاية رسالة الإسلام، ودعوتهم إلى الاستقامة على صراط الله المستقيم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر هي مهمة النبي ﷺ التي اصطفاه الله تعالى بها، وهيأ له الصحابة الكرام ﷺ الذين حملوا هذا النور إلى العالمين، ثم ورث السلف الصالح هذه الأمانة أجيالاً عديدة عاملين بها، وداعين إليها، وناشرين لها في الآفاق.

وعلى كلِّ جيلٍ من هذه الأمة أن يقوم بوظيفة تبليغ الإسلام ونشره في الأرض.

ومهمةٌ عظيمةٌ كهذه تحتاج إلى روافد عظيمة علمية وبشرية تحمل مسؤوليتها، وتقوم بدورها المطلوب تجاه الأمة.

ولا يخفى أن بناء الرجال وصناعة العقول، وإعداد الكوادر المؤهلة علميّاً، وإيمانيّاً، وتربويّاً، وأخلاقيّاً، ودعويّاً، مهمةٌ جليلةٌ ،وعملٌ شاقٌّ؛ بيد أنه بداية طريق التغيير الفعَّال.

وهذا ما فعله الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- حيث صنع جيلاً من الشباب، أصبح فيما بعد من قادة النهضة واليقظة، وكان لهم بالغ الأثر في بلادهم ومجتمعاتهم

و" كوَّن في الشَّام حلقته الشَّهيرة "حلقة دمشق الكبرى"، وكانت تضمُّ العلماء والمثقَّفين من مختلف المشارب والمذاهب الفكرية، وتدعو إلى تعليم العلوم العصريَّة ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلميِّ، وآداب اللُّغة العربية، والتَّمسُّك بمحاسن الأخلاق الدينية"[2].

---

(١) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مقال بعنوان: "المسألة العربية مقالة للتاريخ" (٣٠/٣٣)

(٢) مصطفى الشهابي، محاضرات القوميَّة العربيَّة، ص (٥٩) القاهرة، جامعة الدُّول العربيَّة، معهد الدِّراسات العربيَّة العالية ١٣٧٨-١٩٥٩.

وكان لهذا الأمر الهام دوره البارز بعد ذلك بوجود نخبة من أهل العلم والفكر، سيأتي ذكر مجموعة منهم لاحقاً، قاموا وقادوا التغيير الذي حصل في بلاد الشام، وذلك بنشرهم لمبادىء هذه الدعوة المباركة، بعد أن ظهر لهم برهانها، وسطع في سمائهم نورها وضياؤها.

المرحلة الثالثة: نشر العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع

من أهمُّ ما يميُّز المنهج السَّلفيَّ أنَّه منهج إصلاحيٌّ تعليميٌّ، يدعو لطلب العلم، ونبذ الجهل ، والعودة إلى أصول الإسلام الأولى البعيدة عن الخرافات، والبدع ،والخرافات والجمود، وقد كانت هذه الأمور قضيَّة محوريَّة في كتابات وخطب أئمة الدعوة السلفية في الشام، وقد أخَذتْ أقلامُهم تصول ،وتجول في هدم البدع ،والشركيات ،ومناصرة السنة وأهلها يوضح ذلك الشيخ سعيد الباني-رَحِمَه اللهُ- حيث يقول عن شيخه الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ-: "كان يدعو المارقين إلى التدين، ولكن بالدين الذي تركنا عليه نبينا ﷺ، ونَهَج عليه سلف الأمة الصالح، ويتحاشى الجمود ،والتقليد الأعمى، ويرفض كل ما ألصق بالدين من الحرج ،والتنطع ،والحشود، والبدع ،مما لا يلتئم مع العقيدة الصحيحة الصافية السمحاء"[(١)]

وقد ذكرالشيخ محمد رشيد رضا عن الشيخ القاسمي-رَحِمَهما اللهُ- أنه كان يتحرى مذهب السلف في الدين ، وينصره في دروسه ومصنفاته، وما مذهب السلف إلا العمل بالكتاب والسنة، بلا زيادة ولا نقصان، على الوجه الذي كانوا يفهمونه في الصدر الأول... وكان يتحرى في المسائل الخلافية الاعتدال والإنصاف، واتباع ما يقوم عليه الدليل من غير تشنيع على المخالف، ولا تحامل[(٢)].

ومما يدل على غيرة الشيخ القاسمي على السنة قوله -رَحِمَه اللهُ-: "لما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ هو القطب الأعظم في الدين، والمهم الذي ابتعث الله له النبيين، وجب على كل مستطيع له أن يقتحم لوجه الله سبله، خشية أن تعم البدعة وتفشو الضلالة، ويتسع الخرق وتشيع الجهالة، فتموت السنة ويندرس الهدي النبوي،

---

(١) محمد سعيد الباني، تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر ص (٢٠) طبع في مطبعة الحكومة العربية السورية، سنة ١٣٩٣-١٩٢٠ بدون ذكر رقم الطبعة.

(٢) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مقال بعنوان: "مصاب مصر والشام برجال العلم وحملة الأقلام" (٦٢٨/١٧).

ويمحى من الوجود معالم الصراط السوي، ولما أضحت البدع الفواشي كالسحب الغواشي، يتعذر على البصير حصرها، وضبط أفرادها وسبرها، رأيت أن أدل بجزئي منها على كلياتها، وبنبذة منها على بقياتها، وذلك في البدع والعوائد، الفاشية في كثير من المساجد، لأني ابتليت كآبائي بإمامة بعض الجوامع في دمشق الشام، وبالقيام بالتدريس العام، فكنت أرى من أهم الواجبات إعلام الناس بما ألم بها من البدع والمنكرات، فإن القيم مسؤول عن إصلاح من في معيته"(١).

وقال أيضًا-رَحِمَه اللهُ-: "لا يخفى أن مدار العبادات إنما هو على المأثور في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة، مع الإخلاص في القلب ،وصحة التوجه إلى الله تعالى.

ولكل مسلم الحق في إنكار كل عبادة لم ترد في الكتاب والسنة ، في ذاتها أو صورتها، فقد أخبرنا الله تعالى في كتابه بأنه أكمل لنا ديننا وأتم علينا به نعمته، فكل من يزيد فيه شيئاً فهو مردود عليه، وكل البدع التي منها حسن ،ومنها سيء فهي الاختراعات المتعلقة بأمور المعاش ووسائله ومقاصده وهي المراد بحديث: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ"(٢) ولولا ذلك لكان لنا أن نزيد في ركعات الصلاة أو سجداتها"(٣)

وكذلك " كان للشيخ محمد رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ- جهود طيِّبة في مناصرة الدعوة السلفيَّة وأتباعها، فكتب مقالات عديدةً في صحف مصر ومجلاتها كصحيفة الأهرام ومجلة المنار، يشرح فيها حركة الشيخ ومبادئها وأهدافها، وحالة أتباعها في عصره، وأنهم الأمل الوحيد في إعادة ما للمسلمين من عزّ ومجد؛ لأن عقيدتهم تقوم على مبادئ الإسلام الصحيح كما أنزله الله على رسوله محمد ﷺ ".(٤)

---

(١) محمد جمال الدين القاسمي، إصلاح المساجد من البدع والعوائد ص (٧) خرَّج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبقة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) رواه مسلم حديث رقم (١٠١٧).

(٣) إصلاح المساجد من البدع والعوائد ص (١٦) مرجع سابق.

(٤) محمد بن عبد الله السلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (٣٨٩) الناشر: مكتبة المعلا، خيطان الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

المرحلة الرابعة: المشاركة الإصلاحية المجتَمَعِيَّة

انخرط دعاة المنهج السَّلفيّ في الشام في المؤسَّسات السياسيَّة ،والجمعيَّات التي كانت تطالب بالإصلاح السياسيِّ أوَّلاً، ثمَّ بالانفصال عن السَّلطنة العثمانيَّة فيما بعد[١].

وعن طريق تأسيس الجمعيَّات الَّتي انتشرت في الأراضي العثمانيَّة، شجَّع القاسميِّ أخاه صلاح الدِّين[٢] على إنشاء "جمعيَّة النَّهضة العربيَّة"[٣] مع مجموعة من رفاقه عام ١٩٠٦م، وكانت هذه السنة فجراً جديداً للجمعيات السياسية التي ولدت لتدعو إلى العصبية العربية، وإلى الأمجاد العربية، وإلى تعليم اللغة العربية[٤].

أمَّا الشيخ محمد رشيد رضا فشارك في تأسيس عدد من الجمعيَّات المطالبة بالإصلاح السياسيِّ والإداري في السَّلطنة العثمانيَّة، وكان منها: "جمعيَّة الشُّورى العثمانيَّة"[٥].

(١) انظر: مجلة المنار، مقال بعنوان: "المسألة العربية مقالة للتاريخ" (٣٠/٣٣)

(٢) هو: صلاح الدين بن محمد سعيد القاسمي، طبيب أديب وشاعر، ولد وتعلم بدمشق، وتخرج بمدرستها الطبية وأحسن التركية والفارسية والفرنسية، وتأدب بالعربية على يد أخيه علامة الشام الشيخ جمال القاسمي، وشارك في تأليف جمعية النهضة العربية (١٣٢٤هـ، ١٩٠٦م) بدمشق، توفي ودفن بالطائف سنة ١٣٣٤هـ. اهـ معجم الشعراء العرب، ص (١٥٠٦).

(٣) أسسها محب الدين الخطيب في استنبول عام ١٩٠٦م، كانت تلقى فيها دروس اللغة العربية في كل أسبوع ،وكانت غايتها إحياء اللغة العربية ، ثم أسس لها فرع في دمشق ، وأصبح الفرع الرئيسي بعد إلغاء فرع استنبول ، بعد ثلاثة أشهر ، وكان رئيسها صلاح الدين القاسمي انظر https://syrmh.com/٢٠١٧/٠٨/١٩

(٤) انظر: جمال الدين القاسمي وعصره، ص (٢١٣)، لظافر القاسمي، الطبعة الأولى، دمشق ١٣٨٥-١٩٦٥.

(٥) تأسست في القاهرة بعيد عام ١٨٩٧، على يد عدد من الزعماء العرب الذين انتقلوا إليها عقب الاحتلال البريطاني لمصر، برز بينهم الشيخ محمد رشيد رضا ورفيق العظم، وكان أهم أهدافها محاربة المظالم والفساد، والعمل على إقامة حكومة برلمانية. وقد حلّت هذه الجمعية نفسها عندما تصورت تحقيق أهدافها مع إعلان ثورة (تركيا الفتاة) عام ١٩٠٨. انظر https://m.facebook.com/naseershaher/photos/a

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في رثاء صديقه رفيق العظم -رَحِمَه اللهُ-: في منتصف سنة ١٣١٥هـ، هاجر كاتب هذه الترجمة إلى مصر، وفي الربع الأخير منها أنشأ (المنار) فكان سبباً للتعارف والتآلف بينه وبين الفقيد، فالتعاون على الإصلاح السياسي والاجتماعي فالاشتراك في الأحزاب والجمعيات السرية والجهرية، وكانت أول جمعية سياسية أسسناها بمصر (جمعية الشورى العثمانية)[١] .

وشارك أيضًا في تأسيس "حزب اللامركزية الإدارية العثماني"، للدعوة إلى تمكين العرب من حكم بلادهم[٢].

كما انظمَّ محب الدين الخطيب، ومحمَّد كامل القصَّاب -رَحِمَه اللهُ- [٣] إلى "جمعية العربيَّة الفتاة"[٤] التي تأسَّست في باريس عام ١٩٠٩م، واستطاعت التَّرتيب لعقد المؤتمر العربي الأوَّل في باريس سنة ١٩١٣م وطالب المؤتمرون بالإصلاح السياسيِّ وإعطاء العنصر العربي حقَّه في حكم الدَّولة التُّركيَّة.[٥]

المرحلة الخامسة: السلفية العلمية

استمَّر السَّلفيُّون على نشر الاعتقاد الصحيح ، وبث الوعي ومحاربة البدع في المجتمع، والعمل على نهوض الأمَّة وبعثها من جديد قويَّة عزيزة كما عُرفت في تاريخها، وكان لسلفييِّ الشام مشاركات سياسيَّة واجتماعيَّة واسعة، بيد أن التقلبات السياسيَّة

(١) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مقال: "رفيق العظم وفاته وترجمته"، (٢٢٨/٣٦).

(٢) انظر: مجلة البيان، مقال: "المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر"، (٣٩٢/١٦).

(٣) انظر: محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية ص (٨٧) د. محمد عبد الرحمن برج، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: ١٩٩٠ بدون ذكر الطبعة. و: مجلة السلام، السنة الثالثة ١٤٣٥ العدد الثاني والعشرون، رمضان ١٤٣٥عنوان المقال: الشيخ محمَّد كامل القصَّاب الحمصي ثم الدِّمشقيُّ.

(٤) كان للترك تنظيم سري يسمونه: "جون ترك = تركيا الفتاة" فسمى العرب تنظيمهم: "العربية الفتاة"، وجعلوا شعاره "انهاض الأمة العربية إلى مصاف الأمم الراقية". انظر: يقظة العرب لجورج انطونيوس ص (١٧٥) وما بعدها.

(٥) انظر: يقظة العرب، لـ: جورج انطونيوس، ترجمة: ناصر الدِّين الأسد، وعبَّاس إحسان، ص (١٧٥) بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة ١٩٨٧م.

أدَّت إلى محاربة رموز السلفية بعنف، والتضييق الشديد عليهم، وهو ما جعل بعض علماء السلفية يتجه اتجاهاً آخراً.

ومن هنا بدأ الحديث عن سلفيَّة علميَّة ،بعد أن كانت سلفيَّة إصلاحيَّة مجتمعيَّة، وصارت المواقف السَّلفيَّة تتمايز بأمور كثيرة مع غيرها من مواقف الجماعات الأخرى، لعلَّ أهمَّها الموقف من العمل السياسي.

وقد مَثَّلَتْ هذا الاتجاهَ في الشام مدرسةُ الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ- .

منهج الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- وآلياته:

لفهمٍ أكثرَ شمولاً للمفاصل الأساسيَّة لدعوة الشَّيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- لا بدَّ من المرور سريعاً على أهمَّ النُّقاط المنهجيَّة الَّتي كانت ترسم الإطار العامَّ لمدرسته، وهي ما يلي:

١- مفهوم التَّصفية والتَّربية:

يقول الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ- مبيناً المراد بالتَّصفية: تصفية العلوم الشَّرعيَّة مما علق بها من اجتهادات مرجوحة، اعتمدت على أدلَّة غير ثابتة، أو دلالات غير ظاهرة، وهذا يقتضي بدوره تصفية السُّنَّة النَّبويَّة من الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة، والتزام الاحتجاج بما ثبت من الأخبار دون ما لم يثبت منها، والتَّصفية بداية الحل لمشكلة ضياع المسلمين وضعفهم، وهي العلاج الَّذي يتضمَّن الإسلام الصَّحيح الخالي من البدع والخرافات والموضوعات، والَّذي حقَّق للأمَّة في الماضي عزَّتها ورفعتها.

أمَّا التَّربية فالمراد بها: تهذيب الأخلاق، والتَّمسُّك بتعاليم الشَّريعة ظاهراً وباطناً، في العبادات والمعاملات والسُّلوك، على أصل أصيل، ألا وهو الكتاب والسُّنَّة.(١)

وقد بيَّن ذلك -رَحِمَه اللهُ- بقوله: نحن ندندن أبدًا ونركز دائماً حول النقطتين الأساسيتين اللتين هما قاعدة التغيير الحق، وهما: التصفية والتربية، فلا بد من الأمرين معاً؛ التصفية والتربية، فإن كان هناك نوع من التصفية في بلد فهو في العقيدة، وهذا – بحد ذاته – يعتبر عملاً كبيراً وعظيماً أن يحدث في جزء من المجتمع الإسلامي الكبير – أعني: شعباً من الشعوب– أما العبادة فتحتاج إلى أن تتخلص من المذهبية الضيقة،

---

(١) انظر: التَّصفية والتَّربية وحاجة المسلمين إليهما، محمَّد ناصر الدِّين الألباني، ص (٣) عمَّان، المكتبة الإسلاميَّة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

والعمل على الرجوع إلى السنة الصحيحة، فقد يكون هناك علماء أجلاء فهموا الإسلام فهماً صحيحاً من كل الجوانب، لكني لا أعتقد أن فردًا أو اثنين، أو ثلاثة، أو عشرة، أو عشرين يمكنهم أن يقوموا بواجب التصفية، تصفية الإسلام من كل ما دخل فيه؛ سواء في العقيدة، أو العبادة، أو السلوك، إنه لا يستطيع أن ينهض بهذا الواجب أفراد قليلون يقومون بتصفية ما علق به من كل دخيل ويربوا من حولهم تربية صحيحة سليمة.

فالتصفية والتربية الآن مفقودتان؛ ولذلك سيكون للتحرك السياسي في أي مجتمع إسلامي لا يحكم بالشرع آثار سيئة قبل تحقيق هاتين القضيتين الهامتين، أما النصيحة فهي تحل محل التحرك السياسي في أي بلد يحكم بالشرع من خلال المشورة أو من خلال إبدائها بالتي هي أحسن بالضوابط الشرعية بعيدًا عن لغة الإلزام أو التشهير، فالبلاغ يقيم الحجة ويبرئ الذمة.

ومن النصح أيضًا، أن نشغل الناس فيما ينفعهم؛ بتصحيح العقيدة، والعبادة، والسلوك، والمعاملات.[١]

٢- من السياسة ترك السياسة:

اشتهر عن الشيخ -رَحِمَه اللهُ-قوله "من السياسة ترك السياسة[٢] ورأيه هذا مبني على ما يراه -رَحِمَه اللهُ- من معطيات واقِعِه، والتجاربِ التي عاصرها، حيث رأى أن السَّلفيين لا ينبغي أن يشاركوا في السياسة وألاعيبها قبل أن يكونوا فقهاء علماء بالكتاب والسُّنَّة، سائرين على منهج السَّلف الصَّالح؛ حتَّى لا يكون عملهم بلا طائل.

وفي ذلك يقول -رَحِمَه اللهُ-: الاشتغال الآن بالعمل السياسي مشغلة! مع أننا لا ننكره، إلا أننا نؤمن بالتسلسل الشرعي المنطقي في آن واحد، نبدأ بالعقيدة، ونثني بالعبادة ثم بالسلوك؛ تصحيحاً وتربيةً ثم لا بد أن يأتي يوم ندخل فيه في مرحلة السياسة بمفهومها الشرعي؛ لأن السياسة معناها: إدارة شؤون الأمة، من الذي يدير شؤون

---

(١) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام، (٣٢-٣٣) الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

(٢) شريط مسجَّل للشيخ الألباني على يوتيوب بعنوان: الشَّيخ الألباني من السياسة ترك السياسة، الدَّعوة بالتليفزيون، الدَّقيقة ٢٠ وما بعد، على الرَّابط:

= f٤m٤g٢R٨LMhttps: //www. youtube. com/watch?v

الأمة؟ ليس زيدًا، وبكرًا، وعمرًا؛ ممن يؤسس حزبًا أو يترأس حركة، أو يوجه جماعة!! هذا الأمر خاص بولي الأمر؛ الذي يُبَايَع من قِبَل المسلمين، هذا هو الذي يجب عليه معرفة سياسة الواقع وإدارته، فإذا كان المسلمون غير متحدين - كحالنا اليوم - فيتولى ذلك كل ولي أمر حسب حدود سلطاته، أما أن نشغل أنفسنا في أمور لو افترضنا أننا عرفناها حق المعرفة فلا تنفعنا معرفتنا هذه؛ لأننا لا نتمكن من إدارتها؛ ولأننا لا نملك القرار لإدارة الأمة، وهذا وحده عبث لا طائل تحته، ولنضرب مثلا الحروب القائمة ضد المسلمين في كثير من بلاد الإسلام هل يفيد أن نشعل حماسة المسلمين تجاهها ونحن لا نملك الجهاد الواجب إدارته من إمام مسؤول عُقدت له البيعة؟! لا فائدة من هذا العمل، ولا نقول: إنه ليس بواجب! ولكننا نقول: إنه أمر سابق لأوانه.(١)

٣- نبذ التَّحزُّب

يرى الشَّيخ ناصر الدِين الألباني-رَحِمَه اللهُ- عدم جواز الانضمام إلى الأحزاب السياسية، وقد سئل ما حكم الانضمام إلى الجماعات والأحزاب السياسيَّة؟

فقال: الذي أراهُ -واللهُ أعلم- أن السَّلفيين يجبُ أن يقومُوا بواجبِّ الدَّعوة إلى الله، إلى كتاب اللهِّ، وإلى سُنَّة رسول الله، وعلى منهج سلفِّنا الصَّالح، ولا ينبغي لهم أن يَنضمُّوا إلى أحزابٍّ سياسيَّة.(٢)

ويقول أيضًا: -رَحِمَه اللهُ-التَّحزُّب قد فرَّق شمل المسلمين وضعَّف قوَّتهم على ما بهم من ضعف، فازدادوا ضعفًا على ضعف، لا حزبيَّة في الإسلام.(٣)

وكان له قولة مشهورة تلخص فكره ومنهجه في الدَّعوة ومقاصدها، وتبيِّن الفرق الَّذي كان يراه بين الدَّعوة السَّلفيَّة الَّتي كان يدعو إليها وغيرها من التَّيَّارات الإسلاميَّة، وهي": الفرق بين دعوتنا ودعوة غيرنا أنَّ دعوتنا تقوم على أساس ثقِّف ثمَّ كتِّل، ودعوة

(١) محمَّد ناصر الدِّين الألباني، ص (٣٥) التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام، مرجع سابق.

(٢) سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم ٢٧٠، جوابه عن سؤال: ما حكم الانضمام إلى الجماعات والأحزاب السياسيَّة، على الرَّابط
http: //www. alalbany. me/play. php?catsmktba=١١٩٧٣

(٣) سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم ٢٣٠، جوابه عن سؤال: هل يصح أنكم تجوزون بعض الأحزاب؟ ، على الرَّابط: http: //alalbany. me/play. php? Catsmktba

غيرنا تقوم على أساس كتّل ثمَّ ثقّف، ثمَّ لا ثقافة ولا شيء بعد ذلك[1].

٤- — اتباع السّلف، والتمسك بفهمهم -رَحِمَهم اللهُ-.

لما شرع الشيخ ناصر الدين الألباني -رَحِمَه اللهُ-في سلوك طريق العلم ، أنعم الله عليه وتعرف على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ،وتلميذه ابن القيم، والمجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب فتأثر بهم في العقيدة والمنهج والدعوة.

وقد تحدث العلامة الألباني -رَحِمَه اللهُ- عن تأثره بهؤلاء الأعلام، ومحبته لهم فقال: "منهجنا قائم على اتباع الكتاب والسنة، وعلى ما كان عليه سلفنا، وأعتقد أن البلاد السعودية إلى الآن لا يزال الكثير من أهل العلم فيها على هذا المنهج، متأثرين بما تأثرنا به نحن مثلهم بدعوة شيخ الإسلام بحق أحمد بن تيمية -رَحِمَه اللهُ-، ثم تلميذه ابن قيم الجوزية -رَحِمَه اللهُ-، ثم ممن سار على منهجهم وسلك سبيلهم، كالشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، الذي كان له الفضل الأول بإحياء التوحيد في بلاد نجد أولاً، وبتفصيل دقيق حتى لمسناه في الصغار قبل الكبار هناك، كما أنه أسس لدعوة اتباع السنة، وعدم إيثار أي مذهب من مذاهب أهل السنة الأربعة على الكتاب والسنة، وإن كنت أعتقد أن ما كان فيه من الاجتهاد لدعوة التوحيد أولاً في تلك البلاد التي كانت تشبه بلاد مصر من حيث انتشار الشركيات والوثنيات فيها، أعتقد أنه لم تُتح له الفرصة لتوسيع دائرة الدعوة إلى الكتاب والسنة وجعل الكتاب والسنة فقهًا يمشي على وجه الأرض كما وُفق في مثل ذلك فيما يتعلق بالتوحيد.

ولكن على كل حال كان له الفضل الثالث بعد الشيخين المشار إليهما ابن تيمية وابن قيم الجوزية في اعتقادي بإحياءه منهج الشيخين في العالم النجدي أولاً، ثم في العالم الإسلامي ثانياً، له الفضل في عصره في نشر هذه الدعوة المباركة، وقد التزمها كثير من العلماء ليس في نجد فقط ثم [الحجازات التي تليها] بل وفي سائر العالم الإسلامي في الهند والباكستان وفي بلاد أخرى، وإن كان مع الأسف لا تزال كثير من البلاد الأعجمية، لم يشموا بعد رائحة الدعوة السلفية، إلا لِماماً في هذا العصر الحاضر، وفي بعض تلك

(١) سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم ٢٣٠، جوابه عن سؤال: هناك من يقول إن الجماعات الموجودة الآن جماعات يكمل بعضها بعضاً وخلافها كالخلاف بين المذاهب الأربعة، على الرَّابط http: //www. alalbany. net/play. php? catsmktba=

البلاد، أقول هذا اعترافاً بفضل هؤلاء الشيوخ أولاً، وبياناً لما أدين الله به ثانياً)[1]اهـ.

وبيّن هذا الأمر أيضاً الأستاذ الأديب عبدالله بن خميس -رَحِمَه اللهُ- عندما زار دمشق قديماً ووصف زيارته لدمشق وسفرته، وكتب كتاباً ماتعاً بعنوان ((شهر في دمشق))[2] ذكر فيه انطباعاته عن الشيخ الألباني في ذلك الوقت فقال: ".... وهكذا وجدت السلفية في دمشق بين صفوف الجامعة، وفي حلقات العلماء، يحملها شباب مثقف مستنير يدرس الطب والحقوق والآداب ... قال لي شيخ منهم: ألا تحضر درسنا اليوم؟ فقلت: يشرفني ذلك فذهبت معه لأجد فضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني محدث دمشق الكبير وحوله ما يزيد على الأربعين طالباً من شباب دمشق المثقف، وإذا الدرس جار في باب حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسده طرق الشرك من كتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد للمجدد، فعجبت أشد العجب لهذه المصادفة الغريبة، وأنصت لأسمع درس الشيخ، وإذا بي أسمع التحقيق والتدقيق والإفاضة على علم التوحيد، وقوة الضلع فيه، وإذا أسمع مناقشة الطلبة الهادئة الرزينة واستشكالاتهم العميقة حتى انتهى درس التوحيد، وبدئوا في درس الحديث بالروضة الندية، وهنا سمعت عليها جماً وفقها وأصولاً وتحقيقاً وهكذا حتى انتهى الدرس، ولم أزل طيلة مقامي بدمشق محافظاً على درس الشيخ، وقد انتهوا من علم التوحيد من كتاب «فتح المجيد» وبدأوا في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-، وفي كل حين يزداد عددهم، وتتجدد رغبتهم ويكتبون وينشرون[3].

ولا يكون هناك اتباع للقرآن إلا باتباع السنة، فالسنة تفسر القرآن، وتوضحه والسنة يوضحها عمل الصحابة، وسلف الأمة من التابعين، وتابعيهم يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه ﷺ

(١) الإمام الألباني حياته -دعوته- جهوده في خدمة السنة لبيومي ص٤٣، وكذلك سلسلة الهدى والنور، شريط رقم ٨٨٠، الدقيقة ١٠. ٠٠.

(٢) طبع في مطابع الرياض، عام ١٣٧٥هـ.

(٣) شهر في دمشق للأديب عبدالله بن خميس ص٧٤.

فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[١].

وكان الحسن[٢] في مجلس ، فذكر أصحاب محمدﷺ فقال: إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم[٣].

قال عمر بن عبد العزيز-رَحِمَه اللهُ-: "سن رسول الله ﷺ، وولاة الأمر من بعده سنناً، الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستكمال لفرائض الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله تعالى ما تولى"[٤]، وقال الشافعي -رَحِمَه اللهُ- في رسالته: "هم فوقنا في كل علم، وعقل، ودين، وفضل، وكل سبب ينال به علم، أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا "[٥]، وقال الإمام أحمد -رَحِمَه اللهُ-: "أصول السنة عندنا؛ التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ"[٦].

فالكتاب والسنة يكمل كل واحد منها الآخر قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-: فالسنة تفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه"[٧].

يقول الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد -رَحِمَه اللهُ-[٨] في شرحه على العقيدة ﷺ

---

(١) انظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١٩٨/٢،والحجة في بيان المحجة للأصبهاني ٥١٩/٢.

(٢) الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، أحد التابعين الكبار، كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، توفي رحمه الله سنة (١١٠) انظر سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤)، والبداية والنهاية وفيات سنة ١١٠.

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٢/ ١٩٧)

(٤) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقة، (٤٣٥/١)، والآجري في الشريعة ص (٤٨) وابن عبد البر في جامع بيان العلم، (١٨٧/٢ .)

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٥٧/٤).

(٦) رواها اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٦/١)، وأبو يعلى القاضي في طبقات الحنابلة (٢٤١/١)، و قال أبو يعلى: لو رحل رجل إلى الصين في طلبها لكان قليلاً.

(٧) العقيدة الواسطية ص ١٠.

(٨) هو الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد ولد سنة ١٣٣٣هـ تتلمذ على عدد من العلماء أبرزهم =

الواسطية: ((فإن النبي ﷺ بين لأصحابه القرآن لفظه، ومعناه فبلغهم معانيه كما بلغهم ألفاظه، ولا يحصل البيان والبلاغ المقصود إلا بذلك كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]، وأيضا فإن الله أنزل على نبيه الحكمة، كما أنزل عليه القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[النساء: ١١٣].

والحكمة هي السنة، كما قاله غير واحد من السلف، وقال ﷺ: " ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه"[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤] وإنما يحسن الاستدلال على معاني القرآن بما رواه الثقات عن رسول الله، ثم يتبع ذلك بما قاله الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى ... الخ"[2].

ويأتي فهم السلف الصالح لهذه النصوص، وتنزيلها على الواقع، هو المعتمد، وعليه العمل، فهم بها أعلم، ويعلمون مدلولاتها، والمراد منها فقد شهدوا التنزيل، وتتلمذوا على يد خير المرسلين صلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم الدين .

ولا يظهر خلاف عند أهل الإسلام في الرجوع إلى نصوص الكتاب، والسنة، ولكن الخلاف في الرجوع إلى فهم السلف الصالح، ولذا يقول الشيخ الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهو مما تتميز به الدعوة السلفية على كل الدعوات القائمة اليوم على وجه الأرض؛ ما كان منها من الإسلام المقبول، وما كان منها ليس من الإسلام إلا اسماً، فالدعوة السلفية تتميز بهذه الدعامة الثالثة ألا وهي: أن القرآن، والسنة، يجب أن يفهما على منهج السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم، أي: القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية بنصوص الأحاديث الكثيرة المعروفة، وهذا ما تكلمنا عليه بمناسبات

= الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ألف عددًا من الكتب، من أهمها التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية وغيرها، توفي سنة ١٤٠٨هـ انظر: ترجمته في مقدمة التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص٥.

(١) أخرجه الإمام أحمد رقم الحديث ١٧٢١٣، و أبو داود كتاب السنة، باب: لزوم السنة ٤٦٠٦، وصححه الألباني انظر السلسلة الصحيحة ٦/ ٣٦٩.

(٢) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ص ١٥٤.

شتي، وأتينا بالأدلة الكافية، التي تجعلنا نقطع بأن كل من يريد أن يفهم الإسلام من الكتاب، والسنة، بدون هذه الدعامة الثالثة فسيأتي بإسلام جديد، وأكبر دليل على ذلك الفرق الإسلامية التي تزداد في كل يوم؛ والسبب في ذلك هو عدم التزامهم هذا المنهج الذي هو الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح"(١).

ويقول أيضا-رَحِمَه اللهُ-: "فحسبنا أن أصول الدعوة السلفية ثلاثة: الكتاب، والسنة، وعلى منهج السلف الصالح"(٢).

ويقول أيضاً -رَحِمَه اللهُ-" ونحن اليوم نعيش مع جماعات كلها تدعي أنها تنتمي إلى الإسلام، وكلها تعتقد أن الإسلام هو القرآن، والسنة، ولكن الجماهير منهم لم يرتضوا الاعتماد على ما سبق بيانه من الأمر الثالث ألا وهو سبيل المؤمنين، سبيل الصحابة المكرمين، ومن تبعهم بإحسان من التابعين، وأتباعهم كما ذكرنا آنفاً في حديث "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ... إلى آخره"، ولذلك فعدم الرجوع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من المفاهيم، ومن الأفكار، والآراء هو السبب الأصيل الذي جعل المسلمين يتفرقون إلى مذاهب شتى، وطرائق قددا"(٣).

ولقد عُرف الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- منذ بدايته في الدعوة إلى الله بهذا المنهج، ولم يبدل، ولم يتغير حتى وافاه الأجل، وانتقل إلى ربه، وهو على المنهج الذي رسمه منذ بدايته يقرره ويكرره في كل مناسبة، والثبات على هذا المنهج هو طريق السلامة، وسبيل العصمة، والحافظ بعد حفظ الله من الانحراف في مزالق الفرق المنحرفة، والدعوات الضالة، والمناهج المضللة .

يقول -رَحِمَه اللهُ-: "وأنتم تسمعون في كثير من المناسبات أقوالاً، يتلفظ بها بعض من ينتمي إلى العلم، ولكن ليس هذا هو العلم الذي طريقه ما ذكرته آنفاً الكتاب، والسنة، وما كان عليه الصحابة، وإنا يعنون بالعلم ما يفهمونه هم من الكتاب، والسنة، دون أن يرجعوا إلى العصمة، التي تحفظهم من أن يكونوا من الفرق الضالة"(٤).

(١) شريط مسجل بعنوان الدعوة السلفية انظر موقع إسلام ويب بدون ذكر التاريخ ولا المكان.

(٢) محاضرة للشيخ الألباني بعنوان الدعوة السلفية انظر موقع إسلام ويب بدون ذكر التاريخ ولا المكان.

(٣) عبدالمنعم سليم ،المنهج السلفي عند الشيخ ناصرالدين الألباني ص ٢٧.

(٤) المرجع السابق ص (٣٠-٣١).

الفصل الثاني: سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وأهدافها

تنوعت المصنفات والمؤلفات التي تناولت دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام، فكان بعضها مؤيداً لهذه الدعوة المباركة، ومناصراً لها وموضحًا لمنهجها، وسماتها وأهدافها، وقد تمثلت هذه الكتب والمؤلفات والمصنفات فيما كتبه علماء الشام الذين ناصروها، وذبوا عنها .

بينما تصدى أعداء ومناوؤا الدعوة لها بكل ما استطاعوه، فسود خصوم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام الكتب ،والمؤلفات ،والمصنفات ،ضد دعوة الشيخ ومبادئها، وأفردوها بالتصنيف والتأليف.

ونظراً لأهمية تقديم تهيئة عامة حول هذه المؤلفات والمصنفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب سواء المؤيد منها للدعوة أو المناوىء لها؛ حيث أنها الموضوع الرئيس لهذه الدراسة، وتمثل أيضاً مجتمع الدراسة ، فسيتم بإذن الله في هذا الفصل إلقاء الضوء على مصنفات العلماء في الشام التي تناولت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، لمعرفة أهم سماتها وأهدافها لتقديم تصور عام عنها. وللإجابة على السؤالين الثالث والرابع من التساؤلات المتعلقة بالجانب النظري للبحث، وهما:

- ما سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر؟

- ما أبرز أهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ؟

وبناءً على ذلك تم جعل هذا الفصل في مبحثين هما:

المبحث الأول: سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رَحِمَه اللهُ– في الشام.

المبحث الثاني: أهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رَحِمَه اللهُ– في الشام.

وتفصيل الكلام على النحو التالي:

المبحث الأول: سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام .

وفي هذا المبحث سيتم الحديث عن سمات هذه المصنفات سواء الموافقة للدعوة أو المناوئة لها، وقبل ذلك يتم تعريف السمة، وبيان الفرق بينها وبين العلامة .

تعريف السمة:

سمات جمع سمة، والسِمَة: مصدر وَسَمَ، والوسم: أَثَر الكيِّ، وبعيرٌ موسومٌ: وُسِمَ بسمةٍ يُعْرَف بها، من قَطعِ أُذُنٍ أو كيّ، وفلانٌ مَوْسومٌ بالخير والشّرّ، أي: عليه علامته، وتوسمتُ فيه الخَيْرَ والشَّرّ، أي: رأيت فيه أَثَراً[(١)].

الْفرق بَين الْعَلامَة والسمة:

أَن السمة ضرب من العلامات مَخْصُوص، وَهُوَ مَا يكون بالنَّار فِي جَسَد حَيَوَان، مثل سمات الْإِبِل وَمَا يجْرِي مجْراهَا، وَفِي الْقُرْآن ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ١٦] وَأَصلهَا التَّأْثِير فِي الشَّيْء، وَمِنْه الوسمي لِأَنَّهُ يُؤثر فِي الأَرْض أثراً، وَمِنْه الْمَوْسِم لما فِيهِ من آثَار أَهله، والوسمة مَعْرُوفَة سميت بذلك لتأثيرها فِي مَا يخضب بهَا[(٢)].

تعريف المؤلفات:

المؤلفات جمع مؤلَّف، والمؤلَّف: اسم مفعول من ولَّفَ، وهو: "الكتاب يُدَوَّن فيه علم، أَو أَدب، أَو فَنّ"[(٣)].

قال الأزهري -رَحِمَه اللهُ-[(٤)]: "ألّفتُ بينهم تأليفًا إذا جمعتَ بينهم بعد تفرّق،

---

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة وسم (٣٢١/٧)، المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، ص(٧١) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، المعجم الوسيط ص (٢٤) الناشر: دار الدعوة. بدون ذكر الطبعة.

(٤) محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان، عني بالفقه فاشتهر به أولًا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها =

وألّفتُ الشيء تأليفًا إذا وَصَلْتَ بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب"(١).

وقال محمد التهانويّ -رَحِمَه اللهُ-(٢): "التأليف لغة: إيقاع الإلف بين شيئين أو أكثر، وعرفاً مرادف التركيب وهو جعل الأشياء بحيث يُطلق عليه اسم الواحد(٣).

"وقد انصرف المعنى العُرفيّ للتأليف إلى جمع الأشياء المتناسبة في علم من العلوم أو فنّ من الفنون.

واتّخذ التأليف مرادفات عدّة عرفتها أدبيات التدوين، مثل: التصنيف، والإملاء، فَيُقال مثلاً: هذا الكتاب تصنيف فلان، أو صنّفه فلان، أو أملاه فلان، أو إملاء فلان"(٤).

تعريف التعلق:

التعلق هو الارتباط، يقال: "تعلَّقَ يتعلَّق، تعلُّقًا، فهو مُتعلِّق، والمفعول مُتعلَّقٌ به، تعلَّق بالحياة: علِق بها، استمسك بها "تعلَّق الصغيرُ بأمِّه، متعلِّقٌ بصديقه"، التَّعلّق بقشّة: التمسُّك بأيّ شيء مهما كان تافهًا إنقاذًا لموقف. تعلَّق بحبِّها، تعلَّق بها: أحبّها، مال قلبُه إليها. وتعلَّقت الفكرةُ بالموضوع: كان بينهما رابطةٌ تربطهما(٥).

= وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. الأعلام للزركلي (٥/٣١١).

(١) أبو هلال العسكري الفروق اللغوية، (٧١) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٢) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الحنفي التهانوي، باحث هندي، له كشاف اصطلاحات الفنون، فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨ هـ، وتوفي بعدها. الأعلام للزركلي (٦/٢٩٥).

(٣) محمد بن علي التهانوي موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٣٧٦)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

(٤) إياد خالد الطباع، الوجيز في أصول البحث والتأليف ص (٥) منشورات وزارة الثقافة، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٠م.

(٥) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

المراد بـ: سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-: الوصف العام للمصنفات المرتبطة بدعوة الشيخ سلباً أو إيجاباً، سواء كان مؤلفوها موافقين أو مخالفين للدعوة.

أقسام المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ

تنقسم المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- إلى نوعين:
النوع الأول: مؤلفات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ-.
النوع الثاني: مؤلفات الموافقين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ-.
وفيما يلي بيان سمات كل نوع:

النوع الأول: سمات مؤلفات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ-

مضت سنة الله عزّ وجلّ التي لا تتبدل أن يعارض أهلُ الباطل أهلَ الحق الداعين إليه، وأن يشنعوا عليهم، ويثيروا الشبه والشكوك حولهم، وحول دعوتهم، وكل ما يتصل بها من كتب ،ومؤلفات، ورسائل، ليصدوا عن سبيلها، ويبغونها عوجاً ، وقد سار على هذا النهج أعداء الدعوة الحقة منذ بزوغ دعوة المصطفى ﷺ ، بل كان هذا هو سبيل أعداء الأنبياء والرسل من أقوامهم الذين تصدوا لدعوتهم وحاربوها .

"ولأن دعواتِ الإصلاح والتجديد لا ترضى بالحلول الوسط، ولا بأنصاف الحلول، فإنها تصارع المعتقداتِ الفاسدة، وتلقى في أول أمرها مقاومة عنيفة، كرد فعل دفاعي من خصومها، إذ أنها حين تصطدم بالمألوف "المتكَلِّس"[(١)] وتحاول تغييره، فإنها تتحدى أهلَه والمنتفعين به، وتستفزهم مهما كانت فدائية ومنقذة لهم، تلك طبيعة الأشياء، ولذلك جابهت دعوة التجديد التي أنار شعلتَها الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ-، حالة عدم الانقياد والتصلب التي أظهرها معارضوه، ولم تقتصر تلك الحالة

---

(١) المراد بالمُتَكَلِّس هنا: المتجمد. انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (كلس) (٤٤٩/١٦)، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

على شَهْر السلاح في وجه هذه الدعوة، وتجييشِ الجيوش؛ بل انضم إليها أقلام متعصبة حاولت مسخ حقيقتها، وتشويه صورتها بالافتراء والكذب.

لقد تسرع الكثيرون في الحكم على الشيخ-رَحِمَه اللهُ-، ولعل بعضهم لم يقرأ للشيخ أصلًا، وإنما قرأ عنه من أعدائه، ولعبت السياسة دوراً في هذا، لا سيما السياسة الإنكليزية التي كانت ترصد وتراقب بواعث النهضة في الأمة الإسلامية، وتحاول الإجهاض عليها قبل أن تؤتي ثمارها.

كما أن الدولة العثمانية –التي انتشرت في ظلها طرق صوفية غالية– انطلقت في هجومها على الدعوة السلفية لمخالفتها لها في المنهاج، وفي بعض متعلقات العقيدة، كالتوسل، والاستغاثة بالموتى، وسائر البدع والشركيات.

أضف إلى ذلك جماعة الروافض الذين ينالون من أصحاب رسول الله ﷺ، رضي الله عنهم ومن أعلام أهل السنة أيضاً، ويتورطون في شركيات يزعمونها من أصول الدين.

ولا يظن ظانٌّ أن مناطق الاحتكاك، أو مسائل الاختلاف بين الوهابيين وخصومهم تخص الوهابيين وحدهم، بل هي معتقد السلف الصالح، والصدر الأول ،المبنيُّ على أدلة الكتاب والسنة، انطلاقًا من منهاج النبوة، وليس للوهابية سوى فضل إحيائها، وتجديدها، وتذكير المسلمين بها، وتنبيههم إليها، ونفض غبار البدع عنها"(١).

ومن خلال تتبع واستقراء الكتب والمصنفات المناوئة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- نجد أنها تتشابه في طرح الشبهات والافتراءات؛ وبالتالي فهي تتشابه في كثير من السمات التي تجمع بينها، بل إن بعضها يكرر ما سبقه منها، وفيما يلي بيان لأهم وأبرز سمات هذه المؤلفات والمصنفات:

السِّمة الأولى: الخلل في منهج التلقِّي

لا يعتمد أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- وأهل البدع عامة على دلالة الكتاب والسنة أصالةً، وإنما يعتمدون على أقيسةٍ وشُبهٍ باطلةٍ، ثم يلبسونها لباس الشرع؛ تلبيساً وتدليساً على العامَّة.

(١) انظر محمد إسماعيل المقدم، خواطر حول الوهابية (٥-٦)، دار التوحيد للتراث، بالإسكندرية، الطبعة الأولى١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، بتصرف يسير.

فالأصل -عندهم- عدم أخذ الأدلة مأخذ الافتقار إليها؛ بل يقدمون أهواءهم، ويعتمدون على آرائهم، ثم يجعلون الأدلة الشرعية تبعاً لذلك الهوى.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ- إلى ذلك فقال: "طريق أهل الضلال والبدع أنهم يجعلون الألفاظ التي أحدثوها ومعانيها هي الأصل، ويجعلون ما قاله الله ورسوله تبعاً لهم، فيردونها بالتأويل والتحريف إلى معانيهم ويقولون: نحن نفسر القرآن بالعقل واللغة، يعنون أنهم يعتقدون معنى بعقلهم ورأيهم، ثم يتأولون القرآن عليه، بما يمكنهم من التأويلات والتفسيرات المتضمنة لتحريف الكلم عن مواضعه، ولهذا قال الإمام أحمد -رَحِمَه اللهُ-: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس".(١)

وقال شيخ الإسلام أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: "أهلُ البدع سلكُوا طريقاً آخرَ ابتدعوها اعتمدوا عليها، ولا يذكرون الحديث بل ولا القرآن في أصولهم إلاّ للاعتضادِ لا للاعتمادِ"(٢).

ومن مظاهر الخلل -عندهم- في مصادر التلقي ما يلي:

١-استعمال القياس في العقيدة

أولاً: تعريف القياس:

القياس لغةً: له معان منها: التقدير، يقال: قِسْتُ الشيءَ بالشيء: قدَّرته على مثاله، وقِسْتُ الشيء بغيره وعلى غيره، إذا قدَّرتَه على مثاله، ويقال أيضاً: قايَسْتُ فلاناً، إذا جاريته في القِياسِ. وهو يَقْتاسُ الشيء بغيره، أي يَقِيسُهُ به. ويَقْتاسُ بأبيه اقْتِياساً، أي يسلك سبيله ويقتدي به(٣).

---

(١)عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٥٥/١٧) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣٦/٧) المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٤٣٩/١)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

اصطلاحاً: إظهار التسوية بين أصل وفرع، في حكم، لعلة جامعة بينهما[١].

ثانياً: نوعا القياس

القياس على ضربين: ضرب منه في التوحيد، وضرب في أحكام الشريعة.

والقياس في التوحيد على ضربين: ضرب هو القياس الصحيح، وهو ما استدل به على معرفة الصانع تعالى وتوحيده، والإيمان بالغيب، والكتب، وتصديق الرسل، فهذا قياس محمود فاعله، مذموم تاركه.

والضرب الثاني من القياس في التوحيد: هو القياس المذموم الذي يؤدي إلى البدع والإلحاد، نحو تشبيه الخالق بالخلق، وتشبيه صفاته بصفات المخلوقين، ودفع مقايسه ما أثبت الله تعالى لنفسه، ووصفته به رسله مما ينفيه القياس بفعله[٢].

فاللهُ جل وعلا لا يُقاس بغيرِهِ ولا يُقاسُ به غيرُه؛ إذ القياس بإيجاز يقوم على علاقة بين سابقٍ ولاحقٍ، بحيثُ يقاس اللاحق على السابق عند توفُّر العلة الرابطة بينهما.

قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية -رَحِمَه اللهُ-: "التمسُّكُ بالأقيسة مع الإعراض عن النصوص والآثار طريقُ أهل البدع"[٣].

ومن أمثلة قياس أهل البدع:

المثال الأول: قياس الميت على الحي في الطلب منه والاستغاثة به.

قال يوسف النبهاني[٤]: لا فرق في التوسل بالنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والمرسلين

---

(١) انظر: شرح الكوكب المنير، (٤/٦) لتقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) انظر: الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار ابن الجوزي السعودية، ط ٢ (١/ ٢٠٩).

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٩٢/٧)، مرجع سابق.

(٤) هو: يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، شاعر، أديب، من رجال القضاء، نسبته إلى" بني نبهان"من عرب البادية بفلسطين، وتعلم بالأزهر بمصر، وذهب إلى الآستانة، فعمل في تحرير جريدة " الجوائب " وتصحيح ما يطبع في مطبعتها، ورجع إلى بلاد الشام ١٢٩٦هـ، فتنقل في أعمال القضاء إلى أن كان رئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت (١٣٠٥)، وأقام زيادة على =

-صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين- وكذا بالأولياء والصالحين، لا فرق بين كونهم أحياءً أو أمواتاً؛ لأنهم لا يخلقون شيئاً، وليس لهم تأثير في شيء، وإنما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى، والخلق والإيجاد والتأثير لله وحده لا شريك له[١].

المثال الثاني: قياس حياة النبي ﷺ البرزخية على حياته الدنيوية

قال محمد عطا الكسم[٢] -مستدلاً على جواز الاستغاثة بالنبي ﷺ ميتاً-:

إن قال وهابي: هذا في حياته ﷺ.

أقول: قد انعقد الإجماع على حياته في قبره ﷺ كيف لا، وقد روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ رَآنِي في المَنَامِ فَسَيَرَانِي في اليَقَظَةِ"[٣] فرؤيته يقظة أكبر دليل على حياته ﷺ[٤].

وقال الشطي[٥]: لا مانع من أن يكشف الله الحجاب عن قلوب بعض الصالحين والأولياء وإبصارهم بطريق الكرامة، ويريهم حضرة رسول الله أو غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين، أو يجمعه بهم ويكلمهم ويكلمونه، ويستفيدون منه علوماً ومعارف وفهوماً في الشرع المقرر والدين الأظهر، كما اشتهر عن الجلال السيوطي أنه كان له

= عشرين سنة، ثم عاد إلى قريته وتوفي بها سنة ١٣٥٠هـ. اهـ الأعلام للزركلي (٨/٢١٧).

(١) يوسف بن إسماعيل النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ص (١١٨) راجعه: عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨-٢٠٠٧.

(٢) هو: محمد عطاء الله بن ابراهيم بن ياسين الكسم، فقيه حنفي، أصله من حمص، وولد بدمشق، وتولى الامامة في مكتب عنبر بدمشق، واختير مفتياً عاماً للجمهورية السورية، وتوفي بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير. اهـ معجم المؤلفين (١٠/٢٩٣).

(٣) رواه البخاري (٦٩٩٣) ومسلم (٢٢٦٦) وزاد البخاري في آخر روايته: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته.

(٤) محمد عطا الكسم، الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، ص (٩) ط١، طبع بالمطبعة العمومية بمصر، سنة ١٩٠١.

(٥) هو: مصطفى بن أحمد بن حسن بن عمر بن معروف الشطي، نشأ في حجر والده وعمه وفي سنة ١٣٢٧ ولي التدريس ثم الإفتاء في قضاء دوما فاستقام هناك، وبقي حتى أواخر عمره، توفي سنة ١٣٤٨ هـ انظر: إضافات النعت الأكمل (٤١٤).

اجتماع برسول الله ﷺ وكان يسأله عن أحاديث وردت في شرعه، هل هي صحيحة عنه أم لا؟ ويجيبه عليه السلام عن ذلك، ومثل هذا ورد عن عدد من علماء الأمة وأوليائها....وقد قال العارف الكامل أبو العباس المرسي(١) قدس الله روحه: لو غاب عني رسول الله لحظة ما عددت نفسي من المسلمين(٢).

٢-الاستدلال بالضعيف والموضوع

أهل البدع لا يعولون على الإسناد؛ لذلك يكثُرُ استدلالُهُم بالآثار الضعيفة وبالموضوعات، والمكذوبات، وهم في الوقت نفسه يرُدُّونَ ما يخالفُ أهواءَهُم من النصوص الصحيحة.

من أمثلة استدلالهم بالضعيف والموضوع ما يلي:

أ- حديث: "مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي"(٣).

قال صاحب النقول الشرعية: " المقالة الخامسة في استحباب زيارة القبور وشد الرحيل اليها سيما زيارة قبره الشريف ﷺ.

ثم قال: أما زيارة قبر نبينا محمد عليه السلام، فهي من افضل الطاعات، وأجل القربات، وردت بها الآثار، وحث عليها النبي المختار، وتنافس بها الأئمة الأخيار لقوله ﷺ (من زار قبري وجبت له شفاعتي) رواه الدارقطني، وقد اطال السبكي الكلام في بيان طرقه في شفاء السقام وقوله عليه السلام (من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي) وفي رواية (من جاءني زائراً لا تعمله حاجة، إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة"(٤).

---

(١) هو: أحمد بن عمر بن محمد، أبو العبّاس، ابن أبي عمر، المرسيّ، الصوفيّ، الشاذليّ، مات بثغر الإسكندريّة سنة ٦٨٦هـ. انظر: المقفى الكبير، لتقي الدين المقريزي (٣٣٤/١).

(٢) مصطفى الشطي، النقول الشرعية في الرد على الوهابية، ص (١٨)، الكتاب بدون بيانات.

(٣) رواه الدارقطني في سننه (٢٧٨/٢). قال الألباني: موضوع. انظر حديث رقم: ٥٥٥٣ في ضعيف الجامع.

(٤) مصطفى الشطي، النقول الشرعية في الرد على الوهابية ص (٣١-٣٢)، مرجع سابق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ- عن هذا الحديث: إن هذا كذبه ظاهر مخالف لدين المسلمين، فإن من زاره في حياته، وكان مؤمناً به، كان من أصحابه، لاسيما إن كان من المهاجرين إليه، المجاهدين معه.

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"[1].

والواحد من بعد الصحابة لا يكون مثل الصحابة بأعمال مأمور بها واجبة كالحج والجهاد ،والصلوات الخمس ،والصلاة عليه، فكيف بعمل ليس بواجب باتفاق المسلمين، بل ولا شرع السفر إليه، بل هو منهي عنه، وأما السفر إلى مسجده للصلاة فيه، والسفر إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه هو مستحب، والسفر إلى الكعبة للحج فواجب، فلو سافر أحد السفر الواجب والمستحب لم يكن مثل واحد من الصحابة الذين سافروا إليه في حياته، فكيف بالسفر المنهي عنه[2].

وقال أيضاً: -رَحِمَه اللهُ- إن أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة، لا يعتمد على شيء منها في الدين؛ ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئاً منها، وإنما يرويها من يروي الضعاف كالدارقطني والبزار وغيرهما[3].

وقال الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- عن هذا الحديث: باطل، وذكر علل الحديث، ثم قال الشيخ: وبالجملة فالحديث واهي الإسناد.[4]

ب- حديث: "لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

(٢) ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص١٤٤) تحقيق: ربيع المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان عجمان ط١، ١٤٢٢هـ.

(٣) ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص (١٤٣)، مرجع سابق.

(٤) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة الضعيفة (رقم ١٠٢١)، دار النشر: دار المعارف، الرياض -المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.

اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لَأُحِبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ"(١).

وهذا حديث باطل، وعلته عبد الرحمن بن زيد (٢).

وقال شيخ الإسلام-رَحِمَه اللهُ-: "رواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب "المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم": عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة، لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه"(٣).

والثابت عند أهل العلم أن قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]. نزل في توبة آدم، وهذه الكلمات هي المفسرة بقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣](٤).

ج- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق قبل الأشياء نور

(١) رواه البيهقي في كتاب دلائل النبوة (٥/٤٨٩) ثم قال: تفرَّد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه، وهو ضعيف والحاكم في «المستدرك» (٥/ ٤٨٨)، وقال: صحيح الإسناد! فتعقَّبه الذهبي بقوله: بل موضوع. انظر: مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم (٢/١٠٦٩).

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني محدث، مفسر، روى عن أبيه، وعنه روى عبد الرزاق بن همام، وعبد الله بن وهب وغيرهما. قال الذهبي: "ضعيف، كثير الحديث" أخرج له الترمذي وابن ماجه، له "الناسخ والمنسوخ"، و"تفسير القرآن"،انظر تهذيب التهذيب (٦/١٧٧) لابن حجر.

(٣) ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص (١٨٢)، مرجع سابق.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٤٥). تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور في القدر حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي، فلما أراد أن يخلق الخلق، قسم ذلك النور أربعة أجزاء:

فخلق من الجزء الأول: القلم.

ومن الثاني: اللوح.

ومن الثالث: الجنة والنار.

ثم قسم الرابع أربعة أجزاء:

فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين.

ومن الثاني: نور قلوبهم. وهو المعرفة بالله.

ومن الثالث: نور أنسهم، وهو التوحيد، لا إله إلا الله، محمد رسول الله ..)[1]

وهذا حديث مكذوب ومنسوب زورًا إلى مصنف عبد الرزاق وليس فيه، ولا رواه عنه أحد من العلماء المعتد بهم كما أنه ليس موجودا في أي من كتب السنة المعتمدة[2]

٣-استدلالهم بالرؤى والمنامات

يُكثر أهل البدع من الاستدلال بالرؤى والمنامات، وقد عقد الإمام الشاطبي -رَحِمَه اللهُ-[3] في كتاب "الاعتصام" فصلاً في أخذ الأعمال إلى المنامات، قال في أوله: وأضعف هؤلاء احتجاجاً ، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها ... ويتفق هذا كثيراً للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها، معرضاً عن الحدود الموضوعة

---

(١) كشف الخفاء ومزيل الالباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للشيخ إسماعيل العجلوني، (١/١١٣) تصحيح أحمد القلاش، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٢) انظر بحث الحديث رواية ودراية: الشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا، (١/٨٨٠) الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

(٣) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه (الموافقات في أصول الفقه). انظر: الأعلام للزركلي (١/٧٥).

في الشريعة -إلى أن قال-: وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله ﷺ الرائي بالحكم، فلا بد من النظر فيها أيضاً؛ لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته؛ فالحكم بما استقر، وإن أخبر بمخالف؛ فمحال؛ لأنه ﷺ لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته؛ لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي النومية؛ لأن ذلك باطل بالإجماع، فمن رأى شيئاً من ذلك فلا عمل عليه، وعند ذلك نقول: إن رؤياه غير صحيحة، إذ لو رآه حقا؛ لم يخبره بما يخالف الشرع.[1]

ومن أمثلة ذلك ما يلي: قال النبهاني: وعن أبي الحسن الشاذلي[2] قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فسألته عن هذا الحديث: "إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي"[3]، فقال لي: يا مبارك، ذلك غين الأنوار لا غين الأغيار[4] .

والصواب أن المراد بالغين: فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه، فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر عنه . كما فسره القاضي عياض-رَحِمَهُ اللهُ- بذلك[5]. وقال شهاب الدين السهروردي[6]: لا يعتقد أن الغين في حالة نقص؛ بل هو

(١) إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام (١/٣٣٤)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) هو: علي بن عبد الله ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن، رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، تفقه وتصوف بتونس، وسكن شاذلة قرب تونس، فنسب إليها، ورحل إلى بلاد المشرق فحج، ثم سكن الإسكندرية، وتوفي بصحراء عيذاب سنة ٦٥٦هـ ، وكان ضريراً، قال الذهبي: نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، كان أولى به تركه. انظر الأعلام للزركلي (٤/٣٠٤).

(٣) أخرجه مسلم أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، برقم (١٧٠٢).

(٤) يوسف النبهاني، الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ص (١٩٨)، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧-١٩٩٧.

(٥) شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٣).

(٦) هو: أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه، مولده بسهرورد في أواخر رجب سنة ٥٣٩هـ ، كان فقيهاً شافعي المذهب، وتوفي ببغداد سنة ٦٣٢هـ ، ودفن بالوردية. انظر: وفيات الأعيان (٣/٤٤٨).

كمال، أو تتمة كمال، ثم مثَّل ذلك بجفن العين حين يسبل؛ ليدفع القذى عن العين مثلاً، فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحيثية نقص، وفي الحقيقة هو كمال(١).

السمة الثانية: الخلل في منهجية الاستدلال

وصف الله تعالى المبتدعة أهل الزيغ بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧].

وعن عائشة –رضي الله عنها-: أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية، ثم قال: "فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ؛ فَاحْذَرُوهُمْ"(٢).

قال الطبري -رَحِمَه اللهُ-: هذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك، فإنه معنيّ بها كل مبتدع في دين الله بدعة، فمال قلبه إليها، تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاج به وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكمات، إرادة منه بذلك: اللبس على أهل الحق من المؤمنين، وطلباً لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائناً من كان، وأي أصناف البدعة كان، من أهل النصرانية كان، أو اليهودية، أو المجوسية، أو كان سبئياً، أو حرورياً، أو قدرياً، أو جهمياً (٣).

وقال في تفسير المتشابه: "ما تشابهت ألفاظه ، وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات، ليحققوا بادعائهم الأباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة الحق، تلبيساً منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك، وتصاريف معانيه"(٤).

وقال السعدي -رَحِمَه اللهُ-: "فالذين في قلوبهم مرض وزيغ، وانحراف لسوء قصدهم: يتبعون المتشابه منه؛ فيستدلون به على مقالاتهم الباطلة، وآرائهم الزائفة طلباً للفتنة، وتحريفاً لكتابه، وتأويلاً له على مشاربهم ومذاهبهم ليَضلوا ويُضلوا، وأما أهل

(١) الحافظ ابن حجر، الفتح (١١/١٠١) .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير، حديث رقم (٤٥٤٧) ومسلم في العلم، حديث رقم (٢٦٦٥).

(٣) أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥/٢١٤)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٤) أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري (٥/٢٠٤)، مرجع سابق.

العلم الراسخون فيه الذين وصل العلم واليقين إلى أفئدتهم؛ فأثمر لهم العمل والمعارف، فيعلمون أن القرآن كله من عند الله، وأنه كله حق محكمه ومتشابهه، وأن الحق لا يتناقض ولا يختلف، فلعلمهم أن المحكمات معناها في غاية الصراحة والبيان يردون إليها المشتبه الذي تحصل فيه الحيرة لناقص العلم وناقص المعرفة، فيردون المتشابه إلى المحكم فيعود كله محكماً"[1].

إذا تبين لك ذلك فلا تعجب إذا رأيت كل مبتدع يستشهد على بدعته بدليل شرعي ينزله على ما وافق هواه، فإن هذا الأمر قد ثبت في الحكمة الأزلية فقد قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البقرة ٢٦] لكن إنما ينساق له من الأدلة المتشابه منها لا الواضح، والقليل منها لا الكثير، وهو أدل الدليل على اتباع الهوى، فإن المعظم والجمهور من الأدلة إذا دل على أمر بظاهره فهو الحق، فإن جاء ما ظاهره الخلاف فهو النادر القليل، فكان من الصواب رد القليل إلى الكثير، والمتشابه إلى الواضح، ولكن المبتدع يأخذ الأدلة تبعاً لهواه، ومن شأن الأدلة أنها جارية على كلام العرب، ومن شأن كلام العرب الاكتفاء فيه بالظواهر، وقلما تجد من كلامهم نصاً لا يحتمل، وكل ظاهر يمكن أن يصرف عن مقتضاه، ويُتأول على غير ما قصد فيه، فإذا انضم إلى ذلك الجهل بمقاصد الشريعة وأصولها، كان الأمر أشد وأقرب إلى التحريف، والخروج عن مقاصد الشرع، فإذا غلب الهوى أمكن انقياد ألفاظ الأدلة إلى ما أريد منها.

ومن صور ذلك ما يلي:

١- اعتمادهم على التأويل الفاسد ولجوؤهم إلى المجاز

التأويلُ الفاسد من أخطرِ مناهجِ أهلِ الأهواءِ، حيث إنه وسيلة المبتدعة لردِّ دلالةِ النصوص، وتعطيل معانيها، والمراد بالتأويل هنا: صرف اللفظ عن ظاهره المراد إلى معنى آخر مرجوح[2].

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٩٦٢) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(٢) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر (١/٥٠٨) الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

قال الإمام الدارميُّ -رَحِمَه اللهُ-: "بلغنا أن بعضَ أصحابِ المرِّيسيِّ قال له: كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجُّون بها علينا في ردِّ مذاهبنا، ممَّا لا يمكنُ التكذيبُ بها؟ قال المريسيُّ لا تردُّوه تفتضحُوا، ولكن غالطوهم بالتأويل، فتكونوا قدْ رَدَدْتُمُوها بلُطفٍ إذْ لم يمكنكُمْ ردُّها بعنف "[1].

قال ابنُ القيّم -رَحِمَه اللهُ-: "وحقيقةُ الأمرِ أنَّ كلَّ طائفةٍ تتأوّلُ ما يخالفُ نِحْلَتَها ومذهبَهَا، فالعيارُ على ما يُتَأَوَّلُ وما لا يُتَأَوَّلُ هو المذهبُ الذي ذهَبَتْ إليه، والقواعدُ التي أصَّلَتْها، فما وافقها أقَرُّوهُ ولم يتأوَّلُوه، وما خالَفَها، فإنْ أمكنَهُم دَفعُهُ، وإلاّ تأوّلوه"[2].

ومن أمثلة التأويل الفاسد في مصنفات أعداء الدعوة من علماء الشام ما يلي:

يقول محمد جواد مغنية[3]: "الوهابية ومن إليهم وقعوا في أشد مما فروا منه، لقد فروا من التأويل، فوقعوا في الإسراف والتعسف، وهربوا من القول بالرأي إلى القول بالجهل، والرجم بالغيب ...ذلك أنهم زعموا أن يد الله وكفه، وعينه وأذنه الخ، لا تشبه أعضائنا هذه في شيء فراراً من مشكلة التشبيه، وبديهة أن اليد ظاهرة في هذا العضو المعروف، وهو لا ينفك عن المادة بحال، وكذلك العين والسمع، وما إليهما، فإن أبقينا اللفظ على ظاهره يلزم أن يكون الله جسماً كسائر الأجسام، وهم لا يلتزمون به، وإن صرفناه إلى غير هذه اليد والعين والسمع يلزم التأويل، وقد فروا منه، وإن حملناه على معنى مجهول عند السامع والمخاطب، وذلك بأن تكون له يد لا كالأيدي، وعين لا

(١) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، (٢/٨٦٨) الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع المحقق: رشيد بن حسن الألمعي،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٢) ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (١/٢٣٠)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٣) هو: محمّد جواد مغنية، ولد: سنة (١٩٠٤م)، أحد علماء الشيعة المعاصرين الذين يستخدمون طرق الإقناع العقلي - المغلف بالخداع - والدعوة إلى الوحدة وعدم التفريق.

انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» (٢/٢٠٢٠).

كالأعين، على حد تعبيرهم وقعوا في التعسف، وهو أشد سوءً من التأويل، وبكلمة إن أبقوا اللفظ على ظاهره جاءت مشكلة التجسيم، وإن حملوه على معنى مجهول جاء التعسف..فتعين تأويل اللفظ تأويلاً معقولاً، بحمله على معنى يتلاءم مع جلال الله وعظمته على أن تتحمله الصورة اللفظية، ولا يأباه الذوق السليم، كحمل اليد على القدرة، لأنها مظهر لها، والسمع والبصر على العلم، لأنهما سبيلان إليه، وحمل الوجه على الظهور، لأنه المعنى البارز، والاستواء على الاستيلاء، ورؤية الله على رؤيته بالبصيرة لا بالبصر، لأن كلا منهما طريق إلى المعرفة، إلى آخر ما ذكره المفسرون وعلماء المعاني والبيان"(١) .

ويقول محمد عطا الكسم: "فإن قلت: شبهة من منع التوسل رؤيتهم بعض العوام يطلبون من الصالحين أمواتاً وأحياءً أشياء لا تطلب إلا من الله تعالى، ويقولون للولي: افعل لي كذا وكذا فهذه الألفاظ الصادرة منهم توجب التأثير لغير الله تعالى؛ أجبتُ بأن هذه الألفاظ الموهمة محمولة على المجاز العقلي، والقرينة عليه صدوره من موحد"!(٢).

٢- استدلالهم بأدلة عامة في غير موضعها

قال محمد عطا الكسم: هناك آيات تشير إلى الالتجاء به ﷺ منها قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٦] وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وقوله: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقد فهم أبو البشر آدم عليه السلام من قرن اسمه تعالى باسم نبيه ﷺ، أنه الوسيلة إليه فتوسل به ﷺ إلى ربه بأن يغفر له، فإذا علمت أن قرن اسم النبي باسمه تعالى يشعر بالتوسل به إليه، فخذ الآيات المقرون بها اسم النبي باسمه تعالى، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤](٣) ثم ذكر آيات من هذا الوادي.

---

(١) محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (٩٥)، دار الكتاب الإسلامي . علق عليه سامي الغراوي.

(٢) محمد عطا الكسم، الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، ص (١٢)، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق ص (١١) .

وهذا دليل على اتباع الهوى، وتفسير الآيات على هذا المراد، تحقيقاً لرغباتهم، واستدلالهم الفاسد .

السمة الثالثة: انحرافُهُم في مفهوم التوحيد

يعتقد القبوريون أن التوحيد الذي يكون الإنسان به موحداً هو اعتقاد العبد أن الله هو الخالق، الرزاق، المحيي، المميت، فلو أنه عبد غير الله في الأعمال دون أن يربط ذلك بالخلق والإيجاد، فلا يُعَدُّ مشركاً.

والحق أن العبد إذا أقر بانفراد الرب تبارك وتعالى بالخالق والحكم، وشهد بذلك، فإن ذلك يقوده إلى تحقيق توحيد الإلهية، فإن الأمرين متلازمان، فمن أقر لله بالربوبية لزمه أن يقر له بالإلهية، لأنه أول ما يتعلق القلب يتعلق بتوحيد الربوبية، ثم يرتقي إلى توحيد الإلهية، كما يدعو الله ﷻ عباده في كتابه بهذا النوع من التوحيد إلى النوع الآخر، ويحتج عليهم به، ويقررهم به، ثم يخبر أنهم ينقضونه بشركهم به في الإلهية.

ولذا يقول ﷻ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، والمعنى أي: ما يقر أكثرهم بالله رباً وخالقاً ورازقاً ومدبراً -وكل ذلك من توحيد الربوبية- إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره، من الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع، ولقد كان المشركون زمن النبي ﷺ مقرين بالله رباً خالقاً رازقاً مدبراً، وكان شركهم به من جهة العبادة حيث اتخذوا الأنداد والشركاء، يدعونهم، ويستغيثون بهم، وينزلون بهم حاجاتهم وطلباتهم(١).

وتقرير توحيد الألوهية وكونه مستلزماً لنوعي التوحيد الآخرين هو الذي بعث الله به الرسل ولأجله أنزل الكتب " ولهذا كثيراً ما يحتجُّ الله ﷻ على المنكرين لتوحيد الألوهية بما أقروا به من توحيد الربوبية، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٤١٣/١) لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ.

بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

فأمرهم بتوحيد الألوهية، وهو عبادتهُ، واحتجَّ عليهم بتوحيد الرُّبوبية الذي هو خلقُ الناس الأولين والآخرين، وخلقُ السماءِ والأرضِ وما فيهما، وتسخير الرياح وإنزالُ المطر، وإنباتُ النبات، وإخراج الثمرات التي هي رزق العباد، فلا يليق بهم أن يُشركوا معه غيره؛ ممَّنْ يعلمون أنه لم يفعل شيئاً من ذلك، ولا من غيره، فالطريق الفطري لإثبات توحيد الألوهية: الاستدلال عليه بتوحيد الربوبية؛ فإن الإنسان يتعلق أولاً بمصدر خلقه، ومنشأ نفعه وضره؛ ثم ينتقل بعد ذلك إلى الوسائل التي تقرّبه إليه، وترضيه عنه، وتوثق الصلة بينه وبينه، فتوحيد الربوبية بابٌ لتوحيد الألوهية؛ من أجل ذلك احتجَّ الله على المشركين بهذه الطريقة، وأمر رسوله أن يحتجَّ بها عليهم، فقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤- ٨٩](١).

ومن أمثلة الخلل في مفهوم التوحيد عند علماء الشام، أعداء الدعوة ما يلي:

قال مغنيه: لو اطلع الوهابيون على ما يدعو به الشيعة عند قبور أئمتهم؛ لأدركوا أن زيارتهم لها هي التوحيد في واقعه، والإخلاص في حقيقته، لو سمع الوهابيون تلك الأصوات، ووعوا تلك الكلمات التي تتردد حول قبر أمير المؤمنين علي، وولده الإمام الحسين؛ لتأكدوا أنها عين التنزيه عن الشرك، ونفس الإيمان بالله وحده (٢) .

وقال أيضاً: من تحصيل الحاصل، وتوضيح الواضح القول: إن الشرك هو أن يدعو الإنسان مع الله إلهاً آخر، بحيث إذا قيل له: لا إله إلا الله نفر واستكبر، كما في الآية ٣٥

---

(١) انظر كتاب عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك لمعالي الشيخ صالح الفوزان حفظه الله، ٠ ص ٣٢-٣٣)

(٢) محمد جواد مغنية، ص (٨٦)، مرجع سابق.

من الصافات ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات ٣٥] والآية: ٥ من سورة ص ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]... فأين الأحراز والتمائم، واستعمال الرقي والتعاويذ والتطير والتشاؤم، وزيادة القبور والصلاة عندها، والتمسح بها، والتعمير عليها، والحلف بغير الله، وما إلى ذاك مما كفر الوهابيون به جميع المسلمين؟!.

وعلى افتراض أن هذه الأمور من المحرمات فإنها من الفروع التي لا تمت إلى التوحيد والأصول بسبب قريب ولا بعيد، وفعلها لا يوجب الكفر ولا الارتداد، بل ولا الحد، ولو أوجب الكفر لما وجد على وجه الأرض مسلم(١).

السمة الرابعة: تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم أهلَ السنة

أهلُ الأهواء فِرقٌ وجماعاتٌ، وكلُّ فِرقةٍ يحصرون الحقَّ في جماعتهم ويرون غيرَهُم من المسلمين ضُلاّلاً هالكين، ولذلك يقفون مع مخالفيهم مواقف عدائية من التضليل والتكفير والتضييق والتجهيل وإطلاق ألفاظ السبِّ والشتم والسخرية واستعداء السلطانِ إذا أمكنهُم ذلك .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ- أن بعض الفرقِ يقاتلون المسلم المخالف لهم، ويعاملونه معاملة الكفّار والمشركين ، بل منهم من يوالي الكفّار ، ويعادي المخالف من المسلمين، كذلك كلُ من فيه نوعٌ من البدع ، تجده يعتقد اعتقادات فاسدة ويكفّرُ من خالفه ، أو يلعنه"(٢).

وقال -رَحِمَه اللهُ- أيضًا: سائر أهل الأهواء يبتدعون بدعة ، ويكفرون من خالفهم فيها ، كما تفعل الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم ، والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء؛ ابتدعوا بدعة وكفروا من خالفهم فيها(٣).

وقال ابنُ القيّم -رَحِمَه اللهُ-: إن هؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم ارتكبوا أربع

---

(١) المرجع السابق، ص (٨٣).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٥٣٦/٤) مرجع سابق.

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٣١٢/٧) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ.

عظائم إحداها : ردهم لنصوص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، الثانية: إساءة الظن به وجعله منافياً للعقل مناقضا له، الثالثة: جنايتهم على العقل ،بردهم ما يوافق النصوص من المعقول ، فإن موافقة العقل للنصوص التي زعموا أن العقل يردها أظهر للعقل من معارضته لها ، الرابعة: تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم لمن خالفهم في أصولهم التي اخترعوها، وأقوالهم التي ابتدعوها ، مع أنها مخالفة للعقل والنقل ،فصوبوا رأي من تمسك بالقول المخالف للعقل والنقل ، وخطأوا من تمسك بما يوافقهما ، وراج ذلك على من لم يجعل الله له نوراً ، ولم يشرق على قلبه نور النبوة. [(١)]

وهذا ما سار عليه علماء الضلال أعداء دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- من أهل الشام ، فقد رموا علماء الدعوة بالضلال والسوء .

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال النبهاني: الوهابية قوم أهل بدعة[(٢)].

وقال أيضاً: من شاء أن يسلم له دينه ، وعقيدته من الشك والارتياب، ومخالفة ما عليه المسلمون من أهل المذاهب الأربعة، في سائر الأعصار والأحقاب، فليجتنبهم كل الاجتناب ، وليحافظ كل المحافظة على اتباع أحكام مذهبه، والاقتداء بعلماء أهل السنة والجماعة ، الهداة المهديين من أهل المذاهب الأربعة ، سوى من اشتهر منهم ببدعة كابن تيمية ومن وافقه على سقطاته التي خالف بها جمهور علماء الدين وأئمة المسلمين، وصار بذلك أحدوثة في العالمين، وهو إمام هؤلاء الطلبة المبتدعين فيما خالفوا فيه مذاهب المسلمين[(٣)].

السمة الخامسة: تطاولهم على أهل السنة

مؤلفات أهل البدع تستمد قوتها من سطوة اللسان ، دون قوة البرهان، ومن شطط القول ، من غير ورع ، ولا هوادة ، ولا لين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَه اللهُ-: تبيَّن أن قول الذين يُعرضون عن طلب

---

(١) ابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، (٣٩٨/٣) الناشر : دار العاصمة – الرياض الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ – ١٩٩٨ تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله .

(٢) يوسف بن إسماعيل النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ص (٣٣)، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق ص (٣٦).

الهدى والعلم ، في كلام الله ورسوله ، من أصناف أهل الكلام والفلسفة وغيرِهم ، هم من أجهلِ الناس ، وأضلَّهم بطريق العلم[1].

ومن تطاولهم ؛ أنهم يلمزون علماءَ السنة بقصرِ النظر ، وعدم التعمُّق في العلم، وهذا باطلٌ، فإن علماء السنة أهل علمٍ وذكاءٍ؛ لكنهم وقفوا حيثُ أمرهُم اللهُ ورسوله، ومن التمس غير سبيلهم هلك، ومن آتاه الله علماً وإيماناً؛ علم أنه لا يكون عند المتأخرين من التحقيق إلا ما هو دون تحقيق السلف، لا في العلم ولا في العمل ، ومن كان له خبرة بالنظريات والعقليات وبالعمليات ، علم أن مذهب الصحابة دائماً أرجح من قول من بعدهم ، وأنه لا يبتدع أحد قولاً في الإسلام إلا كان خطأً ، وكان الصواب قد سبق إليه من قبله"[2].

ومن أمثلة تطاولهم على أهل السنة ما يلي:

قال النبهاني: هم مثل البهائم السائمة، وأكثرهم جهال ضلال تاركون للصلاة والعبادات غارقون بأنواع الفسادات[3].

السمة السادسة: اتهامهم علماء الدعوة بتكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم.

وهذه الفرية قديمةٌ حديثةٌ ، فكل علماء البدع والضلال يتهمون كل من خالفهم بأنهم يكفرونهم ويخرجونهم من الدين ، وعلماء الشام ممن نابذوا الدعوة العداء ليسوا ببعيد عن هذا المساك المشين .

قال مصطفى الشطي: فانظر بإنصافك إلى هؤلاء الجهلة المفرّطين، والمفْرِطين المتشددين على أمة المختار ﷺ، كيف يسوغ لهم تكفير المسلمين ، وحل دمائهم،

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل (٣٧٤/٥) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٤٣٦/٧)، مرجع سابق.

(٣) يوسف بن إسماعيل النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ص (٣٦)، مرجع سابق.

وأموالهم، بلا موجب شرعي واضح، مقلدين لأحد الجهلة منهم وهو ابن عبد الوهاب(١).

وقال محمد جميل الشطي(٢): "وهي مسائل ... وبعضها بل أمهاتها ،مذهب قام به ابن عبد الوهاب المذكور ، ودعا إليه في بلاده ،حيث ظهرت أجلاف العرب ، وسكان البوادي واعانه عليه ابن سعود الأمير النجدي ، فانقادت البلاد لدعوته ، وقرأوا كتبه في مساجدهم، ومكاتبهم ، فاشربوا ما فيها من الدعوة إلى التوحيد وتسمية جماعتهم موحودين ، وتسمية سائر المسلمين مشركين ، يستبيحون دمائهم وأموالهم ، وذلك من طريق الاجتهاد، والاستدلال بما قد يصح ، وقد لا يصح، وقد ينبغي ، وقد لا ينبغي ، وهكذا قام بعده أولاده وأحفاده وتلامذته ، إلى أن قال : مسألة التوحيد والشرك، هي المسألة التي ألفوا بها رسائلهم ،وبنوا عليها مذهبهم، وكفروا بها المسلمين، واستباحوا بها دمائهم، وأموالهم أجمعين(٣).

وقال الشطي أيضاً : ومن مسائلهم القول بفرضية الجماعة ، وأولية الوقت لكل صلاة، فمن عرف عنه التأخر عن حضورها؛ أنكروا عليه إنكارهم على المشركين، واستحلوا قتله، وطالما سمعنا عنهم أنهم فعلوا ذلك بدون مبالاة، كأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى، أو كأنهم يقتلون مرتداً ، أو كافراً لا ذمة له، نعوذ بالله من ذلك.(٤)

وقال أيضاً: ومن مسائلهم إنكار الكرامات، ومن مسائلهم تكفير من حلف بغير الله(٥).

وقال محمد جواد مغنية: أهم ما يلفت النظر في هذه الكتب ؛ هو الحرص الشديد على تكفير أمة محمد ﷺ -غيرهم- ،حرصاً بلغ حد الشهوة ، أو الانتقام، فمبدأهم الدّيني والاجتماعي والسياسي هو: "أما أن تكون وهابياً، وأما القتل لك،

---

(١) مصطفى الشطي، النقول الشرعية في الرد على الوهابية ص (١١)، مرجع سابق.

(٢) سبق ترجمته في ص (٧٩).

(٣) محمد جميل الشطي، الوسيط بين الإفراط والتفريط، ص(٢-٣)، طبع في دمشق، بمطبعة الترقي، سنة ١٣٤٠هـ.

(٤) المرجع السابق ص (٨).

(٥)المرجع السابق ص (٩).

والنهب لأموالك، والسبي لذراريك"[١].

وقال أيضاً: للوهابية مبدأ لا تحيد عنه، وهو أن كل من عداهم مشرك، وإن نطق بكلمة التوحيد، وصام وصلى، وحج وزكى، وقال بالثواب والعقاب، وأن المشرك على نوعين: مشرك لا ينطق بكلمة التوحيد، ولا يصوم ويصلي، ولا يحج ويزكي، ولا يقول بالثواب والعقاب، ومشرك ينطق بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويصوم ويصلي، ويحج ويزكي، ويقول بالثواب والعقاب[٢].

قال مغنية: يعتقد الوهابية أن جماعة من أصحاب الرسول ﷺ كانوا يوحدون الله، ويجاهدون مع رسول الله، ويصلون معه، ويزكون، ويحجون ومع ذلك كانوا كفرة بعيدين عن الإسلام كل البعد[٣].

ونقول : سبحانك هذا بهتان عظيم .

السمة السابعة: الإكثار من حشو الكلاميات والفلسفات

من سمات كتب أهل البدع الإكثار من الحشو، مع قلّةِ الفائدةِ، وعدم البركة في مصنفاتِهِم وعلمهم، فلا يستفيدُ منها إلا أمثالُهُم، باستثناء ما ألفّوه فيما وافق السنّة.

قال ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-: أعلم الناس بذلك أخصهم بالرسول، وأعلمهم بأقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته، ومدخله ومخرجه، وباطنه وظاهره، وأعلمهم بأصحابه وسيرته، وأيامه، وأعظمهم بحثاً عن ذلك، وعن نقلته وأعظمهم تديناً به واتباعاً له واقتداء به، وهؤلاء هم أهل السنة والحديث، حفظاً له ومعرفة بصحيحه وسقيمه، وفقهاً فيه وفهماً يؤتيه الله إياه في معانيه ،وإيماناً وتصديقاً ، وطاعة وانقياداً ، واقتداءً واتباعاً ، مع ما يقترن بذلك من قوة عقلهم ، وقياسهم ، وتمييزهم ، وعظيم مكاشفاتهم ومخاطباتهم، فإنهم أسدُّ الناس نظراً، وقياساً، ورأياً، وأصدق الناس رؤياً وكشفاً، أفلا يعلم من له أدنى عقل ودين، أن هؤلاء أحق بالصدق والعلم، والإيمان والتحقيق، ممن

(١) محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (٧) مرجع سابق.

(٢) محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (٥٤) مرجع سابق.

(٣) محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (٩٩) مرجع سابق.

يخالفهم، وأن عندهم من العلوم ما ينكرها الجاهل والمبتدع، وأن الذي عندهم هو الحق المبين، وأن الجاهل بأمرهم والمخالف لهم هو الذي معه من الحشو ما معه ومن الضلال كذلك(١).

السمة الثامنة: اتهامهم علماء السنة بادعاء الاجتهاد المطلق دون أهلية

قال النبهاني: "القسم الأول من المقدمة: في الكلام على انقطاع الاجتهاد المطلق، الذي تدّعيه -بالباطل- فرقة الوهابية، ومن أعجبه شأنهم من جهلة المبتدعين شذاذ المذاهب الإسلامية، وجعلت ذلك رسالة سميتها (السهام الصائبة لأصحاب الدعاوي الكاذبة)، ثم ذكر خطبة هذه الرسالة، إلى أن قال: "فأقول: إن دعوى الاجتهاد في هذا الزمان -منهم ومن غيرهم مطلقاً مهما كان عالماً- هي دعوى كاذبة، لا يلتفت إليها، ولا يعوّل عليها.

وقال أيضاً: أما الكذب فهو شعارهم ودثارهم ولو لم يكن منه إلا دعواهم الاجتهاد المطلق، وهم في غاية الجهل والحماقة لكفى ذلك دليلاً على أنهم أكذب الناس(٢).

قال محمد جميل الشطي:" ومن مسائلهم التوسع في مسألة الاجتهاد، وذلك انه ادعاه منهم الجليل والحقير ، وتجرأ عليه الكبير والصغير، حتى من قرأ من العلم مسألتين وحفظ من الشعر بيتين ، بل من لا المام له بشيء من مبادي العلوم، كنحو وصرف ، فضلاً عن مقاصدها كتفسير وأصول حديث واصول فقه، وهي نغمة شرعها لهم إمامهم ابن عبد الوهاب ، الذي طالما يذكر ازاء كل مسألة وحادثة ، الدليل عليها من آية او حديث وكثيراً مارأينا الدليل في غير محله "(٣)

وقال مصطفى الشطي: لا شك بأن من ادعى ذلك (أي: الاجتهاد) فعليه أمارة البهتان كما يقع دعوى ذلك من فرقة شاذة نسبت نفسها للحنابلة من جهة نجد(٤).

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٥٨/٤) مرجع سابق.

(٢) يوسف بن إسماعيل النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ص (٣٥)، مرجع سابق.

(٣) محمد جميل الشطي ، الوسيط بين الإراط والتفريط ص(٨) مرجع سابق.

(٤) مصطفى الشطي، النقول الشرعية في الرد على الوهابية، ص (٦)، مرجع سابق. .

ولا شك أن نسبة دعوى الاجتهاد المطلق إلى علماء الدعوة افتراء وكذب وبهتان عليهم، فإن أهل نجد كلهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل I ، مقلّدون له في فروع الأحكام، وموافقون له في أصول الدين وعقائده، وقد صرح الشيخ محمد بذلك في كثير من رسائله، وهو لم يدّعِ الاجتهاد، ولا دعا أحداً من الناس إلى تقليده، بل أمر بالمعروف ونهى عن المنكر(١).

السمة التاسعة: تحذير الناس من مجالسة أهل السنة

قال النبهاني: يجب على طلبة العلم وعوام المسلمين ألا يخالطوا هؤلاء المبتدعين، من الطلبة القاصرين ، والعلماء الفاسقين ،الذين يشوشون عقائد المسلمين، ويجتهدون في تفريق كلمة المؤمنين، ويلقون عليهم من الشبه والدسائس، ما يشككهم في صحة ما هم عليه من اتباع مذاهب المجتهدين، ويزينون لهم بدع الوهابية، زاعمين بذلك أنهم يحافظون على توحيد رب العالمين، وهم في الحقيقة مطيعون لإمامهم إبليس اللعين، الذي نفث في قلوبهم تلك البدع، بقصد إفرادهم عن جماعة المؤمنين، وإخلالهم بما يجب من تعظيم خواص عباد الله تعالى من الأنبياء والصالحين، ولا سيما سيدهم الأعظم سيد المرسلين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، فالمتحتم على كل مسلم أن يجتنب من هذا شأنهم من أولئك المبتدعين، ويلزم جماعة المؤمنين وما نشأ عليه من أحكام هذا الدين المبين(٢).

السمة العاشرة: الغلو في شخص الرسول ﷺ

يقول النبهاني: اعلم أنه لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه؛ أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره، ثم سلخ منها العوالم كلها علوَها وسفلها، ثم أعلمه بنبوته، وآدم لم يكن إلا كما قال ﷺ بين الروح والجسد، ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح، فهو الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات(٣).

---

(١) انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني، لأبي المعالي محمود شكري الألوسي، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) يوسف النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ص (٥٤)، مرجع سابق.

(٣) يوسف النبهاني، الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ص (١٢)، مرجع سابق.

وقال أيضًا: وعن كعب الأحبار[١] قال: لما أراد الله أن يخلق محمدًا ﷺ ، أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها، قال: فهبط جبريل في ملائكة الفردوس ، وملائكة الرفيق الأعلى، فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره الشريف، وهي بيضاء منيرة، فعجنت بماء التسنيم في معين أنهار الجنة، حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي، وفي السماوات والأرض والجبال، فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً وفضله قبل أن تعرف آدم عليهما السلام[٢].

وقال النبهاني: ليلة مولده ﷺ أفضل من ليلة القدر[٣].

ونقل النبهاني عن أبي بكر بن العربي أن بعض الصوفية قال: لله تعالى ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم، ثم قال: ومن خصائص هذا الاسم كونه على أربعة أحرف؛ ليوافق اسم الله تعالى، وأنه على شكل صورة الآدمي، فالميم الأول رأسه، والحاء جناحاه، والميم الثاني سرته، والدال رجلاه، ويظهر ذلك في الخط القديم الكوفي، قيل: لا يدخل النار ممن يستحق دخولها -أعاذنا الله منها- إلا ممسوخ الصورة؛ إكراماً لصورة لفظ محمد[٤].

وقال محمد عطا الكسم: لا تصل المخلوقَ نعمةٌ إلا بواسطته ﷺ.[٥]

وهذا ظاهر في كتبهم ومصنفاتهم ، فهم يدعون محبة النبي ﷺ ، لكنهم غلوا فيه، ورفعوه فوق منزلة العبودية ، التي أنزله الله إياها ، فيا لله العجب.

---

(١) هو: كعب بن ماتع الحِميري، اليمانِي، العلَّامة، الحَبْر، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر رضي الله عنه، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء، سكن بالشَّام حتى توفي بها سنة ٣٢ في خلافة عثمان بن عفان. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/٤٨٩).

(٢) يوسف النبهاني، الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ص (١٤)، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق ص (٢٠).

(٤) المرجع السابق ص (٨٣).

(٥) محمد عطا الكسم، الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، ص (١٩)، مرجع سابق.

السمة الحادية عشر: افتراؤهم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب

قال مغنية: جاء في خلاصة الكلام صفحة ٢٣٠ كان محمد عبد الوهاب يقول عن النبي ﷺ: إنه طارش، وأن بعض أتباع هذا الشيخ كأن يقول: عصاي هذه خير من محمد؛ لأنه ينتفع بها في قتل الحية، ومحمد قد مات، ولم يبق فيه نفع، وإنما هو طارش ومضى(١).

قال مغنية: والغريب أن من تتبع سيرة محمد عبد الوهاب، وقرأ كلماته لا يجد فيها أثراً لعمارة الأرض، ولا للسلم والرخاء، ولا لسد عوز المعوزين، ولا أية إشارة إلى العدالة الاجتماعية وتحسين الأوضاع والحياة، بل ترك ذلك كله، ولم يلتفت إليه، مع أنه كان يسمع ويرى الناس من حوله يعيشون في ضنك من العيش، وضيق في الحياة تتقطع عنهم أسباب الرزق إلا من شاة أو بعير، فإذا أجدبت السماء ماتوا جوعاً وعرياً، لقد تجاهل كل ذلك على رغم ما كان له من النفوذ والسلطان.(٢)

وذاك كذاب صراح، وافتراء على الشيخ ما أنزل الله به من سلطان، يردُّه قول الشيخ محمد رشيد رضا -رَحِمَهُ اللهُ-: بلغنا أن من استجاب لدعوة هؤلاء الدعاة من الأعراب يتوب عن الكسب بالغزو والنهب، ويتحولون عن البداوة، فيبنون البيوت، ويغرسون الشجر ويزرعون، ويأخذون بتعلم القراءة والكتابة حتى قبل التحضر، فتراهم يحملون ألواح الكتابة على ظهور الإبل يتعلمون بها، ولا يبعد أن تجد فيهم من يقول، كما قال أحد شعراء شنقيط:

قد اتخذنا ظهور العيس مدرسةً بها نبين دين الله تبيانا(٣)

وإن التعاطف والتعاون بينهم ، يشبه ما كان في صدر الإسلام بين المهاجرين والأنصار ﷺ، فقد روينا عن أحد المختبرين من أهل مكة المكرمة أن الرجل منهم إذا كان عنده ألف شاة وكان يكفيه لنفسه وعياله نصفها أو ربعها مثلاً، فإنه يبذل الباقي

---

(١) محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (٦٧) مرجع سابق.

(٢)المرجع السابق ص (١٣٣).

(٣) لشاعر «شنقيط» أو موريتانيا وعلاّمتها الكبير المختار بن بون الجكني ت ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، انظر https: //poetsgate. com/poem. php?pm=١٢٢٠٣٩

كله لمصلحة الإخوان، ولا يمكن حملهم على قتل أحد إلا بحجة دينية، فإذا قنعوا بأن القتال واجب شرعاً وشرعوا فيه، فإنهم يندفعون بشجاعة واستبسال، وينفق كل في سبيله كل ما تصل إليه يده من المال، على حين نرى غيرهم لا يقاتل إلا مأجوراً، فإذا وجد من يزيد في أجره على من يقاتل معه ليقاتله، فعل(١).

ولقائل أن يقول: عين المحب رمداء!

فإليه قول ابن سند البصري(٢)، وهو وإن كان من المناوئين للدعوة الإصلاحية إلا أن الله أنطقه بالحق في شأن هذه الدعوة المباركة: " من محاسن الوهابيين أنهم أماتوا البدع ومحوها، ومن محاسنهم أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها، وصار كل من كان تحت حكمهم من هذه البراري والفقار، يسلكها الرجل وحده على حمار بلا خفر خصوصاً بين الحرمين الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم على بعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم من حضرموت إلى الشام كأنهم أولاد رجل واحد، وهذا بسبب قسوتهم في تأديب القاتل والسارق والناهب، إلى أن عُدم الشر في زمان ابن سعود، وانتقلت أخلاق الأعراب من التوحش إلى الإنسانية"(٣).

---

(١) محمد رشيد رضا، مجلة المنار (٢١/٢٢٦). مقال: ذات بين الحجاز ونجد أو الخرمة والوهابية والمتدينة.

(٢) هو: عثمان بن سند النجدي الوائلي البصري، مؤرخ أديب، من نوابغ المتأخرين، ولد بنجد، وسكن البصرة، وتوفي ببغداد سنة ١٢٤٢هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/٢٠٦).

(٣) عثمان بن سند البصري، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، ص (٨٠ -٨١)، المطبعة السلفية، القاهرة (١٣٧١)، بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب.

ثانياً: سمات المؤلفات الموافقة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-:

الجانب التربوي في التأصيل العلمي والرد على المخالف، والممارسة الناضجة، والتخلق الكريم بأخلاق القرآن العظيم، هما الترجمان الحقيقي، والأثر الحي الصادق، للعلم الصحيح، فليست المشكلة في قضية الرد علمية فحسب -وإن كان لذلك أثر كبير- وإنما هي تربوية ونفسية كذلك.

والعدل والإنصاف والأمانة، والصدق في الحكم على الوقائع والأشخاص والجماعات، وعلى الموافق والمخالف، هو منهج أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-: والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلاً عن الرافضي - قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل ، دون ما فيه من الحق.(١)

وقد حافظ علماء الدعوة -رَحِمَهم اللهُ- على هذا المنهج في ردهم على المخالفين، في مؤلفاتهم ،وفيما يلي شيء من أهم سمات مؤلفاتهم التي تميزت بها:

السمة الأولى: عدم التصريح باسم المخالف، إلا إذا كان من أهل الكذب والعناد والتدليس

النّقد الموضوعيّ هو الّذي يتّجه إلى الموضوع ذاته وليس إلى صاحبه، وقد كان الرّسول ﷺ إذا حدث خطأ من أحد أصحابه أو بعضهم لا يسمّيهم غالباً وإنّما يقول: "ما بال أقوام"(٢) "ما بال رجال"(٣)

أما إذا كان المخالف صاحب هوى وعناد؛ فلابد من التصريح باسمه؛ ليحذر منه الناس، قال الشاطبي -رَحِمَه اللهُ- في شأن أهل الزيغ: حيث تكون الفرقة تدعو إلى ضلالتها وتزيينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده، فإن ضرر هؤلاء على المسلمين

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٣٤٢/٢) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر نموذجاً من ذلك في البخاري (كتاب الإيمان: ٣).

(٣) انظر نموذجاً من ذلك في البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الولاء، ومسلم، كتاب العتق.

كضرر إبليس، وهم من شياطين الإنس، فلابد من التصريح بأنهم من أهل البدعة والضلالة، ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم، كما اشتهر عن عمرو بن عبيد[١] وغيره.

فروى عاصم الأحول -رَحِمَه اللهُ-[٢] قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه، فقلت: أبا الخطاب: ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض؟ فقال: يا أحول أولا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغي لها أن تذكر حتى تحذر، فجئت من عند قتادة وأنا مغتم بما سمعت من قتادة في عمرو بن عبيد، وما رأيت من نسكه وهديه، فوضعت رأسي نصف النهار، وإذا عمرو بن عبيد والمصحف في حجره، وهو يحك آية من كتاب الله، فقلت: سبحان الله! تحك آية من كتاب الله؟ قال إني سأعيدها، قال: فتركته حتى حكها، فقلت له: أعدها. فقال: لا أستطيع.

فمثل هؤلاء لابد من ذكرهم والتشريد بهم، لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا، أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير عنهم[٣].

ومن أمثلة عدم التصريح باسم المخالف ما ذكره الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-: وقد قرأنا –مع الأسف– في بعض الكتب الدينية أشياء كثيرة من هذا القبيل، إذ يقول مسطرها، أو ينقل عن بعضهم قوله مثلاً: إنه وقع في شدة، واستغاث بالولي الفلاني، أو الصالح العلاني، وناداه باسمه، فحضر حالاً، أو جاءه في النوم فأغاثه، وحقق له ما أراد.

وما درى هذا المسكين وأمثاله أن هذا –إن صح وقوعه– استدراج من الله –عز

---

(١) عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري، شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، قال عنه ابن كثير:"كان عمرو يغر الناس بتقشفه، وهو مذموم ضعيف الحديث جداً" ،وقال عنه ابن حبان "وكان عمرو بن عبيد داعية إلى الاعتزال، ويشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكذب، مع ذلك، في الحديث" توفي سنة ١٤٤هـ، الأعلام للزركلي (٨١/٥)، وطبقات ابن سعد (٢٠١/٧).

(٢) عاصم بن سليمان الأحول البصري، أبو عبد الرحمن، من حفاظ الحديث، ثقة، من أهل البصرة، تولى بعض الأعمال، فكان بالكوفة على الحسبة، وكان قاضياً بالمدائن، واشتهر بالزهد والعبادة توفي سنة ١٤٢. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٦ و٣١٩).

(٣) الشاطبي، الاعتصام (٣٧١/٢)، مرجع سابق.

وجل- للمشركين والمبتدعين، وفتنة منه سبحانه لهم، ومكر منه بهم، جزاءً وفاقاً على إعراضهم عن الكتاب والسنة، واتباعهم لأهوائهم وشياطينهم.

فهذا الذي يقول ذاك الكلام يجيز الاستغاثة بغير الله تعالى، هذه الاستغاثة التي هي الشرك الأكبر بعينه، بسبب حادثة وقعت له أو لغيره، ويمكن أن تكون هذه الحادثة مختلقة من أصلها، أو محرفة ومضخمة لإضلال بني آدم، كما يمكن أن تكون صحيحة، وراويها صادقاً فيما أخبر، ولكنه أخطأ في حكمه على المنقذ والمغيث، فظنه ولياً صالحاً، وإنما هو شيطان رجيم، فعل ذلك عن قصد خبيث، هو تلبيس الأمور على الناس، وإيقاعهم في حبائل الكفر والضلال من حيث يشعرون أو لا يشعرون.(١)

وقال أيضاً-رَحِمَه اللهُ-: وأما فهم بعض المعاصرين من عبارة الحافظ ابن حجر-رَحِمَه اللهُ- السابقة في "التقريب" أنها تفيد توثيق عطية هذا(٢) فَفَهْم لا يغبطون عليه!(٣).

وقد صرح الشيخ -رَحِمَه اللهُ- بذكر أسماء بعض معاصريه من أهل البدع فقال تحت عنوان: الشبهة السابعة: قياس التوسل بذات النبي ﷺ على التبرك بآثاره، وهذه شبهة أخرى لم تكن معروفة فيما مضى من القرون، ابتدعها وروّجها الدكتور البوطي ذاته، إذ قرر في كتابه "فقه السيرة ص ٣٤٤-٤٥٥" خلال حديثه عن الدروس المستفادة من غزوة الحديبية مشروعية التبرك بآثاره النبي ﷺ ثم قاس على ذلك التوسل بذاته بعد وفاته، وأتى نتيجة لذلك برأي غريب وعجيب لم يقل به أحد من المشتغلين بالعلم، حتى من المغرقين في التقليد والجمود والتعصب والإبتداع في الدين.(٤)

ويقول الشيخ أبا بطين -رَحِمَه اللهُ-: فإنه قد قدم علينا في أثناء عشر ستين بعد المائتين والألف، رجل اسمه: "داود بن سليمان البغدادي" ومعه شيء من كتب المذهب، وجلس عندنا مدة وطلب مني إجازة في الفتيا في المذهب، وكتبت له، ثم بعد ذلك بنحو أربعين سنين قدم حاجاً، وذكر لي أن معه ورقة فيها عبارات من كلام

---

(١) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ص (٢٣)، مرجع سابق.

(٢) عطية بن سعد بن جنادة العوفى الجدلى القيسى الكوفى، أبو الحسن، الطبقة ٣ من الوسطى من التابعين، الوفاة: ١١١ هـ انظر رواة التهذيبين (٤٦١٦).

(٣) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ص (٩٤)، مرجع سابق.

(٤)المرجع السابق ص (١).

الشيخ تقي الدين يشبه بها على الناس، يضع كلام الشيخ على غير موضعه، فأحضرته وباحثته؛ فإذا حقيقة أمر دعواه: استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمدية، ويزعم أن دعاء الأموات والغائبين والذبح والنذر لغير الله ليس بشرك، ويقول: إن الطلب من الأموات والغائبين لا يسمى دعاء بل نداء، ويقول: الشرك هو السجود لغير الله فقط، وسألته عن معنى لا إله إلا الله، وما معنى الإله؟

فارتبك وتحير، فقلت: أخبرني عن حقيقة الشرك الذي حرمه الله وأخبر أنه لا يغفره؟.

فقال: هو السجود لغير الله.[١]

وكان الشيخ قد اكتفى في كتابه "الانتصار" بقوله: "وقد أورد بعضهم"[٢]. فلما انتشر أمر المبتدع؛ صرح الشيخ باسمه.

السمة الثانية: الإعراض عن البذاءة والسب

إن تحريم النيل من عِرض المسلم أصل شرعي متين، عُلم بالضرورة من دين الإسلام، وحفظ العرض أحد الضروريات الخمس التي شُرعت من أجلها الشرائع.

لقد خطب رسول الله ﷺ على مسمع يزيد عن مائة ألف نفس من صحابته الأبرار رضي الله عنهم في حجة الوداع، فقال: "إنَّ دِماءَكُمْ وَأمْوَالكُمْ وأعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، في بلدكم هَذَا ألا هَلْ بَلَّغْتُ؟ "[٣].

والأعراض: جمع عِرْض، "وهو موضع المدح والذم من الإنسان، سواء كان في نفسه أو في سَلَفه، أو من يلزمه أمره، وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحَسَبه، ويُحامي عنه أن يُنتقص ويُثلب"[٤].

ومن أمثلة إعراض علماء الدعوة عن السب والشتم ما ذكره الشيخ محمد بهجة البيطار -رَحِمَه اللهُ- بقوله: ولا أحب أن أخوض معه فيما متبع عن الوهابين، ومن يتهمه

---

(١) أبا بطين، تأسيس التقديس (١٩)، مرجع سابق.

(٢) انظر: الانتصار ص (٣٨).

(٣) رواه البخاري رقم (٦٧)، ومسلم رقم (١٦٧٩) وغيرهما من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وهو طرف من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر" (٣/ ٢٠٨ - ٢٠٩)، وانظر: " فتح الباري " (١٠/ ٤٦٤).

بالانتساب إليهم من الدمشقين، فإن السب لا يعمد إليه إلا عاجر، أو صاحب هوى، وأنا ليس لي من غرض غير جمع الكلمة، وتقريب مسافة الخلف بين الفريقين، وبيان الحق بلطف، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها[(١)].

ويقول الشيخ أبا بطين -رَحِمَه اللهُ- في معرض رده على داود بن جرجيس بقوله: وأما ما ذكره هذا من مدحه نفسه وتزكيتها بدعوى العلم، وذمه المخالف وتجهيله، فالعاقل ما يغتر بذلك؛ بل يقوم لله وينظر لنفسه ويتأمل ما يورده من الحجج، ولا يقلد فإن التقليد لا يجوز في هذا الأصل العظيم[(٢)].

وقال الشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ-: ثم ذكر المعترض بعد هذه الأحاديث التي مرت من الفحش والكذب والوقاحة ما يتحاشى العاقل عن ذكره وحكايته، وليس من الحجة في شيء حتى يحكى ويرد إنَّما هو سباب لا يصدر من ذوي الألباب، وهكذا حال الجاهل والسفيه، إذا أفلس، ضاق عطنه، فاستراح إلى المسبة والفحش والبذاءة، وقال أبو حيان[(٣)] فيما كتبه في الرد على الزمخشري[(٤)]:

ويشتم أعلام الأئمة ضلة		ولا سيما أن أولجوه المضايقا
ويسهب في المعنى الوجيز دلالة		بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا[(٥)]

---

(١) محمد بهجت البيطار، نظرة في النفحة في الرد على الوهابية، ص (١١٠)، مرجع سابق.

(٢) عبداللطيف أبا بطين، تأسيس التقديس (٢١)، مرجع سابق.

(٣) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي أبو حيان، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ، واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. الأعلام للزركلي (١٥٢/٧).

(٤) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة التفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) ثم سافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ، وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. انظر: الأعلام للزركلي (١٧٨/٧).

(٥) أبا بطين، تأسيس التقديس (١٩)، مرجع سابق.

السمة الثالثة: اشتداد علماء الدعوة على المخالف إذا تبين كذبه وعناده وسوء قصده

لا ينبغي استعمال الغلظة والشدة في كل حين؛ وكذلك لا ينبغي استعمال الرفق واللين في كل حين، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

والحكمة إتقان الشيء ووضعه بعلم في مكانه المناسب، ومن الحكمة في الدعوة مراعاة جانب المصالح والمفاسد في استعمال الشدّة واللين، فإذا كانت المصلحة الحاصلة في استعمال اللين، أعظم من المصلحة الحاصلة في استعمال الشدّة، أو كان استعمال الشدّة سيؤدي إلى مفسدة أعظم؛ وجب حينئذ ترك الشدّة والغلظة، واستبدالهما بالرفق واللين، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فسبُّ آلهة المشركين حق وفيه غلظة وشدّة لكن إذا كان يترتب عليه مفسدة أكبر فهو محرم ممنوع شرعاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-: "حرم سب الآلهة ،مع أنه عبادة؛ لكونه ذريعة إلى سبهم سبحانه وتعالى، لأن مصلحة تركهم سب الله سبحانه راجحة على سبنا لآلهتهم[(١)].

وبيَّن-رَحِمَه اللهُ- أنَّ "الظالم باغ معتد مستحق للعقوبة؛ فيجوز أن يقابل بما يستحقه من العقوبة، لا يجب الاقتصار معه على التي هي أحسن، بخلاف من لم يظلم، فإنه لا يجادل إلا بالتي هي أحسن ... والظالم يكون ظالماً بترك ما تبين له من الحق، واتباع ما تبين له أنه باطل، والكلام بلا علم، فإذا ظهر له الحق؛ فَعَند عنه كان ظالماً"[(٢)].

وقال أيضًا -رَحِمَه اللهُ-: "المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٢٥/٣)، مرجع سابق.

(٢)شيخ الإسلام ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٧٢/٣- ٧٣)، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ.

ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نَحمد معه ذلك التخشين "[1].

ومن أمثلة شدة علماء الدعوة على المخالفين قول الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-: "ولما كان لتأليف الرسالة المذكورة (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) يؤمئذ ظروف خاصة، وملابسات معينة؛ اقتضت الحكمة أن يكون أسلوبها على خلاف البحث الهادئ والاستدلال الرصين ذلك، أنها كانت ردا على أناس لم تعجبهم دعوتنا إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، وخطة الأئمة الأربعة وغيرهم ممن اتبعوهم بإحسان؛ فبادئونا بالتأليف والرد، وليته كان رداً علمياً هادئاً؛ إذن لقابلتهم بأحسن منه، ولكنه لم يكن كذلك مع الأسف؛ بل كان مجرداً عن أي بحث علمي، ممتلئاً بالسباب والشتائم وابتكار التهم التي لم تسمع من قبل؛ لذلك لم نر يومئذ أن من الحكمة السكوت عنهم، وتركهم ينشرون رسائلهم بين الناس، دون أن يكون لدى هؤلاء مؤلف يكشف القناع عما فيها من الجهل والتهم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢] لذلك كان لا بد من الرد عليهم بأسمائهم.

وعلى الرغم من أنني لم أقابل اعتداءهم وافتراءهم بالمثل، فقد كانت الرسالة على طابعها العلمي رداً مباشراً عليهم، وقد يكون فيها شيء من القسوة أو الشدة في الأسلوب في رأي بعض الناس، الذين يتظاهرون بامتعاضهم من الرد على المخالفين المفترين، ويودون لو أنهم تُركوا دون أن يُحاسبوا على جهلهم، وتهمتهم للأبرياء، متوهمين أن السكوت عنهم هو من التسامح الذي قد يدخل في مثل قوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وينسون أو يتناسون أن ذلك مما يعينهم على الاستمرار على ضلالهم وإضلالهم للآخرين، والله ﷻ يقول ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] وأي أثم وعدوان أشد من اتهام المسلم بما ليس فيه؛ بل بخلاف ما هو عليه، ولو أن بعض هؤلاء المتظاهرين بما ذكرنا أصابه من الاعتداء دون ما أصابنا لسارع إلى الرد ولسان حاله ينشد:

---

(١)شيخ الإسلام ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٥٤/٢٨)، مرجع سابق.

ألا لا يجلهــــن أحــــد علينـــا فنجهــل فــوق جهــل الجــاهلين"[(١)]

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: فمن جهالاتهم التي لا حدود لها، ولا أريد أن أقول: إنها من افتراءاتهم فإن أحداً من العلماء لم يقل: إن إدخال القبور الثلاثة كان في عهد عثمان I بل اتفقوا على أن ذلك كان في عهد الوليد بن عبد الملك، أي بعد عثمان بنحو نصف قرن، ولكنهم يهرفون بما لا يعرفون![(٢)]

ويقول الشيخ أبا بطين-رَحِمَه اللهُ-: ومن العجب: قول بعض من ينسب إلى علم ودين: إن طلبهم من المقبورين والغائبين ليس دعاء لهم بل هو نداء!!

أفلا يستحي هذا القائل من الله إذا لم يستح من الناس، من هذه الدعوى الفاسدة السامجة، التي يروج بها على رعاع الناس، والله سبحانه قد سمى الدعاء: نداءً في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] وقوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

وأي فرق بين ما إذا سأل العبد ربه حاجة، وبين ما إذا طلبها من غيره: ميت أو غائب؟! بأن الأول يسمى دعاء والثاني نداء!!

ما أسمج هذا القول وأقبحه، وهو قول يستحيا من حكايته؛ لولا أنه يروج على الجهال، لاسيما إذا سمعوه ممن يعتقدون علمه ودينه، وأي فرق بين سؤال الميت حاجة، وبين سؤالها من صنم ونحوه! بأن الثاني يسمى دعاء والأول نداء؟!

فإن قال: الكل يسمى نداء لا دعاء، فهذا مشاقة للقرآن، ومحادة لله ورسوله، ولا يحتاج في بيان بطلانه إلى أكثر من حكايته، وما أظن عاقلاً يحيك هذا في نفسه، وإنما هو عناد ومكابرة، إنما تروج على أشباه البهائم[(٣)].

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رَحِمَه اللهُ-: فإنه قد بلغني أنه قد ورد على بعض الإخوان مكاتبة من "داود بن جرجيس" مملوءة بالكذب والتلبيس، ولا ريب أنه مما أوحاه الشيطان وزخرفه إبليس، فأعجب لاتفاق الاسمين وزناً؛ وموافقته له في كل

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، (٤)، مرجع سابق.

(٢)المرجع السابق ص (٦١).

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٨/٥٤)، مرجع سابق.

حركة وسكون، فالأول منهما مكسور، والثاني ساكن، والثالث مكسور، والرابع ساكن، والخامس متحرك بالضمة، وفي هذا بعضُ حروف هذا، وهي الياء والسين، كالاشتقاق الأكبر، فحصل بين الاسمين من الاشتقاق ما لا يخفى، فأعجب لذلك يا من نظر فيه، وأما المشابهة في المعنى فقد سود القرطاس بضروب من الوسواس، إذا تأمله الموحد الأريب، سليم الطوية صحيح الروية، وجد أقواله كلها تدور على جحود التوحيد، ومصادرة محكمات القرآن المجيد كذباً وتأويلاً، وتحريفاً وتبديلاً، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٢] الآية؛ فمن الواجب على من عرف الحق بدليله أن يسعى فيما يبطل دعواه، ويهدم ما أسسه من الزيغ وبناه، ويبين ما فيه من المكابرة وما أتى به من المماحلة تعمداً ومجاهرة فيما يناقض حكم الله في قوله تعالى ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠][(١)].

وقد كان الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- يسلك هذا المسلك مع المعاندين، ومن ذلك قوله ل سليمان بن سحيم[(٢)]: والأمور التي تدل على أنك أنت وأباك لا تعرفان شهادة أن لا إله إلا الله لا تحصر، لكن ذكرنا الأمور التي لا تقدر تنكرها، وليتك تفعل فعل المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]؛ لأنهم يخفون نفاقهم، وأنت وأبوك تظهران للخاص والعام.

---

(١) عبد الله أبابطين، الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين (٥٤)، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٠٩هـ.

(٢) سليمان بن محمّد بن سحيم النّحديّ، إمام أهل الرّياض في زمن دهام بن دوّاس (ت ١١٨١هـ)، كان ابن سحيم من ألدّ أعداء الدّعوة السّلفية، كتب رسالة في ذم الدعوة، وافترى على الشّيخ فيها افتراءات وأكاذيب نقل هذه الرّسالة والإجابة عليها ابن غنّام في تاريخه:(٨٩/٢ - ١٠٩)، وانظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، (٤١٥/٢).

وأما الدليل على أنك رجل معاند، ضال على علم، مختار الكفر على الإسلام، فمن وجوه[1] ثم ذهب يعدد هذه الوجوه.

وكان الشيخ -رَحِمَه اللهُ- قد أرسل له وتلطف له قبل ذلك، فلما تبين للشيخ أنه معاند للحق والإيمان، ومن أعوان أهل الشرك والطغيان؛ كتب له هذه الرسالة.

السمة الرابعة: التركيز على بيان معنى العبادة وصورها

يصرف عباد القبور كثيراً من العبادات لغير الله تعالى؛ لذلك حرص علماء الدعوة على تعريف العبادة، وبيان صورها، ومن ذلك ما يلي:

قال الألوسي-رَحِمَه اللهُ-: أما العبادة، فهي في اللغة: الذل والانقياد.

واصطلاحاً: اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه، من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة، كالتوحيد فإنه عبادة في نفسه، والصلاة، والزكاة، والحج، وصيام رمضان، والوضوء، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والدعاء، والذكر، والقراءة، وحب الله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضاء بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وغير ذلك مما رضيه وأحبه، فأمر به، وتعبد الناس فيه.[2]

وقال الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-: أما الثانية، أي: الاستغاثة فيما لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى، فهي استغاثة عبادة، فمن صرفها لغير الله تعالى؛ فقد وجَّه عبادة لغيره، وهذا والعياذ بالله هو الشرك الأكبر[3].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رَحِمَه اللهُ-: وهذه العبادات التي صرفها المشركون لآلهتهم هي أفعال العبد والصادرة منه؛ كالحب، والخضوع، والإنابة، والتوكل، والدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، والخوف، والرجاء، والنسك، والتقوى، والطواف ببيته رغبة ورجاء، وتعلّق القلوب والآمال بفيضه ومده وإحسانه وكرمه، فهذه الأنواع أشرف أنواع

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس) (٢٢٨)، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود.

(٢) الألوسي، غاية الأماني، (٣٣٦/١) مرجع سابق.

(٣) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، (٩٧)، مرجع سابق.

العبادة وأجلّها، بل هي لبّ سائر الأعمال الإسلامية وخلاصتها، وكل عمل يخلو منها فهو خِدَاج مردود على صاحبه، وإنما أشرك وكفر بمن كفر من المشركين بقصد غير الله بهذا وتأهيله لذلك قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: آية ١٧] وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: آية ٤٣] وقال ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس: آيات ٢٣-٢٤].

وحكى عن أهل النار أنهم يقولون لآلهتهم التي عبدوها من دون الله: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: آيات ٩٧، ٩٨] ومعلوم أنهم ما سووهم بالله في الخلق، والتدبير، والتأثير، وإنما كانت التسوية في الحب، والخضوع، والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات(١).

السمة الخامسة: تذكير المخالفين بنماذج من توسلات الأنبياء

لا توحيد أكمل من الذي قامت به الرسل ،ودعوا إليه ،وجاهدوا الأمم عليه، ولهذا أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يقتدي بهم كما قال تعالى، بعد مناظرة إبراهيم قومه في بطلان الشرك وصحة التوحيد؛ وذكر الأنبياء مِن ذريته ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

قال الإمام ابن جرير الطبري -رَحِمَه اللهُ-: "يقول تعالى ذكره: فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا؛ وبالهدى الذي هديناهم؛ والتوفيق الذي وفقناهم؛ ﴿اقْتَدِهْ﴾ يا محمد، أي: فاعمل، وخذ به واسلكه؛ فإنه عمل لله فيه رضا، ومنهاج من سلكه اهتدى(٢).

وقال الإمام القرطبي -رَحِمَه اللهُ-: الاقتداء طلب موافقة الغير في فعله. فقيل: المعنى

(١) سليمان بن سمحان، الصواعق المرسلة، (١٢٦)، مرجع سابق.

(٢) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٣٩١/٩) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ.

أصبر كما صبروا. وقيل: المعنى" الاقتداء بهم في التوحيد[1].

وقد حرص علماء الدعوة على إبراز جانب التوسل في حياة الأنبياء والسابقين؛ لعل هؤلاء المبتدعين أن يرجعوا إلى الطريق الصحيح، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال الرفاعي -رَحِمَه اللهُ- معلقاً على حديث أبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف ﷺ، قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ -رضي الله عنها- بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَتْ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ "اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[2].

هذا دعاء كما قالت عائشة -رضي الله عنها- كان رسول الله ﷺ وآله وسلم يفتتح به صلاته من الليل، وإنه كما ترى مسبوق بتوسلات إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، ومع أنه ﷺ مستجاب الدعوة، ولكن مع ذلك كان لا يدعو، إلا ويقرب بين يدي دعائه، توسلات إليه تعالى، وما التوسل بحد ذاته إلا تمجيد وتعظيم وتقديس لذات المتوسل إليه تبارك وتعالى وتقدس... إن هذه التوسلات والدعاء الذي تلاها، بالإضافة إلى أنه يقرب إلى الرب ﷻ دعاء إليه ورغبة، فهو ولا شك تعليم لأمته؛ حتى تقتفى أثره وحض منه ﷺ حتى تقتدي بفعله، وتهتدي بهداه، وإن خير الهدي هدي محمد ﷺ[3].

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: قال الله تعالى مخبراً عن عبده ونبيه ورسوله إبراهيم ﵇ كيف توسل إليه تعالى عندما أراد أن يتضرع إليه بالدعاء: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٥/٧)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

(٢) أخرجه مسلم، برقم (١٨٤٧).

(٣) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، (٤٥)، مرجع سابق.

(إبراهيم ٣٨ – ٤١)، هكذا قدم إبراهيم عليه السلام بين يدي دعائه هذه التوسلات: بعلم الله، ووهبه، وحمده، وسمعه، هذه الصفات العلى التي جلت عن صفات المخلوقين، قدمها وسيلة، ثم باشر بالدعاء لربه... فما دام إبراهيم عليه السلام يتوسل إلى الله تعالى بما علمه سبحانه، أليس هذا حافزاً من الله تعالى إلى الاقتداء به؟ ولعلك أدركت أن الأنبياء والرسل جميعاً على منهج واحد في التوسل إليه تعالى[١].

وقال الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ- بعد أن ذكر مجموعة من الآيات والأحاديث قال: ومن الغريب حقاً أنك ترى هؤلاء يعرضون عن أنواع التوسل المشروعة السابقة، فلا يكادون يستعلمون شيئاً منها في دعائهم أو تعليمهم الناس، مع ثبوتها في الكتاب والسنة وإجماع الأمة عليها، وتراهم بدلاً من ذلك يعمدون إلى أدعية اخترعوها، وتوسلات ابتدعوها لم يشرعها الله عز وجل، ولم يستعملها رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولم ينقل عن سلف هذه الأمة من أصحاب القرون الثلاثة الفاضلة، وأقل ما يقال فيها: إنها مختلف فيها، فما أجدرهم بقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١][٢].

(١) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوصل، (٢٨)، مرجع سابق.

(٢) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، (٤٦)، مرجع سابق.

المبحث الثاني: أهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام

تعريف الهدف:

لغة: الهاء والدال والفاء: أصل يدلُّ على انتصاب وارتفاع. والهدف: كل شيء عظيم مرتفع، ولذلك سُمِّي الرجل الشخيص الجافي هدفاً.

والهدف: الغرض. وَرَكَبٌ مُسْتَهْدِفٌ: عَرِيضٌ. وامرأة مُهْدِفَةٌ: لَحِيمَةٌ. وَأَهْدَفَ لَكَ الشَّيْءُ: انتصب. ومن الباب: الْهِدْفَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ[١].

ونظراً للتباين البيّن والاختلاف الكبير بين أهداف المصنفات والمؤلفات التي كتبت حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-؛ ما بين أهداف عقدية أو دعوية أو علمية أو اجتماعية أو سياسية، فقد تم تخصيص هذا المبحث لبيان أبرز هذه الأهداف، والأغراض التي كتبت من أجلها والتي يسعى المؤلفون من الجانبين إلى تحقيقها، وفيما يلي بيانها:

أولا: أهداف المؤلفات الموافقة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

تهدف المؤلفات الموافقة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- إلى ما يلي:

الهدف الأول: بيان لوازم شهادة التوحيد

ليس الإسلام هو النطق بالشهادتين فقط؛ بل لا بدَّ من تحقيق شروطٍ في هاتين الشهادتين حتى يكون الناطق بهما مسلماً حقاً.

عن عُبَادَة بن الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ).[٢]

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-:

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة (٣٩/٦)، مرجع سابق.

(٢) رواه البخاري (٣٢٥٢) ومسلم (٢٨).

قوله (من شهد أن لا إله إلا الله) أي: من تكلم بها عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً، فلابدَّ في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولها كما قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ٢٠] وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧].

أما النطق بها من غير معرفة لمعناها، ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل، فغير نافع بالإجماع .

قال القرطبي في "المفهم على صحيح مسلم": "باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين؛ بل لابدَّ من استيقان القلب "هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كافٍ في الإيمان، وأحاديث هذا الباب تدل على فساده، بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها؛ ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح، وهو باطل قطعاً. ا.هـ[١]

وفي هذا الحديث ما يدل على هذا وهو قوله: (من شهد) فإن الشهادة لا تصح إلا إذا كانت عن علم ويقين وإخلاص وصدق[٢].

من أمثلة حرص العلماء الموافقين على بيان هذا المعنى:

قال أبو المعالي الألوسي -رَحِمَه اللهُ-: وقد قرر أي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- على شهادة أن محمداً رسول الله، من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة، والقيام بالحقوق النبوية من الحب والتوقير والنصرة والمتابعة والطاعة، وتقديم سنته ﷺ على كل سنة وقول، والوقوف معها حيث ما وقفت، والانتهاء حيث انتهت، في أصول الدين وفروعه، باطنه وظاهره، خفيه وجليه، كليه وجزئيه.[٣]

---

(١) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام (١٩/ ٢٦٧)، تحقيق عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة.

(٢) عبد الرحمن بن حسن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٣٥) المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ.

(٣) أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، غاية الأماني في الرد =

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رَحِمَه اللهُ-: مجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها، ولا عمل بمقتضاها، لا يكون به المكلف مسلماً، بل هو حجة على ابن آدم، خلافاً لمن زعم أن الإيمان مجرد الإقرار كالكرّامية، ومجرد التصديق كالجهمية.

وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة، وسجل على كذبهم مع أنهم أتوا بألفاظ مؤكدة بأنواع من التأكيدات، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] فأكدوا بلفظ الشهادة وأن المؤكدة، واللام والجملة الاسمية، فأكذبهم وأكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء، وزاد التصريح باللقب الشنيع الفظيع، وبهذا تعلم أن تسمي الإيمان لا بد فيه من الصدق والعمل من شهد أن لا إله إلا الله وعبد غيره فلا شهادة له، وإن صلى زكى وصام وأتى بشيء من أعمال الإسلام.(١)

ونقل -رَحِمَه اللهُ- قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-: وجماع الدين "أصلان" أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بالبدع، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وذلك تحقيق "الشهادتين": شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله.

ففي الأولى: أن لا نعبد إلا إياه، وفي الثانية: أن محمداً هو رسوله المبلغ عنه.

فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره، وقد بيَّن لنا ما نعبد الله به، ونهانا عن محدثات الأمور، وأخبر أنها ضلالة، قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢].

كما أنا مأمورون أن لا نخاف إلا الله ، ولا نتوكل إلا على الله، ولا نرغب إلا إلى الله، ولا نستعين إلا بالله، وأن لا تكون عبادتنا إلا لله، فكذلك نحن مأمورون أن نتبع

= على النبهاني (١/١٣٦)، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

(١) سليمان بن سحمان النجدي، كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، ص (١٥) الناشر: أضواء السلف، ط١.

الرسول ونطيعه ونتأسى به، فالحلال ما حلله ، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة: ٥٩] فجعل الإيتاء لله والرسول، كما قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]

وجعل التوكل على الله وحده بقوله: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ولم يقل ورسوله كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[آل عمران: ١٧٣] ومثل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] أي: حسبك وحسب المؤمنين كما قال: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[الزمر: ٣٦] ثم قال: ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[التوبة: ٥٩] فجعل الإيتاء لله والرسول.

وقد ذكر الفضل لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وله الفضل على رسوله وعلى المؤمنين، وقال: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾[التوبة: ٥٩] فجعل الرغبة إلى الله وحده كما في قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [٧-٨ الشَّرْح].

وقال النبي ﷺ لابن عباس -رضي الله عنهما-: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"(١)، والقرآن يدل على مثل هذا في غير موضع، فجعل العبادة والخشية والتقوى لله وجعل الطاعة والمحبة لله ورسوله كما في قول نوح عليه السلام: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾[نوح: ٣] وقوله: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[النور: ٥٢] وأمثال ذلك.

فالرسل -عيلهم السلام- أمروا بعبادته وحده ، والرغبة إليه ، والتوكل عليه ، والطاعة له، فأضل الشيطان النصارى وأشباههم ، فأشركوا بالله وعصوا الرسول، فاتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، والمسيح ابن مريم، فجعلوا يرغبون إليهم، ويتوكلون عليهم

---

(١) أخرجه أحمد (١/٣٩٣) والترمذي (٢٥١٦) وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة رقم (٣١٦).

ويسألونهم، مع معصيتهم لأمرهم، ومخالفتهم لسنتهم، وهدى الله المؤمنين المخلصين لله أهل الصراط المستقيم الذين عرفوا الحق واتبعوه، فلم يكونوا من المغضوب عليهم ولا الضالين، فأخلصوا دينهم لله، وأسلموا وجوهم لله، وأنابوا إلى ربهم ، وأحبوه ورجوه وخافوه وسألوه ورغبوا إليه، وفوضوا أمورهم إليه وتوكلوا عليه، وأطاعوا رسله وعزروهم ووقروهم وأحبوهم ووالوهم واتبعوهم واقتفوا آثارهم واهتدوا بمنارهم، وذلك هو دين الإسلام الذي بعث الله به الأولين والآخرين من الرسل، وهو الدين الذي لا يقبل من أحد ديناً إلا إياه، وهو حقيقة العبادة لرب العالمين، فنسأل الله العظيم أن يثبتنا عليه ويكمله لنا ويميتنا عليه وسائر إخواننا المسلمين(١).

ثم قال الشيخ ابن سحمان -رَحِمَه اللهُ-: هذا والذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم -رَحِمَهما اللهُ- هو الذي نعتقده وندين الله به؛ لأنه صريح ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وصريح ما عليه أئمة السلف والمحققون(٢) .

الهدف الثاني: الدعوة إلى حب النبي حباً صادقاً يثمر الاقتداء والاتباع

إن محبة النبي ﷺ فرض لازم على كل مسلم؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣١] فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها ،وعظم فضلها، واستحقاقه ﷺ لها، وأكبر دليل، وأعظم برهان على صدق محبته ﷺ هو؛ امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واتباع أقواله وأفعاله، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى النفس.

من أمثلة حرص الموافقين على بيان ذلك ما يلي:

قال الشيخ القاسمي-رَحِمَه اللهُ-: لا يخفى أن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ ومن تبعهم حذروا قومهم من البدع ومحدثات الأمور، وأمروهم بالاتباع الذي فيه النجاة من كل محذور، وجاء في كتاب الله تعالى من الأمر بالاتباع بما لا يرتفع معه الترك، قال تعالى:

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٣٤/١٠)، مرجع سابق.

(٢) ابن سحمان، كشف غياهب الظلام ، ص (١١٢)، مرجع سابق.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١][(١)].

وقال الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-: إن من جاهه ﷺ أنه يجب علينا اتباعه وإطاعته كما يجب إطاعة ربه، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: "ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا أمرتكم به"[(٢)] فإذا لم يأمرنا بهذا التوسل ولو أمرَ استحباب، فليس عبادة، فيجب علينا اتباعه في ذلك، وأن ندع العواطف جانباً، ولا نفسح لها المجال حتى ندخل في دين الله ما ليس منه، بدعوى حبه ﷺ فالحب الصادق إنما هو بالاتبْاع، وليس بالابتداع كما قال عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومنه قول الشاعر:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه   هذا لعمرك في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع[(٣)]

وقال الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-: إن كنا نحب الله؛ فيجب أن نقدم برهاناً على ذلك ودليلاً يؤيد دعوانا، وإلا فتكون دعوانا بمحبة الله مجرد دعوى عاريةً عن الدليل، خاليةً من البرهان، وما دليل محبتنا إلا باتباع رسول الله ﷺ حق الاتباع ، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى فعندما نصدق باتباعه ﷺ ونخلص بطاعته؛ نكون قدمنا الدليل والبرهان، عندها يحبنا الله تعالى ويرفعنا إلى مستوى المكانة التي وعدناها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

إذًا: فإن محبة الله موقوفة ومرهونة باتباع رسوله ﷺ ، فلنجهد جميعاً بالاتباع نصاً وتطبيقاً ،وسلوكاً ومنهجاً ،وحالاً وقالاً، لا نبغي عن سنته حولاً ولا بدلاً ، عليه أفضل الصلاة والسلام[(٤)].

---

(١) القاسمي، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، ص (١٠) مرجع سابق.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٥٤٧٣)، والحاكم في المسترك (٢١٣٦) ، وقال الشيخ الألباني :" حسن على أقل الأحوال" انظر السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٦٦) .

(٣) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، ص (١١٧)، مرجع سابق.

(٤) الرفاعي، التوصل إلى أحكام التوسل، (٤٨) مرجع سابق.

وقال الألوسي-رَحِمَه اللهُ-: قال الله عز ذكره: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] ومحبة الرسول ﷺ باتباعه، لا بالعمل على خلاف شريعته، ولا بالغلوّ فيه كما غلا النبهاني، حيث اعتقد أن النبي ﷺ لا يخلو منه زمان ولا مكان، يريد بذلك أنه ما من زمان إلا وهو فيه موجود، وما من مكان إلا وهو فيه موجود، وهذه مقالة شنيعة في الغلو في النبي ﷺ وإنزال له فوق منزلته التي أنزله الله فيها، فإن هذا إشراك للنبي ﷺ في أخص أوصاف الباري جل شأنه، فكيف يدّعي محبته من يقول بهذه المقالة، ثم يصرف عمره في الحكم بغير ما أنزل الله، ويذب عن البدع ويحث عليها، ويشتم المحامين عن السنة النبوية، والمحافظين على التوحيد، وسائر ما وردت به الشريعة الغراء، كشيخ الإسلام ابن تيمية وأضرابه ؟!

فهل يتردد المنصف في أن مثل النبهاني أعدى الأعداء لرسول الله ﷺ[1].

الهدف الثالث: بيان ما عليه عباد القبور من الضلال

لا شك أن بيان البدع ، وتجلية الشبه أمر ضروري للحذر منها، ومن أهلها، ولنشر العقيدة الصحيحة، وإقامة الحجة على المخالفين للكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَه اللهُ-: "معرفة المسلم بدين الجاهلية هو مما يعرفه بدين الإسلام، الذي بعث الله به رسله -عليهم السلام-، وأنزل به كتبه، ويعرف الفرق بين دين المسلمين الحنفاء أهل التوحيد والإخلاص، أتباع الأنبياء، ودين غيرهم، ومن لم يميّز بين هذا وهذا فهو في جاهلية، وضلال، وشرك، وجهل، ولهذا ينكر هؤلاء ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، من إخلاص الدين لله، إذ ليست لهم به خبرة من جهة النقل، ولا لهم فهم في القرآن، يعرفون به توحيد القرآن، ولا لهم معرفة بحقيقة الإيمان والتوحيد الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، فليس لهم علم لا بالقرآن، ولا بالإيمان، ولا بأحوال الناس، وما نقل من أخبارهم، ومعرفة هذا من أهم الأمور، وأنفعها، وأوجبها، وهذه جملة لها بسط، مضمونها: معرفة ما بعث الله به الرسول، وما جاء به الكتاب والسنة.[2]

(١) الألوسي، غاية الأماني في الرد على النبهاني (١٣٦/١)، مرجع سابق.

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية، قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات =

من أمثلة ذلك ما يلي:

علّق الرفاعي-رَحِمَه اللهُ- مناقشاً قول المبتدعين: ولما كان المولى عز وجل- منزهاً عن أن يكون له يد؛ لأنه ليست له جوارح كجوارح الحوادث؛ سلك الخلف طريق التأويل. فقال: إذا قلنا: إن الله منزه عن أن يكون له ولد، فمعنى ذلك أننا نفينا أن يكون لله ولد البتة، وإذا قلنا: إن الله منزه عن الشريك، فمعنى ذلك أننا نفينا أن يكون لله شريك البتة.

وها أنتم أولاء قلتم: عن الله منزه عن أن يكون له يد، فمعنى ذلك أنكم نفيتم أن يكون لله يد البتة، وهكذا ظهر لكم قبل أن تُأوّلوا، وقعتم في نفي الصفة البتة !

فما الذي حملكم على أن تنفوا صفة أثبتها العليم الخبير لنفسه ؟!

أأنتم أعلم بصفات الله أم الله ؟!

وهل نفيكم هذا يكون تصديقاً لله فيما قاله في كتابه أم ماذا ؟

ستقولون: نفينا عن الله صفة اليد؛ خوفاً من التجسيم الذي وقع فيه غيرنا.

فأقول: إن إثبات صفة اليد كما وصف الله به نفسه، وعلى مراده تعالى ليس تجسيماً؛ بل هو تصديق لله ولكتابه، وللنبي ﷺ وسنته، فإذا بقيتم مصرين أن هذا تجسيم؛ تكونون قد وجهتم تهمة التجسيم لا لأحد، إنما لله ولرسوله ﷺ.

على أن خوفكم من التجسيم أوقعكم في التجسيم فعلاً، وذلك نُثبته من قولكم: "ليست له جوارح كجوارح الحوادث"، فقولكم هذا اعتراف منكم بثبوت الجوارح لله سبحانه، ولكن لا كجوارح الحوادث؛ لأن مفهوم عبارتكم يلزمكم بذلك، شئتم أم أبيتم، وهذا عين التجسيم الذي فررتم منه، وهكذا فررتم من التجسيم المحتمل إلى التجسيم المحقق، واستدراككم بقولكم: "لا كجوارح الحوادث" لا ينجيكم مما وقعتم فيه إلى الأذقان، ولعلكم تدّعون أن استدراككم تنزيه لله عن الحوادث، فيا سبحان الله، ما دام هذا قصدكم؛ فهلا قلتم: إن لله يداً حقيقية لا كأيدي الحوادث، وأوكلتم كيفيتها للعليم الخبير؟[1]

= أهل الشرك والنفاق، (١٤٠)، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ.

(١) الرفاعي، مذهب السلف في آيات الصفات، ص (٢٢)، مرجع سابق.

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: هكذا يوسوس لهم إبليس وقال لهم: "إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور"، بعد أن رآهم أطوع إليه من جنوده، وبعد أن سلبهم عقولهم وإرادتهم وإنسانيتهم، حتى غدوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً!، يدعون أهل القبور، أو يتوسلون بهم إليه تعالى، وهم عن دعائهم غافلون، وما يدرون أيان يبعثون.

يدعون الميت، ويتركون الحي الذي لا يموت، يوسطونهم إلى الله وهم لا يسمعون، ويتركون السميع العليم الذي لا يغرب عن علمه شيء في السماء ولا في الأرض، وهو معهم بصفاته العليا أينما كانوا، يعطونهم من الصفات ما لا يليق إلا برب العالمين الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهم يعلمون أنهم ميتون لا يسمعون

ولا يبصرون ولا يعلمون، ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤] ورغم ذلك يدعونهم بأن يتوسلوا لهم عند الله!.

ولماذا كل هذه العناية بوساطتهم، رغم كلام الله تعالى وإخبارهم بأنهم لا يسمعون وما إلى ذلك، نعم ولماذا كل هذا ؟!

الجواب: لأن إبليس قد وسوس لهم قائلاً: "إذا أعيتكم الأمور! فعليكم بأصحاب القبور".

يعزفون عن ذكر الرحمن، ويهرعون إلى صوت الشيطان الذي استحوذ على قلوبهم، وملك عليهم مشاعرهم، فاستجابوا له في كل ما يدعوهم إليه عن طريق وسوسته، أو عن طريق جنده الذين يبثهم في صفوف الجهلة من شياطين الإنس والجن.

وهكذا وقعوا في حبائله وشباكه، وهم يحسبون أنهم على الحق، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً.(١)

وأجمع ما ذكر في هذا الباب هو ما ذكره الشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ-في "منهاجه"، وأنا أنقله هنا لأهميته قال -رَحِمَه اللهُ-: من ذلك محبتهم مع الله محبة تأله وخضوع ورجاء، ودعاؤهم مع الله في المهمات والملمات والحوادث التي لا يكشفها ولا

---

(١) الرفاعي، مذهب السلف في آيات الصفات، ص (٦٣)، مرجع سابق.

يجيب الدعاء فيها إلا فاطر الأرض والسموات، والعكوف حول أجداثهم، وتقبيل أعتابهم، والتمسح بآثارهم؛ طلباً للغوث، واستجابة الدعوات، وإظهار الفاقة، وإبداء الفقر والضراعة، واستنزال الغيوث والأمطار، وطلب السلامة من شدائد البر والبحار، وسؤالهم تزويجهم الأرامل والأيامى، واللطف بالضعفاء واليتامى، والاعتماد عليهم في المطالب العالية، وتأهليهم لمغفرة الذنوب والنجاة من الهاوية، وإعطاء تلك المراتب السامية، وجماهيرهم لما ألفت ذلك طباعهم وفسدت به فطرهم، وعز عنهم امتناعهم، لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين، من قصد الله تعالى والإنابة إليه، بل ليس لذلك عندهم إلا الولي الفلاني ومشهد الشيخ فلان، حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستسقاء والإنابة إلى الله في كشف الشدائد والبلوى، كل هذا رأيناه وسمعناه عنهم .

وقد حدّث الشيخ مصطفى البولاقي(١) أن بعض رؤساء الجامع الأزهر عادة لما اشتكى عينيه، وقال له: هلا ذهبت إلى مولد الشيخ أحمد البدوي(٢) فقد حكي أن إنساناً شكا إليه ذهاب بصره، فسمع قائلاً يقول من الضريح: أعطوه عين كذا وكذا.

فانظر إلى ما خطر ببال هذا المتكلم من تعظيم الميت وتأهيله لتلك المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله القاهر الغالب، وقصد الوساطة هنا على ما فيها ما أظنها تخطر بباله أصلاً، فهل سمعت عن جاهلية العرب مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها العجب؟! والكلام مع ذكي القلب يقظ الذهن قوي الهمة العارف بالحقائق، وأما ميت القلب بليد الذهن وضيع النفس جامد القريحة ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال

---

(١) هو: مصطفى بن رمضان بن عبد الكريم ابن سليمان بن رجب البرلسي، المصري، المالكي، الشهير بالبولاقي، فقيه أصله من البرلس من غربية مصر، وولد في بولاق بالقاهرة، وتصدر للإفتاء والتدريس بالأزهر واستمر إلى أن توفي ببولاق سنة١٢٦٣. انظر: معجم المؤلفين (٢٥٢/١٢).

(٢) هو: أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية أصله من المغرب، ولد بفاس، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، وتوفي ودفن في طنطا عام ٦٥٧هـ. الأعلام للزركلي (١٧٥/١).

التقليد، والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان من معتقد أهل المقابر والتنديد، فذاك فاسد الفطرة معتل المزاج، وخطابه محض عناء ولجاج.

ومما بلغنا عن بعض علماء زبيد: أن رجلين قصدا الطائف، فقال أحدهما لصاحبه: والمسؤول ممن يترشح للعلم .: أهل الطائف لا يعرفون الله ، إنما يعرفون ابن عباس –رضي الله عنهما- فأجابه: بأن معرفتهم لابن عباس كافية، لأنه يعرف الله! فأيّ ملّة – صان الله ملّة الإسلام – لا تمانع هذه الكفريات والشركيات ولا تدافعها؟

وذكر الزبيدي[1] أيضاً أن رجلاً كان بمكة عند بعض المشاهد، فقال لمن عنده: أريد الذهاب إلى الطواف، فقال بعض غلاتهم: مقامك هنا أكرم.

ومن وقف على كتاب مناقب الأربعة المعبودين بمصر، وهم: البدوي، والرفاعي[2]، والدسوقي[3]، ورابعهم فيما أظن أبو العلا فقد وقف على ساحل كفرهم، وعرف صفة إفكهم، وبلغنا عن بعض الثقات أن جماعة من المدعين للعلم بزبيد كانوا يقرؤون صحيح البخاري، فإذا فرغوا منه –إما أحياناً أو مطلقاً– ذهبوا إلى قبر البحيرة أو غيره، فوقفوا عاكفين ما شاء الله، وعليهم من السكينة والوقار وضروب الخضوع لنازل الحفرة، قال من نقله: فالله أعلم، أهو شيء وجدوه في صحيح البخاري أو غيره، أو ما هو؟ ورأيت

---

(١) نسبه المؤلف إلى بلده، ولم يفصح عن اسمه.

(٢) هو: أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، مؤسس الطريقة الرفاعية، ولد في قرية حسن بالعراق وتفقه وتأدب في واسط، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير، وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) وتوفي بها سنة ٥٧٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١/١٧٤).

(٣) هو: إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد الدسوقيّ ، يتصل نسبه بالحسين السبط: من كبار المتصوفين، كثير الأخبار، من أهل دسوق (بغربية مصر) ، نشأ بها وتفقه على مذهب الشافعيّ في أوليته ثم اقتفى آثار الصوفية وكثر مريدوه ، وصار له أتباع كثيرون جدّا يعرفون إلى وقتنا هذا بالدسوقيّة، ولهم فيه اعتقاد، ويخرجون فيه إلى الإفراط في الغلوّ توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر:الاعلام للزركلي (١/٥٩)
والمقفى الكبير لتقي الدين المقريزي، (١/١٦١).

في حاشية الشيخ إبراهيم الباجوريّ[١] على السنوسية نقلاً عن الدردير[٢] فيما أظن عن الشعراني[٣]: أن الله وكل بقبر كل ولي ملكاً يقضي حاجته من سأل ذلك الولي.

فقف هنا وانظر ما آل إليه شركهم وإفكهم، فأين هذا من قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦]، وقوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[الأعراف: من الآية٥٥]، وقوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٧-٨]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: من الآية٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية [غافر: ٦٠] وأيّ حجّة في هذا الذي قال الشعرانيّ لو كانوا يعلمون؟ ولكن القوم أصابهم داء الأمم قبلهم، فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تتلو الشياطين.

ومن هذا الجنس: ما ذكره الشعراني في ترجمة الملقب بشمس الدين الحنفي[٤] أنه قال في مرض موته: من كانت له حاجة فليأت قبري، ويطلب مني أن أقضيها له، فإنما بيني وبينه ذراع من تراب، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل.

وقد اجتمع جماعة من الموحدين من أهل الإسلام في بيت رجل من أهل مصر وبقربه رجل يدّعي العلم، فأرسل إليه صاحب البيت، فسأله بمسمع من الحاضرين فقال

---

(١) هو: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى الباجور من قرى المنوفية بمصر ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة، تقلد مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ هـ ، واستمر إلى أن توفي بالقاهرة عام ١٢٧٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٧١/١).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات الشهير بالدردير، من فقهاء المالكية، ولد في بني عدي (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة عام ١٢٠١هـ. الأعلام للزركلي (٢٢٤/١).

(٣) هو: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين، ولد في قلقشندة بمصر، ونشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية وإليها نسبته: الشعراني، ويقال الشعراوي، وتوفي في القاهرة سنة ٩٧٣هـ. الأعلام للزركلي (١٨٠/٤).

(٤) هو: محمد بن حسن بن علي التيمي البكري الشاذلي، أبو عبد الله شمس الدين الحنفي، صوفي مصري، من أهل القاهرة توفي سنة ٨٤٧هـ. الأعلام للزركلي (٨٨/٦).

له: كم يتصرف في الكون؟ فقال: يا سيدي، سبعة، قال: من هم؟ قال: فلان وفلان وعدّ أربعة من المعبودين بمصر، فقال صاحب الدار لمن بحضرته من الموحدين: إنما بعثت لهذا الرجل وسألته لأعرفكم قدر ما أنتم فيه من نعمة الإسلام، أو كلاماً نحو هذا، وباب تصرف المشايخ والأولياء قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي الإسلام من أهل البسيطة، وخرقه قد هلك في بحاره أكثر من سكن الغبراء وأظلته المحيطة حتى نسي القصد الأول من التشفع والوساطة، فلا يعرج عليه عندهم إلا من نسي عهود الحمى، وقد ذكر هذا شيخ الإسلام -رَحِمَه اللهُ- في منهاجه عن غلاة الرافضة في علي، فعاد الأمر إلى الشرك في توحيد الربوبية والتدبير والتأثير، ولم يبلغ شرك الجاهلية الأولى إلى هذه الغاية، بل ذكر الله جل ذكره أنهم كانوا يعترفون له بتوحيد الربوبية ويقرون به، ولذلك احتج عليهم في غير موضع من كتابه بما أقروا به من الربوبية والتدبير على ما أنكروه من الإلهية.

ومن ذلك -وهو من عجيب أمرهم- ما ذكره حسين بن محمد النعمي اليمني(1) في بعض رسائله: أن امرأة كف بصرها ، فنادت وليها: أما الله فقد صنع ما ترى، ولم يبق إلا حسابك. انتهى.

وحدثني -والكلام للشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ- سعد بن عبد الله بن سرور الهاشمي أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحجّ، فذهبوا إلى الضريح المنسوب إلى الحسين ﷺ بالقاهرة ، فاستقبلوا القبر ، وأحرموا ووقفوا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر، حتى أنكر عليهم سدنة المشهد وبعض الحاضرين، فقالوا: هذا محبة في سيدنا الحسين.

وذكر بعض المؤلفين من أهل اليمن أن مثل هذا واقع عندهم.

وقد حدثني الشيخ خليل الرشيدي(2) بالجامع الأزهر أن بعض أعيان المدرسين

---

(1) هو: حسين بن مهدي النعمي التهامي ثم الصنعاني، فاضل من أهل صبيا في تهامة اليمن، تعلم وأقام في صنعاء يقرئ كتب السنة، في مسجد القبة، إلى أن توفي في عام ١١٨٧هـ. الأعلام للزركلي (٢/٢٦٠).

(2) هو: خليل بن محمد (شمس الدين) ابن زهران بن علي الخضيري الرشيدي، فقيه شافعي مصري، من بلدة رشيد (توفي ١١٨٦ هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٢/٣٢٣).

هناك قال: لا يدق وتد في القاهرة إلا بإذن أحمد البدوي، قال: فقلت له: هذا لا يكون إلا لله، أو كلاماً نحو هذا، فقال: حي في سيدي أحمد اقتضى هذا، وحكي أن رجلاً قال لآخر: كيف رأيت الجمع عند زيارة الشيخ الفلاني؟ فقال: لم أر أكثر منه إلا في جبل عرفات، إلا أني لم أرهم يسجدوا لله سجدة قط، ولا صلوا مدة ثلاثة الأيام، فقال السائل: قد تحملها الشيخ!

قال بعض الأفاضل: وباب تحمل الشيخ مصراعاه ما بين بصرى وعدن، قد اتسع خرقه وتتابع فتقه، ونال رشاش زقومه الزائر والمعتقد وساكن البلد. انتهى.

وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشاهد، وقصد التبرك -مع ما فيه- لا يمنع حقيقة العبادة الصورية، ومن المعروف عنهم شراء الوالدان من الولي بشيء معين، يبقى رسماً جارياً يؤدى كل عام، وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتراة منه، ولا يماري في هذا إلاّ مكابر، لأنه استفاض واشتهر، فلا ينكره إلا مكابر في الحسيات، وإن فقد بعض أنواعه في بعض البلاد فكم له من نظائر وهذا أشد وأشنع مما ذكر الله جل ذكره عن جاهلية العرب بقول: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ الآية [الأنعام: ١٣٦]. وكذلك جعل السوائب باسم الولي لا يحمل عليها ولا تذبح، وسوق الهدايا والقرابين إلى مشاهد الأولياء وذبحها حباً للشيخ، وتقرباً إليه، وهذا وإن ذكر اسم الله عليه فهو أشد تحريماً مما ذبح للحم وذكر عليه اسم غير الله كعيسى مثلاً؛ فإن الشرك في العبادة أكبر من الشرك بالاستعانة.

ومن ذلك: ترك الأشجار والكلأ والعشب إذا كان بقرب المشهد وجعله حرماً له.

ومنها: الحج إلى المشاهد في أوقات مخصوصة مضاهاة لبيت الله، فيطوفون حول الشريح ويستغيثون ويهدون لصاحب القبر ويذبحون، وبعض مشائخهم يأمر الزائر بحلق رأسه إذا فرغ من الزيارة، وقد صنف بعض غلاتهم كتاباً سماه حج المشاهد.

ومنها: التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشية عرفة عند القبر خاضعين سائلين.

وبالجملة فما أحدثه عباد القبور يعز حصره واستيفاؤه[(١)].

وهذا قليل من كثير ، وغيض من فيض ، مما ذكره علماء الدعوة السلفية في الشام، وفي غيرها نت البلدان ، وبينوه من حال عباد القبور ، وما يفعلونه ، ويعتقدونه في أئمة الضلال ، أئمتهم وعلمائهم كما يدعون ، ويزعمون .

الهدف الرابع: بيان أهمية اتباع فهم السلف

السلف في اللغة: جمع سالف، والسالف: المتقدم، والسلف: الجماعة المتقدمون[(٢)].

قال ابن فارس: "سلف: السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق، ومن ذلك: السلف الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون"[(٣)].

وليس السبق الزمني كافياً في تعيين السلف؛ بل لا بد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني ؛ موافقة الرأي للكتاب والسنة نصاً وروحاً، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة، فليس بسلفي، وإن عاش بين ظهراني الصحابة والتابعين.

ويصح أن يضاف إلى أهل القرون المفضلة الموافقين للكتاب والسنة، من وافق الكتاب والسنة، ونهج نهج أولئك الكرام، واتبع آثارهم ومروياتهم الصحيحة التي أبانوا بها الحق[(٤)]، فلا شك أنه داخل في مفهوم هذه الكلمة "السلف".

ولقد وُفق الإمام السفاريني -رَحِمَه اللهُ-[(٥)] حين حدد مذهب السلف بأنه: "ما كان

---

(١) بتصرف من كتاب منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، ص (٥٥) الناشر: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.

(٢) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (١٥٨/٩) الناشر: دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(٣) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة (٩٥/٣)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

(٤) بتصرف من كتاب: الإمام ابن تيمية وقضية التأويل للدكتور الجنيند ص٥٢.

(٥) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين من قرى نابلس ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها سنة ١١٨٨هـ. الأعلام للزركلي (١٤/٦).

عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي؛ مثل: الخوارج، والروافض والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء"(١).

قال أبو المظفر السمعاني -رَحِمَه اللهُ-(٢): "شعار أهل السنَّة اتباعهم السلف الصالح، وتركهم كل ما هو مبتدع محدث"(٣).

قال الموفق ابن قدامة -رَحِمَه اللهُ-: فقد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب، والسنَّة، والإجماع(٤).

أمثلة من كتب الموافقين على هذا المعنى:

قال الألوسي -رَحِمَه اللهُ-: "ينبغي لك أن تكون حريصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وأعمالهم فهم السواد الأعظم، ومنهم يعرف الحسن من القبيح، والمرجوح من الرجيح، وإذا وقع أمر ينظر فيه إلى قواعد المجتهدين الذين هم السلف لمن خلف، فإن وافق أصولهم قبله المتبع بقلبه، وإلا فلينبذه وراء ظهره وليتبصر في جلية أمره، ولا تغرنك

---

(١) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ص (١/٢٠)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢ / ١٤٠٢ هـ

(٢) هو: الإمام العلامة أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي، ثم الشافعي، مفتي خراسان شيخ الشافعية، ولد سنة ٤٢٦هـ، وكان بحراً في الوعظ، حافظاً، فظهر له القبول، واستحكم أمره في مذهب الشافعي، وتعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكةً في أعين المخالفين، وحجةً لأهل السنة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/١٥٦).

(٣) أبو المظفر، السمعاني التميمي، الانتصار لأصحاب الحديث (٣١)، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، الناشر: مكتبة أضواء المنار – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٤) أبو محمد موفق الدين بن قدامة، ذم التأويل، ص (٣٥) المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: الدار السلفية – الكويت، ط١، ١٤٠٦.

عوائد الناس فإنها السموم القاتلة والداء العضال، وعين المشاقة المؤدية إلى الضلال، وقد كان هشام بن عروة يقول: لا تسألوا الناس اليوم عما أحدثوه فإنهم قد أعدوا له جواباً، لكن سلوهم عن السنة فإنهم لا يعرفونها.

وأخرج البيهقي أن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "أبغض الأمور إلى الله تعالى البدع"[(١)(٢)].

وقال الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- بعد أن ذكر قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

لماذا قال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] كان يستطيع ربنا أن يقول: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) فلم قال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؟ حتى لا يركب أحد رأسه ولا يقول: أنا فهمت القرآن هكذا، وفهمت السنة هكذا، فيقال له: يجب أن تفهم القرآن والسنة على طريقة السلف المؤمنين الأولين السابقين.

وقد أيد هذا النصَّ من القرآن نصوص من أحاديث الرسول عليه السلام، كحديث الفرق، قال ﷺ: "كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً" قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال في رواية: "الْجَمَاعَةُ"، وَفِي أخرى: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».[(٣)]

وقال الرفاعي -رَحِمَه اللهُ-: لا شك في أن صحابة رسول الله ﷺ هم أوعية إرث النبوة الخاتمة، والقلوب الواعية لهذا العلم الموروث، وما حبسوا عن الأمة بعد نبيهم أية سنة علموها منه، وكانوا في حياتهم العامة والخاصة أمثلة حية صادقة لحياة الرسول عليه أفضل الصلوات وأزكى التحية، فكانوا في حالهم وقالهم الهداة الصادقين الحريصين على تبليغ ما وعوه عن الرسول الكريم، في كل شأن من الشؤون الدينية والدنيوية، فكانوا

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى (٤/ ٣١٦)

(٢) الألوسي، غاية الأماني في الرد على النبهاني (١/٤٧٧)، مرجع سابق.

(٣) الألباني، الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين، ص (٢٢)، مرجع سابق.

القدوة الكاملة للأمة، حملة أنفاس الرسول العطرة بالهدى والخير(١).

وقال أيضاً: ثم نسألكم: إن رسول الله ﷺ وصحابته ﷺكانوا على ماذا من هذا الخلاف ؟ أكانوا مثلكم يتحيرون ويترددون بين النفي، والتجسيم، والتأويل، والتعطيل، أم كانوا يقرون بآيات وأحاديث الصفات كما جاءت، ويفهمونها على مراد الله تعالى؛ لأنه خاطبهم بلغتهم ؟ ستقولون: بل فهموها على مراد الله، وأقروها كما جاءت.

فما دام الأمر كذلك؛ فلماذا لا تتبنون في هذا طريقة رسول الله ﷺ وصحابته ﷺ، وتكفون أنفسكم، وتكفوننا معكم شر هذه المشاكل؟(٢)

وقال الشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ-: "أفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان، أكثرها علماً، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية، وشر البلاد أقلها علماً وأكثرها جهلاً وبدعة وشركاً، وأقلها تمسكاً بآثار النبوة، وما كان عليه السلف الصالح، فالفضل والتفضيل يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان"(٣).

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: معلوم أنه لا هدي أكمل من هدي الصحابة؛ ولا تعظيم لرسول الله فوق تعظيمهم؛ ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم؛ فمن خالفهم؛ إما أن يكون أهدى منهم، أو مرتكباً لنوع بدعة؛ كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ لقوم رآهم اجتمعوا على ذكر يقولونه بينهم: لأنتم أهدى من أصحاب محمدﷺ، أو أنكم على شعبة ضلالة(٤).

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: لا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنَّة لم يكن على عهد السلف، ولا عرفوه ،ولا بيَّنوه للأمة، فإنه يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر(٥).

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: الحق الذي لا ريب فيه ما تلقاه أصحاب رسول الله ﷺ عن نبيِّهم؛ واعتقدوه في ربِّهم، وما عداه فهو محض ضلال وجهل ومحال، ومن اعتقد أن

---

(١) الرفاعي، التوصل إلى أحكام التوسل، (١٣٤)، مرجع سابق.

(٢) الرفاعي، مذهب السلف في آيات الصفات ص (٢٦)، مرجع سابق.

(٣) عبد اللطيف بن عبد الرحمن، منهاج التأسيس، (٩٢)، مرجع سابق.

(٤) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام (٤٨٢/٣)، مرجع سابق.

(٥) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام (٤٧٩/٣)، مرجع سابق.

رسول الله ﷺ قنع من العامة في هذا الباب وغيره بما لا يحصل به الإيمان والسعادة والفلاح، وأن الغاية العليا عند غيرهم من الخلوف والمتكلمين، فهذا من أضلَّ الناس وأبعدهم عن طريق الهدى، وأسوأهم ظنّاً بربّه وبنبيّه ﷺ(١).

الهدف الخامس: بيان الفرق بين توحيد الربوبية والإلهية

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهيّة، قسمان من أقسام التوحيد تضمّنهما الإيمان بالله جلّ وعلا، ويُضمّ إليهما: توحيد الأسماء والصفات.

وتوحيد الربوبية هو: اعتقاد تفرّد الله تعالى بالخلق والرزق، والملك والتدبير، وغيرها من الأفعال التي اختصّ بها دون خلقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-: "الرب هو الذى يربى عبده، فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى جميع أحواله، من العبادة وغيرها"(٢).

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: "إن الرب سبحانه وتعالى هو المالك، المدبر، المعطي، المانع، الضار، النافع، الخافض، الرافع، المعز، المذل"(٣).

وقال ابن القيم -رَحِمَه اللهُ-: "والرب هو السيد، والمالك، والمنعم، والمربي، والمصلح، والله عز وجل هو الرب بهذه الاعتبارات كلها"(٤) .

أما توحيد الألوهيّة فهو: تفرّد الله في استحقاق العبادة، بحيث تُصرف له دون ما سواه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَه اللهُ-: "حقيقة التوحيد: أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو، ولا يُخشى إلا هو، ولا يُتقى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق، وأن لا نتخذ الملائكة والنبيين أرباباً، فكيف بالأئمة والشيوخ والعلماء والملوك وغيرهم"(٥).

---

(١) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام (٥٧٤/٣)، مرجع سابق.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٢/١)، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق (٩٢/١).

(٤) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (١٣٢/٤)، مرجع سابق.

(٥) شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد =

الفرق بين النوعين:

الفروق ما بين هذين القسمين من أقسام التوحيد، وهذه قضيّة مهمّةٌ للغاية تجدرُ العناية بها نظراً لوقوع كثير من الطوائف في الخلط بينهما وعدم إدراك طبيعة كلٍّ منهما، ثم إن الوقوف على هذه الفروق يدفع الناظرَ إلى آيات القرآن ونصوص الوحي إلى فهمٍ أدقّ وتدبّرٍ أعمق؛ ويمكن إجمال أهم الفروق الحاصلة بينهما في التالي:

الفرق من جهة الاشتقاق:

الربوبيّة: فهي مشتقّة من اسم الله: (الرّب)، قال صاحب الصحاح: "رب كل شيء: مالكه. والرب: اسم من أسماء الله عز وجل، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، ورَبّ الضيعة، أي أصلحها وأتمها. ورَبّ فلانٌ ولدَه، أي: ربّاه".[(١)]

وأما الألوهيّة فهي مشتقّة من الإله، قال صاحب معجم مقاييس اللغة: " الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبّد، فالإله: الله تعالى؛ وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال: تألّه الرجل، إذا تعبّد".[(٢)]

وهذا الاختلاف في الاشتقاق يدلّ على الاختلاف في المفهوم، فلا يمكن أن يُنظر إليهما كأنهما لفظان اتّحدا في المعنى.

الفرق من جهة المتعلّق:

يتعلّق توحيد الربوبيّة بالأفعال الإلهيّة، مثل فعل الخلق والتدبير، والرحمة والإحسان، والنفع والضرّ، وغيرها من الأفعال التي يختصّ بها الله تعالى.

أما توحيد الألوهيّة، فمتعلّقه أفعال العباد، بمعنى: أن يُفرد العباد الله بهذه الأفعال ولا يتوجّهون بها إلى غيره من المعبودات الباطلة كالأصنام ونحوها، سواءٌ في ذلك العبادات الظاهرة أو الباطنة، فالظاهرة: كالحج والصيام والركوع والسجود، والباطنة: كالخوف والرجاء والتوكّل والاستغاثة[(٣)].

= رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(١) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١/١٣٠)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، (١/١٢٧)، مرجع سابق.

(٣) انظر: معارج القبول (١/٩٨).

الفرق من جهة الإقرار:

توحيد الربوبيّة أقرّ به عامّة المشركين وأهل الكفر، ولم يشذّ منهم إلا النزرُ اليسير من أهل الإلحاد، وهذا الإقرار إقرارٌ إجمالي ناقص، ولو كان كاملاً لقادهم الإيمان بالربوبيّة إلى إفراد الله بالعبادة.

ولهذا يكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته ﷻ على وجوب توحيده في عبادته؛ ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده(١).

وأما توحيد الألوهيّة: فامتنع أهل الشرك من الإقرار به، ورفضوا أن يُفردوا الله بالعبادة، واستجازوا أن يجعلوا للمعبودات الباطلة نصيباً من عباداتهم وصلاتهم وأضاحيهم وقرابينهم.

الفرق من جهة الدلالة:

توحيد الربوبيّة مدلوله عِلْمي، والمقصود بذلك: أن هذا النوع من التوحيد يتعلّق بالمعتقد والعلم أكثرَ من تعلّقه بالفعل، فهو العلم بأنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولذلك يسمّونه: التوحيد العلمي الخبري(٢).

أما توحيد الألوهيّة، فهو توحيد عملي؛ لأنه يتعلّق بأفعال العباد، وهو أن المكلّف مطالبٌ بصرف العبادات لله وحده دون إشراكٍ به في هذه العبادات، فجانب العمل في هذا القسم أكثر وضوحاً من القسم الآخر.

تلك هي بعض الفروق الحاصلة بين توحيد الألوهيّة وتوحيد الربوبية، وفي إدراكها عصمةٌ من الخطأ والزلل في مثل هذه المسائل العقديّة.

---

(١) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (١٩/٣)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (٤٣/١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

ومن خلال ما تقدم تتضح الحاجة إلى معرفة تقسيم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، والذي دفعهم إلى هذا التقسيم هو توضيح الرد على الذين يقرون بتوحيد الربوبية ، ويجعلون أول واجب هو النظر والقصد إلى النظر في الكائنات.

أمثلة من بيان الموافقين على الفرق بين نوعي التوحيد:

قال الألوسي -رَحِمَه اللهُ-: توحيد الربوبية هو الذي أقرت به الكفار جميعهم، ولم يخالف أحد منهم في هذا الأصل إلا الثنوية، وبعض المجوس، وأما غيرهما من سائر فرق الشرك والكفر، فقد اتفقوا على أن خالق العالم ورازقهم، ومدبر أمرهم، ونافعهم وضارهم، ومجبرهم واحد، لا رب ولا خالق، ولا رازق ولا مدبر، ولا نافع ولا ضار، ولا مجير غيره، كما قال سبحانه وتعالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون الآيات: ٨٤ - ٨٩]، ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣١ - ٣٢]

ولا يستقيم التوحيد للربوبية، فضلاً عن التوحيد للألوهية، إلا بتوحيد الصفات المترتب على توحيد الذات؛ لأن صفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأهل الكلام يسمون هذا النوع من التوحيد: توحيد الأفعال، لما ذكره بعض المحققين: أن صفة الربوبية تستلزم جميع صفات الفعل، وصفة الألوهية تستلزم جميع أوصاف الكمال والجلال ... إلى آخر ما قال.

وأما توحيد الألوهية: فهو إفراد العبادة لله الواحد الصمد؛ لأن الإله من يقصد للعبادة، ويعامل بما يجب على المكلفين، من إفراد الإله الحق به من سائر وجوه المعاملات، التي هي مختصة بإله الأرض والسماوات، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] والقرآن طافح بذلك؛ بل ما أنزل إلا لذلك، إذا علمت هذا تبين لك أن المعركة بين أهل التوحيد والمشركين في الألوهية فقط[1].

وقال الشيخ سليمان بن سمحان -رَحِمَه اللهُ-: ولنختم الجواب بالفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية، ليعلم الناظر في هذه الأوراق أن هؤلاء الغلاة الجهال ما عرفوا من معنى "لا إله إلا الله" ما عرفه جهال الكفار الذين بعث الله فيهم رسوله محمد ﷺ فإن هؤلاء الغلاة يزعمون أن من قال: لا إله إلا الله، وأقر أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الأمور، أنهم لا يقصدون ممن يدعونه ويستغيثون به ويلجأون إليه من الأنبياء والأولياء أن الله هو المنفرد بالإيجاد والإعدام والنفع والضر، وأنه لا مشارك له في ذلك، وهذا هو اعتقاد جهال الكفار الذين بعث الله إليهم رسوله محمداً ﷺ فإنهم كانوا يدعون الأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين، ويلتجئون إليهم، ويسألونهم على وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم ليقربوهم إلى الله زلفى، كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع من كتابه.

إذا عرفت ما قدمت لك فاعلم أن التوحيد نوعان:

توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإلهية والعبادة، كما قال شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى: وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأنزلت به الكتب فهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد.

فالأول هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، وتكلمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمته، وقد أفصح

(١) محمود شكري الألوسي، فتح المنان، (٢٩٣)، مرجع سابق.

القرآن عن هذا النوع حق الإفصاح كما قال في أول الحديد، وسورة طه، وآخر الحشر، وأول تنزيل السجدة، وأول آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها وغير ذلك. انتهى كلامه رحمه الله.

فإذا عرفت هذا تبين لك أن توحيد الربوبية هو توحيد العبد ربه سبحانه وتعالى بأفعاله الصادرة منه، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات والنفع والضر وتدبير جميع الأمور إلى غير ذلك من أفعال الرب سبحانه وتعالى(١).

وبيَّن الشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ- بعض مظاهر الشرك في الألوهية بقوله: كل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعًا من الْإِلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، وأغثني وارزقني، واجبرني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل(٢) .

الهدف السادس: الذب عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- وبيان موافقة عقيدته لعقيدة السلف، وبيان مكانته العلمية، وجهده الدعوي

للعلماء مكانة عظيمة، فقد نوه بشأنهم كتابُ الله، وسنةُ رسوله ﷺ قال تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

قال الإمام القرطبي -رَحِمَه اللهُ-: "في هذه الآية دليل على فضل العلم، وشرف العلماء وفضلهم؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء، لقرنهم الله باسمه، واسم ملائكته، كما قرن اسم العلماء"(٣).

ويقول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (... وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على فضل العابد ، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن

---

(١) سليمان بن سحمان، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، ص (٣٠٣) الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام، (٣/٥٤٦)، مرجع سابق.

(٣)تفسير القرطبي (٤/ ٤٠) طبعة دار عالم الكتب بالرياض .

الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه اخذ بحظٍ وافر)[1].

ومن أسباب علو شأنهم: أن الله جعلهم من أسباب حفظ دينه، فبنصبهم في التعلم أول الأمر، ثم ما يقومون به بعد التأهل من التعليم، والدعوة والبيان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرد على البدع والمنكرات والأهواء؛ يحفظ الله دينه، ويصونه بهم عن التبديل والتحريف والتغيير.

وهذا الصنف من العلماء دائماً ما يواجهون هجمة شرسة من أهل الأهواء والبدع، وحين تعييهم الحيل يلجؤون إلى قذف العلماء بالتهم الباطلة، ويصفونهم بالأوصاف المخزية التي هم منها براء؛ لإسقاطهم، وزعزعة الثقة بهم، وصرف قلوب الأمة عنهم، وهذا ما فعله أعداء الرسل مع الرسل، وهذا ما يفعله أهل الباطل مع علماء السنة.

وإذا تكالب أهل الأهواء على العالم الذي له قدم صدق في الدعوة والبيان، وإنكار المنكرات، والرد على البدع والمحدثات؛ كان على إخوانه من أهل العلم أن ينصروه، وأن يذبوا عن عرضه بالحق والعدل والحجة والبرهان، وأن يكشفوا الأباطيل التي يرمى بها؛ لأن الذب عنه ذب عن الحق الذي يحمله، ويدعو إليه ويخاصم لأجله، ولأن خصومة من يخاصمه من أهل الأهواء إنما تنتج ضيقاً بما يدعو إليه، فالعلماء حملة الشريعة، والقدح فيهم قدح في الشرع وصد عنه.

وقد جاءت نصوص الشرع آمرة بالذب عن عرض المسلم عموماً، إذا انتهك بغير حق، فكيف إذا كان العرض الذي ينتهك بالباطل، عرض عالم سني يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟!

من أمثلة دفاع علماء الشام وغيرهم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-:

كتب الأمير شكيب أرسلان -رَحِمَه اللهُ- في حاضر العالم الإسلامي تحت عنوان (تاريخ نجد الحديث) وذكر ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- ثم قال: طلب محمد بن عبد الوهاب العلم في دمشق[2] ورحل إلى بغداد والبصرة، وتشرب

(١) أخرجه أبو داؤد في سننه برقم ٣٦٤١ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داؤد.

(٢) لم يذكر أحد من علماء الدعوة، أو ممن أرخوا تأريخها أن الشيخ طلب العلم في الشام، ولكنه هم بالخروج اليها من العراق، فقصرت به النفقة فعاد من بغداد إلى نجد، قال عبد الله بن =

مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن عروة الحنبلي، وغيرهم من فحول أئمة الحنابلة، وأخذ يفكر في إعادة الإسلام لنقاوته الأولى، ومن هناك أنكر الاعتقاد بالأولياء وزيارة القبور، والاستغاثة بغير الله، وغير ذلك مما جعله من باب الشرك واستشهد على صحة آرائه بالآيات القرآنية والأحاديث المصطفوية، ولا أظنه أورد ثمة شيئاً غير ما أورده ابن تيمية[1].

وصف العلامة الشيخ عبد القادر المعروف بابن بدران الدمشقي -رَحِمَه اللهُ-، الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ- بأنه العالم الأثري والإمام الكبير قال: «ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد، أخذ ينصر الحق ويحارب البدع، ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنفي والشريعة السمحاء، وأعانه قوم أخلصوا العبادة لله على طريقته التي هي إقامة التوحيد الخالص والدعوة اليه وإخلاص الوحدانية والعبادة كلها بسائر أنواعها لخالق الخلق وحده، وهب الى معارضة أقوام ألفوا الجمود على ما كان عليه الآباء وتدرعوا بالكسل عن طلب الحق، وهم لا يزالون إلى اليوم يضربون على ذلك الوتر وجنود الحق تكافحهم فلا تبقي منهم ولا تذر، وما أحقهم بقول القائل:

كَنَاطِحٍ صَخرَةً يَوْماً ليوهنها فَلَمْ يَضِرْها وَأوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ[2]

ولم يزل مثابراً على الدعوة الى دين الله حتى توفاه الله تعالى سنة ست ومائتين وألف.[3]

وقال الشيخ محمد رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ-: "لم يخل قرن من القرون التي كثرت فيها البدع من علماء ربانيين يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما ورد في

= سعد الرويشد: "وفكر الشيخ بعد ذلك في مواصلة الرحلة إلى بلاد الشام لعله يجد فيها خيراً مما لقي بالعراق، ولكن الله أراد أن يريحه من سفر قد لا يحصل منه على فائدة تذكر، ففقد ما كان معه من مال، وقفل راجعاً إلى بلاد نجد" انظر كتابه حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، ص (١٦)

(١) حاضر العالم الإسلامي لشكيب أرسلان (٤/٢٥٦)

(٢) من معلقة أعشى قيس.

(٣) المدخل الى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص(٢٢٩).

الأحاديث، ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي من هؤلاء العدول المجددين، قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين ﷺ، وترك البدع والمعاصي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة، وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة، فنهدت لمناهضته واضطهاده القوى الثلاث: قوة الدولة والحكام وقوة أنصارها من علماء النفاق، وقوة العوام الطغام، وكان أقوى سلاحهم في الرد عليه أنه خالف جمهور المسلمين"(١).

وكتب علامة الشام وأديبها محمد كرد علي -رَحِمَه اللهُ- بحثاً بعنوان أصل الوهابية دافع فيه عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- ودعوته المباركة اختتمه بقوله: "وما ابن عبدالوهاب إلا داعية هداهم من الضلال وساقهم إلى الدين السمح، وإذا بدت شدة من بعضهم فهي ناشئة من نشأة البادية، وقلما رأينا شعباً من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص مثل هؤلاء القوم، وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم سنين طويلة فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد غلوة "(٢).

وأما خير الدين الزركلي -رَحِمَه اللهُ- فقال: "وكانت دعوته الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله تأثر بها رجال الإصلاح في الهند، ومصر والعراق، والشام، وغيرها فظهر الألوسي الكبير في بغداد وجمال الدين الأفغاني بأفغانستان، ومحمد عبده بمصر، وجمال الدين القاسمي بالشام، وخير الدين التونسي بتونس، وصديق حسن خان في بهو بال، وأمير علي في كلكتا، ناهجاً منهج السلف الصالح، وداعياً إلى التوحيد الخالص، ونبذ البدع، وتحطيم ما علق بالإسلام من الأوهام"(٣).

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ -رَحِمَه اللهُ-: "إنه من المعلوم عند كل عاقل خَبَرَ الناس وعرف أحوالهم، وسمع شيئًا من أخبارهم وتواريخهم، أن أهل نجد وغيرهم ممن تبع الشيخ واستجاب لدعوته من سكان جزيرة العرب كانوا على غاية من الجهال والضلالة، والفقر والعالة، لا يستريب في ذلك عاقل، ولا يجادل فيه عارف، كانوا من أمر دينهم في جاهلية: يدعون الصالحين ويعتقدون في الأشجار والأحجار والغيران

---

(١) انظر مقدمته لكتاب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان لمحمد بشير السهسواني ص (١١).

(٢) القديم والحديث لمحمد كرد علي ص (١٢٠).

(٣) الأعلام للزركلي (٧ / ٢١١).

يطوفون بقبور الأولياء، ويرجون الخير والنصر من جهتها، وفيهم من كُفْرِ الاتحادية والحلولية وجهالة الصوفية، ما يرون أنه من الشعب الإيمانية، والطريقة المحمدية، وفيهم من إضاعة الصلوات، ومنع الزكاة وشرب المسكرات ما هو معروف مشهور.

فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده، وهدم بيوت الكفر والشرك ومعابده، وكبت الطواغيت والملحدين، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى، بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى، وكفَّر من أنكر البعث واستراب فيه من أهل الجهالة والجفاء، وأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وترك المنكرات والمسكرات، ونهى عن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة "سيد المرسلين" والسلف الماضين، في الأصول والفروع من مسائل الدين، حتى ظهر دين الله واستعلن، واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحدَّت الحدود الشرعية، وعزرت التعازير الدينيّه، وانتصب عَلَمُ الجهاد، وقاتل لإعلاء كلمة الله أهل الشرك والفساد حتى سارت دعوته وثبت نصحه لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وجمع الله به القلوب بعد شتاتها، وتألَّفت بعد عداوتها، وصاروا بنعمة الله إخوانًا، فأعطاهم الله بذلك من النصر والعزِّ والظهور، ما لا يعرف مثله لسكان تلك الفيافي والصخور وفتح عليهم الإحسان والقطيف، وقهروا سائر العرب من عمان إلى عقبة مصر، ومن اليمن إلى العراق والشام، دانت لهم عربها وأعطوا الزكاة، فأصبحت نجد تُضْرب إليها أكباد الإبل في طلب الدين والدنْيا، وتفتخر بما نالها من العزّ والنصر والإقبال والسنا "[(١)].

وقال أيضاً: من طالع كتاب "التوحيد" وغيره من مصنفاته عرف فضل الشيخ وعلمه، وأنه من أدق الناس فهماً، وأغزرهم علماً، وإنما يرجع أهل نجد في وقته إليه في سائر العلوم[(٢)].

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: من عرف الرجال بالعلم عرف حال الشيخ ورسوخه ومتانة علمه ودينه، وأنه يلحق بأكابر السلف وعلمائهم، وإن تأخَّر عصره، ومثل هذا الاعتراض حكايته تكفي عن رده[(٣)].

---

(١) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام (١/٤٥)، مرجع سابق.

(٢)المرجع السابق (١/٤٥) .

(٣)المرجع السابق (١/٧٦) .

ثانياً: أهداف مؤلفات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

للمخالفين والمناوئين للدعوة أهداف خبيثة سعوا إلى الوصول إليها من خلال نشر مؤلفاتهم ومصنفاتهم بين الناس؛ طمعاً في القضاء على هذه الدعوة المباركة، وتشويه سمعتها .

وأهم هذه الأهداف ما يلي:

١- التلبيس على الناس لإضلالهم

ولهذا التلبيس صور، منها ما يلي:

أ) إيهام الناس بأن علماء الدعوة خرقوا الإجماع؛ ترويجاً على الجهال، ولبساً للحقِّ بالباطل

قال أحمد باشا العظم[١]: "وجماع القول في هذه المسألة (شد الرحال إلى القبور) التي وقع إجماع المسلمين من أهل السنة والشيعة على فضلها ووجوبها هي من جملة الأمور التي خرق الوهابيون وإخوانهم الإجماع بحظرها وإنكارها ومرقوا بهذا الخرق من الإجماع وخلعوا ربقة الإسلام من عنقهم والعياذ بالله تعالى"[٢].

وقال النبهاني: "وقد علمت حال دين هؤلاء المبتدعين الفساق، وما هم عليه من الضلال المبين، ومخالفة سبيل المؤمنين، فمن شاء أن يكون منهم فليأخذ دينه عنهم، ومن شاء أن يسلم له دينه وعقيدته من الشك والارتياب، ومخالفة ما عليه المسلون من أهل المذاهب الأربعة في سائر الأعصار والأحقاب، فليجتنبهم كل الاجتناب، ويحافظ كل المحافظة على اتباع أحكام مذهبه، والاقتداء بعلماء أهل السنة والجماعة الهداة المهديين من أهل المذاهب الأربعة، سوى من اشتهر منهم ببدعة، كابن تيمية ومن وافقه على سقطاته التي خالف فيها جمهور علماء الدين وأئمة المسلمين، وصار بذلك أحدوثة في العالمين، وهو إمام هؤلاء الطلبة المبتدعين، فيما خالفوا فيه مذاهب المسلمين".[٣]

وهذه "دعوى مجردة عن الدليل؛ فإنه لم يجمع العلماء على جواز شد الرجال إلى قبره عليه الصلاة والسلام، ولا إلى قبور الأنبياء والأولياء والصالحين ومشاهدهم بقصد

---

(١) أحمد مؤيد باشا ابن نصوح باشا العظم كان يحفظ القرآن وقد نال رتبة الباشوية من السلطان عبد الحميد الثاني في سنة ١٨٨٥ م وتوفي في سنة ١٨٨٨ م.

(٢) نقله عنه الشيخ ابن سحمان في كشف غياهب الظلام (٢٤٣).

(٣) النبهاني، شواهد الحق (٣٦)، مرجع سابق

السلام، ولا ابتغاء الفضيلة بدعاء الله عندها، من غير أن يدعوهم ويتشفعوا بهم، ويطلبوا منهم قضاء الحاجات وإغاثة اللهفات، فضلاً عن أن يجمعوا على شد الرحال إليها لقصد دعاء أربابها والشرك بهم، والطواف بقبورهم وتقريب القرابين والنذور لها، فإن هذا مجمع على المنع منه، وعلى أنه بهذا القصد شرك بالله، ومخالفة لما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون، فخرق إجماع من هذا دينه وهذه نحلته هو الحق الذي ندين الله به، وعليه أئمة أهل السنة المحققون ودعوى إجماع المسلمين من أهل السنة والجماعة على استحباب شد الرحال بزيارة قبور الأنبياء والصالحين دعوى باطلة، فإن العلماء لم يجمعوا على هذه الدعوى الخاطئة.(١)

ب) التلبيس بأن ابن تيمية هو أول من ابتدع إنكار ما يفعلونه

نقل محمد عطا الكسم عن السبكي(٢) قوله: ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي إلى ربه؛ ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك؛ وعدل عن الصراط المستقيم؛ وابتدع ما لم يقله عالم قبله؛ وصار بين أهل الإسلام مثله.(٣)

"ومثل هذا الكيد كثيراً ما يكرره النبهاني في كتابه "شواهد الحق"، ويقول مرة بعد أخرى: إن ابن تيمية شق العصا، وشوّش عقائد المسلمين بسبب ما اختاره من عدم جواز دعاء غير الله، والالتجاء إلى ما سواه ونحو ذلك، وإن الله لم يبارك في كتبه فلم ينتفع بها أحد من المسلمين لقوله بذلك، وإن العلماء اتفقوا على حبسه الحبس الطويل، فحبسه حاكم مصر يومئذ ومنعه من الكتابة في الحبس، وأن لا يدخل عليه بدواة، ومات في الحبس، ونحو من ذلك الهذيان، وهكذا قال ابن حجر في "الجوهر المنظم" وفي "فتاواه"، وهكذا السبكي في بعض كتبه".(٤)

---

(١) سليمان بن سحمان، كشف غياهب الظلام (٢٤٣)، مرجع سابق.

(٢) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، أبو الحسن، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، ولد في سبك في المنوفية بمصر، وانتقل إلى القاهرة، ثم إلى الشام، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ، واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها سنة ٧٥٦هـ. الأعلام للزركلي (٣٠٢/٤).

(٣) نقله عنه الشيخ ابن سحمان في الصواعق المرسلة (٢٠٧).

(٤) الألوسي، غاية الأماني (٦٠/١)، مرجع سابق.

٢- التحذير من مطالعة كتب أهل السنة ومجالستهم والتلقي عنهم

قال النبهاني: لا ينبغي لغير العلماء من العوام والطلبة القاصرين المطالعة في كتبهم؛ لئلا يسري فيهم سم بدعهم الممنوعة، فيعسر زوال أثرها من قلوبهم، كما شاهدنا ذلك في بعضهم...

إلى أن قال: كما أنهم من جهة هذه تلك البدع المشؤومة أهل للذم الشنيع، ومهما بالغ الذام لا يبلغ ما يستحقونه، بأذيتهم ببدعهم المسلمين، وتفريقهم بها بين المؤمنين؛ لمبالغتهم في تضليل من يفعل ذلك، وهم جمهور الأمة المحمدية، وجراءتهم على سيد المرسلين، وسائر النبيين وعباد الله الصالحين، وفرقة الوهابية لم تنشأ إلا منهم، وليس لهم رواية إلا عنهم، وهم أكابر أئمتها وقادتها، وسبب ضلالها وغوايتها، ولا يخفى ما حصل منهم ولم يزل يحصل من الأضرار العظيمة على الإسلام والمسلمين.(١)

وقال أيضاً: يجب على طلبة العلم أن لا يخالطوا هؤلاء المبتدعين القاصرين من الطلبة القاصرين والعلماء الفاسقين، الذين يشوشون عقائد المسلمين، ويجتهدون في تفريق كلمة المؤمنين، ويلقون عليهم من الشبه والدسائس ما يشككهم في صحة ما هم عليه من اتباع مذاهب المجتهدين، ويزينون لهم بدع الوهابية، زاعمين بذلك أنهم يحافظون على توحيد رب العالمين، وهم في الحقيقة مطيعون لإمامهم إبليس اللعين، الذي نفث في قلوبهم تلك البدع، بقصد إفرادهم عن جماعة المؤمنين، وإخلالهم بما يجب من تعظيم خواص عباد الله تعالى من الأنبياء والصالحين، ولا سيما سيدهم الأعظم سيد المرسلين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، فالمتحتم على كل مسلم أن يجتنب من هذا شأنهم من أولئك المبتدعين، ويلزم جماعة المسلمين، وما نشأ عليه من أحكام الدين(٢).

وقال أيضاً: يجب عليك الحذر التام من كتب الإمام ابن تيمية وجماعته المتعلقة بالعقائد؛ لئلا تهوى في مهواة الضلال، ولا ينفعك الندم بعد ذلك بحال من الأحوال، وإياك أن تغتر بكلام السيد نعمان أفندي الألوسي البغدادي في كتابه "جلاء العينين"

(١) النبهاني، شواهد الحق ص (٤٩)، مرجع سابق.

(٢)المرجع السابق ص (٥٤) .

وتظن أنه حنفي من أهل السنة والجماعة، فهو بهذا الكتاب قد خرج عن حنفيته وسنيته وصار من جماعة ابن تيمية، ناصراً لمذهبه مذهبِ الوهابية[1].

٣- حصر الكفر في إنكار الضروريات.

نقل النبهاني عن الشيخ سليمان بن عبد الوهاب قوله: الكفر لا يكون إلا بإنكار الضروريات من دين الإسلام، كالوجود والوحدانية والرسالة، أو بإنكار الأمر الظاهرة كالصلاة.[2]

ونقل الشيخ عبد اللطيف-رَحِمَه اللهُ- عن ابن منصور قوله: أنت لو قلت لأفجر الأمة: أريد منك إنكار شهادتي الإخلاص أو إحداهما وإلا قتلتك، لاختار القتل ولا إنكارهما أو إحداهما إلا أن يعمل برخصة الله وقلبه مطمئن بالإيمان" اهـ.

ثم أجاب عنه بقوله: والجواب أن يقال: يسأل هذا الجاهل عمن أتى بالشهادتين ثم صدر منه ما يوجب الردة من عبادة صنم أو وثن، أو إنكار ركن من الأركان، أو أصل من أصول الإيمان الستة؛ أو أنكر حرفاً من القرآن أو أنكر تحريم الخنزير، أو تحريم امرأة من محارمه المذكورة في سورة النساء أو فرعاً مجمعاً عليه أو سحر أو شك في البعث، أو في كذب مسيلمة ونحو ذلك، فإن قال: شهادتي الإخلاص عصمت دمه وماله، وإن فعل ذلك، فقد جهل الأمة، وفسق الصحابة والأئمة، وأضحك العقلاء من جهله، وخرق الإجماع، وشاق الله ورسوله، واتبع غير سبيل المؤمنين، وإن اعترف بإباحة الدم والمال لصدور شيء من ذلك بطل كلامه، وفسد تأصيله، واستبان أنه من أكابر الضالين، ورؤساء الملحدين مذ جرى قلمه، وتفوه فمه، بالخوض الاعتراضات بناء على معتقد باطل، وهو أن من تفوه بالشهادتين لا يضره ذنب ولا يخل بإيمانه ولا ينقض[3].

٤- القدح في شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد ذكر النبهاني أن ابن تيمية "أقام نفسه مقام الأمة بأسرها من عهد النبي ﷺ إلى عصره، ونظر إلى أئمتها نظر المحتقر لهم، المنتقدِ عليهم، المعتقدِ في نفسه أنه أكمل

(١) النبهاني، شواهد الحق ص (١٥٤)، مرجع سابق.

(٢)المرجع السابق ص (٤٦).

(٣) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام، (١/١٧٠)، مرجع سابق.

وأفضل وأورع وأتقى وأعلم وأفهم وأعرف بكلام الله ورسوله وسيرة السلف الصالح منهم أجمعين.

وكلما كان الإمام أكثر شهرة بالعلم والعمل والتحقيق وسعة الفضل، بحيث تصير له عند الأمة وبين علمائها المزية الكبرى والمقام العالي؛ يكون أشد عداوة له، وأقبح تشنيعا عليه، كإمام الأمة أبي الحسن الأشعري.(1)

ومن رأى شدة عداوته لأولئك الأعلام، وما رماهم به من أنواع الملام؛ يظن أو يتيقن أن مراده بذلك إسقاط أولئك الأئمة؛ ليكون وحده إمام جميع الأمة...

ثم قال: ومع ذلك فهو-كما شهد له كثير من أكابر العلماء-إمام من أئمة الإسلام، ولكن لا يقتدي به إلا كل ناقص العقل والدين، في تلك الشذوذات والأوهام!(2)

٥- سب وطعن الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ-

ولذلك صور كثيرة، منها ما يلي:

أ) **افتراؤهم على الشيخ** بأنه كان "إذا تولَّى بلدًا قهرًا من بلاد محاربيه جعلها بزعمه فيئًا بيت مال له ولعياله وأتباعه؛ يزعم بذلك أنه يفعل فعل الصحابة -رضي الله عنهم- بالشام والعراق وغيرها من بلاد المسلمين".(3)

والجواب أن يقال: هذه العبارة عبارة جاهل بالحال والواقع، جاهل بالأحكام الشرعية.

والشيخ -رَحِمَه اللهُ- ما اختص بشيء من ذلك لا له ولا لعياله، بل هم كسائر المسلمين، يأكل أحدهم من الزكاة بفقره وحاجته وجهاده، ومن الفيء بحسب غناه في الإسلام ونفعه لأهله ومقامه فيه، وغيرهم أحظ وأكثر، وأمر هذا المال إلى ولاة الأمور والأئمة، هذا حقيقة الحال.

---

(١) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، ولد في البصرة، وهو مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ ،الأعلام للزركلي (٢٦٣/٤).

(٢) النبهاني، شواهد الحق (٥٦)، مرجع سابق

(٣) نقله الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ عن ابن منصور في مصباح الظلام (٥٦/١).

وأما الحكم الشرعي: فمعلوم أن الرسول ﷺ فتح خيبر، وقسَّمها بين الغانمين، واختصَّ منها بفدك يأكل منها هو وأهله، ثم صارت صدقة بعده بنص الحديث، بيد أبي بكر ثم عمر، ثم دفعها عمر إلى علي والعباس، رضي الله عنهم أجمعين، وهذا أطيب المكاسب وأحلها.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]

وقال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الحشر: ٧] وقد أخذ الجزية من مجوس هجر وأهل نجران وقسمها بين أصحابه، وسيرته في المغانم معروفة مشهورة عند أهل العلم، والبحث في حال من أخذت منه وفي دينه: هل هذا الأخذ على الوجه الشرعي والقانون المرضي أو لا؟ هذا محل البحث[1].

ب) لعنهم للشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-

قال أحمد باشا العظمي، عن الإمام محمد بن عبد الوهاب: وما ظفر اللعين وأولاده بأحد ممن رد عليهم إلا قتلوه، وأفرطوا في قتل العلماء، سيما في مدة استيلائهم على الحرمين.[2]

وأجاب الشيخ ابن سمحان -رَحِمَه اللهُ- عن هذ اللعن وتلك الفرية قائلا: وأما تسمية الشيخ باللعين فلو كان هذا الملحد من أهل العلم الممارسين وله أدنى إلمام بالعلوم لعلم أن العلماء قد منعوا من لعن المعين ولكن هذه الوقاحة حاصل ما عنده وما لديه وسباب أهل الإسلام غاية مطلوبة وما ينتهي إليه، ولم يجعل الله السب شرعاً ينسب إليه وإلى دينه ورسله، بل ذلك حرفة الفارغين ومحاصل الجاهلين ومعول أهل البغي والغي والظلمة الفاسقين وحسبنا الله ونعم الوكيل.[3]

ج) افتراؤهم أن الشيخ كان يتأول في تكفير المسلمين آيات نزلت في حق المشركين، ويفسرها لأتباعه بما ينطق على مذهبه.[4]

---

(١) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام، (٥٦/١)، مرجع سابق.

(٢) نقله عنه الشيخ ابن سمحان في كشف غياهب الظلام (١٠٨).

(٣) نقله عنه الشيخ ابن سمحان عن العظم، في كشف غياهب الظلام (١٠٩).

(٤) المرجع السابق (١٠٨).

وجواب هذا أنه "كذب وافتراء على الشيخ فإنه رحمه الله ما تأول الآيات النازلة في المشركين فجعلها في المسلمين وإنما استدل بالآيات القرآنية النازلة في المشركين وجعلها لمن أشرك بالله وعدل به سواه وبدل دينه وفعل كما فعل المشركون من صرف خالص حق الله لمن أشركوا به واتخذوهم شفعاء من دونه ومن منع تنزيل القرآن وما دل عليه من الأحكام على الأشخاص والحوادث التي تدخل تحت العموم اللفظي فهو من أضل الخلق وأجهلهم بما عليه أهل الإسلام وعلماؤهم قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل ومن أعظم الناس تعطيلاً للقرآن وهجراً له وعزلاً عن الاستدلال به في موارد النزاع وقد قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته وقد قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ وقال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] فنصوصه وأحكامه عامة لا خاصة بخصوص السبب وما المانع من تكفير من فعل كما فعل المشركون وتنزيل الآيات التي وردت في تكفيرهم على من احتذا حذوهم واقتفى آثارهم واتبع سبيلهم ولو كنت تعرف الكتاب العزيز وما دل عليه من الأحكام والاعتبار لأحجمت عن هذه العبارات التي لا يقولها إلا أفلس الخلق من العلم والإيمان[1].

(١) المرجع السابق (١١٠).

الفصل الثالث: الوسائل والأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام

المبحث الأول: الوسائل الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام.

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام.

الفصل الثالث: الوسائل والأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وفيه مبحثان:

كما اختلفت المؤلفات والرسائل التي تطرقت لدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في الشام ما بين مؤيد ومناوئ، وكما اختلفت أهدافها وسماتها –والتي تم طرحها في الفصل الثاني– فقد اختلفت وتنوعت الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمت فيها.

لذا ففي هذا الفصل سيتم إلقاء الضوء على أهم الوسائل و الأساليب التي تم استخدامها في تلك المؤلفات، للإجابة على التساؤل الخامس من تساؤلات البحث المتعلقة بالجانب النظري وهو: ما هي الوسائل والأساليب في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد عبدالوهاب في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر؟

وللإجابة على هذا التساؤل حول الوسائل والأساليب المستخدمة في هذه المصنفات تم إجراء استقراء عام للمصنفات والمؤلفات بنوعيها، وملاحظة الخصائص العامة لأسلوب كل فئة منها، ثم حصر أهم الوسائل المستخدمة فيها

وقد تم تقسيم الفصل إلى مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: الوسائل الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام.

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام.

المبحث الأول: الوسائل الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام.

في هذا المبحث سيتم طرح الوسائل المستخدمة في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام، وقبل تحديد هذه الوسائل سنقدم تعريف عن مفهوم الوسيلة لغةً واصطلاحاً، ثم نقدم أنواع الوسائل المستخدمة في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام، سواء المؤيد منها للدعوة أو المناوئ لها.

أولاً تعريف الوسيلة في اللغة والاصطلاح:

الوسيلة لغة: ذكر ابن فارس أن من معاني الفعل (وسل) الرغبة والطلب، يقال وسل: إذا رغب، والواسل الراغب إلى الله .

وقيل الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسائل.

وقيل الوسيلة: المنزلة، والدرجة والقربة

وقال ابن منظور: "الوسيلة الوصلة والقربى، وجمعها الوسائل[(١)]، قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ (الإسراء: آية ٥٧).

الوسيلة في الاصطلاح:

أجمع تعاريف الوسيلة في الاصطلاح هو ما ذكره ابن الأثير الجزري حيث عرفها بقوله: " ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به"[(٢)]

وعرفها الشيخ محمد بن صالح العثيمين بقوله: "هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته "[(٣)].

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ٦/١١٠ (مادة: وسل). (٢) الصحاح، للجوهري ٥/١٨٤١ (مادة: وسل). والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ٦٤/٥، ولسان العرب، لابن منظور ٩٢٧/٣ (مادة: وسل).

(٢) ابن الأثير الجزري النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ /١٨٥)، وانظر التعريفات للجرجاني ص ٢٥٢ والمفردات للراغب الأصبهاني ص ٥٢٣.

(٣) ابن عثيمين رسالة في الدعوة إلى الله ص ١١.

وقيل في تعريفها: "ما يبلغ به الداعية دعوته ويسلك بها مسالك النجاح، حتى يصل إلى الهدف الأساسي للدعوة ألا وهو هداية الناس، وارشادهم للتي هي أقوم"(١)

وعرفت أيضاً: "ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح"(٢)

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن علماء الدعوة سلكوا في مصنفاتهم ومؤلفاتهم كل الوسائل الممكنة لهم لبيان حقيقة دعوتهم، وتبليغها لجميع أصناف المدعوين، ومحاولة التأثير عليهم من خلالها، ومن هذه الوسائل ما يلي:

أولا: موسم الحج

لَمَّا كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بقوتها وريادتها ونقائها، قد نشأت في البلد الذي تؤدَّى فيه شعيرة الحج، فقد أدَّى هذا الارتباط دوراً كبيراً في نشر الدعوة على امتداد العالم الإسلامي كله، حيث يفد حجاج البلاد الإسلامية إلى مكة المكرمة، ويشاهدون علماء هذه الدعوة الحقة، ويستمعون خطبهم ومواعظهم، وإرشاداتهم السديدة، وتوجيهاتهم القَيِّمة؛ فتأثر بعض الحجاج بدعوة الشيخ، فأخذ ينشر في بلاده التوحيد ويحارب الخرافات الشائعة في بلاده.

لذا فإن طريق الحج يعد واحدًا من أهم العوامل والوسائل التي عبرت من خلالها دعوة الشيخ إلى كثير من البلاد، وهذا ما يجليه الواقع، وتشهد له الحقائق التي عاشها الحجاج في تلك الفترة.

"ويمكن القول بأن هذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أرجاء العالم الإسلامي، ذلك أن دخول منطقة الحجاز تحت لواء الدولة السعودية الأولى في العقدين الثاني والثالث من القرن الثالث عشر الهجري (١٢١٧-١٢٢٦هـ) أعطى الفرصة لسائر الحجاج من جميع الأقطار الإسلامية للتعرف على حقيقة الدعوة السلفية، والالتقاء بدعاتها ومناقشتهم فيما يدعون إليه حتى توفرت لهم القناعة بالدعوة، وبخاصة حينما رأوا حال الحجاز في عهد نفوذ الدعوة، وما امتاز به من أمن واستقرار وتطبيق لكل مبادئ الإسلام، فآمنوا بالدعوة ثم حملوها إلى بلادهم،

---

(١)فواز السحيمي، أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، ص ١٢١.

(٢)أ. د عبدالرحيم المغذوي ، وسائل الدعوة، ، ص(١٦)، دار اشبيليا، ط١، ١٤٢٠هـ.

ودعوا الناس إليها، وكان هدف دعاتها في كل مكان يحلون به هو محاربة الفساد والبدع وتصحيح العقيدة الإسلامية في تلك البلاد، ومحاولة إقامة حكومة إسلامية تحكم بالإسلام عقيدة ومنهج حياة".(١)

ولما استقر الحكم للملك عبدالعزيز -رَحِمَه اللهُ- ، كان من أولوياته العناية بالحرمين الشريفين، والقيام بخدمتهما، وخدمة قاصديهما من الحجاج والعمار، وكان يلتقي في موسم الحج ببعض علماء البلدان الإسلامية ويناقش معهم القضايا التي تهم الأمة الإسلامية، ومن أولئك الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الأزهر سابقاً، والشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ محمود شكري الألوسي من العراق والشيخ محمد الفقي من مصر، والشيخ بهجة البيطار من الشام، وشكيب أرسلان من لبنان، وغيرهم، وهذا يبين لنا أهمية موسم الحج في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- .

ثانياً: المراسلات والمكاتبات

لقد حرص علماء الدعوة في كافة مراحلها على مكاتبة ومراسلة كل من يتوقعون أنه يستجيب للدعوة ويناصرها، أو من تبين أن لديه تصور خاطىء عن الدعوة أو مبادئها، وقد حفظ لنا التاريخ رسالة أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام، ونصها ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب، إلى الشيخ "فاضل آل مزيد"، زاده الله من الإيمان، وأعاذه من نزعات الشيطان.

أما بعد، فالسبب في المكاتبة: أن راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاماً حسناً سرّ الخاطر، وذكر عنك أنك طالب مني المكاتبة بسبب ما يجيك عنا من كلام العدوان، من الكذب والبهتان؛ وهذا هو الواجب من مثلك: أنه لا يقبل كلاماً إلا إذا تحققه.

وأنا أذكر لك أمرين قبل أن أذكر لك صفة الدين:

---

(١) محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص (٧٦)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

الأمر الأول:

أني أذكر لمن خالفني: أن الواجب على الناس: اتباع ما وصى به النبي ﷺ أمته، وأقول لهم: الكتب عندكم، انظروا فيها، ولا تأخذوا من كلامي شيئاً؛ لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ﷺ الذي في كتبكم، فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس.

والأمر الثاني:

أن هذا الذي أنكروا عليّ، وأبغضوني وعادوني من أجله، إذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن أو غيرهم، يقول: هذا هو الحق، وهو دين الله ورسوله، ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني، لأجل أن الدولة ما يرضون.

وابن عبد الوهاب أظهره لأن الحاكم في بلده ما أنكره، بل لما عرف الحق اتبعه.

هذا كلام العلماء، وأظن أنه وصلك كلامهم.

فأنت تفكرْ في الأمر الأول، وهو قولي: لا تطيعوني، ولا تطيعوا إلا أمر رسول الله ﷺ الذي في كتبكم.

وتفكرْ في الأمر الثاني: أن كل عاقل مقرّ به، لكن ما يقدر أن يظهره، فقدّمْ لنفسك ما ينجيك عند الله، واعلم أنه لا ينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ، والدنيا زائلة، والجنة والنار ما ينبغي للعاقل أن ينساهما.

وصورة الأمر الصحيح أني أقول: ما يُدعى إلا الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى في كتابه: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: ١٨] وقال في حق النبي ﷺ ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [سورة الجن: ٢١] فهذا كلام الله، والذي ذكره لنا رسول الله ﷺ ووصانا به، ونهى الناس أن لا يدعوه.

فلما ذكرت لهم أن هذه المقامات التي في الشام والحرمين وغيرهم، أنها على خلاف أمر الله ورسوله، وأن دعوة الصالحين والتعلق بهم هو الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة المائدة: ٧٢]

فلما أظهرت هذا أنكروه وكبر عليهم، وقالوا: أجعلتنا مشركين، وهذا ليس إشراكاً؟ هذا كلامهم، وهذا كلامي، أسنده عن الله ورسوله ﷺ، وهذا هو الذي بيني

وبينكم؛ فإن ذكر عني شيء غير هذا فهو كذب وبهتان.

والذي يصدق كلامي هذا أن العالم ما يقدر أن يظهره، حتى من علماء الشام من يقول: هذا هو الحق، ولكن لا يظهره إلا من يحارب الدولة، وأنت ولله الحمد ما تخاف إلا الله. نسأل الله أن يهدينا وإياكم إلى دين الله ورسوله، والله أعلم[١].

وممن تميز بالمراسلات من علماء الشام

ثالثاً: إعداد الكوادر الدعوية

حرص المصلحون السلفيون على تربية جيل يؤمن بالعقيدة السلفية، ويسعى لنشرها بين الناس، ومن أبرز نتائج جهود الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- أنه صنع جيلاً من الشباب، كان لهم بالغ الأثر في بلادهم ومجتمعاتهم، فقد كان "يقيم اجتماعاً أسبوعياً بعد صلاة الجمعة في منزل رفيق العظم، عرفت باسم: "حلقة طاهر الجزائري"، يحضرها كبار علماء دمشق، وعدد من الشباب الواعد، يتدارسون العلم والمعرفة، ويبحثون في شؤون الأمة وقضاياها.

ونتج عن هذه الحلقة تواصل العلماء لحلول لبعض القضايا العلمية، والمشاكل التي تعترض رفعة البلاد العربية، كما أنها جذرت لدعوة الاجتهاد والبحث، والنظر والعودة للكتاب والسنة، وحرب الجهل والخرافة والبدع.

وكان الشيخ طاهر يستقبل الطلبة بغرفته بمدرسة "عبد الله باشا" ولا يبخل عليهم بالنصح والتوجيه، وأيضاً لما درس الشيخ "طاهر الجزائري" في "مكتب عنبر" والذي يعد أول ثانوية في دمشق، والتي تخرج منها قادة الشام وعلماؤها، وكان حريصاً على أن يكسب عقول وقلوب طلابه".[٢]

وكان للشيخ محمد بهجة البيطار أيضاً جهود كبيرة في الحث على إصلاح التعليم، والتحذير من المدارس المنحرفة الفاسدة، وتبيين طرق ووسائل إصلاح التعليم؛ حيث قال -رَحِمَه اللهُ-: " وأول ما يجب السعي له من الإصلاح العلمي نوعان:

---

(١) محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس) ص (٣٣)، مرجع سابق.

(٢) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، العلامة طاهر الجزائري، موقع المجلة على الإنترنت.

أحدهما: إنشاء معاهد علمية تغني الدارسين عن المدارس الإلحادية، وتجعلها تسقط من نفسها، وتحل تلك محلها "[١]

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: "وإذا طلبنا من وزارة المعارف أن تجعل الدروس الدينية إلزامية في المدارس الرسمية؛ فلأن ذلك من مصلحة المسلمين وغيرهم على السواء، والقصد أن ينشأ الجيل الجديد متديناً "[٢]

رابعاً: نشر كتب علماء السلف

يؤمن علماء الدعوة السلفية بأهمية الكتاب في نشر العلم، ويلخص لنا الشيخ القاسمي -رَحِمَه اللهُ- رؤيته لدور الكتاب في نهضة الأمة، ونشر منهج الحق في رسالة للشيخ محمد نصيف -رَحِمَه اللهُ- من أعيان مدينة جُدة، يحثه فيها على طباعة الكتب فيقول: "ولا يخفى فضلكم، أن أعظم واسطة لنشر المذهب السلفي هو طبع كتبه، وأن كتاباً واحداً تتناوله الأيدي على طبقاتها خير من مئة داعٍ وخطيب؛ لأن الكتاب يبقى أثره، ويأخذه الموافق والمخالف، وأعرف كثيراً من الجامدين اهتدوا بواسطة ما طبعناه ونشرناه، اهتداء ما كان يظن، والحمد لله على ذلك".[٣]

وكان عمل هؤلاء المصلحين –آنذاك– يأخذ مناحٍ أربعة:

الأول: طباعة كتب ابن تيمية، وابن القيم -رَحِمَه اللهُ-

حرص علماء الدعوة السلفية على نشر الكتب النافعة، وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية -رَحِمَه اللهُ-، وكان هذا غالب موضوعات رسائل العلامة القاسمي للعلامة الآلوسي -رَحِمَه اللهُ-، وقد نصحه الآلوسي -رَحِمَه اللهُ- بمراسلة الشيخ نصيف -رَحِمَه اللهُ- بخصوص طباعة آثار ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-، فكتب له القاسمي -رَحِمَه اللهُ- سنة ١٣٢٧هـ: "أخي: تعلمون أن شيخ الإسلام -رَحِمَه اللهُ- توفي بدمشق، وأن رسائله –بحمد الله– معظمها في دمشق، وإن فقد منها شيء، أو طار من الشام لغيرها، إلا أن في المكتبة العمومية – يقصد المكتبة الظاهرية التي أسسها طاهر

---

(١) محمد بهجة البيطار التعليم العلماني ومضاره، مقال نشر في مجلة لواء الإسلام ص (٢٩).

(٢) محمد بهجة البيطار ،كلمات وأحاديث، ص (٧٢)، المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٩٤هـ.

(٣) جمال الدين القاسمي، بقلم ظافر القاسمي، ص: ٤٩.

الجزائري -رَحِمَه اللهُ- عندنا من رسائله وقواعده في كتاب "الكواكب" الذي جمعه الشيخ ابن عروة -رَحِمَه اللهُ-، وكتب فيه جملة وافرة من تآليف شيخ الإسلام -رَحِمَه اللهُ-، وبها ما يكفي ويشفي، فإن رأيتم أن نسعى لنسخ كل ما هو عندنا بالشام، بحيث لا نبقي له -قدس الله روحه- شيئاً يكون ذلك من أكبر حسناتكم".[1]

الثاني: نشر كتب المنتصرين للعقيدة السّلفية

كان علماء الدعوة يحرصون على طباعة كتب بعض العلماء المتبوعين من المقلدة والمتعصبة، ومن أمثلة ذلك ما كتبه القاسمي لأحد أصدقائه في رسالة سنة ١٣٢٨هـ:

"ظفرنا بنسخة ورسالة مهمة للبركوي[2] انتصر فيها للشيخين فيما ذهب إليه، لا بل زاد عليهما كما ترون من مطالعتها، وقد عانيت كثيراً في تصحيحها، لأن الأصل المطبوع محرف للغاية، وهذه الرسالة تأثيرها على الجامدين والجهمية أكثر من تأثير مؤلفات الشيخين في الموضوع؛ لأن الإمام البركوي شهرته عظيمة، ولا يظن الجامدون بمثله أن يصدع بما صدع به، لأنهم يحسبون أن هذا البحث لم ينفرد به إلا الحنابلة، وأما رجل حنفي تركي يوافق على ذلك، فلا يخالونه، إلا أن هذا الرجل -رَحِمَه اللهُ- قد أبان عن فضل عظيم، ودين قويم، وقلب سليم"[3] .

الثالث: تأليف كتب تعالج القضايا الدعوية

ألف علماء الدعوة كتباً تعالج قضايا المنهج السلفي، وقد زادت كتب الشيخ القاسمي -رَحِمَه اللهُ- نفسه عن مئة كتاب، وغالبها مما يحتاجه الناس ويسد ثغرة عندهم ويقدم بديلاً عن الباطل الذي اعتادوه، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٨٧.

(٢) محمد بن بير علي بن إسكندر البركوي الرومي، محيي الدين، عالم بالعربية نحواً وصرفاً، له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد، من أهل قصبة بالي كسرى، كان مدرساً في قصبة بركي فنسب إليها ، توفي سنة ٨٩١هـ. الأعلام للزركلي (٦١/٦) ، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢٠٥/٢).

(٣) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، علامة الشام جمال الدين القاسمي، موقع المجلة على الإنترنت.

- كتاباه "منتخب التوسلات"، و"الأوراد المأثورة"[(١)]:

حين وجد أن الناس تتمسك بأوراد للقطب الفلاني والولي العلاني، رغب بأن يستبدل لهم ذلك بأدعية من القرآن وأدعية الفرج بعد الشدة، وسماها: "منتخب التوسلات" وذلك في سنة ١٣١٥هـ .

ثم جمع أوراد الصباح والمساء، وما يقال في السَّحر مما صحح وثبت، وسماها: "الأوراد المأثورة" في سنة ١٣١٩هـ.

وكتب القاسمي -رَحِمَه اللهُ- عن ذلك: "وحبذا اليوم الذي نرى فيه لا ينتشر إلا المأثور، ولا يعتقد إلا الحق، وما ذلك على الله بعزيز".

- كتابه دلائل التوحيد[(٢)]:

كتبه سنة ١٣٢٦هـ رداً على مقال في صحيفة "المؤيد" تتضمن إنكار وجود الله، وبعض الشبه عن الإسلام، وذلك حين رفض أحد كبار علماء الشام الرد بمقال على المقال الذي انتشر في آلاف النسخ من الجريدة، واكتفى بالرد عليه في درسه بالمسجد الأموي!!

وهذا المنطق الأعوج لا يزال لليوم هناك من يسير عليه!

أما القاسمي -رَحِمَه اللهُ- فقد انتصب للدفاع والرد بكتاب يطبع بالآلاف ويكون بين يدي الناس الذين يحتاجونه وهم المثقفون الذين يقرؤون الجرائد التي تنتشر فيها هذه التفاهات.

- كتابه قواعد التحديث[(٣)]:

صنفه عام ١٣٢٠هـ، وراجعه مع الجزائري -رَحِمَه اللهُ- سنة ١٣٢٤هـ، وطبع سنة ١٣٥٢هـ، أي بعد وفاته بعشرين سنة -رَحِمَه اللهُ- .

- شذرة من السيرة النبوية[(٤)]:

---

(١) طبع بدار الكتب العلمية ١٩٨٧م، إعداد يسرى عبدالغني عبدالله.

(٢) طبع مكتبة الثقافة الدينية ١٩٨٦م، أخرجه وراجعه محمد حجازي.

(٣) تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، الناشر مؤسسة الرسالة ١٤٢٥ هـ، قدم له عبدالقادر الأرناؤوط.

(٤) الطبعة الأولى بمطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر سنة ١٣٢١هـ.

رسالة صغيرة ألفها وطبعها في مطبعة المنار أثناء زيارته للقاهرة سنة ١٣٢١هـ، وكان الغرض منها أن يكون بديلاً لما يقرأ في الموالد، من كتب بدعية تحتوي على الكثير من الخرافات والأكاذيب.

وهي من فصلين: إعجاز القرآن، وغرر من الوصايا النبوية، وختمها بأربع فوائد: أصل قصة المولد، التحذير من البدع في تلاوة قصة المولد، حكم القيام عند ذكر الولادة، من أحدث المولد.

- إصلاح المساجد من البدع والعوائد(١):

ذكر القاسمي -رَحِمَه اللهُ- أن سبب تأليف هذا الكتاب هو كثرة البدع في المساجد، مما جعل إزالتها أولوية لدى المصلحين.

- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين(٢):

لما زار القاسمي -رَحِمَه اللهُ- مصر سنة ١٣٢١هـ برفقة الشيخ عبد الرزاق البيطار-رَحِمَه اللهُ-، التقى بالشيخ محمد عبده-رَحِمَه اللهُ-، وحضر بعض دروسه، وزاره في بيته، وأصبح بينهما صلة قوية، على غرار صلة البيطار بمحمد عبده الوثيقة من قبل، ومن الأشياء التي سأل عنها القاسمي محمد عبده: هل هناك كتاب تنصح أن ندرسه للعامة؟

فكان جواب محمد عبده: إن أحسن ما ينفع العامة كتب الغزالي بشرط تجريدها من الواهيات.

ويبدو أن هذا صادف قبولاً وقناعةً سابقةً للقاسمي تجاه كتب الغزالي، ولذلك فبعد عودته بسنتين شرع في اختصار كتاب إحياء علوم الدين، وأخرج لنا كتابه المتميز "موعظة المؤمنين".

- قاموس الصناعات الشامية(٣):

من حرص القاسمي -رَحِمَه اللهُ- على نفع المسلمين، ومن بره بأبيه، أنه اقترح عليه تأليف كتاب في نهاية حياته، حول الصناعات، والحرف في الشام، فسأله أبوه كيف أفعل؟.

---

(١) حققه الشيخ الألباني رحمه الله، الناشر المكتب الإسلامي ١٣٩٩ هـ

(٢) المحقق: عاصم بهجة البيطار الناشر: دار النفائس ١٤٠١هـ.

(٣) المحقق: ظافر القاسمي، والشيخ الألباني، الناشر دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م.

فأجابه: تستأجر دابة وتذهب لمحل الحرفيين، وتسجل أسماء الصناعات والحرف ثم تدرسها، وقد فعل والده ذلك، لكنه مات وقد وصل لحرف السين، فأتمه جمال وزوج شقيقته خليل العظم.

وقد أصبح هذا الكتاب فريداً في بابه ولم يعرف له مثيل، وهذا يدل على سعة أفق القاسمي -رَحِمَه اللهُ- واهتمامه بالحياة، والصناعة ونهضتها، وعلم التاريخ والاجتماع.

- إرشاد الخلق للعمل بخبر البرق[1]:

ألفه سنة ١٣٢٩ لبيان جواز الاعتماد على الوسائل الحديثة للاتصالات في نقل خبر ثبوت شهر رمضان والعيد، وهو مما يدل على معاصرته للقضايا المستجدة ومواكبته للمخترعات الحديثة، وكان طاهر الجزائري قد حثه على تأليفه.

- الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس[2]:

وذلك لبيان حقيقة الطلاق بالثلاثة وأنه لا يقع، وإلا لأصبح غالب الناس أولاد زنا، بسبب قلة دينهم.

- محاسن التأويل[3]:

وهو تفسير قيم كتبه القاسمي-رَحِمَه اللهُ- في أربع عشرة سنة، ولم يطبع إلا بعد وفاته بأكثر من أربعين سنة، وقد كانت عائلة القاسمي تعتبره كنزاً، فلما تعرض حيهم للقصف الفرنسي سنة ١٩٢٥، لم يحمل أولاد القاسمي من بيتهم إلا تفسير والدهم، والذي كان في ١٢ مجلداً بخط القاسمي نفسه، ولم يكن له نسخة أخرى!

والتزم القاسمي-رَحِمَه اللهُ- أن يضمن تفسيره كل ما يقع عليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم -رَحِمَه اللهُ- مما يتعلق بتفسير القرآن في موضعه[4].

وكان القاسمي -رَحِمَه اللهُ- يحث ويشجع بعض طلبته على تأليف الكتب، وقد شجع تلميذه بهجة البيطار على تأليف بعض الكتب، وأثنى عليه في رسائله الشخصية لبعض أصدقائه[5].

---

(١) طبع في مطبعة المقتبس – دمشق، سنة النشر ١٣٢٩ هـ.

(٢) المحقق: علي حسن عبدالحميد الحلبي، الناشر دار عمار، عمان ١٤٠٦ هـ.

(٣) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: عيسى البابي، سنة ١٣٧٦هـ.

(٤) انظر: مجلة المنار (٢٠١/٤٣).

(٥) مجلة المنار سلسلة رموز الإصلاح، علامة الشام جمال الدين القاسمي موقع المجلة على الإنترنت.

وألف الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- الكثير من الكتب المدرسية؛ ليرفع من مستوى العملية التعليمية، وله دور في نشر وبعث تراث شيخ الإسلام في أوساط طلبة العلم.

وأيضاً كان له دور مهم في إعادة طباعة ونشر بعض الكتب المهمة التي ساهمت بقوة في ترسيخ اللغة العربية، والأخلاق، وفتح الأذهان؛ للبحث والنظر وترك الجمود والتعصب[1] .

وكذلك كان لكتب الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- أثر كبير جداً في الساحة العلمية والدعوية، وقد تميز إنتاجه العلمي بكونه ينتظم ضمن مشروعه الكبير "تقريب السنة بين يدي الأمة"، وتميز بسهولة العبارة ووضوحها بخلاف الشائع في زمنه كأثر من آثار التخلف والجمود والتعصب الفقهي، وتميز بتلبية حاجات المجتمع الآنية وترسيخ منهج الدعوة للكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وتميز أيضاً بالاختصار واليسر كما في كتابه "صحيح الجامع الصغير".

ومن يتأمل إنتاج الشيخ -رَحِمَه اللهُ- والذي بلغ ٢٣٠ منتجاً بين تأليف وتخريج وتعليق وفتوى، بخلاف الأشرطة؛ يجد أن الشيخ شارك في كافة المجالات تقريباً، وهذا التفصيل: فقد كتب وخرّج وحقّق فيما يخص تصحيح عقائد الناس مثل: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، التوسل أحكامه وأنواعه، الاحتجاج بالقدر لابن تيمية، أصول السنة واعتقاد الدين للحميدي، شرح العقيدة الطحاوية، العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، وغيرها.

وفي علوم القرآن: معالم التنزيل للبغوي، بين يدي التلاوة كيف يجب أن نفسر القرآن.

وفي العبادات والمعاملات مثل: صفة الصلاة وله فيها ثلاثة كتب كبير وصغير ومختصر، وحجة النبي ﷺ، أحكام الجنائز، أحكام الركاز، حجاب المرأة المسلمة، حقيقة الصيام، آداب الزفاف، المسح على الجوربين، وإصلاح المساجد لجمال الدين القاسمي.

(١) مجلة المنار سلسلة رموز الإصلاح، علامة الشام جمال الدين القاسمي، موقع المجلة على الإنترنت.

وفي السيرة: فقه السيرة للغزالي، دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في فقه السيرة.

وفي تخريج أحاديث الفقه الحنبلي: يعد كتابه (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) أول كتاب حديثي يختص بالمذهب الحنبلي، ويلحق بهذا كتابه (الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد).

وفي فقه الدليل والفقه المقارن: التعليقات الرضية على الروضة الندية، تمام المنة، الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب.

وفي السنة النبوية تخريجاً وتحقيقاً وتأصيلاً مثل: مختصر البخاري ومسلم، وتخريج وتحقيق كتب السنن الأربعة، والسلسلة الصحيحة والضعيفة، العودة للسنة، الحديث حجة بنفسه، وغيرها.

وفي علم الحديث: الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي، الباعث الحثيث، تاريخ دمشق.

وفي تصحيح المفاهيم: إرشاد النقاد في تيسير الاجتهاد للصنعاني، حقوق النساء لرشيد رضا، الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين، فقه الواقع، المصطلحات الأربعة للمودودي.

وفي تزكية النفوس: صحيح الكلم الطيب، رياض الصالحين، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، كلمة الإخلاص لابن رجب، لفتة الكبد في تربية الولد لابن الجوزي، مساوئ الأخلاق للخرائطي.[1]

الرابع: إنشاء المكتبات العامة

بعد أن لاحظ الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- إهمال عدد من المشرفين على دور الكتب الوقفية في المساجد والمدارس من جهة، وزهد كثير من أهل دمشق بكنوز مكتبات المنازل، سعى مع عدد من رفاقه لدى والي دمشق، مدحت باشا، لتكوين مكتبة عامة تجمع الكتب المخطوطة والنادرة في مكان واحد، وفعلاً تم في سنة

---

(١) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، موقع المجلة على الإنترنت.

(١٢٩٦هـ -١٨٨٠م) تأسيس المكتبة الظاهرية كأول مكتبةٍ عامةٍ في تاريخ دمشق الحديث، وذلك في مقر المدرسة الظاهرية، والتي أصبحت من أهم المكتبات التي تحتوي على المخطوطات العربية والإسلامية، وعين أميناً لها الشيخ أبو الفتح الخطيب من رجالات دمشق وهو والد العلامة محب الدين الخطيب صاحب المكتبة والمطبعة السلفية.

استمر الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- بتزويد المكتبة الظاهرية بما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، ويحث الناس على شراء الكتب وإهدائها إلى المكتبة.

وحرص الشيخ طاهر -رَحِمَه اللهُ- على أن تكون هناك مكتبة عامة في كل مدينة، ولذلك كان في جولاته الدعوية لحمص وحماة وطرابلس وغيرها من المدن يحث الناس على تأسيس المكتبات والمدارس.

وبسبب هذا الحرص تم تعيينه أيضاً مفتشاً في سنة ١٨٨٠م على خزائن الكتب في ولاية سورية ومتصرفية القدس.

وفي زيارته للقدس حث الشيخ راغب الخالدي على إنشاء المكتبة الخالدية في القدس، وعاونه في ذلك ووضع لها فهرساً خاصاً.(١)

خامساً: تدريس العلم الشرعي

تميز علماء الدعوة باهتمامهم بطلبة العلم ورعايتهم لهم في مختلف جوانب حياتهم، حتى صاروا قادة الشام وعلماءه.

ومن مظاهر اهتمامهم بطلابهم ما يلي:

كان القاسمي يدرّس في غالب أوقاته وفي كل مكان، في مسجده وبيته وبيوت أصدقائه وفي الرحلات والمتنزهات، وكان بيته يستقبل أفواج الطلاب من الصباح إلى ما بعد العشاء.

رثاه أخوه صلاح الدين فقال:

كان يقضى النهار والليل بالدرس ... ويحيي الأسحار بالتهليل

قد أذابت حياته لوعة البحـ ... ـث فناب الضلوع داء النحول

---

(١) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، العلامة طاهر الجزائري، موقع المجلة على الإنترنت.

وكان يدرّس جميع الطبقات من العامة والخاصة وطلبة الشريعة وطلاب المدارس العصرية، ولكن كان له عناية خاصة بالأذكياء من طلبته.

وكان يحث طلبته على النقاش والحوار معه، فمن ذلك قوله لهم: "عليكم أن تفكروا بتفكير خصوم السلفية، وتأتوني بحججهم وشبههم؛ لأرد عليها".(١)

وكذلك كان الشيخ الألباني في قوة الشباب وبداية حياته العلمية والدعوية، وكانت له دروس علمية يعقدها مرتين كل أسبوع ويحضرها طلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات، ومن هؤلاء الأستاذ أحمد راتب النفاخ(٢) ود. محمد رشاد سالم المصري(٣) محقق كتاب منهاج السنة لابن تيمية.

ومن الكتب التي كان يدرسها في حلقات علمية:

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
- الروضة الندية شرح الدرر البهية للشوكاني، شرح صديق حسن خان.
- أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، شرح أحمد شاكر.
- منهاج الإسلام في الحكم لمحمد أسد.
- فقه السنه لسيد سابق.

وكانت له جولات دعوية منتظمة شهرياً، كان لها دور مؤثر في نشر الدعوة للتمسك بالكتاب والسنة وفهم السلف.(٤)

---

(١) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، العلامة طاهر الجزائري، موقع المجلة على الإنترنت.

(٢) أحمد راتب النفاخ، من العلماء المبرزين في علوم اللغة، والأدب، والقراءات، ولد في دمشق، ودرس في كلية الآداب بدمشق، اختير عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٦ م، أثرى مجلة المجمع بالمقالات العلمية والنقد المبني المدعم بالحجج والبراهين ، توفي عام ١٤١٢هـ ، انظر إتمام الأعلام، نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

(٣) محمد رشاد سالم: باحث محقق متخصص بالفلسفة والعقيدة، حقق العديد من كتب تقي الدّين ابن تيمية، منها: (منهاج السنة النبوية) و (درء تعارض العقل والنقل)، وله مؤلفات عديدة، منها: (المقارنة بين الغزالي وابن تيمية). الوفيات والأحداث ص (٢١٢).

(٤) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، موقع المجلة على الإنترنت.

سادساً الخطابة:

الخطابة إحدى وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وهي من أهم وسائل التربية والتوجيه والتأثير، وقد كان علماء الدعوة حريصين على اغتنام هذه الوسيلة، وممن كان لخطبه دور بارز في التأثير: الشيخ "محمد بهجة البيطار" فقد كان يؤم ويدرس ويخطب في مسجد الدقاق، وكانت خطب الشيخ دعوة للعودة للقرآن والسنة والاجتهاد، وترك التعصب، والتحذير من البدع والخرافات والشركيات، مما أدى لتغيير هائل في أهل دمشق.

وممن تأثر بهذه الخطب: الشيخ علي الطنطاوي، والذي يصف تفرد طريقة البيطار في الخطابة عن خطباء عصره، فيقول: "لم يكن يقرأ الخطبة من ديوان قديم، كما كان يصنع أكثر الخطباء، ولا من ورقة مكتوبة يضع عينه فيها، ولا يرفع رأسه عنها؛ بل كان يخطب ارتجالا، ولم يكن يلقي كلامه ذلك الإلقاء الملحن الممطوط الذي يسبب النعاس ويستدعي الملل... عرفته في تلك الأيام؛ فوجدتني معجباً به، ولكني مخالف له! لقد وجدت أن الذي أسمعه منه يصدم كل ما نشأت عليه، فقد كنت في العقائد على ما قرره الأشاعرة والماتريدية، وهو شيء يعتمد في تثبيت التوحيد من قريب أو بعيد على الفلسفة اليونانية، وهي فلسفة بدائية، وكنت موقنا بما ألقوه علينا، وهو أن طريقة السلف في توحيد الصفات أسلم، وطريقة الخلف أحكم، فجاء الشيخ بهجة يقول لي: بأن ما عليه السلف هو الأسلم، وهو الأحكم.

وكنت قد نشأت على النفرة من ابن تيمية والهرب منه؛ بل وبغضه، فجاء يعظمه لي، ويحببه إلي.

وكنت حنفياً متعصباً للمذهب الحنفي، وهو يريد أن أجاوز حدود التعصب المذهبي، وأن أعتمد على الدليل، لا على ما قيل.

وتأثرت به وذهبت مع الأيام مذهبه مقتنعاً به، ولكن لم يكن هذا التحول هيناً ولا سهلاً، وما كنت سهل القياد ولا سريع الانقياد؛ بل ناضلت دون ما كنت اعتقده، وأمضيت عشرات الجلسات والسهرات في المجادلات والمناظرات، أنا باندفاعي وحماستي وعنفي، والشيخ بهجة بسعة صدره، وطول أناته، وغزير علمه، وقوة حجته... فغدوت

سلفي العقيدة متمسكاً بالدليل"(١). اهـ

وقد كانت العادة أن الخطيب بعد صلاة الجمعة يستقبل المصلين في بيته، ويسجل لنا عاصم البيطار ذكرياته عن هذه الجلسات فيقول: "كانت تُعقَد في بيت سيدي الوالد رحمه الله (ت ١٩٧٦م) من بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع حتى صلاة العصر، وكان أركان هذه الجلسات الفتية الدائمون الأساتذة الأجلاء: عز الدين علم الدين التنوخي، والشيخ علي الطنطاوي، وشاعر الشام أنور العطار، وأستاذنا الأفغاني رحمهم الله جميعاً.

كانوا يؤدون صلاة الجمعة في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق، وكان والدي مدرّساً فيه وخطيب الجمعة على منبره مدةً تزيد على ستين عاماً، فإذا قُضِيت الصلاة شرّفوا دارنا، وتناولوا طعام الغداء، ثم تبدأ الجلسة العملية التي كانت روضة من رياض المعرفة.

وقد تجاوزت أخبار هذه الجلسات الأسبوعية الحدود، ووصلت إلى أسماع الكثير من أصدقاء الوالد في العالمين العربي والإسلامي، ولذا كان يحضرها علماء كبار ممن يُلمُّون بدمشق، وإنني لأذكر ممن حضر عدداً من هذه الجلسات: الشيخ محمد نصيف(٢).

ونائب رئيس جمعية العلماء الجزائريين، ثم رئيسها بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس(٣)

---

(١) علي الطنطاوي ، رجال من التأريخ ، (٤١٣/١)، دار المنارة للنشر والتوزيع بجده ط٨، ١٤١١هـ.

(٢) هو أبو الحسين محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله نصيف المعروف بوجيه الحجاز ولد في جده سنة ١٣٠٢ هـ، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم تتلمذ على يد عدد من العلماء، عُرف عن الشيخ -رحمه الله - بذله لنفسه وماله ووقته في الدعوة إلى الله داعياً إلى عقيدة السلف الصالح. انظر كتاب " محمد نصيف حياته وآثاره "، تأليف محمد بن أحمد سيد، وعبده بن احمد العلوي. طبعة المكتب الإسلامي، بيروت.

(٣) عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس، وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو ١٥ مجلداً، وتوفي بقسنطينة في حياة والده سنة ١٣٥٩هـ. الأعلام للزركلي (٢٨٩/٣).

الشيخ البشير الإبراهيمي(١)، الذي أقام في دمشق فترة بعد أن نفاه الفرنسيون"(٢).

أما الشيخ علي الطنطاوي-رَحِمَه اللهُ- فيحدث عن خطب البيطار والجلسات التي تعقبها في بيته وأثرها في الشباب أمثاله فيقول: "وكنت كلما حضرت خطبته، وانصرف إلى داره انصرف معه جماعة من الناس، فوجدوا المائدة معدة، ففي كل جمعة وليمة، ويبقون يتحدثون ويستمعون إلى الشيخ؛ فيستفيدون حتى يؤذن العصر، فيصلوا ويذهبوا، وكنت آخذ إليه كل من عنده شبهة في الدين، أو كلام في الإسلام سمعه من غير المسلمين، فيزيل الشيخ الشبهة ويدفع الاعتراض"(٣).

سادساً: المجلات

لا يخفى ما للمجلات من دور مهم في نشر العلم وتوجيه المجتمع، ومن أبرز علماء الدعوة آنذاك وأنشطهم في هذا الباب الشيخ: محمد رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ-، فقد كتب مقالات عديدةً في صحف مصر ومجلاتها، كصحيفة الأهرام، ومجلة المنار، يشرح فيها حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، ومبادئها وأهدافها، وحالة أتباعها في عصره، وأنهم الأمل الوحيد في إعادة ما للمسلمين من عزّ ومجد؛ لأن عقيدتهم تقوم على مبادئ الإسلام الصحيح كما أنزله الله على رسوله محمد" (٤).

وكان من ثمار مقالات الشيخ رشيد رضا: الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ-.

فلقد نشأ الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- في بيئة حنفية متعصبة، وكان التقليد والتصوف هما المنهجان السائدان في الشام آنذاك، وكان الألباني على هذا المنوال حيث

---

(١) محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، مجاهد جزائري، من كبار العلماء، انتخب رئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد ونشأ بدائرة سطيف وتفقه وتأدب في رحلته إلى المشرق، فأقام في المدينة مدة، ثم في دمشق، وعاد الى الجزائر بعد انتهاء ثورتها وتوفي فيها عام ١٣٨٥هـ. الأعلام للزركلي (٥٤١١/٦).

(٢) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، علامة الشام محمد بهجة الطيار، موقع المجلة على الإنترنت.

(٣) المرجع السابق.

(٤) محمد بن عبد الله السلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (٣٨٩) الناشر: مكتبة المعلا خيطان الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

يأخذه والده لزيارة قبور الأولياء كابن عربي والنابلسي، وكان الجو معادياً لدعوة الكتاب والسنة، والتي كانت تُلقب وتُنبز بالوهابية، إلا أن الله عز وجل أراد للألباني أن ينتقل لمنهج الاتباع والاجتهاد والحرص على السنة، حتى أصبح علماً من أعلام السنة.

وقصة تحول الألباني -رَحِمَه اللهُ- لمنهج الكتاب والسنة كان عن طريق قراءته وهو دون سن العشرين لمجلة المنار التي يصدرها العلامة محمد رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ- في مصر، يحدثنا الألباني -رَحِمَه اللهُ- عن تلك الفترة فيقول[1]: "أول ما ولعت بمطالعته من الكتب: القصص العربية كالظاهر وعنترة والملك سيف وما إليها، ثم القصص البوليسية المترجمة كأرسين لوبين وغيرها، وذات يوم لاحظت بين الكتب المعروضة لدى أحد الباعة جزءاً من مجلة المنار، فاطلعت عليه ووقعت فيه على بحث بقلم السيد رشيد رضا يصف فيه كتاب الإحياء للغزالي، ويشير إلى محاسنه ومآخذه.

ولأول مرة أواجه مثل هذا النقد العلمي، فاجتذبني ذلك إلى مطالعة الجزء كله، ثم أمضي لأتابع موضوع تخريج الحافظ العراقي على الإحياء، ورأيتني أسعى لاستئجاره؛ لأني لا أملك ثمنه، ومن ثم أقبلت على قراءة الكتب، فاستهواني ذلك التخريج الدقيق حتى صممت على نسخه".

من هنا كانت بداية توجه الألباني لدراسة علم الحديث، وفي هذا دلالة هامة جداً على دور المجلات والصحف ووسائل الإعلام الصادقة في هداية المسلمين ونفعهم شباباً ورجالاً وأن الصحف والمجلات سبب هام من أسباب نهضة المسلمين العصرية، فبسبب مقال يشاء الله عز وجل ظهور محدث للعصر!![2]

ومجلة المنار خصوصاً كانت سبباً مهماً في عودة الدعوة الإسلامية الإصلاحية المباركة؛ بل كان بعض المستشرقين يعدها وزارة الإعلام للعالم الإسلامي، وقد كانت تتداول في الشام عند الباعة، بسبب ما شهده الشام من دعوة إصلاحية، كان من

---

(١) خواطر حول الوهابية المؤلف: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص(١١٠)، الناشر: دار التوحيد للتراث، الإسكندرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ

(٢) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، موقع المجلة على الإنترنت.

رموزها العلامة طاهر الجزائري والعلامة عبد الرزاق البيطار والعلامة جمال الدين القاسمي والشيخ محمد بهجة البيطار، والذي تعرف عليه الألباني وحضر بعض مجالسه ودروسه.

فواظب الألباني على مطالعة مجلة المنار، والاستفادة من أبحاثها وخاصة تحقيقات رشيد رضا في علم الحديث(١).

وبقي الشيخ الألباني يذكر فضل العلامة رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ- عليه فيقول: "فإنني بفضل الله عز وجل بما أنا فيه من الاتجاه إلى السلفية أولاً، وإلى تمييز الأحاديث الضعيفة والصحيحة ثانياً، يعود الفضل الأول في ذلك إلى السيد رضا -رَحِمَه اللهُ- عن طريق أعداد مجلته المنار، التي وقفت عليها في أول اشتغالي بطلب العلم".(٢)

وكذلك كان الشيخ البيطار -رَحِمَه اللهُ- يكتب في مجلة المجمع من سنة ١٩٣٣م، وقد كتب مقالات كثيرة في التعريف بالكتب والمؤلفات الحديثة(٣).

وكان الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- وهو في العشرينيات من عمره يكتب المقالات للمجلات مثل مجلة (التمدن الإسلامي) التي يرأسها الأستاذ أحمد العظمة، ومجلة (المسلمون) التي يرأسها الدكتور مصطفى السباعي(٤).

سابعاً: خصوم الدعوة:

وأخيراً يجب ألا ننسى دور خصوم الدعوة وبخاصة المفكرين منهم، فإنهم روّجوا للدعوة ولفتوا الأنظار إليها من حيث لا يريدون، ويقرر ابن غنام هذا العامل ويستشهد على ذلك بقول أبي تمام(٥):

---

(١) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، موقع المجلة على الإنترنت.

(٢) حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه: ١ / ٤٠٠

(٣) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، علامة الشام محمد بهجة الطيار، موقع المجلة على الإنترنت.

(٤) مجلة المنار، سلسلة رموز الإصلاح، محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، موقع المجلة على الإنترنت.

(٥) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام، الشاعر الأديب، أحد أمراء البيان، ولد في قرى =

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت		أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت		ما كان يعرف فضل طيب العود[1]

= حوران بسورية، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق، ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها عام ٢٣١هـ. الأعلام للزركلي (١٦٥/٢).

(١) حسين بن غنام: روضة الأفكار (٣٤/١)، وانظر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، ص (٧٧) الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام.

أولاً تعريف الأسلوب لغة واصطلاحاً:

الأسلوب في اللغة: هو الطريق الممتد، يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وهو أيضاً الطريقة والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، وسلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه . وأسلوب الكاتب، أي طريقته في كتابته.

وهو أيضاً الفنُّ يقال: أخذنا في أساليب من القول، أي في فنوناً متنوعة، والجمع: أساليب[1].

الأسلوب في الاصطلاح:

الأسلوب في اصطلاح الدعوة يأتي بعدة تعريفات، منها:

١- هو الطريقة، أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله؛ ليحقق بذلك أهداف الدّعوة[2].

وعلى هذا، فالمراد بالأساليب هنا: الطرق التي يسلكها المؤلفون في مؤلفاتهم ومصنفاتهم.

أولاً: أساليب مؤلفات الموافقين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

لقد سلك علماء الدعوة أساليب عدة لبيان حقيقة هذه الدعوة المباركة، وإيضاحها لجميع المدعوين على اختلاف طبقاتهم ، وهذا الأمر يظهر جلياً واضحاً بعد دراسة مؤلفاتهم عينة الدراسة ، فقد سلكلوا فيها أساليب متنوعة من أهمها ما يلي:

ولقد سلك علماء الدعوة أساليب عدة لبيان حقيقة هذه الدعوة المباركة، وإيضاحها لجميع المدعوين على اختلاف طبقاتهم، من أهمها ما يلي:

الأسلوب الأول: طرح الأسئلة على المخالف وطلب الجواب عنها

يحسن بمن يرد على أهل البدع ألا يكتفي بالرد عليهم فقط، وإنما ينبغي له أن يطرح عليهم الأسئلة أيضاً؛ حتى لا يظهر صاحب الحق بمظهر المتَّهم الضعيف، وقد كان طرح الأسئلة على المخالفين، وطلب الجواب عنها، أسلوبًا ظاهراً في ردود علماء

---

(١) انظر: مختار الصحاح للجوهري (١/١٤٩)، مادة سلب، ولسان العرب، لابن منظور (١/٤٧٣) مادة سلب، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، باب النون فصل الفاء ص (١٥٧٧)

(٢) فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبد الحليم محمود (١/ ٢١٥).

الدعوة -رحمهم الله -على مخالفيهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال الشيخ محمد نسيب الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-[1] مفسراً قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٦ - ٥٧] قال: إن هؤلاء الذين يزعم المشركون أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، هم أنفسهم يخبر الله عنهم أنهم يتسابقون ويتنافسون فيما بينهم بالتقرب إلى الله تعالى بالطاعات والأعمال الصالحة، ويرجون رحمته ويخشون عذابه أن ينالهم ويشفقون منه، فكيف يا أيها المشركون تدعونهم لكشف الضر عنكم وتوسطونهم ؟!

فما الذي تؤملون منهم وهم على أشد ما يكونون حاجة إلى الله تعالى ؟!

فالذي لا يملك شيئاً؛ لا يعطي شيئاً، وما مثلكم في هذا العمل الذي تصنعون، إلا كمثل مريض ذهب إلى الطبيب لكي يتطبب عنده، فرأى طبيبه مريضاً يتطبب عند كبير الأطباء مثلاً، أو عند أي طبيب آخر، أفلا يدفعه واقع طبيبه لأن يتطبب عند من وجد طبيبه عنده ؟! فلو أن في طبيبه نفعاً لنفع نفسه، وما احتاج إلى طبيب سواه.

إذاً قال هؤلاء الذين تدعونهم يرجون رحمة الله، ويخشون عذابه، ويتسارعون في مرضاة الله تعالى، ويتقربون إليه بأعمالهم الصالحة المرضية، فلماذا لا تصنعون كما صنعوا لتبلغوا عند الله الذي بلغوا؛ لأنَّ التوسل بالعبد الصالح من غير متابعة له في الأعمال الصالحة لا يجوز أن يكون وسيلة.

ثم فكروا قليلاً وانظروا، هل هؤلاء الذين توسطونهم، يوسطون أحداً إلى الله في توسلاتهم ؟ أم جعلوا أعمالهم الصالحة وسيلة إليه تعالى؟

لا شك أن الجواب: بل جعلوا أعمالهم الصالحة وسيلة وقربة يتقربون بها إلى الله تعالى.

فما بالكم لا تقتدون بهم؟ ولم لا تفعلون ما يفعلون، ما دمتم بهم وبصلاحهم

---

(١) هو محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي الحلبي، ولد بحلب في سوريا، تعلم في حلب، وتتلمذ على كبار علمائها وعلماء الشام أمثال: الشيخ راغب الطباخ، والشيخ مصطفى الزرقاء، والشيخ محمد بهجة البيطار، عمل مراقباً ومدرساً في الكلية الإسلامية بحلب، كان عَفَّ اللسان، رحب الصدر، وكان فصيح العبارة، بديع الإلقاء بالشعر. انظر علماء الشام في القرن العشرين.

تثقون ؟ أمن جهة تثقون بهم وبصلاحهم ومنزلتهم عند الله، ومن جهة أخرى تخالفون هديهم ومنهجهم؟! هذا أمر يوحي بأنكم غير صادقين في محبتكم لهم، ولستم واثقين من صلاحهم، ولو كنتم صادقين بذلك؛ لجعلتموهم قدوتكم الصالحة، وأسوتكم الحسنة، واتخذتم سبيلهم إلى الله سبيلاً لكم، ومنهجهم منهجاً لكم(١).

وهذا أسلوب يستعمله علماء الدعوة عموماً، مثال ذلك ما ذكره الشيخ أبابطين -رَحِمَه اللهُ- بقوله: فإنه قد قدم علينا رجل اسمه: "داود بن سليمان البغدادي" ومعه شيء من كتب المذهب، وجلس عندنا مدة، وطلب مني إجازة في الفتيا في المذهب، وكتبت له، ثم بعد ذلك بنحو أربعين سنين قدم حاجاً، وذكر لي أن معه ورقة فيها عبارات من كلام الشيخ تقي الدين يشبه بها على الناس، يضع كلام الشيخ على غير موضعه، فأحضرته وباحثته، فإذا حقيقة أمر دعواه: استحالة وقوع الشرك في الأمة المحمدية، ويزعم أن دعاء الأموات والغائبين والذبح والنذر لغير الله ليس بشرك، ويقول: إن الطلب من الأموات والغائبين لا يسمى دعاء؛ بل نداءً، ويقول: الشرك هو السجود لغير الله فقط، وسألته عن معنى لا إله إلا الله وما معنى الإله فارتبك وتحير.

فقلت: أخبرني عن حقيقة الشرك الذي حرمه الله، وأخبر أنه لا يغفره؟

فقال: هو السجود لغير الله.

فقلت: نهى الله عن السجود لغيره؛ لكن ما دليلك على أنه شرك؟

فلم يكن عنده جواب، فلما أوردت بعض الأدلة على بطلان دعواه ودحضت حجته، أظهر الموافقة؛ قصداً لقطع الكلام، لا للموافقة باطناً فيما أظن(٢).

الأسلوب الثاني: الرد على المخالف بلازم قوله

من المعلوم عند أهل العلم أنه لا يؤخذ المخالف بلازم قوله؛ لأن لازم المذهب ليس بمذهب، أي أن ما يلزم على كلام المخالف من لوازم باطلة، لا يجوز أن تنسب إليه بمجرد أنها من لوازم قوله، فإن هذا من الظلم؛ إلا أن يتبنى هذا اللازم صراحة، ويعبر

---

(١) محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع، (٢١)، الناشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٩ هـ.

(٢) أبابطين، تأسيس التقديس ص (١٩)، مرجع سابق.

عنه بنفسه، أو يُسأل عنه فيجيب؛ فيكون منطوق لسانه حجة عليه، وإنما يُستَخدم ذِكْرُ لوازم الأقوال لإبطالها، وبيان غلط وتناقض المردود عليه؛ كي يتراجع عن غلطه.

قال أبو محمد بن حزم -رَحِمَه اللهُ-: وأما من كفَّر النَّاس بما تؤول إليه أَقوالهم فخطأ؛ لأنه كذب على الخصم، وتقويل له ما لم يقل به، وإن لزمه فلم يحصل على غير التناقُض فقَط، والتناقض ليس كفراً؛ بل قد أحسن إِذْ فر من الكفر، فصح أَنه لا يكفر أحد إلاّ بِنَفس قوله ونَصّ معتقده، ولا ينتَفع أحد بأَن يعبر عن معتقده بلفْظ يحسن به قبحه، لكن المحكُوم به هو مقتضى قوْله فقَط.[1]

وقد استعمل علماء الدعوة هذا الأسلوب في مناقشات عدة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال الألوسي -رَحِمَه اللهُ- مناقشاً الغالين في رسول الله ﷺ: أتوجبون كل تعظيم للرسول ﷺ أو نوعاً خاصاً من التعظيم؟.

فإن أوجبتم كل تعظيم؛ لزمكم أن توجبوا السجود لقبره، وتقبيله واستلامه والطواف به؛ لأنه من تعظيمه، وقد أنكر ﷺ على من عظمه بما لم يأذن به، كتعظيم من سجد له، وقال ﷺ: "لا تطْروني كما أَطْرتِ النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبدُ الله ورسولُه"[2]، ومعلوم أن مطريه إنما قصد تعظيمه، وقال ﷺ لمن قال له: يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، "يا أيها الناس، عليكم بتقواكم، ولا يستهوينَّكم الشيطان، أنا محمدُ بن عبدالله، عبدُ الله ورسوله، واللهِ ما أحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللهُ عز وجل"[3]، فمن عظّمه بما لا يحب، فإنما أتى بضد التعظيم، وهذا نفس ما حرمه الرسول –صلوات الله وسلامه عليه– ونهى عنه وحذر منه.

وأيضاً فإن الحلف به تعظيم له، فقولوا: يجب على الحالف أن يحلف به؛ لأنه

(١) أبو محمد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (١٣٩/٣) الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة.

(٢) رواه البخاري (٦٨٣٠).

(٣) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة من حديث أنس، حديث رقم (٢٤٩)، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند (٣ / ٢٤١) من حديث أنس.

تعظيم له وتعظيمه واجب، وكذلك تسبيحه، وتكبيره، والتوكل عليه، والذبح باسمه، كل هذا تعظيم له، ومعلوم أن إيجاب هذا مثل إيجاب الحج إليه بالزيارة على من استطاع إليه سبيلاً، ولا فرق بينهما.

وإن قلتم: إنما نوجب نوعاً خاصاً من التعظيم؛ طولبتم بضابط هذا النوع وحدِّه، والفرق بينه وبين التعظيم الذي لا يجب ولا يجوز، وبيان أن الزيارة من هذا النوع الواجب، وإلا كنتم متناقضين موجبين في الدين ما لم يوجبه الله، وشارعين شرعاً لم يأذن به الله.

ووجه آخر: أن يقال: الصلاة عليه ﷺ كلما خطر بالبال تعظيم له، فأَوْجِبُوا له هذا التعظيم، واحكموا على من قال: لا يجب، أنه تارك لتعظيمه!

بل احكموا على من قال: لا تجب الصلاة عليه كلما ذكر، ولا تجب الصلاة عليه في الصلاة، أو لا تجب في العمر إلا مرة، أو لا تجب أصلاً، بأنه تارك للتعظيم؛ لأن الصلاة عليه تعظيم له بلا ريبٌ! فهل كان أئمة الإسلام وعلماء الأمة نافين لتعظيمه، تاركين له بنفيهم الوجوب؟ أم كانوا أشد تعظيماً له منكم، وأعرف بحقوقه، وأحفظ لدينه أن يزاد فيه ما ليس منه ؟! يوضحه: أن الذين كرهوا من الفقهاء الصلاة عليه عند الذبح؛ يكونون على قولكم تاركين لتعظيمه، وذلك قادح في إيمانهم، وكذلك من كره أو حرم الحلف به، وقال: لا تنعقد يمين الحالف به؛ يكون على قولكم تاركاً لتعظيمه؛ لأن الحلف به تعظيم له بلا ريب[1].

وقال الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ- تحت عنوان: "الشبهة السادسة: قياس التوسل بالذات على التوسل بالعمل الصالح": هذه شبهة أخرى يثيرها بعض أولئك المبتدعين، زينها لهم الشيطان، ولقنهم إياها حيث يقولون: قد قدمتم أن من التوسل المشروع اتفاقاً التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح، فإذا كان التوسل بهذا جائزاً فالتوسل بالرجل الصالح الذي صدر منه هذا العمل أولى بالجواز، وأحرى بالمشروعية، فلا ينبغي إنكاره.

والجواب من وجهين:

الوجه الأول: أن هذا قياس، والقياس في العبادات باطل، وما مثل من يقول هذا

(١) الألوسي، غاية الأماني، بتصرف يسير، (١/٢٨٦) مرجع سابق.

القول إلا كمثل من يقول: إذا جاز توسل المتوسل بعمله الصالح - وهو بلا شك دون عمل الولي والنبي- جاز أن يتوسل بعمل النبي والولي، وهذا وما لزم منه باطل فهو باطل.

الوجه الثاني: أن هذه مغالطة مكشوفة؛ لأننا لم نقل -كما لم يقل أحد من السلف قبلنا- إنه يجوز للمسلم أن يتوسل بعمل غيره الصالح، وإنما التوسل المشار إليه إنما هو التوسل بعمل المتوسل الصالح نفسه، فإذا تبين هذا قلبنا عليهم كلامهم السابق فقلنا: إذا كان لا يجوز التوسل بالعمل الصالح الذي صدر من غير الداعي، فأولى ثم أولى ألا يجوز التوسل بذاته، وهذا بين لا يخفى، والحمد لله(١).

وقال الشيخ أبابطين -رَحِمَه اللهُ-: فمن استدل بهذا الحديث(٢) على دعاء الأموات؛ لزمه أن يقول: إن دعاء الأموات ونحوهم إما مستحب أو مباح؛ لأن لفظ الحديث: "فليناد"، وهذا أمر أقل أحواله الاستحباب أو الإباحة، ومن ادعى أن الاستغاثة بالأموات والغائبين مستحب أو مباح؛ فقد مرق من الإسلام(٣).

---

(١) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، (١٣٦)، تحقيق: محمد عيد العباسي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع / الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

(٢) يشير إلى ما روي عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنهما- قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: " إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد مناد يا عباد الله احبسوا علي فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم" أخرجه الطبراني في الكبير١٠/٢٦٧ واللفظ له. وأبو يعلى في مسنده، وابن السني في عمل اليوم والليلة، جميعهم من طريق معروف بن حسان، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. . . فذكره. وهذا إسناد ضعيف، معروف بن حسان قال فيه ابن عدي (٦/٢٣٢٦) في الكامل: منكر الحديث. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل(٨/٣٢٣): عن أبيه مجهول وذكره الذهبي في الضعفاء له، وأعله الحافظ ابن حجر بعلة أخرى وهي الانقطاع بين عبيد الله بن بريدة وابن مسعود، نقل ذلك ابن علان في شرح الأذكار٥/١٥٠.

(٣) عبد الله أبا بطين، دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث، ص (٤٥) تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م

الأسلوب الثالث: الجمع بين الدليل الشرعي والعقلي

جمع علماء الدعوة –رحمهم الله- في ردودهم على المخالفين بين الأدلة النقلية الشرعية، والأدلة العقلية، وذلك لإزالة وقطع أي شبهة عند المخالف، وإقامة الحجة عليه شرعاً وعقلاً.

ومن أمثلة ذلك قول الرفاعي -رَحِمَه اللهُ-: ألا ترى معي يا أخي المسلم أن الإقسام على الله بمخلوقاته ليس شركاً فحسب؛ بل هو تقرب إلى الله بالشرك به، والمفروض بالتقرب أن يكون بشيء يُرضي المتقرب منه، ولا يفكر عاقل بأن يتقرب إلى أحد بما يكره.

وإن هؤلاء الذين يقسمون على الله بمخلوقات يتقربون إلى ربهم بذلك، والله سبحانه لا يرضيه أن يشرك به عباده؛ فضلاً عن أن يتقربوا إليه بهذا الشرك، وما أدري إذا كان هؤلاء يدرون ما يفعلون أو لا يدرون!

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة		وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ثم نسأل: إذا كان الحلف عبادة، هل المحلوف به أعظم أم المحلوف عليه أعظم؟

سيقولون بل المحلوف به أعظم.

فإذا كان المحلوف به أعظم، فعندما نحلف على الله بأحد خلقه، من يكون هنا المحلوف عليه ؟ سيقولون: المحلوف عليه هو الله الخالق.

فنقول: أرأيتم كيف جعلتم المخلوق أعظم عندكم من الخالق؟![1]

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: فإذا فهم أن الجاه نتيجة العمل والسعي؛ علم أن سعيك هو لك أنت، وسعي أخيك هو له، وليس لك أو له أي نصيب من سعي الغير ومصداق هذا قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم/٣٩ - ٤١]، بمجرد أن أخاك له سعي حسن، هل يحق لك أن تدل على الله بسعي أخيك من غير متابعة لعمله الصالح؟ لا، لا يجوز أن يكون وسيلة وذلك كمن يقول يدعو: اللهم أدخلني الجنة؛ لأن أخي أو فلاناً من

(١) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، ص (١٩١)، مرجع سابق.

الصالحين، فما علاقة دخولك الجنة بصلاح أخيك؟

اعمل كما عمل أخوك، ثم توسل بما عملت من الصالحات أن يدخلك الله بها الجنة، فهذا معقول، وإلا فما ملازمة طلبك بعمل أخيك، وأنت لا عمل لك ؟

إذاً فإن جاه رسول الله ﷺ مسطر له في صفحاته عند الله، وليس لك نصيب منه، وليس لك أن تدعو به متوسلاً إلى الله لقضاء حوائجك؛ بل تابع رسول الله ﷺ بما أمرك وأطعه في ذلك؛ يكن لك جاه تستطيع أن تتوسل به إلى الله تعالى بما شئت من الدعاء المشروع.

وإذا كنت تعني بجاهه شفاعته يوم القيامة فهذا حق، ولكن متى؟

إن ذلك يوم القيامة، وحتى يأذن الله له بالشفاعة، أما الآن فلا، إلا أن تدعو الله وتقول: اللهم شفع بي رسول الله ﷺ فلا بأس.

إنما -يا أخي- أنا لا أفهم من قولك مثلاً: "اللهم بجاه رسول الله ﷺ اقض حاجتي"، أنك تطلب شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة، إنما يفهم منك أنك تحب استعجال نوالك حاجتك في الدنيا، فتتوسل بجاهه لتنال حاجتك.

إذاً فلا مطابقة بين الدعوتين.

وعلى كلٍّ: يجب أن تعلم أن جاه رسول الله ﷺ بلغه بواسطة عمله، وليس لك أن تدل على الله به؛ لأنه ليس من سعيك ولا عملك[1] .

وقال الشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ-: مدار هذه الشبهة -وهي دعاء الله والاستغاثة به عند القبور - على أصلين:

منقول وهو ما يُحكى من فعل هذا الدعاء عن بعض الأعيان.

ومعقول وهو ما يعتقد من منفعته بالتجارب والأقيسة.

فأما النقل في ذلك: فإما كذب، أو غلط، أوليس بحجة، بل قد ذكرنا من النقل عمن يقتدى به بخلاف ذلك.

وأما المعقول فنقول: عامة المذكور من المنافع كذب؛ فإن هؤلاء الذين يتحرون الدعاء عند القبور وأمثالهم إنما يستجاب لهم في النادر، يدعو الرجل منهم ما شاء الله

(١) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، ص (٢٤٩)، مرجع سابق.

من دعوة فيستجاب له في واحدة، ويدعو خلق كثير منهم فيستجاب للواحد بعد الواحد.

وأين هذا من الذين يتحرون الدعاء في أوقات الأسحار، ويدعون الله عز وجل في سجودهم وأدبار صلواتهم وفي بيوت الله؟ فإنّ هؤلاء إذا ابتهلوا من جنس ابتهال المقابريين، لم يكد يسقط لهم دعوة إلا لمانع، بل الواقع أن الابتهال الذي يفعله المقابريون، إذا فعله المخلصون؛ لم يرد دعاء المخلصين إلا نادراً، ولم يستجب للمقابريين إلا نادراً.

والمخلصون كما قال النبي ﷺ: "ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاث: إما أن يعجل الله له دعوته، أو يدخر له من الخير مثلها، أو يصرف عنه من الشر مثلها. قالوا: يا رسول الله إذا نكثر؟ قال: الله أكثر".(١) فهم في دعائهم لا يزالون بخير.

وأما القبوريون فإنهم إذا استجيب لهم نادراً؛ فإنّ أحدهم يضعف توحيده، ويقل نصيبه من ربه، ولا يجد في قلبه من ذوق طعم الإيمان وحلاوته، ما كان يجده السابقون الأولون، ولعله لا يكاد يبارك له في حاجته، اللهم إلا أن يعفو الله عنهم؛ لعدم علمهم بأن ذلك بدعة؛ فإن المجتهد إذا أخطأ أثابه الله ﷻ على اجتهاده، وغفر له خطأه.

وجميع الأمور التي يظن أن لها تأثيراً في العالم، وهي محرمة في الشرع فإن مضرتها أكثر من منفعتها، حتى في نفس ذلك المطلوب، فإن هذه الأمور لا يطلب بها غالباً إلا أمور دنيوية؛ فقلّ أن يحصل لأحد بسببها أمر دنيوي، إلا كانت عاقبته فيه في الدنيا عاقبة خبيثة، دع الآخرة.

والمخفق من هذه الأسباب أضعاف أضعاف المنجح، ثم إن فيها من النكد والضرر ما الله به عليم، فهي في نفسها مضرة، لا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادراً، وإذا حصل فضرره أكثر من نفعه، والأسباب المشروعة في حصول هذه المطالب المباحة والمستحبة، سواء كانت طبيعية كالتجارة والحراثة، أو كانت دينية كالتوكل على الله والثقة

(١) أخرجه الإمام أحمد في"مسنده": (١٨/٣)، والبخاري في "الأدب المفرد": (ح/٧١٠)، وصححه ووافقه الذهبي كلهم من حديث أبي سعيد الخدري.

به، وكدعاء الله سبحانه على الوجه المشروع في الأمكنة والأزمنة، التي فضلها الله ورسوله، بالكلمات المأثورة عن إمام المتقين ﷺ كالصدقة وفعل المعروف، يحصل بها الخير المحض أو الغالب، وما يحصل من ضرر بفعل مشروع، أو ترك غير مشروع مما نهى عنه فإن ذلك الضرر مكثور في جانب ما يحصل من المنفعة.

وهذا الأمر كما أنه قد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، فهو أيضاً معقول بالتجارب المشهورة والأقيسة الصحيحة، فإنّ الصلاة والزكاة يحصل بهما خير الدنيا والآخرة، ويجلبان كل خير، ويدفعان كل شر، فهذا الكلام في بيان أنه لا يحصل بتلك الأسباب المحرمة لا خير محض ولا غالب، ومن كان له خبرة بأحوال العالم وعقل؛ يتيقن ذلك يقينا لا شك فيه[1].

الأسلوب الرابع: الرد على المخالف بدليله

من أقوى الحجج التي تلجم الخصم والمخالف، وتبين حقيقة جهله، وقلة فقهه وعلمه الرد على المخالف بدليله، فالمبطل دليلُه عليه، والمقلِّد أعمى عن الحقائق، وما استدلَّ أحَدٌ بدليل صحيح من كتاب، أو سنة، إلا وكان فيه حجةٌ عليه إن كان استدلالهُ باطلاً.

نقل الإمام ابن القيم عن شيخ الإسلام -رَحِمَه اللهُ- قوله: "أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله، إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله"[2].

ولكنَّ التقليد يُعمي عن إدراك الحقائق، فإيَّاك والإخلاد إلى أرضه[3].

وقال الشيخ السعدي -رَحِمَه اللهُ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]: وقد احتج بها الخوارج على كفر صاحب المعصية، وهي حجة عليهم كما ترى، فإنها ظاهرة

(١) عبد اللطيف آل الشيخ، منهاج التأسيس، (١٥٣)، مرجع سابق.

(٢) ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (٢٣٩)، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

(٣) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، (٦/٢٦)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

في الشرك، وهكذا كل مبطل يحتج بآية، أو حديث صحيح على قوله الباطل، فلا بد أن يكون فيما احتج به حجة عليه[1] .

مثال ذلك ما ذكره الشيخ الرفاعي-رَحِمَه اللهُ- مناقشاً استدلالهم بحديث الضرير[2] أن الحديث على فرض صحته " ليس فيها مستمسك لمن يحتج به على جواز التوسل إلى الله تعالى بذوات المخلوقين؛ بل هو حجة عليهم... على أننا إذا أمعنا النظر في هذا الحديث؛ تبين لنا أن الأعمى ما كان يقصد التوسل بذات الرسول ﷺ بل بدعائه المستجاب، ولولا أمل الأعمى بالشفاء بدعاء رسول الله ﷺ لم يأت، وذلك للأدلة المستخلصة من نص الحديث نفسه فمن يمعن النظر فيه يستخلص منه الأدلة الآتية:

١ – قول الأعمى لرسول الله ﷺ: ادع الله أن يعافيني.

٢ – جواب الرسول ﷺ له: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير .

٣ – إصرار الأعمى على طلب الدعاء منه ﷺ بقوله: فادعه.

٤ – قول الأعمى في آخر دعائه الذي علمه إياه رسول الله ﷺ: اللهم شفعه في.

٥ – روى الترمذي والحاكم زيادة في الدعاء وهي قوله: وشفعني فيه.

٦ – هناك دليل مستنبط من الحديث نفسه، أو من واقع الأعمى، ومجيئه لرسول الله ﷺ وإننا نود أن نعالج كل دليل ونشرحه؛ ليتضح الحق جلياً بالحجة والبرهان، فنقول وبالله المستعان، والكلام للشيخ الرفاعي -رَحِمَه اللهُ-:

١ – أن قول الأعمى: "ادع الله أن يعافيني"، فيه بيان واضح جلي لقصد الأعمى من المجيء، وهو أنه ما جاء إلا من أجل أن يدعو له رسول الله ﷺ بالشفاء من ضره.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٥٧)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٠هـ.

(٢) عن عثمان بن حنيف؛ أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ، فقال: ادع الله أن يعافيني. قال: (إن شئت دعوت لك، وإن شئت أخرت ذاك، فهو خير)، وفي رواية (وإن شئت صبرت فهو خير لك)، فقال: ادعه. فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه؛ فيصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي، اللهم فشفعه في وشفعني فيه، ففعل الرجل فبرئ.

٢ – أن قوله ﷺ مجيباً للأعمى: ((إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير)) لدليل آخر على أن الأعمى ما جاء من أجل الدعاء وفيه تخيير من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – له بالدعاء أو الصبر حتى إذا شاء الأعمى الدعاء دعا له، وفي تخييره هذا وعد بالدعاء إن شاءه.

٣ – أن إصرار الأعمى على الدعاء بقوله: "فادعه"، لدليل ثالث على أن مجيئه لم يكن إلا من أجل الدعاء ومن إصراره يفهم أن رسول الله ﷺ دعا له؛ لأنه وعده بذلك إذا شاء الدعاء، وقد شاء بقوله: "فادعه"، على أن رسول الله ﷺ أحب أن يكون للأعمى كذلك مشاركة في الدعاء، ولكنه لم يترك الأعمى أن يدعو ربه بما شاء؛ بل علمه دعاء خاصاً وأمره أن يدعو الله به بالإضافة إلى دعائه ﷺ.

٤ – أن قول الأعمى في آخر الدعاء الذي علمه إياه رسول الله ﷺ "اللهم شفعه في" لدليل رابع على الدعاء والشفاعة من رسول الله ﷺ لا تسمى شفاعة، ولا تكون إلا بدعاء الشافع للمشفوع له، فدعاء الأعمى أن يقبل الله شفاعة رسوله فيه يدل على أن رسول الله ﷺ قد دعا له فعلاً، والأعمى يطلب من الله قبول دعاء رسوله ﷺ.

٥ –أن رواية الترمذي ورواية الحاكم زيادة جملة: "وشفعني فيه"، لدليل خامس على وقوع الدعاء من رسول الله ﷺ للأعمى ليعافيه الله تعالى ويرد إليه بصره.

ومعنى "وشفعني فيه": أي أقبل دعائي في قبول دعائه من أجل أن ترد إلي بصري؛ إذاً ثبت أيضاً أن لرسول الله ﷺ دعاء من أجل أن يرد بصر الأعمى.

٦ – أن هناك دليلاً سادساً مستنبطاً من واقع هذا الأعمى إذ لو كان قصده التوسل بشخص الرسول، أو بحقه، أو بجاهه، وما إلى ذلك؛ لكان يكفيه أن يبقى في بيته ويدعو الله قائلاً –مثلاً –: اللهم رد بصري بجاه نبيك؛ فكان يكفيه هذا دون أن يحضر ويتجشم عناء المشي، وليس له من قائد يقوده إلى رسول الله ﷺ، ولما كان هذا ليس من مراده إنما يريد الدعاء منه ﷺ، فإن هذا يستلزم حضوره، وإخبار الرسول بما حصل معه من العمى، ثم سؤاله أن يدعو له ليعافيه الله؛ لاعتقاده أن دعاء الرسول ﷺ مستجاب؛ فيحصل من الدعاء على مراده من الشفاء.

وهكذا فقد حضر الأعمى إلى رسول الله ﷺ وطلب منه الدعاء فدعا له، فاستجاب الله الدعاء من رسوله؛ فعاد بصيراً كأنه لم يكن فيه من ضر.

فإذا استجمعنا هذه الأدلة الستة على ثبوت دعاء رسول الله ﷺ للأعمى، توحي لنا أمراً هاماً يدور عليه مآل الحديث، ونستكشف معناه بشكل واضح وهو: أن معنى: "اللهم إني أسألك بنبيك"، أي بدعاء نبيك، ولا يفهم منه التوسل بذاته ﷺ ولا كان هذا مراد الأعمى من مجيئه إلى الرسول ﷺ حتى وإن معنى التوسل المتبادر إلى أذهان الصحابة رضي الله عنهم في ذلك الوقت كان محصوراً فقط في طلب الدعاء من المتوسل به، وليس له المعنى المتعارف عليه عند البعض في زمننا الحاضر أي التوسل بذات المتوسل به فقط، كان مثل هذا التوسل ينفر منه الصحابة رضي الله عنهم لأنه من مفاهيم الجاهلية التي من أجل وجودها بعث الله رسوله ﷺ إلى الناس كافة.

لا سيما وإن لفظ الحديث ومآله، ومفاهيم اللغة العربية وقواعدها، كل ذلك يشهد للحديث أن معناه هو التوسل بدعاء النبي ﷺ وعلى هذا يتبين سقوط استدلال المجوزين للتوسل بذوات المخلوقين بهذا الحديث، ويثبت عدم شرعية هذا الاستدلال؛ لأن هذا الحديث لا يعطي المعنى الذي يريدونه ألبتة، لما بيناه من مراد الأعمى من الحضور إليه ﷺ، ولو علموا أن هذا الحديث هو حجة لنا عليهم لا حجة لهم علينا؛ لما استدلوا به على صحة دعواهم، ولفتشوا عن حديث غيره(١) .

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رَحِمَه اللهُ- في معرض رده على من يمنع التكفير بغير إنكار الضروريات: وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "أُمرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله، فإذا قالوها عَصَموا منِّي دماءَهم وأموالهم إلاَّ بحقِّها"(٢) .

فهذا الإشكال فيه بحمد الله، وليس لكم فيه حجة، بل هو حجة عليكم... وبالجملة فقوله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله " لم نعلم أحداً من أهل العلم أجراه على ظاهره، وقال إن من قال "لا إله إلا الله "يكف عنه، ولا يجوز قتاله، وإن ترك الصلاة ومنع الزكاة، هذا لم يقل به أحد من العلماء.

ولازم قولكم: إن اليهود لا يجوز قتالهم؛ لأنهم يقولون "لا إله إلا الله"، وأن

---

(١) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، ص (٢٤٠)، مرجع سابق.

(٢) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢).

الصحابة مخطئون في قتالهم مانعي الزكاة؛ لأنهم يقولون "لا إله إلا الله"، سبحان الله ما أعظم هذا الجهل، كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون![1].

الأسلوب الخامس: بيان مخالفة المبتدعة للوحي وإيضاح فساد اعتقادهم

لم يكتف علماء الدعوة بالرد على شبهات المخالفين فقط، وإنما بينوا ضلالهم في فروع كثيرة، بعد أن هدموا أصولهم الهشَّة، وبينوا عوار استدلالهم بنصوص الوحيين، ومن أمثلة ذلك ما نقله الشيخ بهجة البيطار -رَحِمَه اللهُ- عن البركوي الحنفي -رَحِمَه اللهُ-[2]: "ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به، ونهى عنه، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم، رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً، فإنه عليه السلام نهى عن الصلاة إلى القبور، وهم يخالفونه ويصلون عندها.

ونهى عن اتخاذ المساجد عليها، وهم يخالفونه ويبنون عليها مساجد ويسمونها مشاهد.

ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهم يخالفونه ويوقدون عليها القناديل والشموع؛ بل يوقفون ذلك أوقافاً.

وأمر بتسويتها، وهم يخالفونه ويرفعونها من الأرض كالبيت.

ونهى عن تجصيصها والبناء عليها، وهم يخالفونه ويجصصونها ويعقدون عليها القباب.

ونهى عن اتخاذها عيداً، وهم يخالفونه ويتخذونها عيداً، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد وأكثر، والحاصل أنهم مناقضون لما أمر به الرسول ﷺ، ونهى عنه، ومحادون لما جاء به"[3].

وقال الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ-: ومن الأسباب الشرعية الموهومة اتخاذ بعض الناس أسباباً يظنونها تقربهم إلى الله سبحانه، وهي تبعدهم منه في الحقيقة، وتجلب لهم السخط والغضب، بل واللعنة والعذاب، فمن ذلك استغاثة بعضهم بالموتى المقبورين من

---

(١) سليمان بن سحمان، كشف غياهب الظلام، (٥٩)، مرجع سابق.

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٩٤ .

(٣) بهجة البيطار، نظرة في رسالة النفخة الزكية في الرد على شبه الوهابية، ص (١١٧).

الأولياء والصالحين؛ ليقضوا لهم حوائجهم التي لا يستطيع قضاءها إلا الله سبحانه وتعالى، كطلبهم منهم دفع الضر وشفاء السقم، وجلب الرزق وإزالة العقم، والنصر على العدو وأمثال ذلك، فيتمسحون بحديد الأضرحة وحجارة القبور، ويهزونها أو يلقون إليها أوراقاً كتبوا فيها طلباتهم ورغباتهم، فهذه وسائل شرعية بزعمهم، ولكنها في الحقيقة باطلة، ومخالفة لأساس الإسلام الأكبر الذي هو العبودية لله تعالى وحده، وإفراده سبحانه بجميع أنواعها وفروعها.

ومن ذلك: اعتقاد بعضهم الصدق في خبر يتحدث به إنسان ما إذا عطس هو أو أحد الحاضرين عند تحدثه بذلك(١).

ومنها: اعتقادهم بأن أحداً من أصحابهم، أو أقربائهم يذكرهم بخير إذا طنت آذانهم(٢).

وكذلك اعتقادهم بأن بلاء ينزل عليهم إذا قصوا أظافرهم في الليل وفي أيام السبت والأحد، أو إذا كنسوا بيوتهم ليلاً.

---

(١) قال الشيخ الألباني -رَحِمَهُ اللهُ-: لعل أصل هذا الاعتقاد حديث: "من حدث حديثاً فعطس عنده فهو حق" وهو حديث باطل، وقد أورده الشوكاني في كتابه "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٢٢٤". هذا وما بعده أمثلة جدية لبيان خطر الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في نشر العقائد الباطلة، والعادات المسترذلة، مما يوجب على كل مسلم واع معرفتها والتحذير منها، ولا يتم ذلك إلا بالاهتمام بعلوم السنة ودراستها، وهذا مما حدا بي إلى وضع كتابي "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة" وقد صدر منه ثلاث مجلدات، وهذا الحديث تجد الكلام عليه وبيان بطلانه مفصلا فيه برقم "١٣٦" مكتبة المعارف للتوزيع والنشر- الرياض.

(٢) أصل هذه العقيدة حديث موضوع هو: "إذا طنت أذن أحدكم فليصل علي وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني" وأورده الشوكاني في "الفوائد المجموعة ص ٢٤٤". وقد تلقى هذه العقيدة الباطلة بعض المتفقهة فنظمها شعرا يلقن لبعض طلاب المدارس الشرعية ومنها قوله:

قص الأظافر يوم السبت آكله		تبدو وفيما يليه تذهب البركة

وعالم فاضل يبدو بتلوهما		وإن يكن في الثلاثا فاحذر الهلكه

نقلا من هامش كتاب "التوسل" ص (٢١).

ومنها اعتقادهم أنهم إذا حسنوا ظنهم بحجر واعتقدوا فيه فإنه ينفعهم(١).

فهذه وأمثالها اعتقادات باطلة؛ بل خرافات وترهات، وظنون وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان، وقد رأيت أن أصلها أحاديث موضوعة مكذوبة، لعن الله واضعها، وقبح ملفقها(٢).

وقال الرفاعي -رَحِمَه اللهُ-: كل توسل إلى الله بما لم يشرع، غير مقبول ومردود؛ لأنه ليس مطابقاً لما أمر وشرع، هذا عدا عن أن مخالفة أمر الله يترتب عليها عقاب؛ لأن مخالفة أمر الله ذنب، ولكل ذنب عقاب.

فما رأيكم بعمل تعملونه، وتظنون أنه قربى إلى الله وفي الواقع ليس هو قربى؛ بل ذنب يستحق أن تتوبوا منه أو تعاقبوا عليه، فلا أنتم منه تتوبون أو تستغفرون ولا أنتم عنه راجعون فتكررون الذنب، ولا تستغفرون، ويتراكم ولا تشعرون، وتحسبون أنكم بعملكم هذا تحسنون صنعاً!

وهكذا، فإن الشيطان زين لكم عملكم وحسنه في نظركم فظننتموه سناً فأطعتم الشيطان! وعصيتم الرحمن، ولكن بعد أن وضح الحق، هل أنتم منتهون؟

وإذا كان هناك رجال صالحون قبضهم الله إليه ومضوا إلى ما عملوا من خير وصلاح، فهم -إن شاء الله -في بحبوحة من رحمة الله ومغفرته، ورحاب فسيحة من رضاه وعفوه وكرمه، فليس لأحد أن يتوسل إلى الله بصلاحهم؛ لأن صلاحهم من سعيهم لا من سعي المتوسلين بهم.(٣)

---

(١) أصل هذه العقيدة الضالة حديث: "لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به" أورده الحافظ العجلوني في "كشف الخفاء – ١٥٢/٢" ونقل عن ابن تيمية: أنه كذب، وعن ابن حجر أنه لا أصل له، وعن صاحب "المقاصد" أنه لا يصح، ونقل عن ابن القيم قوله: "هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار" وانظر كتابي السابق، رقم "٤٥٠". نقلا من هامش كتاب "التوسل" ص (٢١).

(٢) محمد ناصر الدين، الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، (٢٣)، تحقيق: محمد عيد العباسي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ

(٣) محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل (١٨٩)، مرجع سابق.

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رَحِمَه اللهُ-: ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وما أمر به، ونهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما أنتم عليه من فعلكم مع قبر أبي طالب والمحجوب وغيرهما؛ وجد أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له، لا يجتمعان أبداً، فنهى رسول الله ﷺ عن البناء على القبور، وأنتم تبنون عليها القباب العظيمة والذي رأيته في المعلاة أكثر من عشرين قبة، ونهى رسول الله ﷺ أن يزاد عليها غير ترابها، وأنتم تزيدون عليها غير التراب التابوت الذي عليه لباس الجوخ، وما فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالأحجار والجص.

وقد روى أبو داود من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن يجصص القبر أو يكتب عليه، أو يزاد عليه[1].

ونهى رسول الله ﷺ عن الكتابة عليها كما تقدم من صحيح مسلم، وروى أبو عيسى الترمذي باب ما جاء في التجصيص والكتابة عليها، عن جابر رضي الله عنه قال: نَهَى رسول الله ﷺ أَنْ تُجصَّص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأنْ تُوطأَ[2]، وهذه القبور عندكم مكتوب عليها القرآن والأشعار.

ولعن رسول الله ﷺ من أسرجها، والذي رأيته ليلة دخولنا مكة شرفها الله تعالى في المقبرة أكثر من مائة قنديل، هذا مع علمكم أن رسول الله ﷺ لعن فاعله، فقد روى ابن عباس -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ "لعن الله زوّارات القبور والمتخذين عليها السرج"[3][4] وأعظم من هذا كله وأشد تحريماً: الشرك الذي يفعل عندها، هو ودعوة القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، لكن تقولون لنا أن هذا لا يفعل

---

(١) رواه أبو داود: كتاب الجنائز (٣٢٢٥): باب في البناء على القبر. وصححه الألباني لطرقه في أحكام الجنائز ص (٢٠٤).

(٢) رواه مسلم في الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، رقم ٧٩٠

(٣) انظر مسند الإمام أحمد (١/ ٢٢٩)، وسنن أبو داود: كتاب الجنائز/ باب في زيارة النساء القبور، ٤/ ٩٥، وقال الشيخ الألباني: والحديث صحيح دون قوله "والسرج"

(٤) سليمان بن سحمان، كشف غياهب الظلام، (٥٩)، مرجع سابق.

عندها، وليس عندنا أحد يدعوها ويسألها، ونقول: اللهم اجعل ما ذكروا حقاً وصدقاً، نسأل الله أن يطهر حرمه من الشرك(١).

الأسلوب السادس: بيان مناقضة أهل البدع للواقع

يلجأ المبتدعة -هداهم الله- إلى الاحتجاج بقصص واهية، قد تخالف واقع زمنها، أو واقع من تُحكى عنه تلك القصص، ومن ذلك ما يلي:

قال الرفاعي -رَحِمَه اللهُ- معلقاً على حديث عثمان بن حنيف(٢):

إن هذا الحديث تتجلى فيه الصنعة في تركيب وترتيب الأفكار الواردة فيه؛ حيث يُظهر عثمان بن عفان بمظهر غير المبالي بحاجات المؤمنين، حتى يكون عليه مؤثر فوق إرادته يجبره على قضاء حاجة الرجل، بينما نرى من سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه أمير قبل المسؤولية وبعدها ذلك الرجل البار بالناس، العاطف عليهم المهتم بأمورهم، وكان مشهوراً برقة القلب ولين الجانب، وما كان من خلقه قط أن يتساهل في مسؤليته إلى

---

(١) المرجع السابق بتصرف يسير، ص (٧٥).

(٢) عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان عثمان رضي الله عنه لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف: إئت الميضأة فتوضأ ثم إئت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك ورح إلي حين أروح معك فإنطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة وقال: حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال: ما كانت لك من حاجة فائتنا، ثم أن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: تصبر فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي (ص): إئت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الكلمات فقال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل عليه الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط.

حد الإفراط، كما يصفه هذا الحديث بشكل أنه لا يلتفت للرجل، ولا يأبه له، حتى ولا ينظر إليه!.

ليس هذا من خلق عثمان ذي النورين، ولا يعقل وقوعه منه فكيف يدخل هذا الرجل مراراً وتكراراً، ويراه في مجلسه؛ بل وأذن له مرات للدخول عليه، وقد دخل مرات كذلك، ويراه أمامه دون أن يسأله عن سبب دخوله عليه وعن حاجته، وهو الذي يجلس جلساته هذه من أجل قضاء وحوائج الناس؟

على أن صانع هذا الحديث تراه يجهل خلق عثمان، وما فطره الله عليه من الرقة واللين، والعطف والسهر على مصالح المسلمين، ولكننا نحمد الله تعالى على أمثال هؤلاء الصناع، يظنون أنهم قد أحكموا وأغلقوا جميع منافذ أي انتقاد قد يرد على أحاديثهم المصنوعة، وفي الحقيقة أنهم تركوا منافذ، لا منفذاً واحداً!(١)

وقال أيضا معلقا على حديث الكوة(٢): يتقولون على عائشة أنها قالت: "انظروا إلى قبر رسول الله ﷺ فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف".

وما من مسلم إلا ويعلم أن رسول الله ﷺ لما توفي دفن في بيت عائشة، وعائشة بقيت ساكنة فيه فكيف تقول لهم ما قالت أليس معنى هذا أنها تكلفهم أن يهدموا سقف البيت التي تسكنه؟.

فهل هذا القول تقوله عائشة فتبقى ساكنة في بيت لا سقف له؟

إنها تقول فيما يزعمون: أن يجعلوا كوة من القبر إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا، وعلى فرض أن السقف قد أنزلوه فيبقى حاجباً جسده الشريف ﷺ وإن الكوة حسب قول عائشة يجب أن تفتح من القبر لقولها: "انظروا إلى رسول الله ﷺ فاجعلوا منه كوة إلى السماء".

---

(١) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل (٢٤٢)، مرجع سابق.

(٢) روى الدارمي في "سننه" "٤٣/١": حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد ابن زيد ثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحَط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال: ففعلوا، فمطرنا مطراً حتى نبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام الفتق.

فهل نبشوا القبر حتى جعلوا منه كوة إلى السماء ؟

يقول الحديث: "ففعلوا " !

قولوا لي بربكم: متى كان هذا ؟

ومن الذي تجرأ على نبش قبر رسول الله ﷺ حتى يجعلوا منه كوة إلى السماء متى فعلوا ؟!

وفي أي زمن وفعل مثل هذا ؟!

أيبقى مكتوباً فلا تذكره كتب التاريخ والسير ؟!

دلونا في أي كتاب من كتب التاريخ ذكر هذا الخبر.

وإذا كان كشف قبر الرسول ﷺ مجلبة لنزول المطر فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما كان حياً كان دائماً معرضاً جسمه إلى السماء ككل الناس في غدواته وروحاته وقد قحطوا في عهده ﷺ فلم ينزل الغيث بمجرد كون جسم رسول الله معروضاً للسماء بطبيعة الحال؛ بل بقي القحط مستمراً حتى خرج ﷺ بالمسلمين إلى ظاهرة المدينة فاستسقى لهم أي دعا الله لهم فسقوا، فلماذا لم يغثهم الله إلا بالدعاء ؟

ولماذا سكتت عائشة عن هذه النصيحة، فلعلهم يقولون قالتها في أول القحط، ولم تسكت عنها، فنقول لماذا لم يعمل عمر بن الخطاب ﷺ لما رأى أول الأمر أن الناس كشفوا القبر فسقوا، ولماذا لم يفعل هو ذلك أيضاً؛ بل خرج بالناس إلى خارج المدينة، وقال للعباس: ادع، فدعا واستجاب الله دعاءه فسقوا الغيث.

وبعد أن فتحوا كوة من قبر رسول الله ﷺ ومطروا أما امتلأت الغرفة بالماء فأين سكنت عائشة ؟!

ولما دخل رجل أعرابي إلى المسجد والرسول قائم على المنبر يخطب الجمعة، فشكا الأعرابي القحط فدعا الرسول له وهو على المنبر ثم لما عاد في الجمعة القابلة ودخل المسجد والرسول قائم يخطب على المنبر فطلب الأعرابي أن يدعو الرسول صلى لإمساك المطر عنهم بعد أن تقطعت السبل فدعا الله واستجاب الله دعوته كل ذلك وكان رسول الله ﷺ محجوب الجسد بسقف المسجد، ومع ذلك فقد أغاثهم ولم لم يخرج الرسول، ويعرض نفسه للسماء؛ إذ بمجرد ذلك كان يجب أن ترخي السماء بغيث مغيث، ولكن لم يفعل رسول الله ذلك، أكان يجهل أن جسده مجلبة للغيث؟.

ثم لماذا لم يجعلوا القبر مكشوفاً أبداً ليكون الغيث مواصلاً عند اللزوم، فلو كان فتح الكوة من القبر يوجب استدرار الغيث لما حجبوها بالقبة الخضراء إلى يومنا هذا، ولجعلوا القبر مكشوفاً إلى يوم القيامة، لاسيما وأن الحجاز تغلب على مناخه طبيعة الجفاف، وهو أكثر الأقاليم حاجة إلى المطر.

لو كان هذا الخبر صحيحاً كما يزعمون لكانت بلاد الحجاز أو المدينة على الأقل مروجاً وجنات وأنهار من كثرة الأمطار التي تنزل بسبب فتح الكوة من قبر رسول الله ﷺ.(١)

الأسلوب السابع: الاحتجاج على المبتدعة بعمل السلف

ترك انتحال مذهب السلف أصل من الأصول التي بنى عليها أهل البدع بدعهم، وهو علامتهم الجامعة التي يشتركون فيها.

قال ابن تيمية -: شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السلف.(٢)

وقد كان –وما زال– علماء السنة يحاجونهم بهذا الأصل، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال الألوسي-: هل سمعتم أن أحداً في زمانه ﷺ أو ممن بعده في القرون المشهود لأهلها بالنجاة والصدق وهم أعلم منا بهذه المطالب وأحرص على نيل مثل تلك الرغائب استغاث بمن يزيل كربته التي لا يقدر على إزالتها إلا الله؟

أم كانوا يقصرون الاستغاثة على مالك الأمور ولم يعبدوا إلا إياه؟

ولقد جرت عليهم أمور مهمة، وشدائد مدلهمة في حياته ﷺ وبعد وفاته، فهل سمعت عن أحد منهم أنه استغاث بالنبي ﷺ؟.

أو قالوا: إنا مستغيثون بك يا رسول الله؟

أم بلغك أنهم لاذوا بقبره الشريف، وهو سيد القبور حين ضاقت منهم الصدور؟

كلا؛ لا يمكن لهم ذلك، وإن الذي كان بعكس ما هنالك، فلقد أثنى الله عليهم ورضي عنهم، فقال عز من قائل: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ [الأنفال ٩]

---

(١) الرفاعي، التوصل الى حقيقة التوسل، (٢٦٩)، مرجع سابق.

(٢) شيخ الإسلام بن تيمية، مجموع الفتاوى، (٤/١٥٥)، مرجع سابق.

مبيناً لنا أن هذه الاستغاثة أخص الدعاء وأجلى أحوال الالتجاء، وهي من لوازم السائل المضطر، الذي يضطر إلى طلب الغوث من غيره، فيخص نداءه لدى استغاثته بمزيد الإحسان في سره وجهره، شفي استغاثته بغيره تعالى عند كربته تعطيل لتوحيد معاملته.(١)

ومن أمثلة ذلك ما ذكره القاسمي بقوله:

فانظر عافاك الله هذا الحال، واعرضه على عصور السلف والخلفاء الراشدين -عليهم الرضوان- هل تجد في تاريخ ما، ولو في رواية موضوعة، أن أحدًا منهم جمع ناسًا على جبة تابعي أو صحابي أو أثر نبي أو شهيد؟ كلا ما السبب؟ لا يخفى أن السبب هو العلم أعني علم حقيقة الدين وذوق أصول اليقين والاعتماد على رب العالمين والقيام بمجاهدة النفس وإصلاح العلم والعمل حتى إذا لبس ثياب العلم من ليس منه، بل ولا يعرفه العلم ونسي العهد النبوي وتصدر كل دعي في الفضل أضحى يخترع لأتباعه البسطاء -والعامة أتباع كل ناعق- ما شاء وشاء الهوى حتى إذا ائتلفتها النفوس ومضت عليها السنون وشب عليها الصغير وشاب عليه الكبير ظن أنها من الأصول الصحيحة والطاعات الرجيحة ولا نبية يزجر ولا فقيه ينكر اللهم إلا بقية ربما كان الضعف يقعدهم وخوف سيطرت أهل الفخفخة يثبطهم لا تبلغ شكواهم ما وراء جدرانهم. هذا أصل الحال فانظر ما يتولد عن البدع وما يتفرغ عنها. ولا حول ولا قوة إلا بالله.(٢)

وقال الألباني: تبين أن طريقة توسل الأصحاب الكرام بالنبي ﷺ إنما كانت إذا رغبوا في قضاء حاجة، أو كشف نازلة أن يذهبوا إليه ﷺ ويطلبوا منه مباشرة أن يدعو لهم ربه، أي أنهم كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بدعاء الرسول الكريم ﷺ ليس غير.(٣)

---

(١) الألوسي، غاية الأماني في الرد على النبهاني (١/١٣٠)، مرجع سابق.

(٢) محمد جمال الدين القاسمي، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، (٢١٨)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه (٥٣)، مرجع سابق.

وقال أيضا: الحق أقول: إن جريان عمل الصحابة على ترك التوسل بذاته ﷺ عند نزول الشدائد بهم - بعد أن كانوا لا يتوسلون بغيره ﷺ في حياته - لهو أكبر الأدلة الواضحة على أن التوسل بذاته ﷺ غير مشروع، وإلا لنقل ذلك عنهم من طرق كثيرة في حوادث متعددة، ألا ترى إلى هؤلاء المخالفين كيف ليهجون بالتوسل بذاته ﷺ لأدنى مناسبة لظنهم أنه مشروع، فلو كان الأمر كذلك لنُقِل مثله عن الصحابة، مع العلم أنهم أشد تعظيماً ومحبة له ﷺ من هؤلاء، فكيف ولم يُنقل عنهم ذلك ولا مرة واحدة، بل صح عنهم الرغبة عنه إلى التوسل بدعاء الصالحين ؟![1]

وقال الشيخ عبد اللطيف-: وأما النذر لها فهو نذر معصية باتفاق العلماء، والمعصية تصدق بالعبادة للمنذور له، ومعلوم أن إخراجه على وجه القربة والتعظيم لأهل القبور عبادة لهم وشرك، وتقرب إلى غير الله، وشرع لما لم يأذن له الله، ولم تأت به شريعة، ولم يكن من هدي السلف والقرون المفضلة، سؤال الله بغيره لم يقل به أحد ممن حكى الشيخ قولهم بالجواز، قال الشيخ فيما تقدم ولا يعلم أحدٌ من السلف فعله، ولا روي فيه أثر.

وأما التمسح بالقبر أي قبر كان وتقبيله، وتمريغ الخد عليه، فمنهى عنه باتفاق المسلمين، ولو كان ذلك من قبور الأنبياء، ولم يفعله أحد من السّلف والأئمة، بل هذا من الشرك.

وقد قال شيخ الإسلام- في اقتضاء الصراط المستقيم: "ولم يكن أحد من السلف يأتي قبر نبي، أو غير نبي لأجل الدعاء عنده، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي ﷺ ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي ﷺ وعلى صاحبيه، واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي ﷺ لا يستقبل قبره وتنازعوا عند السلام عليه".[2]

وقال أيضا: فيقال لهذا الملحد: أين عن السلف والخلف فعل عبادة القبور ودعائها والاستغاثة بها وندائها بالحوائج، وكَتْب الرقاع بذلك ودَسّها في القبور؟

أوجدنا حرفاً عن أحد من السلف والخلف، خواصهم وعوامهم يحقق ما زعمت ويدل عليه! فإن لم تفعل- ولن تفعل- فهذي نصوصهم ظاهرة مشتهرة في المنع من

---

(١) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه (٦٨)، مرجع سابق.

(٢) عبد اللطيف آل الشيخ، منهاج التأسيس والتقديس (١٩٩)، مرجع سابق.

ذلك والتغليظ فيه، وتكفير فاعله، وقد مر من النصوص ما يثلج الصدور، ويدرأ في نحور أهل الكذب والزور.[١]

وقال الألوسي-: لكن أهل السنة يتبعون النبي ﷺ وأصحابه في الفعل والترك، فإن الله تعالى قد بين لنا الشرائع وأتم لنا الدين، فهذا هو من غير زيادة أو نقص، فالزيادة عليه كالنقصان، فنعبده بما شرع، ولا نعبده بالبدع، فعقولنا عن مثل ذلك قاصرة، وآراؤنا إذاً كاسدة خاسرة، والعقول لا تهتدي إلى الأسرار الإلهية، فيما شرعه من الأحكام الدينية، فينبغي لك أن تكون حريصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وأعمالهم، فهم السواد الأعظم، ومنهم يعرف الحسن من القبيح، والمرجوح من الرجيح، وإذا وقع أمر ينظر فيه إلى قواعد المجتهدين الذين هم السلف لمن خلف، فإن وافق أصولهم قبله المتبع بقلبه، وإلا فلينبذه وراء ظهره وليتبصر في جلية آمره، ولا تغرنك عوائد الناس فإنها السموم القاتلة والداء العضال، وعين المشاقة المؤدية إلى الضلال.[٢]

وقال الرفاعي: لم نجد بين طيات الوحيين الأزهرين كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ذكراً للتوسل الممنوع الذي يدعي الخصم حله وعده مشروعاً أيضاً، فلو كان مشروعاً حقيقة؛ لذكره الشارع في زمرة ما ذكره، وحضَّ كذلك الناس عليه، وليس معقولاً أن يهمله الله تعالى ولا يبلغه رسوله ﷺ ولا يعمل به الصحابة والقرون الخيرة أيضا عنه صحابة رسول الله، ويهتدون هم إليه؟[٣]

وقال أيضا: وقد جد للصحابة أمور مختلفة بعده كان من الضروري أن يأتوه ويستغفروا الله عنده ثم يسألوه أن يستغفر لهم، ولكن شيئاً من مثل هذا لم يحصل ألبتة.[٤]

الأسلوب الثامن: نصح المخالفين برد النزاع إلى الكتاب والسنة

من لوازم الإيمان بالله ورسوله ﷺ أن يُردَّ التنازع إلى الكتاب والسنة، كما أمرنا ربنا بذلك، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي

(١) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام (٢/٢٩٧)، مرجع سابق.

(٢) الألوسي، غاية الأماني، (١/٤٧٣-٣٧٦) مرجع سابق.

(٣) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، (١٨٦)، مرجع سابق.

(٤) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، (٢١٤)، مرجع سابق.

شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

قال الشوكاني: المنازعة: المجاذبة، والنزع: الجذب، كأن كل واحد ينتزع حجة الآخر ويجذبها، والمراد: الاختلاف والمجادلة، وظاهر قوله: في شيء يتناول أمور الدين والدنيا، ولكنه لما قال: فردوه إلى الله والرسول تبين به أن الشيء المتنازع فيه يختص بأمور الدين دون أمور الدنيا، والرد إلى الله: هو الرد إلى كتابه العزيز، والرد إلى الرسول: هو الرد إلى سنته المطهرة بعد موته، وأما في حياته فالرد إليه: سؤاله، هذا معنى الرد إليهما وقيل: معنى الرد: أن يقولوا: الله أعلم، وهو قول ساقط، وتفسير بارد، وليس الرد في هذه الآية إلا الرد المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [سورة النساء: ٨٣]

قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩] فيه دليل: على أن هذا الرد متحتم على المتنازعين، وإنه شأن من يؤمن بالله واليوم الآخر، والإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] إلى الرد المأمور به خير لكم وأحسن تأويلا أي: مرجعا، من الأول: آل، يؤول إلى كذا، أي: صار إليه والمعنى: أن ذلك الرد خير لكم وأحسن مرجعا ترجعون إليه. ويجوز أن يكون المعنى: أن الرد أحسن تأويلا من تأويلكم الذي صرتم إليه عند التنازع(١).

وقال ابن القيم: قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [النساء: ٥٩] نكرة في سياق الشرط تعم كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقه وجله، جليه وخفيه، ولو لم يكن في كتاب الله ورسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه ولم يكن كافيا لم يأمر بالرد إليه؛ إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فضل النزاع.

ومنها: أن الناس أجمعوا أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه نفسه في حياته وإلى سنته بعد وفاته.

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، (٥٥٦/١)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

ومنها: أنه جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان؛ ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه، ولا سيما التلازم بين هذين الأمرين فإنه من الطرفين، وكل منهما ينتفي بانتفاء الآخر.

ثم أخبرهم أن هذا الرد خير لهم، وأن عاقبته أحسن عاقبة[1].

وقد حرص علماء السنة على تذكير المخالفين بهذا الأصل الأصيل، ومن ذلك ما ذكره الشيخ الألباني بقوله: لكن الله سبحانه قد علمنا في نصوص أخرى كثيرة، أن علينا إذا أردنا التقرب إليه أن نتقدم إليه بالإعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها، وهو لم يكل تلك الأعمال إلينا، ولم يترك تحديدها إلى عقولنا وأذواقنا، لأنها حينذاك ستختلف وتتباين، وستضطرب وتتخاصم، بل أمرنا سبحانه أن نرجع إليه في ذلك، ونتبع إرشاده وتعليمه فيه، لأنه لا يعلم ما يرضي الله -عز وجل- إلا الله وحده، فلهذا كان من الواجب علينا حتى نعرف الوسائل المقربة إلى الله أن نرجع في كل مسألة إلى ما شرعه الله سبحانه، وبينه رسول الله ﷺ ويعني ذلك أن نرجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذا هو الذي وصانا به رسولنا محمد -صلوات الله عليه وسلامه- حيث قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله".[2]

وقال الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-: فكما أنه جل جلاله قدر وقوع الخلاف، فكذلك قد قدر سبحانه الوفاق وأوصانا -عزّ وجلّ- إن اختلفنا أن نحتكم إلى الله ورسوله أي إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فقد قال عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] فأكرم وأنعم وأعظم بهذا الحكم العدل والطرفان المتنازعان راضيان بحكمه وإطاعته وتنفيذه ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥].

---

(١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١/٤٠)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(٢) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه (١٥)، مرجع سابق.

إلى أن قال -رَحِمَه اللهُ-: والحكمان العدلان الأزهران النيران، كتاب الله وسنة رسوله بانتظار الحكم بالحق لصاحب الحق من بيننا ويعترف كل منا بهذا الحق ونعود جميعاً جبهة واحدة وصفاً متراصاً ونكون -إن شاء الله- حملة التركة المحمدية، التي أورثناها رسول الله ﷺ: [تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي" فنعيد ذلك العهد الأزهر والزمن الأنور، خير القرون إلى قيام الساعة][(١)] .

الأسلوب التاسع: بيان انفكاك التلازم بين ثبوت الجاه والتوسل بالجاه

التوسل بذات النبي ﷺ معناه: أن يدعو الداعي ربه سبحانه وتعالى، لكنه في أثناء دعائه يذكر ذات النبي ﷺ وسيلة لإجابة دعائه، أو تعجيل حاجته، فيقول: أسألك بحق النبي، أو: بجاه النبي، أو نحو ذلك، وهذا غير مشروع -على الراجح- وليس معنى ذلك أن النبي ﷺ ليس له جاه عند الله عز وجل، ولا منزلة لديه سبحانه، كما يقوله من يفتري على أهل السنة، بأنهم يتجرؤون على مقام النبي ﷺ وحاشاهم من ذلك، وهو صاحب المقام المحمود، والمنزلة الرفيعة، وسيد ولد آدم ﷺ لكن مقامه الكريم على الله ليس معناه أن نسأل أو نتوسل به.

وقد حرص علماء السنة على دفع هذه التهمة وبيان الحق للمخالفين، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ- بقوله: هل يستطيع أحد أن يبني على ثبوت جاه النبي ﷺ ثبوت السجود له والركوع ؟ أيضاً نقول: كلا ثم كلا.

فظهر من هذا بجلاء -إن شاء الله تعالى- أنه لا تلازم بين ثبوت جاه النبي ﷺ وبين تعظيمه بالتوسل بجاهه ما دام أنه لم يرد في الشرع، هذا، وإن من جاهه ﷺ أنه يجب علينا اتباعه وإطاعته كما يجب إطاعة ربه، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: "ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا أمرتكم به"[(٢)] .

فإذا لم يأمرنا بهذا التوسل ولو أمرَ استحباب فليس عبادة، فيجب علينا اتباعه في ذلك وأن ندع العواطف جانباً، ولا نفسح لها المجال حتى ندخل في دين الله ما ليس منه بدعوى حبه صلى الله عليه وسلم، فالحب الصادق إنما هو بالاتبْاع، وليس بابتداع كما

(١) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، (١٩٤)، مرجع سابق.

(٢) رواه الشافعي والطبراني وغيرهما.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ومنه قول الشاعر:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع(١)

وقال الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-: إننا نؤمن ونعتقد ونجزم عن يقين بأن له ﷺ جاهاً يفوق كل ذي جاه من المخلوقات في السماء أو في الأرض فإذا لم يكن لرسول الله ﷺ جاه عند ربه إذاً فأي مخلوق له جاه من دون رسول الله ﷺ وليس على وجه البسيطة مسلم ينكر جاه رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ولكن هل أمرنا رسول الله ﷺ أن نتوسل إلى الله بجاهه؟.

نعم إن جاهه عظيم لكن لم يأمرنا أن نتوسل به إلى الله تعالى.

لأن جاهه الذي هو له ﷺ هو نتيجة لعمله العظيم من دعوة إلى الله تعالى وصبر عليها وجهاد في سبيلها وأعمال صالحة وعبادات تفوق العدو الحصر من صلاة وصوم وحج وزكاة وفعل للخيرات، إلى ما هنالك من الأعمال العظيمة التي يعجز عنا أي إنسان كل ذلك كون له جاهاً عظيماً عند الله أي جعل منزلة تفوق منزلة أي مخلوق.

إذاً فإن جاه رسول الله ﷺ مسطر له في صفحاته عند الله وليس لك نصيب منه وليس لك أن تدعو به متوسلاً إلى الله القضاء حوائجك بل تابع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بما أمرك وأطعه في ذلك يكن لك جاه تستطيع أن تتوسل به إلى الله تعالى بما شئت من الدعاء المشروع.(٢)

الأسلوب العاشر: مطالبة المخالف بالدليل

وهذا الأمر من أشد الأمور على المخالف إذ لا مناص له في دعواه إلا أن يثبت ما يقوله ويدعيه إلا بدليل شرعي والله جل وعلا يقول ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[البقرة: ١١١].

(١) الألباني، التوسل، (١١٧)، مرجع سابق.

(٢) الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل (٢٤٩)، مرجع سابق.

وفي الصحيحين عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه"[1].

"وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع، ففيه أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه، بل يحتاج إلى بينة "[2]

ومن القواعد الكلية: أنه لا تثبت عبادة إلا بدليل؛ إذ الأصل في العبادات المنع، حتى يرد دليل يدل على خلاف ذلك.

قال ابن تيمية: "باب العبادات والديانات والتقربات متلقَّاة عن الله ورسوله، فليس لأحد أن يجعل شيئاً عبادة وقربة إلا بدليل شرعي".[3]

وقال ابن القيم-: "الأصل في العبادات البطلان، حتى يقوم دليل على الأمر، والأصل في العقود والمعاملات الصحة، حتى يقوم دليل على البطلان والتحريم".[4]

وقال الصنعاني[5]: "لا شك أن لنا أصلاً متَّفقًا عليه، وهو أنه لا يثبت حكم من الأحكام إلا بدليل يثمر علمًا، أو أمارة تثمر ظنًّا، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء قاطبة".[6]

وكثيراً ما يُثبت أهل البدع عبادات بلا دليل؛ لذلك سلك علماء الدعوة معهم أسلوب المطالبة الدليل، ومن أمثلة ذلك مايلي:

قال الألوسي -رَحِمَه اللهُ-: القول بأن هذا الفعل مستحب، أو منهي عنه، أو مباح، لا يثبت إلا بدليل شرعي، فالوجوب، والندب، والإباحة، والاستحباب، والكراهة، والتحريم؛ لا يثبت شيء منها إلا بالأدلة الشرعية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٤٥٥٢، ومسلم حديث رقم ٤٤٤٥.

(٢)انظر شرح مسلم للنووي ١٢/٥٣٠.

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣١/٣٥)، مرجع سابق.

(٤) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٥) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن، يلقب (المؤيد بالله) ابن المتوكل على الله، ولد بمدينة كحلان، ونشأ وتوفي بصنعاء عام ١١٨٢ هـ. الأعلام للزركلي (٦/٣٨).

(٦) محمد بن إسماعيل الصنعاني، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (١٤٧)، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

والأدلة الشرعية كلها مرجعها إليه، فالقرآن هو الذي بلغه، والسنة هي التي علمها، والإجماع بقوله عرف أنه معصوم، والقياس إنما يكون حجة إذا علمنا أن الفرع مثل الأصل، أو أن علة الأصل في الفرع.

وقد علِمنا أنه ﷺ لا يتناقض، فلا يحكم في المتماثلين بحكمين متناقضين، ولا يحكم بالحكم لعلة تارة، ويمنعه أخرى مع وجود العلة، إلا لاختصاص إحدى الصورتين بما يوجب التخصيص، فشرعه هو ما شرعه، وسنته هي ما سنَّها، لا يضاف إليه قول غيره وفعله، وإن كان من أفضل الناس، إذا وردت سنته، بل ولا يضاف إليه إلا بدليل يدل على الإضافة، ولهذا كان الصحابة كأبي بكر وعمر وابن مسعود رضي الله عنهم يقولون باجتهادهم، ويكونون مصيبين موافقين لسنته، لكن يقول أحدهم: أقول في هذا برأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه.

فإن كان ما خالف سنته فهو شرع منسوخ مبدل، لكنِ المجتهدون وإن قالوا برأيهم وأخطؤوا، فلهم أجر وخطأهم مغفور لهم.(١)

وقال الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ-: إننا نرى أن التوسل بآثار النبي ﷺ غير مشروع البتة، وأن من الافتراء على الصحابة رضي الله عنهم الادعاء بأنهم كانوا يتوسلون بتلك الآثار، ومن ادعى خلاف رأينا فعليه الدليل، بأن يثبت أن الصحابة كانوا يقولون في دعائهم مثلاً: اللهم ببصاق نبيك اشفِ مرضانا، أو: اللهم ببول نبيك أو غائطه أجرنا من النار!! إن أحداً من العقلاء لا يستسيغ رواية ذلك مجرد رواية فكيف بإستعماله، وإذا كان الدكتور البوطي ما يزال في شك من ذلك، وإذا كان يرى جواز ذلك فعليه أن يثبته عملياً بأن يدعو من على منبره بمثل الدعوات السابقة، وإن لم يفعل – ولن يفعل إن شاء الله ما بقي فيه عقل، وفي قلبه ذرة من إيمان – فذلك دليل على أنه يقول بلسانه ما لا يعتقد في قلبه.(٢)

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-: "وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة"(٣)

---

(١) الألوسي، غاية الأماني، (١/١٧٥) مرجع سابق.

(٢) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، (١٤٤)، مرجع سابق.

(٣) الدرر السنية (١/٥٥).

الأسلوب الحادي عشر: إيضاح الوجه الصحيح للمصطلحات التي يستجن بها المبتدعون

كثيراً ما يستر عباد القبور شركهم بمصطلحات براقة؛ لتقبلها نفوس العوام ومن على شاكلتهم، ولذلك حرص علماء الدعوة على بيان المعنى الصحيح لهذه الكلمات، وبيان أن ما يفعله عباد القبور لا يندرج تحت هذا المصطلح، وإنما هو من وادي الشرك بالله، وإنْ جُلْبِبَ بهذا المصطلح، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال الألوسي -رحمه الله: تعظيمه (أي: النبي ﷺ) هو موافقته في محبة ما يحب، وكراهة ما يكره، والرضى بما يرضى به، وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والمبادرة إلى ما رغب فيه، والبعد عما حذر منه، وأن لا يتقدم بين يديه، ولا يقدم على قوله قول أحد سواه، ولا يعارض ما جاء به بمعقول، ثم يقدم المعقول عليه، كما يقول أئمة هذا المعترض، الذين تلقّى عنهم أصول دينه، وقدم آراءهم وهواجس ظنونهم، على كلام الله ورسوله ﷺ ثم ينسب ورثة الرسول الواقفين مع أقواله المخالفين لما خالفها، إلى ترك التعظيم!.

وأي إخلال بتعظيم، وأي تنقص فوق من عزل كلام الرسول ﷺ عن إفادة اليقين وقدّم عليه آراء الرجال، وزعم أن العقل يعارض ما جاء به، وأن الواجب تقديم المعقول وآراء الرجال على قوله ؟!(1)

وذكر الألوسي -رَحِمَه اللهُ- "أن هذا الذي يفعله عباد القبور من المقاصد والوسائل ليس بتعظيم، فإن التعظيم محله القلب واللسان والجوارح، وهم أبعد الناس منه، فالتعظيم بالقلب ما يتبع اعتقاد كونه رسولاً، من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين، ويصدق هذه المحبة أمران:

أحدهما: تجريد التوحيد، فإنه ﷺ كان أحرص الخلق على تجريده، حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات، ونهى عن عبادة الله بالتقرب إليه بالنوافل من الصلوات في الأوقات التي يسجد فيها عباد الشمس لها، بل قبل ذلك الوقت بعد أن تصلي الصبح والعصر؛ لئلا يتشبه الموحدون بهم في وقت عبادتهم، ونهى أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان، ونهى أن يحلف بغير الله، وأخبر أن ذلك شرك، ونهى أن يصلى

---

(1) الألوسي، غاية الأماني، (١/٢٨٧) مرجع سابق.

إلى القبر ويتخذ مسجداً، أو عيداً، أو يوقد عليها سراج.

وذم من شرك بين اسمه واسم ربه تعالى في لفظ واحد، فقال له: "بئس الخطيب أنت"، بل مدار دينه على هذا الأصل، الذي هو قطب رحى النجاة، ولم يقرر أحد ما قرره ﷺ بقوله وفعله وهديه وسد الذرائع المنافية له، فتعظيمه ﷺ بموافقته على ذلك لا بمناقضته فيه.

الثاني: تجريد متابعته وتحكيمه وحده، في الدقيق والجليل من أصول الدين وفروعه، والرضا بحكمه، والانقياد له والتسليم، والإعراض عمن خالفه، وعدم الالتفات إليه حتى يكون وحده الحاكم المتبع المقبول قوله، كما كان ربه تعالى وحده المعبود، المألوه، المخوف، المرجى، المستغاث به، المتوكل عليه، الذي إليه الرغبة والرهبة، وإليه الوجهة والعمل، الذي يؤمل وحده لكشف الشدائد وتفريج الكربات ومغفرة الذنوب، الذي خلق الخلق وحده ورزقهم وحده، وأحياهم وحده، ويبعثهم وحده، ويغفر، ويرحم، ويهدي، ويضل، ويسعد، ويشقي وحده، وليس لغيره من الأمر شيء كائناً من كان، بل الأمر كله لله، وأقرب الخلق إليه وسيلة وأعظمهم عنده جاهاً وأرفعهم لديه ذكراً وقدراً، وأعمّهم عنده شفاعة، ليس له من الأمر شيء، ولا يعطى أحداً شيئاً، ولا يمنع أحداً شيئاً، ولا يملك لأحد ضراً ولا رشداً، وقد قال لأقرب الخلق إليه وهم ابنته وعمه وعمته: "يا فاطمة بنت محمد؛ لا أغني عنك من الله شيئاً، يا عباس، عم رسول الله؛ لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية، عمة رسول الله؛ لا أغني عنك من الله شيئاً".

فهذا هو التعظيم الحق، المطابق لحال المعظم، النافع للمعظم في معاشه ومعاده، الذي هو لازم إيمانه وملزومة.

وأما التعظيم باللسان فهو الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به على نفسه، وأثنى به عليه ربه من غير غلو ولا تقصير، فكما أن المقصر المفرط تارك لتعظيمه فالمغالي المفرط كذلك، وكل منهما شر من الآخر من وجه دون وجه، وأولياؤه سلكوا بين ذلك قواماً.

وأما التعظيم بالجوارح فهو العمل بطاعته، والسعي في إظهار دينه وإعلاء كلمته، ونصر ما جاء به وجهاد ما خالفه.

وبالجملة؛ فالتعظيم النافع هو تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والموالاة والمعاداة، والحب والبغض لأجله وفيه، وتحكيمه وحده والرضا بحكمه، وأن لا يتخذ من

دونه طاغوت يكون التحاكم إلى أقواله، فما وافقها من قول الرسول قبله، وما خالفها رده أو تأوله أو أعرض عنه!

والله سبحانه يشهد -وكفى بالله شهيداً- وملائكته ورسله وأولياؤه، أن عباد القبور وخصوم الموحدين ليسوا كذلك، وهم يشهدون على أنفسهم بذلك، وما كان لهم أن ينصروا دينه ورسوله ﷺ شاهدين على أنفسهم بتقديم آراء شيوخهم وأقوال متبوعيهم على قوله، وأنه لا يستفاد من كلامه يقين، وأنه إذا عارضته آراء الرجال قدمت عليه، وكان الحكم ما تحكم به.(١)

وقال الشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ-: الأمر بتوحيد الله، وإخلاص الدعاء له، والنهي عن دعاء الأنبياء والصالحين ليس بتنقص؛ بل هو الكمال والعزّ والسيادة، وهل نال الأنبياء وغيرهم من الملائكة المقرَّبين ما نالوه من المقامات التي يتقاصر عنها المتطاولون، إلاَّ بتجريد التوحيد، وتحقيقه ومعرفة الله والعلم به، والدعوة إلى سبيله، والبراءة مما نسبه إليه أعداؤه المشركون؟

وأمَّا صرف حق الله، وما يجب له من الدعاء والعبادة إلى غيره، فهذا محض التنقص لله ولعباده المخلصين؛ ولهذا نزَّه تعالى نفسه عمَّا يشركون في غير موضع من القرآن، وكذلك في السنَّة.

وفيه تنقص أيضاً بالأنبياء والصالحين؛ لظن من فعل ذلك أنهم يرضون به ويقرون عليه، وأنهم ما نهوا عن هذا الجنس من الشرك، وإنَّما جاءوا بتحريم الشرك في الربوبية، ووجوب اعتقاد اختصاصه تعالى بالملك والتدبير، كما صرَّح به كثير من عباد القبور، وأنكروا توحيد العبادة غاية الإِنكار، وجعلوا معنى كلمة الإِخلاص يرجع إلى توحيد الربوبية فقط، ومن نهاهم عن عبادة غير الله قابلوه بأشد الإِنكار؛ وقالوا: تنقصت المشايخ والكبار، وهم قد تنقصوا الملك الحق العزيز الغفار، فما أشد غربة هذا الدين، وما أقلَّ من يعرفه من المدَّعين للعلم والمنتسبين!(٢).

---

(١) الألوسي، غاية الأماني، (٢٩٠/١) مرجع سابق.

(٢) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام، (٣١٩/٢) مرجع سابق.

ثانياً: أساليب مؤلفات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

سلك المخالفون لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أساليب مختلفة للتصدي لهذه الدعوة المباركة، ولتنفير الناس عنها، ولتشويهها، ومن هذه الأساليب ما يلي:

الأسلوب الأول: حمل الشركيات على المجاز العقلي

تشبث المخالفون لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من المتصوفة وغيرهم لتسويغ شركهم، وتجويز استغاثتهم بالأموات، بأن تصرف الأولياء في الكون، إنما نقصد بذلك المجاز العقلي! فالمتصرف في الكون هو الله في الحقيقة، وهو الفاعل في الحقيقة، ولكن نسبة ذلك كله إلى الولي نسبة المجاز العقلي، لا على وجه الحقيقة.

أمثلة من حمل المخالفين للشركيات على المجاز العقلي:

قال محمد الكسم: شبهة من منع التوسل: رؤيتهم بعض العوام يطلبون من الصالحين أحياءً وأمواتاً، أشياء لا تطلب إلا من الله تعالى، ويقولون للولي: افعل لي كذا وكذا، فهذه الألفاظ الصادرة منهم، توجب التأثير لغير الله تعالى.

أجيب بأن هذه الألفاظ الموهمة تحمل على المجاز العقلي، والقرينة عليه صدوره من موحد![1]

وقال الشطي: ليس لنا أن نحمل فاعل ذلك (طلب الحوائج الدنيوية والأخروية من ولي أو صالح حي أو ميت) على اعتقاد موصل للكفر، ولا أن نحكم بكفره بلا سؤال منه عن حقيقة عقيدته؛ بل ليس لنا الفحص والتجسس عن ذلك، فالحاكم بالكفر على مثل هؤلاء هو الكافر الخارج من الإيمان المتبع لهواه، فإن من كفر مؤمناً فقد كفر[2].

يقول محسن الأمين العاملي[3]: وقد تبع هذا المذهب من بعد ظهوره إلى اليوم بعض

---

(١) محمد عطا الكسم، الأقوال المرضية، (١٢)، مرجع سابق.

(٢) مصطفى الشطي، النقول الشرعية (٩)، مرجع سابق.

(٣) محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين، الحسيني العاملي ثم الدمشقي، آخر مجتهدي =

من ينتسب إلى العلم، من أهل السنة من غير النجديين، حسنه في نظرهم ظهوره بمظهر ترك البدع، مع ما يرونه من كثرة البدع؛ لكن الإفراط آفة تفسد أكثر مما تصلح.(١)

ويقول المعاملي أيضاً: لو قال المسلم الموحد: يا رسول الله اغفر لي، أو اشف ولدي، أو طول عمري، أو ارزقني أو رد غائبي، أو نحو ذلك؛ فيجب حمل كلامه على الإسناد المجازي، أي: كن سبباً في ذلك بشفاعتك، ودعاء الله لي.

ويكفي قرينة على ذلك كونه مسلماً موحداً، ولا يجوز تخطئته في هذا اللفظ، فضلاً عن الحكم بكفره وشركه.(٢)

ويجاب عن هذه الشبهة بما يلي:

أولا: إن هؤلاء المستغيثين بغير الله، وأصحاب اعتقاد التصرف في الكون لغير الله، أكثرهم عوام جهال، لا يدرون المجاز العقلي، الذي اصطلح عليه المجازيون والبلاغيون، ولا يعرفون هذه المسألة، ومعلوم أن إرادة الشيء فرع من تصوره.

وهم يعتقدون في أهل القبور التصرف والإعطاء، ولا يفهمون إلا أنهم أهل للإعطاء والإيجاد، ويسمونهم أقطاباً وأغواثاً.

إنهم إذا نذروا للأموات، وتأخروا في إيفاء نذرهم للأموات؛ فيصابوا بسبب ذلك بمصيبة وبلية، يقولون: إن الشيخ الفلاني أصابني بالمصيبة؛ لأني لم أوف بنذره، وهكذا يحذرون من شرورهم.

وهذا دليل صريح على أن هؤلاء لا يقصدون المجاز في أقوالهم وعقائدهم؛ بل يريدون الحقيقة ونسبة الفعل إلى هؤلاء الأولياء والصلحاء -كما يزعمون- الأموات على الحقيقة، فلا شائبة في كلامهم للمجاز العقلي ألبته(٣).

= الشيعة الإمامية في بلاد الشام، عمل في التدريس والوعظ ثم الإفتاء، وتوفي في دمشق سنة ١٣٧١هـ. الأعلام للزركلي (٥/٢٨٧).

(١) محسن الأمين العاملي، كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب، ص (١١)، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ.

(٢) محسن الأمين العاملي، كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب، ص (٧٤).

(٣) انظر: الشرك في القديم والحديث لـ أبو بكر محمد زكريا، (٢/١٢٢٩)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

ويفصل السهسواني في هذا الأمر ويقول: "وتحقيق القول في ذلك الباب: أنا لا ننكر المجاز العقلي، ولكن لابد هناك من التفصيل، وهو أنه إذا وجد في كلام المؤمنين إسناد شيء مما يقدر عليه العبد، لغير الله تعالى، يجب حمله على الحقيقة، ولا يصح حمله على المجاز العقلي.

وإذا وجد في كلام المؤمنين إسناد شيء مما لا يقدر عليه إلا الله، مثل: فلان شفاني، وفلان رزقني، وفلان وهب لي ولداً، يجب حمله على المجاز العقلي، ولكن لا مطلقاً؛ بل متى لم يصدر من ذلك المتكلم شيء من الألفاظ والأعمال الكفرية مما هو كفر بواح، وشرك قراح.

وأما إذا صدر منه شيء من تلك الألفاظ والأعمال؛ فلا يحمل كلامه على المجاز العقلي، إذ المؤمن بهذا اللفظ والعمل، قد انسلخ من الإيمان فلم يبق مؤمناً، فلا وجه لهذا الحمل، ولا ريب في أن عبدة الأنبياء والصالحين يصدر منهم من الألفاظ والأعمال ما هو كفر صريح، كالسجدة والطواف والنذر والنحر ونحو ذلك.

على أنا نقول: إذا قال أحد من عبدة الأنبياء والصالحين: يا فلان اشف مريضي فما مراده؟ إن كان المراد الإسناد الحقيقي، فلا ارتياب في كونه كفراً وشركاً.

وإن كان المراد الإسناد المجازي، بمعنى: يا فلان كن سبباً لشفاء مريضي. أي: ادع الله تعالى أن يشفي مريضي، فإن كان ذلك المدعو حياً حاضراً فليس هذا من الشرك في شيء، ولكنه لما كان موهماً للإسناد الحقيقي، الذي هو شرك صريح كان حقيقاً بالترك، فإن الله تعالى قد نهانا عن استعمال اللفظ الموهم.

وإن كان ذلك المدعو حياً غير حاضر، أو ميتاً وينادى من مكان بعيد من القبر، فهذا أيضاً شرك، فإن فيه إثبات علم الغيب لغير الله تعالى وهو من الصفات المختصة به تعالى، فعلى كل حال ينبغي للمؤمن أن يجتنب دعاء غير الله، وذلك هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفريط[(١)].

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رَحِمَه اللهُ- في الصواعق المرسلة والجواب أن

---

(١) محمد بشير السهسواني الهندي، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (٢٣٨)، الناشر: المطبعة السلفية – ومكتبتها، ط٣.

نقول: هكذا كان مشركو العرب من الجاهلية حذو النعل بالنعل، كانوا يدعون الصالحين والأنبياء والمرسلين، طالبين منهم الشفاعة عند رب العالمين، ويلجأون إليهم، ويسألونهم على وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم، ويعلمون أن الله تعالى هو النافع الضار، وأن الله سبحانه هو المؤثر، وأن غيره لا تأثير له في جلب نفع أو دفع ضر، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، لما جعلوا بعض المخلوقين وسائط بينهم وبين الله تعالى، فلم ينفعهم إقرارهم بتوحيد الربوبية.

وأما ما يفعله العوام، مما يظن أن فيه شبهة شرك، فما أجابهم علماء السوء إلا بما أرداهم؛ فأصبحوا من الخاسرين، وأنتم وإياهم في ميدان الكفر كفرسي رهان، ولعمري لقد ضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل!

والألفاظ التي يقولها العوام وينطقون بها، دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى، فما معنى الشبهة؟!

ثم لو سلم هذا الجهل؛ لاستحال الارتداد، وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب أهل المذاهب الأربعة وغيرها، فإن المسلم الموحد فمتى صدر منه قول أو فعل موجب للكفر؛ يجب حمله على المجاز العقلي، والإسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز!

وأيضاً يلزم على هذا ألا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين؛ فإنهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق الضار النافع، وأن الخير والشر بيده؛ لكن كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى.

فالاعتقاد المذكور قرينة على أن المراد بالعبادة ليس معناه الحقيقي؛ بل المراد هو المعنى المجازي، أي: التكريم مثلاً.

فما هو جوابكم فهو جوابنا أيضاً: أنكم هؤلاء أولتم عنهم في تلك الألفاظ الدالة على تأثير غير الله، فما تفعلون في أعمالهم الشركية من دعاء غير الله، والاستغاثة والنذر والذبح؟!

فإن الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله؛ بل إذا صدر من أحد عبادة من العبادات لغير الله؛ صار مشركاً، سواء اعتقد ذلك الغير مؤثراً أم لا.

فإذا عرفت أن هذا هو اعتقاد كفار قريش وغيرهم من العرب، فإنهم كانوا معترفين بأن الله هو الفاعل لهذا الأشياء، وأنه لا مشارك له في إيجاد شيء، ولا أدخلهم ذلك في الإسلام؛ بل قاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم إلى أن يخلصوا العبادة لله، ولا يشركوا في عبادته أحداً سواه؛ كان دعوى هؤلاء أن هذا من الألفاظ الموهمة من الأوهام الموبقة[1].~

الأسلوب الثاني: الاحتجاج بالكثرة، وإبطال الشيء بقلة عدد أهله.

وجود أتباع كثيرين لجماعة أو لطائفة ما، ليس دليلاً على أن هذه الجماعة، أو تلك الطائفة على الحق دائماً، ومن سنن الله في خلقه أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل، ولله في خلقه شؤون!

قال الإمام الشاطبي -رَحِمَه اللهُ-: سنة الله في الخلق: أن أهل الحق في جنب أهل الباطل قليل؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

ولينجز الله ما وعد به نبيه ﷺ من عود وصف الغربة إليه، فإن الغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلتهم، وذلك حين يصير المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وتصير السنة بدعةً، والبدعة سنةً، فيقام على أهل السنة بالتثريب والتعنيف، كما كان أولاً يقام على أهل البدعة، طمعاً من المبتدع أن تجتمع كلمة الضلال.

ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة، فلا تجتمع الفرق كلها – على كثرتها– على مخالفة السنة عادةً وسمعاً، بل لا بد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله، غير أنهم –لكثرة ما تناوشهم الفرق الضالة، وتناصبهم العداوة والبغضاء، استدعاء إلى موافقتهم– لا يزالون في جهاد ونزاع، ومدافعة وقراع آناء الليل والنهار، وبذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل، ويثيبهم الثواب العظيم[2] .

---

(١) سليمان بن سمحان، كشف غياهب الظلام، (٢٠٦)، مرجع سابق.

(٢) الشاطبي، الاعتصام (١٨/١)، مرجع سابق.

قال أبو شامة المقدسي-رَحِمَه اللهُ-[1] حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة؛ فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلا، والمخالف له كثيرا؛ لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ وأصحابه ﷺ ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم[2].

وقد جعل المبتدعون السوادَ الأعظم والحجةَ والجماعةَ هم الجمهور، ونصبوهم معياراً على السنة، وجعلوا السنة بدعةً، والمعروف منكراً؛ لقلة أهله، وتفردهم في الأعصار والأمصار، وقالوا: من شذ شذ الله به في النار.

وما عرف هؤلاء أن الشاذ ما خالف الحق، وإن كان عليه الناس كلهم إلا واحدًا منهم فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفراً يسيراً، فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه، هم الشاذون .

قال العلامة الصنعاني -رَحِمَه اللهُ- جواباً عن هذه الشبهة: إن أردت الإنصاف، وتركت متابعة الأسلاف، وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل، لا ما اتفق عليه العوالم جيلاً بعد جيل، وقبيلاً بعد قبيل؛ فاعلم أن هذه الأمور التي ندندن حول إنكارها، ونسعى في هدم منارها، صادرة عن العامة الذين إسلامهم تقليد الآباء بلا دليل، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل بلدته يلقنونه: أن يهتف باسم من يعتقدون فيه، ويراهم ينذرون له، ويرحلون إلى محل قبره، فنشأ على هذا الصغير، وشاخ عليه الكبير، ولا يسمعون من أحد عليهم من نكير، ولا يخفى على أحد يعرف بارقة من علم الكتاب والسنة والأثر، أن سكوت العالم على وقوع المنكر، ليس دليلاً على جواز ذلك المنكر[3].

---

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الإمام العلامة ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الأصل الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي أبو شامة، ولد بدمشق، وقرأ القرآن، وأتقن الفقه، وصنف شرحاً نفيساً للشاطبية، وتوفي في رمضان سنة ٦٦٥هـ ودفن بباب الفراديس. الوافي بالوفيات (٦٨/١٨)

(٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة، الباعث على إنكار البدع والحوادث، (٢٢)، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، الناشر: دار الهدى – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ.

(٣) محمد بن إسماعيل الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، (٧٧)، تحقيق: عبد المحسن بن =

ويقول العلامة الشوكاني-رَحِمَه اللهُ-: اعلم أنه قد اتفق الناس، سابقهم ولاحقهم، وأولهم وآخرهم، من لدن الصحابة ﷺ إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها من البدع التي ثبت النهي عنها، واشتد وعيد رسول ﷺ لفاعلها، ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين[1] .

فإن قيل: فما بال أكثر العلماء قد سكتوا عن هذه المظاهر الشركية والبدعية عند المشاهد والقبور؟

فالجواب أن سكوتهم لا يعني الرضا والإقرار، فقد يتعذر عليهم الإنكار باليد وباللسان، ولم يبق لهم إلا الإنكار بالقلب، لا سيما وهذه المشاهد والقباب قد بناها حكام وسلاطين؛ كما يقول الصنعاني -رَحِمَه اللهُ-: فما كل سكوت رضى؛ فإن هذه منكرات أسسها من بيده السيف والسنان، ودماء العباد وأموالهم تحت لسانه وقلمه، وأعراضهم تحت قوله وكلامه، فكيف يقوى فرد من الأفراد على دفعه عما أراد؟

فإن هذه القباب والمشاهد أعظم ذريعة إلى الشرك والإلحاد، وأكبر وسيلة إلى هدم الإسلام وخراب بنيانه، وغالب بل كل من يعمرها هم الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة، إما على قريب لهم، أو على من يحسنون الظن فيه[2].

من أمثلة احتجاج المخالفين بالكثرة ما يلي:

قال النبهاني: ومن زعم أن هذا الجمع الكثير العظيم، على تكرر الأزمنة مخطئون؛ فهو المخطئ المحروم[3].

وقال أيضاً: وكل المخالفين لو جمعوا في سالف الأعصار، لا يجتمع منهم إلا شرذمة في غاية القلة، لو نسبناها إلى الجمهور الأعظم من علماء الأمة، على اختلاف المذاهب والمشارب، لوجدنا في مقابلة كل واحد من المخالفين ألوف ألوف من أولئك العلماء الأعلام، فضلاً عمن سواهم من الخواص والعوام، وهذا وحده كاف لظهور أن

= حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.

(١) محمد بن علي الشوكاني، شرح الصدور بتحريم رفع القبور، ص (٨)، مرجع سابق.

(٢) محمد بن إسماعيل الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، (٨٣)، مرجع سابق.

(٣) النبهاني، شواهد الحق ص (٦٢)، مرجع سابق.

الحق مع السواد الأعظم، الذي يجب اتباعه عند وقوع الخلاف، كما ورد عن الشارع ، لا مع تلك الشرذمة الشاذة[1].

ومعلوم أن الاعتماد على الكثرة والسواد الأعظم، والاحتجاج على بطلان الشيء بقلة أهله، من الجهل بمكان، فالكثرة على خلاف الحق لا تستوجب العدول عن اتباعه لمن كان له بصيرة وقلب، فالحق أحق بالاتباع وإن قل أنصاره، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] فأخبر الله عن أهل الحق أنهم قليلون ، غير أن القلة لا تضرهم، فإن من له بصيرة نظر إلى الدليل، وأخذ بما اقتضاه البرهان، وإن قل العارفون به والمنقادون له، ومن أخذ بما عليه الأكثر، وما ألفته العامة من غير نظر إلى دليل؛ فهو مخطىء سالك غير سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل[2].

الأسلوب الثالث: التمويه على العامة بتسمية عباد القبور: "أهل السنة"

يُلقب أهل البدعة أنفسهم بأهل السنة؛ ترويجاً لبدعتهم من خلال استغلال هذا اللقب الشريف، والحق انهم ليسوا من أهل هذا اللقب بالمعنى الخاص، وأحق الناس به وأهله هم الذين ساروا على طريقة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

قال ابن رجب -رَحِمَه اللهُ-: السنة: طريقة الرسول ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه، السالمة من الشبهات والشهوات ، ولهذا كان الفضيل بن عياض -رَحِمَه اللهُ- يقول: أهل السنة من عرف ما يدخل في بطنه من حلال، وذلك لأن أكل الحلال من أعظم خصائل السنة التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين، من أهل الحديث وغيرهم: السنة عبارة عما سَلِمَ من الشبهات في الاعتقادات، خاصة في مسائل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم باسم السنة؛ لأن

(١) النبهاني، شواهد الحق ص (١٠٧)، مرجع سابق.

(٢) انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني (٤٤٨/١)، مرجع سابق.

خطره عظيم، والمخالف فيه على شفا هلكة[١].

وقال ابن حزم -رَحِمَه اللهُ-: أهل السّنة الَّذين نذكرهم أهل الْحق، وَمن عداهم فَأهل الْبِدْعَة، فَإِنَّهُم الصَّحَابَة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خِيَار التَّابِعين -رَحْمَة الله عَلَيْهِم- ثمَّ أَصْحَاب الحَدِيث، وَمن اتبعهم من الْفُقَهَاء جيلاً فجيلاً إِلَى يَوْمنَا هَذَا، أَو من اقْتدى بهم من الْعَوام فِي شَرق الأَرْض وغربها -رَحْمَة الله عَلَيْهِم-[٢].

أمثلة من تسمية المبتدعين أنفسهم بأهل السنة:

قال النبهاني: والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل، وجوازه بالنبي ﷺ في حياته، وبعد وفاته، كذا بغيره من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين[٣].

وقال محمد عطا الكسم: إنه قد أخبرني بعض الإخوان أنه قد اجتمع برجل من الوهابية، يوسوس لأهل السنة المحمدية، بتحريم التوسل بخير البرية عليه أفضل الصلاة وأتم التحية[٤].

وقد علَّق الشيخ ابن سحمان -رَحِمَه اللهُ- على ذلك بقوله: قد سبق هذا الملحد إلى تسمية عباد القبور: "أهل السنة المحمدية" من أعمى الله بصيرة قلبه طاغية العراق داود بن جرجيس العراقي، وأجابه على ذلك الإمام وعلم الهداة الأعلام الشيخ عبد اللطيف، فنذكر من جوابه ما يبطل تسمية هذا الملحد عباد القبور أهل السنة المحمدية؛ قال -رَحِمَه اللهُ- والجواب أن يقال أولاً: تسمية عباد القبور أهل سنة وجماعة، جهل عظيم بحدود ما أنزل الله على رسوله، وقلب للمسميات الشرعية، وما يراد من الإسلام والإيمان والشرك والكفر؛ قال تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[التوبة: ٩٧].

---

(١) عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، كشف الكربة في وصف أهل الغربة (وهو مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي) ص (١٠)، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

(٢) أبو محمد ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٩٠)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة

(٣) البنهاني، شواهد الحق (١١٨) مرجع سابق.

(٤) محمد عطا الكسم، الأقوال المرضية، (٢)، مرجع سابق.

وهذا وأمثاله أجدر من أولئك بالجهل وعدم العلم بالحدود؛ لغربة الإسلام، وبعد العهد بآثار النبوة، وأهل السنة والجماعة أهل الإسلام والتوحيد، المتمسكون بالسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ في العقائد والنحل ،والعبادات الباطنة والظاهرة، الذين لم يشوبوها ببدع أهل الأهواء ، وأهل الكلام في أبواب العلم والاعتقادات، ولم يخرجوا عنها في باب العلم والإرادات، كما عليه جهال أهل الطرائق والعبادات؛ فإن السنة في الأصل تقع على ما كان عليه رسول الله ﷺ وما سنه ، أو أمر به من أصول الدين وفروعه حتى الهدى والسمت، وهذا الملحد يرى أن أهل السنة المحمدية، هم الذين يتوسلون ويدعون الأنبياء والأولياء والصالحين، ويلتجؤون إليهم، ويستغيثون بهم، ويستعينون بهم في الشدائد والمهمات، ويرجونهم لكشف الكربات، وإغاثة اللهفات، ويتقربون إليهم بأنواع القربات من الذبح لهم والنذر والخوف والتعظيم والدعاء، والإنابة إليهم والتوكل عليهم، والخضوع لهم[1].

الأسلوب الرابع: الاستدلال بالحكايات الغريبة والخرافات العجيبة

عادة القوم أن يختلقوا الحكايات ثم ينسبون بعضها إلى كبار الصحابة والتابعين؛ ليوهموا بها على العوام؛ لئلا يردوا عليهم بدعتهم ويقدحوا فيها، ثم تراهم يترددون في نقل تلك الخرافات، بالتكرار على أوجه مختلفة؛ تورعاً في نقل الرواية، تورع الكلب الذي يرفع رجله عند البول، وفمه في أعماق الجيفة !

من أمثلة ذلك ما يلي:

نقل النبهاني عن ابن حجر الهيتمي قوله: ولقد شاهدنا كثيرين تركوا الزيارة مع القدرة عليها؛ فأورثهم الله ﷻ بذلك ظلمة محسوسة، ظهرت على وجوههم، وفترة عن الخيرات قطعتهم عن عبادة الله ﷻ وشغلتهم بالدنيا إلى أن ماتوا على ذلك.

وكثيرين غلبت عليهم مظا لم الناس، إلى أن منعوا منها قهراً.

ولقد أُخبرت عن بعضهم من أهل مكة المشرفة، أنه كلما أراد أن يتجهز لها، منعه عائق عنها، فلا زال الناس يوبخونه بترك الزيارة، إلى أن أخذ في أسبابها، فجهز

---

(١) سليمان بن سحمان، الصواعق المرسلة (١٠)، مرجع سابق.

حاله، وأخذ جميع أهله، وصرف عليهم مصروفاً كثيراً، وقال لهم: اخرجوا قبلي وألحقكم قريباً، فلما جهز مركوبه، وأراد أن يركبه؛ سلط الله عليه صب الدم بكثرة فاحشة، فتخلف وذهب أهله للزيارة، وعادوا وقد عوفي، ثم استمر متحسراً، معايراً من الناس، وموبخاً بما وقع به، إلى أن مات من غير زيارة، لما أنه حقت عليه كلمة الحرمان، وباء بواسطة ظلمه للناس بأبلغ القواطع، وأعظم الخسران.

ووقع لغير واحد من الظلمة –أيضاً–أنه أخذ في أسبابها، وسافر لها إلى ان وصل إلى قريب من المدينة الشريفة –على ساكنها أفضل الصلاة والسلام– ورأى آثارها، فخرج بعض خدمة الحجرة الشريفة النبوية إلى الركب يقول: أين فلان ابن فلان، فَدُلَّ عليه، فقال له: أنا رسول رسول الله ﷺ إليك، يقول لك: لا تدخل إليه.

فجلس يبكي على نفسه إلى أن دخل الناس للزيارة، وخرجوا إليه، فرجع معهم خائباً، وهو على كثير من الأسف والندم والعار والكآبة والظلمة[1].

وقال النبهاني أيضاً: وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته له ﷺ ورده عليه، ومن ذلك المعنى: ما ذكره بعض العارفين عن القطب الرفاعي[2] في حال زيارته للقبر الشريف من قوله:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها		تقبل الأرض عني فهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت		فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد يده الشريفة من الشباك، فقبلها[3].

وقد أكثر منها النبهاني، حتى إنه عقد باباً لذلك، فقال:

الباب السادس: في نقل حكايات وآثار تدل على فوائد حصلت بالاستغاثة بسيد الخلق ﷺ وفيه فصول:

(١) النبهاني، شواهد الحق، ص (٦٣)، مرجع سابق.

(٢) أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، مؤسس الطريقة الرفاعية، ولد في قرية حسن من واسط بالعراق وتفقه وتأدب في واسط، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير، توفي سنة ٥٧٨هـ الأعلام للزركلي (١٧٤/١).

(٣) النبهاني، شواهد الحق، ص (٨١)، مرجع سابق.

الفصل الأول: في ذكر من استغاث به ﷺ للمغفرة ونحوها[1].

الفصل الثاني: في ذكر من استغاث به ﷺ من الأسرى ونحوهم ممن وقع في شدائد، وانخرقت له بالاستغاثة العوائد، وفيه من رقائق الحوادث ما ترتاح به الأفئدة[2].

الفصل الثالث: في ذكر من استغاث به ﷺ من الجوع والعطش[3].

الفصل الرابع: الاستغاثة به ﷺ للسقيا[4].

وقد فند أهل الحق ، وعلماء السنة هذه الأباطيل ، وكشفوا زيفها للناس ؛ قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن -رَحِمَه اللهُ-:" وكل هذه الحكايات منقطعة لا يجوز الاحتجاج بها، ولو لم تعارض نصوص الكتاب والسنة، فكيف إذا عارضت أصل الإسلام الذي أكمله الله تعالى في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ؟ فلا تجد حكاية من الحكايات إلا وهي منقطعة، والناقل مجهول الحال، أو متهم بالكذب، وبكل وجه اعتبرته يفسد به الاستدلال.

فلا يروج ما لبس به هذا العراقي إلا على جاهل، لا بصيرة له في معرفة الحق من الباطل، ولا خلاف بين العلماء -رَحِمَهم اللهُ- أن أدلة الشرع المتفق عليها ثلاثة:

آية محكمة، أو حديث عن النبي ﷺ يرويه العلماء بالأسانيد المتصلة، ويحتجون به على محل النزاع، والثالث: الإجماع، وهو إجماع الصحابة، والتابعين، وأئمة المسلمين من المجتهدين.

وأما القياس: ففي الاستدلال به نزاع بين العلماء، ومن قال منهم: إنه دليل، فلقبوله شروط مذكورة في كتب العلماء من الأصوليين وغيرهم، فإن خالف نصاً، أو ظاهراً؛ فسد اعتباره بالإجماع.

---

(١) النبهاني، شواهد الحق، (٢٢٣)، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، (٢٢٤).

(٣) المرجع السابق، (٢٣٨).

(٤) المرجع السابق، (٢٤١).

فإذا كانت هذه الحكايات التي يذكرها هذا العراقي، لا يدل عليها نص كتاب، ولا سنة، ولا قياس، ولا أجمع عليها من يعتد بإجماعه ممن ذكرنا، ومع هذا فقد صادمت الأدلة كلها، فإذا كان الأمر كذلك -كما لا يخفى-علم يقيناً أنها من وحي الشياطين، وتلبيس الجاهلين المنحرفين عن الحق المبين[1].

وأما أن المستغيثين قد نالوا مقصدهم ممن استغاثوا به من الأموات-كالأنبياء والأصفياء والأولياء- فمثل ذلك لا يدل أيضاً على مشروعية الاستغاثة، فإن الأسباب التي يخلق الله بها الحوادث في الأرض والسماء لا يحصيها على الحقيقة إلا هو، ثم سبب قضاء حاجة بعض هؤلاء الداعين الأدعية المحرمة ؛ أن الرجل منهم قد يكون مضطراً ضرورة ، لو دعا الله بها مشرك عند وثن ، لأستجيب له لصدق توجهه إلى الله تعالى، وإن كان تحرى الدعاء عند الوثن شركاً، ولو كان قد استجيب له على يد المتوسل به صاحب القبر ، أو غيره لاستغاثته، فإنه يعاقب على ذلك، ويهوى به في النار، إذا لم يعف الله عنه[2].

الأسلوب الخامس: التقول والافتراء على علماء السنة

وجه المبتدعة وغيرهم سهامهم للنيل من منهج أهل السنة، ومن رموزه من العلماء والدعاة إليه، ورموهم بأبشع الألقاب، واختلقوا الأكاذيب عليهم، وقد نال أئمةُ المذاهب الأربعة أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل -رَحِمَهم اللهُ- نصيباً من تلك السهام، فنُسب إليهم زوراً وبهتاناً بعضُ القصص ،والمرويات المكذوبة التي تقدح في عقيدتهم، ولكن هيهات هيهات أن ينالوا من أولئك الجبال.

ومن أمثلة افترائهم على علماء السنة ما يلي:

افتراؤهم على الإمام الشافعي أنه كان يتوسل بقبر الإمام أبي حنيفة -رَحِمَهما اللهُ-

قال النبهاني: قد ذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى "بالخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة" في الفصل الخامس والعشرين: أن الإمام الشافعي أيام هو

(١) عبد الرحمن بن حسن، كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، (٩٥)، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد، الناشر: دارا العاصمة للنشر والتوزيع.

(٢) عبد اللطيف آل الشيخ، منهاج التأسيس والتقديس، باختصار، (١٥٣)، مرجع سابق.

ببغداد، كان يتوسل بالإمام أبي حنيفة، يجيء إلى ضريحه يزور فيسلم عليه، ثم يتوسل إلى الله تعالى في قضاء حاجاته[(١)].

وقد كذّب شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ -رَحِمَه اللهُ- هذه القصة، ورد على ما جاء فيها فقال: المنقول في ذلك إما أن يكون كذباً على صاحبه، مثل ما حكى بعضهم عن الشافعي أنه قال: " إني إذا نزلت بي شدة أجيء فأدعو عند قبر أبي حنيفة فأجاب "، أو كلاماً هذا معناه "، وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر، من قبور الأنبياء، والصحابة، والتابعين، من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخَّ الدعاء إلا عنده؟!

ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه، مثل أبي يوسف[(٢)] ومحمد[(٣)] وزفر العنبري[(٤)]

---

(١) النبهاني، شواهد الحق ص (١٢٤)، مرجع سابق. والقصة أخرجها الخطيبُ البغدادي في " تاريخ بغداد " (٤٤٥/١) بسنده فقال: أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري، قال: أنبأنا عمر بن إبراهيم المقرئ قال: نبأنا مُكرم بن أحمد قال: أنبأنا عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة، وأجيء إلى قبره في كل يوم – يعني زائراً– فإذا عرضت لي حاجة صليتُ ركعتين وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى عنده، فما تبعد عني حتى تُقضى.

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، أبو يوسف، صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، ولد بالكوفة، وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه " الرأي " وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب، توفي سنة ١٧٢هـ. الأعلام للزركلي (١٩٣/٨).

(٣) محمد بن الحسن الحنفي، أبو عبد الله، الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي، أصله من قرية حرستا، نشأ بالكوفة، وطلب الحديث، وحضر مجلس أبي حنيفة سنتين، ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٨٥/٤).

(٤) زفر بن الهذيل بن قيس العنبري، من تميم، أبو الهذيل، فقيه كبير، من أصحاب الإمام أبي حنيفة، وكان من أصحاب الحديث فغلب عليه الرأي، توفي سنة ١٥٨هـ الأعلام للزركلي (٤٥/٣).

والحسن بن زياد[1]، وطبقتهم، لم يكونوا يتحرون الدعاء، لا عند قبر أبي حنيفة ولا غيره، ثم قد تقدم عند الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين؛ خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه.

وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف، ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسيبة أحاديث عمن لا ينطق عن الهوى، لما جاز التمسك بها حتى تثبت. فكيف بالمنقول عن غيره؟[2].

وقال ابن القيم-رَحِمَه اللهُ-: والحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة، من الكذب الظاهر[3].

وقال عبد الرحمن المعلمي -رَحِمَه اللهُ-[4]بعد أن بين ضعف سندها: هذا حال السند، ولا يخفى على ذي معرفة أنه لا يثبت بمثله شيء، ويؤكد ذلك حال القصة، فإن زيارته قبر أبي حنيفة كل يوم بعيد في العادة، وتحريه قصده للدعاء عنده بعيد أيضاً؛ إنما يعرف تحري القبور لسؤال الحوائج عندها ، بعد عصر الشافعي بمدة، فأما تحري الصلاة عنده، فأبعد وأبعد.[5]

---

(١) الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، صاحب أبي حنيفة، كان يقظاً فطنا فقيهاً نبيهاً، ولى القضاء بالكوفة بعد حفص بن غياث سنة ١٩٤هـ، ثم استعفى وكان محباً للسنة واتباعها، مات في سنة ٢٠٤هـ . انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (٦١).

(٢) شيخ الاسلام ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/٢٠٧)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ.

(٣) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (١/٢١٨)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٤) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي، فقيه من العلماء، نسبته إلى بني المعلم، من بلاد عتمة باليمن، ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية وراء تعز، وتعلم بها، عين أمينا لمكتبة الحرم المكي (١٣٧٢) إلى أن شوهد فيها منكباً على بعض الكتب وقد فارق الحياة، ودفن بمكة سنة ١٣٨٦هـ. الأعلام للزركلي (٣/٣٤٢).

(٥) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١/٦٠)، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني – زهير الشاويش – عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦ هـ.

"ومن المعلوم أن معنى التوسل هو القربى ، والمتوسل عليه لا شك أن يتحرى في توسله أن يكون هذا من النوع الموافق لعقيدة هذا المتوسل به ، فإذا كان الذي يريد أن يتوسل به يكره ويحرم هذا النوع من التوسل، فكيف يعقل من أحد أن يقدم على عمل هو مكروه عند المتوسل به ؟

لأنه موقن بأن المتوسل إليه به لا يقبل قطعاً هذا التوسل، لا سيما وقد منعه منعاً باتاً على ألسنة رسله من لدن آدم إلى محمد ﷺ ، فإن أبا حنيفة -رَحِمَه اللهُ- كان لا يجيز التوسل إلى الله بأحد من خلقه، فقد ثبت عنه أنه قال: "لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: أسألك بمعاقد العز من عرشك، وأن يقول بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام".

ولا شك أن الشافعي -رَحِمَه اللهُ- يعلم هذا من مذهب أبي حنيفة في التوسل، فكيف يتوسل به ، وهو يكره هذا النوع من التوسل؛ بل ويحرمه؟

فهل من المعقول بعد أن يعلم الشافعي من أبي حنيفة ذلك أن يتوسل به؟

هذا غير معقول البتة؛ بل هو إغضاب لأبي حنيفة؛ لأنه يكرهه ويحرمه؛ لأن الله كرهه وحرمه، ولا شك أن الشافعي وأبا حنيفة -رَحِمَهما اللهُ- لا يحبان إلا ما يحب الله، ولا يكرهان إلا ما يكرهه الله ﷻ فكيف يتقرب الشافعي إلى الله بالتوسل بأبي حنيفة بما يغضب الله وأبا حنيفة؟ حاشاه من ذلك، وهو بريء مما نسب إليه، ولكن ماذا نقول للكذابين والمفترين؟ إننا نشكوهم إلى الله تعالى: اللهم عاملهم بما يستحقون[1].

وقد أبطل هذه القصة أيضاً العلامة الألباني فقال عن سندها: "في الضعيفة (١/٣١ح٢٢):

فهذه رواية ضعيفة ، بل باطلة ،فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف ،وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو "عمرو – بفتح العين – بن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسي، وقد ترجمه الخطيب وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجاً سنة ٣٤١هـ ،ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو

---

(١) محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع، (٣٣٩)، الناشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٣٩٩ هـ

مجهول الحال، ويبعد أن يكون هو هذا ، إذ أن وفاة شيخه علي بن ميمون سنة ٢٤٧هـ على أكثر الأقوال ، فبين وفاتيهما نحو مائة سنة ، فيبعد أن يكون قد أدركه .

وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل "(١).

افتراؤهم على الإمام أحمد-رَحِمَه اللهُ-:

قال النبهاني ناقلاً عن ابن حجر قوله: وقد ثبت توسل الإمام أحمد بالشافعي –رضي الله عنهما– حتى تعجب ابنه عبد الله من ذلك، فقال له الإمام أحمد: إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن(٢).

وقد رد الشيخ سليمان بن سحمان-رَحِمَه اللهُ- هذه القصة بقوله: وأما قوله: "وقد ثبت توسل الإمام أحمد بالشافعي" فهو من نمط ما قبله، مما يعلم كل عاقل بالضرورة أنه من الكذب؛ بل لا بد من رفع هذه الأمور إلى أصحابها بسند يعتمد عليه، ودونه لا يسمع، ثم لو ثبت ذلك ، فأفعالهم وتقريراتهم ليست من الحجة في شيء، وحاشاهم من ذلك فهم أجل قدراً، وأعظم خطراً من أن تجري منهم هذه الأمور، وهي لم يفعلها أحد من أصحاب رسول الله ﷺ(٣).

افتراؤهم على الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-:

من سمات أهل البدع أنهم يقتطعون كلام أهل الحقّ من سياقه؛ تلبيساً على الناس، وترويجاً لباطلهم، ونشراً لبدعهم، ومن دعاويهم الباطلة وافتراءاتهم على شيخ الإسلام ما يلي: افتراؤهم عليه أنه قال في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: إنه كان يحبّ الرئاسة، وإن عثمان رضي الله عنه كان يحب المال.

من أمثلة ذلك ما يلي:

نقل المعاملي عن المولوي عبد الحليم الهندي قوله: كان تقي الدين ابن تيمية حنبلياً؛ لكنه تجاوز عن الحد، وحاول إثبات ما ينافي عظمة الحق وجلاله، فأثبت له الجهة والاسم، وله هفوات أخر، كما يقول: إن أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنه كان

---

(١) الشيخ ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٣١ح٢٢).

(٢) يوسف النبهاني، شواهد الحق، (١٢٤)، مرجع سابق.

(٣) سليمان بن سمحان، الصواعق المرسلة (٢٧٥)، مرجع سابق.

يحب المال، وإن أمير المؤمنين علياً ﷺ ما صح إيمانه، فإنه آمن حال صباه، وتفوه في حق آل البيت -عليهم السلام- بما لا يتفوه به المؤمن الحق[1].

وهذا كذب صراح؛ فإن شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ- قال -في معرض تفضيل عثمان على علي -رضي الله عنهما-، وتقديمه عليه في الخلافة-: وأما الطريق النظرية: فقد ذكر ذلك من ذكره من العلماء، فقالوا: عثمان كان أعلم بالقرآن، وعلي أعلم بالسنة، وعثمان أعظم جهادًا بماله، وعلي أعظم جهادًا بنفسه، وعثمان أزهد في الرياسة، وعلي أزهد في المال، وعثمان أورع عن الدماء، وعلي أورع عن الأموال ﷺ[2].

ومقتضى تلك العبارة أن عثمانَ وعليًّا -رضي الله عنهما- يشتركان في الفضائل، لكن عثمان ﷺ يفضله في العلم بالقرآن، وعليّ ﷺ يفضله في العلم بالسنة، كما أنهما يشتركان في الزهد في الرياسة؛ إلا أن عثمان ﷺ يفضله في هذا الجانب، كما أنهما يشتركان أيضا في الزهد في المال، إلا أن عليًّا ﷺ يفضله في تلك المزية، فأين هذا من قولهم: إن عليًّا ﷺ كان يحب الرئاسة وعثمان كان يحب المال؟! وكما يقال: تحشَّأ لقمان من غير شبع[3].

وأما كلامه في إسلام علي ﷺ، فتصويب عبارة شيخ الإسلام-رَحِمَه اللهُ- هو ما يلي:

فإن الناس متنازعون في أول من أسلم؛ فقيل: أبو بكر ﷺ أول من أسلم، فهو أسبق إسلاماً من علي ﷺ.

وقيل: إن علياً ﷺ أسلم قبله، لكن علي كان صغيراً، وإسلام الصبي فيه نزاع بين العلماء، ولا نزاع في أن إسلام أبي بكر ﷺ أكمل وأنفع، فيكون هو أكمل سبقاً بالاتفاق، وأسبق على الإطلاق على القول الآخر، فكيف يقال: علي أسبق منه بلا حجة تدل على ذلك؟![4]

(١) المعاملي، كشف الارتياب، ص (١١١)، مرجع سابق.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٢٩)، مرجع سابق.

(٣) مثل يقال لمن انتحَل العلم، وليست عنده أدواته. ينظر: الأمثال لابن سلام (ص: ٢٠٩).

(٤) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (٧/ ١٥٥)، مرجع سابق.

وقد ذكر شيخ الإسلام -رَحِمَه اللهُ- هذا الكلام في معرض الرد على ادِّعاء ابن المطهر الحلي(١) بأن علياً ﷺ هو أوّل من سبق إلى الإسلام ضمن الأدلة التي عرضها الرافضي على إمامة علي ﷺ، فقام شيخ الإسلام -رَحِمَه اللهُ- يدحض أدلته على ذلك، ويثبت أن قول الرافضي: "وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة"؛ ممنوع، مبيِّناً أن أهل العلم اختلفوا في تعيين أول من دخل في الإسلام، فبعضهم يقول: أبو بكرﷺ، وبعضهم يقول عليﷺ، ثم إنه على التسليم بأن عليّاًﷺ هو أول من أسلم، فإن إسلام أبي بكر أكمل من إسلام علي –رضي الله عنهما-؛ لأن عليّاً أسلم وهو صبي، وقد تنوعت أنظار العلماء في صحة إسلام الصبي(٢).

فقد اتَّضح جليًّا أن سياق الكلام هو في إلزام الرافضي بالحجة، وليس التشكيك في صحة إسلام عليﷺ أو أن شيخ الإسلام لا يصحح إسلامه.

افتراؤتهم على علماء الدعوة

من ذلك قولهم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته -رَحِمَهم اللهُ-: وكانوا إذا أراد أحد أن يتبعهم على دينهم طوعاً أو كرهاً ، يأمرونه بالإتيان بالشهادتين أولاً، ثم يقولون له: اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، أو اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على فلان وفلان أنه كان كافراً، ويسمون له جماعة من أكابر العلماء الماضين، فإن شهدوا بذلك قبلوهم، وإلا أمروا بقتلهم، وكانوا يصرحون بتكفير الأمة من منذ ستمائة سنة، وأول من صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-، فتبعوه على ذلك.

وإذا دخل إنسان في دينهم، وكان قد حج حجة الإسلام قبل ذلك يقولون له: حج ثانياً؛ فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك، فلا يسقط عنك الحج، ويسمون من اتبعهم من الخارج المهاجرين، ومن كان من أهل بلدتهم يسمونهم الأنصار(٣).

---

(١) الحسن – ويقال: الحسين – بن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي، جمال الدين، من أئمة الشيعة، وأحد كبار علماؤهم، نسبته إلى الحلة في العراق، وكان من سكانها، مولده ووفاته فيها سنة ٧٢٦هـ، له كتب كثيرة. الأعلام للزركلي (٢/٢٢٧).

(٢) سليمان بن سحمان، الصواعق المرسلة (٢٧٥)، مرجع سابق.

(٣) انظر: صيانة الإنسان ص (٤٧٨)، وكشف الارتياب ص (١٢٤).

وكل هذه الدعاوى والأباطيل قد فندها علماء الدعوة، وأقاموا الحجج البينات على بطلانها، وزيفها، فكيف بمن عرفوا حق الله ﷻ، وحق رسوله ﷺ، وحق أئمة المسلمين وعامتهم؛ أن يقعوا أو يفعلوا مثل هذه الأفاعيل الباطلة، التي لا يقرها دين قويم، أو عقل صحيح سليم .

الأسلوب السادس: تسمية البدع بغير اسمها

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال النبهاني ناقلاً عن السبكي: وفي التجاء الناس إلى الأنبياء في ذلك اليوم، دليل على التوسل بهم في الدنيا والآخرة، وأن كل مذنب يتوسل إلى الله بمن هو أقرب منه[1].

وذكر الكسم: أنه قد اجتمع برجل من الوهابية، يوسوس لأهل السنة المحمدية، بتحريم التوسل بخير البرية"[2].

فأطلقا لفظ التوسل على غير المعنى الشرعي، وقد جلَّى الشيخ سليمان بن سحمان-رَحِمَه اللهُ- هذا المعنى المقصود فقال: "مراده بالتوسل هنا: أن دعاء النبي ﷺ ،والاستغاثة به ،والالتجاء إليه فيما لا يقدر عليه إلا الله ،يسمى توسلاً وتشفعاً، وهذا فرار منه أن يسمى شركاً وكفراً، ومن المعلوم عند ذوي العلوم والفهوم: أن لفظ التوسل بالشخص، والتوجه به والسؤال به، فيه إجمال واشتراك بحسب الاصطلاح.

فمعناه في لغة الصحابة ﷺ وعرفهم: أن يطلب منه الدعاء والشفاعة، فيكون التوسل به والتوجه به في الحقيقة بدعائه وشفاعته، وذلك لا محذور فيه.

والتوسل له أقسام، فقسم مشروع، وهو التوسل بالأعمال الصالحة، وبدعاء النبي ﷺ في حياته، وطلب الاستغفار منه، وبدعاء الصالحين، وأهل الفضل والعلم، كما استسقى عمر ﷺ بدعاء العباس ﷺ، ومعاوية ﷺ بدعاء يزيد بن الأسود الجرشي -رَحِمَه اللهُ-، وكذلك بالأعمال الصالحة.

---

(١) النبهاني، شواهد الحق (٩٦)، مرجع سابق.

(٢) محمد عطا الكسم، الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، ص (٢)، مرجع سابق.

وقسم محرم وبدعة مذمومة، وهو التوسل بحق العبد وجاهه وحرمته، نبياً كان ذلك، أو ولياً، أو صالحاً، كأن يقول الإنسان: اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد ﷺ، أو بجاه عباد الله الصالحين، أو بحقهم، أو بحرمتهم، ونحو ذلك؛ لأن ذلك لم يرد به نص عن رسول الله ﷺ ولا فعله أحد من الصحابة ﷺ ولا التابعين -رَحِمَهم اللهُ-، فإذا عرفت أن معنى التوسل في لغة الصحابة طلب الدعاء، وأن هذا هو الشرع، وأن ما عداه إما شرك، أو محرم، أو مكروه مبتدع؛ عرفت أن قصد هؤلاء بالتوسل هو: دعاء الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف خالص حق الله تعالى لهم بجميع أنواع العبادات، من الدعاء والخوف، والرجاء، والنذر، والتوكل، والاستغاثة، والاستعانة، والاستشفاع بهم، وطلب الحوائج في المهمات والملمات، وكشف الكربات، وإغاثة اللهفات، ومعافاة أولى العاهات والبليات، إلى غير ذلك من الأمور، التي صرفها المشركون لغير فاطر الأرض والسماوات، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه[1].

الأسلوب السابع: الحيدة عن محل النزاع

سبب الحيدة عن محل النزاع؛ هو ضعفُ حجة الكاتب، أو المتحدث، وقوةُ حجة مخالفه، فلذلك لا يحرر المبتدع محل النزاع، ولا يُبيّن موضع الانتقاد، وإنما يذكر أموراً ليست موضع نزاع، ولا تعلق لها بموضع المخالفة المزعومة، محاولًا بذلك تشتيتَ ذهن القارئ، أو السامع، وصرفَه عن محل النزاع إلى غيره، وقد سلك المبتدعة هذا المسلك كثيراً.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال النبهاني: ومن قول هذا الرجل في موضع آخر من كلامه، قال: "اعلم أرشدك الله أن من أنواع الشرك الأكبر ما قد يقع فيه بعض المصنفين الأولين على جهالة منه، كقوله في البردة:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

(١) سليمان بن سحمان، الصواعق المرسلة (١٣)، مرجع سابق.

قال: وفي الهمزية من جنس هذا، وهذا من الدعاء الذي هو العبادة التي لا تصلح إلاَّ لله وحده "، انتهى مع كلام لا يؤبه له.

قال الشيخ عبداللطيف آل الشيخ -رَحِمَه اللهُ-: وله كلام عليها غير هذا أشنع منه تركناه، ولأتباعه كذلك، وسنشير إلى شيء من قوله، ويكفي في هذا قوله: "من الشرك الأكبر"، وعند هذا الكلام محط الرحل، فغائلته تنقيص سيد البشر ﷺ، والحطّ من رتبته، وغايته إبطال شفاعته بالكلية[1].

وقال الشيخ -رَحِمَه اللهُ- أيضاً راداً عليه: "وقد نفى الله عن غيره ملك الشفاعة، ونفى فعلها بغير إذنه، وأن تكون فيمن لا يرضى قوله وعمله، وقد ذكر -رَحِمَه اللهُ- أنه المنفرد والمختص بملك ذلك اليوم، ولا ينافي هذا ما ورد من إثبات شفاعة النبي ﷺ وشفاعة غيره؛ لأن المراد بالنفي اختصاصه بالملك، وعدم مشاركة أحد له تعالى في ملك ذلك اليوم، وما ورد من حصول الشفاعة فهو عن أمره وإذنه ورضاه تعالى وتقدَّس، فالشافع عبد مأمور لا ملك له ولا يبتدىء بالشفاعة، بل هو مدَبَّر مأمور فكيف يطلب منه ما لا يملك ؟

وإذا كان الحال هكذا فمن سأل رسول الله ﷺ شيئاً مما لا يطلب إلاَّ من الله، كمغفرة الذنوب وهداية القلوب، ودخول الجنة والنجاة من النار، وإنزال المطر، والنصر على الأعداء، ودفع السوء والردى، ونحو ذلك مما يختص به تعالى، ولا يشاركه فيه مشارك؛ فقد أشرك بربه، وجعل له ندّاً وشريكاً في خالص حقِّه.

وأما إبطال الشفاعة: فالشفاعة التي يشير إليها هذا الرجل وإخوانه من المشركين، قد نفاها الله تعالى وأبطلها في كتابه العزيز في غير موضع، وأخبر تعالى أنه لا يعلم وجود شفيع يشفع هذه الشفاعة التي قصدها المشركون، لا في السماوات ولا في الأرض، وما لا يعلمه سبحانه فهو مستحيل الوجود، والشفاعة المثبتة نوع آخر، وجنس ثانٍ لا يعقلها المشركون، وما يعقلها إلاَّ العالمون[2].

---

(١) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام، (٢/٣٠٧)، مرجع سابق.

(٢) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام، باختصار، (٢/٣٠٧وما بعدها)، مرجع سابق.

وقال أيضاً-رَحِمَه اللهُ-: وفي التحقيق يرجع قول هذا المعترض إلى ما ذهب إليه غلاة القبوريين، من أنَّ الأولياء قد أعطوا التصرُّف والتدبير، ووكل ذلك إليهم، والشافع لا ملك له، لكن ما دلَّ عليه الكتاب والسنَّة، من أنه لا يشفع إلاَّ بإذن فيمن رضي الله قوله وعمله، وأراد رحمته ونجاته، فهي مقيدة بالإذن والرضى، ليست كما فهمه هذا الغبي وأمثاله، من أن الشافع يتصرَّف تصرُّف الملاك بمشيئتهم وإرادتهم[1].

الأسلوب الثامن: الشماتة بما يصيب أئمة السنة من البلاء

سنة الابتلاء من سنن الله ﷻ التي لا تتبدل، ولا تتخلف مع رسله، ومن سار على دربهم واقتفى أثرهم، فلم تقم، ولن تقام دعوة، وينشر دين، وتحيا أمة؛ إلا بعد أن تبتلى، بَيْد أن البلهاء يشمتون بأهل الحق إذا ابتلوا!

قال الألوسي -رَحِمَه اللهُ- واصفاً حالهم، ومبيناً مسالكهم، وكاشفاً مكائدهم: إن الغلاة وعبدة القبور وسالكي الطرق المبتدعة، يكيدون الجهلة والعوام بمكائد كثيرة، منها: أنهم يقولون لهم: إن المخالفين لنا لم تزل تصيبهم نكبات الدنيا ومصائبها، بخلاف من سلك مسلكنا، فإنا ممتّعون منعّمون بنعم الدنيا، ومناصبها الرفيعة، ومراتبها العالية، والقرب من أولياء الأمور، انظروا إلى فلان وفلان وفلان، ويعدّدون لهم كثيراً من كلاب الدنيا الدنية، ويقولون لهم: ثم انظروا إلى مخالفينا كابن تيمية وأضرابه، ويذكرون لهم ما حل بهم من المخالفين، ومثل هذا الكيد كثيراً ما يكرره النبهاني في كتابه "شواهد الحق" الذي تصدّينا لرده، ويقول مرة بعد أخرى: إن ابن تيمية شق العصا، وشوّش عقائد المسلمين، بسبب ما اختاره من عدم جواز دعاء غير الله، والالتجاء إلى ما سواه ونحو ذلك، وإن الله لم يبارك في كتبه فلم ينتفع بها أحد من المسلمين لقوله بذلك، وإن العلماء اتفقوا على حبسه الحبس الطويل، فحبسه حاكم مصر يومئذ، ومنعه من الكتابة في الحبس، وأن لا يدخل عليه بدواة، ومات في الحبس، ونحو من ذلك الهذيان، وهكذا قال ابن حجر في "الجوهر المنظم" وفي "فتاواه"، وهكذا السبكي في بعض كتبه.

واعلم أن من له نظر وبصيرة لا يلتفت إلى مثل هذا الهذيان من هذا الكلام، الذي يشبه كلام الصبيان، بل ينظر إلى الدليل والبرهان.

---

(١) المرجع السابق (٢/٣٤٨).

وما أصاب ابن تيمية وأضرابه من أهل الحق فله، أسوة بسادات أهل الدين والأنبياء والمرسلين، -صلوات الله عليهم أجمعين- ولو بسطنا الكلام على ما جرى عليهم وما جرى على أكابر المجتهدين وأهل العلم لما وسعه سفر كبير، ولم يختص بذلك عصر، بل هكذا جميع الأعصار(١).

الأسلوب التاسع: الغلو في تعظيم الشيوخ والاحتجاج بهم:

من القواسم المشتركة بين أهل البدع: تقديسهم مشايخهم، وإنزال كلامهم منزلة النص الشرعي، وحجتهم أنه الشيخ وليٌّ من أولياء الله المقربين؛ فلا بد أن الحق معه.

والحق أنَّ بيان الحجة في الشرع، لا في الأشخاص غير المعصومين، مهما بلغت درجتهم، وعلت منزلتهم.

وعلى فرض أنَّ فلاناً المذكور هو من أولياء الله؛ فالولاية أمر بين العبد وربه، وكل مؤمن يؤدي الفرائض، ويجتنب النواهي هو من أولياء الله الصالحين بحسب الظاهر لنا، ولا يسوغ ذلك اتباعه في أمر من الدين دون معرفة دليله.

من أمثلة تقديس أهل البدع لمشايخهم:

نقل النبهاني عن عبد الله اليافعي(٢) قوله: وكذلك الإمام مفتي الأنام عز الدين ابن عبد السلام -رَحِمَه اللهُ-(٣) كان كما ذكرت يعتقد بالمشايخ، ويقول بفضلهم، حتى إنه سئل عن الخضر أحيٌّ هو؟ فقال: ما تقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد(٤) أنه رآه بعينيه،

(١) الألوسي، غاية الأماني في الرد على النبهاني، بتصرف يسير، (١/٦٠)، مرجع سابق.

(٢) عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن توفي سنة ٧٦٨هـ. الأعلام للزركلي (٤/٧٢).

(٣) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد ونشأ في دمشق، وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ، وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ. الأعلام للزركلي (٤/٢١).

(٤) محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، تعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة. وولي =

أكنتم تصدقونه، قالوا: أي والله نصدقه.

قال: فوالله لقد أخبرني عنه سبعون صديقا أنهم رأوه، كل واحد منهم خير من ابن دقيق العيد.(1)

ثم نقل النبهاني قول ابن حجر الهيتمي-رَحِمَه اللهُ-(2): ولقد وَقع لي في هذا المبحث غريبة مع بعض مشايخي، هي أَنِّي إِنَّمَا ربيت فِي حجور بعض أهل هذه الطَّائفة، أَعني: القوم السالمين من المحْذُور واللوم، فوقر عندي كلَامهم؛ لأنه صادف قلباً خَالِياً فتمكن، فلَمَّا قرأت فِي الْعُلُوم الظَّاهِرَة، وسني نَحْو أَربع عشرَة سنة، فقَرَأت مُخْتَصر أبي شُجَاع عَليّ شَيخنَا أبي عبد الله الإِمَام الْمجمع على بركته وتنسكه وَعلمه الشَّيْخ مُحَمَّد الْجُوَيْنِيّ بالجامع الْأَزْهَر بِمصْر المحروسة، فلازمته مُدَّة، وَكَانَ عِنْده حِدة، فانجر الْكَلَام فِي مَجْلِسه يوْمًا إِلَى ذكر القطب والنجباء والنقباء والأبدال وَغيرهم مِمَّن مر؛ فبادر الشَّيْخ إِلَى إِنْكَار ذَلِك بغلظة، وَقَالَ: هَذَا كُله لَا حَقِيقَة لَهُ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْء عَن النَّبِي ﷺ، فَقلت لَهُ وَكنت أَصْغَر الْحَاضِرين: معَاذ الله بل هَذَا صدق وَحقّ لَا مرية فِيهِ؛ لِأَن أَوْلِيَاء الله أخبروا بِهِ وحاشاهم من الْكَذِب، وَمِمَّنْ نقل ذَلِك الإِمَام اليافعي، وَهُوَ رجل جمع بَين الْعُلُوم الظَّاهِرَة والباطنة، فزَاد إِنْكَار الشَّيْخ وإغلاظه عليّ.

فَلم يسعني إِلَّا السُّكُوت، فَسكت وأضمرت أَنه لَا ينصرني إِلَّا شَيخنَا شيخ الْإِسْلَام وَالْمُسْلِمين، وَإِمَام الْفُقَهَاء والعارفين، أَبُو يحيى زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيّ(3)، وَكَانَ من عادتي أَنِّي أَقُود

= قضاء الديار المصرية، سنة ٦٩٥ هـ فاستمر الى أن توفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ الأعلام للزركلي (٦/٢٨٣).

(١) النبهاني، شواهد الحق (١٤٩)، مرجع سابق.

(٢) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه شافعي ومحدِّث ومؤرخ ومتكلم، اشتهر بمصنفاته في الفقه الشافعي ،جاور بمكة ٣٣ سنة ومات ودفن بمكة سنة ٩٧٤هـ. الأعلام للزركلي (١/٢٣٤)، شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، (١٠/٥٤١-٥٤٣).

(٣) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي، أبو يحيى، قاض مفسر، من حفاظ الحديث، ولد في سنيكة (بشرقية مصر) وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦ هـ، له تصانيف كثيرة، وتوفي سنة ٩٢٦هـ. الأعلام للزركلي (٣/٤٦).

الشَّيْخ مُحَمَّد الجُوَيْنِيّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ ضريراً، وأذهب أَنا وَهُوَ إِلَى شَيخنَا الْمَذْكُور، أَعنِي: شيخ الْإِسْلَام زَكَرِيَّا نسلم عَلَيْهِ، فَلَمَّا تمّ كَلَام الشَّيْخ وَأَرَادَ الجُوَيْنِيّ الِانْصِرَاف، قلت لشيخ الْإِسْلَام: يَاسَيِّدي القطب والأوتاد والنجباء والأبدال وَغَيرهم مِمَّن يذكرهُ الصُّوفِيَّة، هَل هم موجودون حَقِيقَة؟ فقَالَ: نعم وَالله يَا وَلَدي، فَقلت لَهُ: يَا سَيِّدي إِن الشَّيْخ –وأشرت إِلَى الشَّيْخ الجُوَيْنِيّ– يُنكر ذَلِك ويبالغ فِي الرَّد على من ذكره.

فقَالَ شيخ الْإِسْلَام: هَكَذَا يَا شيخ مُحَمَّد؟ وَكرر ذَلِك عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ لَهُ الشَّيْخ مُحَمَّد: يَا مَوْلَانَا شيخ الْإِسْلَام آمَنت بذلك وصدقت بِهِ وَقد تبت.

فقَالَ: هَذَا هُوَ الظَّن بك يَا شيخ مُحَمَّد. ثمَّ قمنا وَلم يعاتبني الجُوَيْنِيّ على مَا صدر مني.(١)

وفي إنكار هذا الشيخ لعقيدة الصوفية –أمام طلابه وفي مجلس علمه– إشارة جلية، ودلالة قوية على أن بعض العلماء كان غير مقتنع ببدعهم وخرافاتهم؛ بيد أنه يساير أهل عصره، رغبةً أو رهبةً!.

(١) النبهاني، شواهد الحق، بتصرف يسير، (١٥٠)، مرجع سابق.

الفصل الرابع: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها

وفي هذا الفصل ستتم الإجابة على السؤال السادس والأخير من أسئلة الجانب النظري في هذا البحث من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: أوجه الاتفاق بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام وخارجها.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها.

المبحث الأول: أوجه الاتفاق بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها

اتفقت المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ- سواء كانت في بلاد الشام أو خارجها في كثير من النقاط والأفكار والقضايا؛ واختلفت في نقاط قليلة جداً، وفيما يلي بيان ذلك:

الوجه الأول: ضبط مفهوم التوحيد وبيان ما يترتب على الإخلال به

ضبط مفهوم التوحيد من أبرز وأهم القضايا التي اتفق عليها علماء الدعوة في الشام، وخارجها، واهتموا بها، وحرصوا على إبرازها، والتركيز عليها؛ لما تمثله هذه القضية من أهمية عظمى في ضبط مسائل الاعتقاد، ومن أبرز الأمثلة التي قام بها علماء الشام والتي تبين بجلاء عنايتهم العظيمة بهذا الأصل العظيم ما ألفه إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي-رَحِمَه اللهُ- كتابه الموسوم بـ "دلائل التوحيد"[(1)]، قال في مقدمته: "وقد من الله علينا بجمع نموذج الكتاب، انتقيناه من درر الحكماء المحققين، ومما اشتقه الفكر من غرر ذوي الألباب، قسمناه إلى مطالب فريدة، يتفرع عنها مباحث عديدة، يرجع حاصلها إلى دلائل وجود المعبود، والرد على الماديين أهل الجحود ودحر شبههم بالحجج البازغة، والبراهين الدامغة"[(2)].

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: "لا يخفى أن مدار العبادات انما هو على المأثور في الكتاب العزيز والسنة الاخلاص في القلب وصحة التوجه الى الله تعالى"[(3)]

وبين ضرورة العناية الكبيرة بهذا الأصل العظيم الشيخ الالباني -رَحِمَه اللهُ- بقوله: "يجب العناية والاهتمام بالتوحيد أولاً، كما هو منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام .. ثم قال-رَحِمَه اللهُ-: بناء على ذلك نقول: العلاج هو ذاك العلاج، والدواء هو ذاك الدواء، فبمثل ما عالج النبي ﷺ تلك الجاهلية الأولى، فعلى الدعاة الإسلاميين اليوم

---

(١) طبعته دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١ ١٤٠٥.

(٢) المرجع السابق ص(١١).

(٣) اصلاح المساجد من البدع والعوائد لمحمد جمال الدين القاسمي ص(١٦)، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي ط٢ سنة ١٣٩٠هـ

جميعهم أن يعالجوا سوء الفهم لمعنى «لا إله إلا الله»، ويعالجوا واقعهم الأليم بذاك العلاج والدواء نفسه، ومعنى هذا واضح جداً؛ إذا تدبرنا قول الله عز وجل « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

فرسولنا ﷺ هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا ﷺ وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولاً، ومن عبادتهم ثانياً، ومن سلوكهم ثالثاً، ولست أعني من هذا الترتيب فصل الأمر الأول بدءاً بالأهم ثم المهم، ثم ما دونه، وأعني بالمسلمين بطبيعة الأمر الدعاة"(١) .

وهذا هو نهج علماء الإسلام الربانيين في كثير من البلدان الأخرى خارج بلاد الشام؛ فقد أولو هذا الأصل عنايتهم الخاصة، واهتموا به غاية الاهتمام، ظهر ذلك في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، قال الشيخ محمد بن ناصر الحازمي اليماني -رَحِمَه اللهُ-(٢): اعلم أن الله تعالى لم يبعث رسله –عليهم السلام– وينزل كتبه، ليعرف خلقه بأنه هو الخالق لهم، والرازق ونحو ذلك، فإن هذا يقر به كل مشرك قبل بعثة الرسل، بل بعث الله رسله وأنزل كتبه؛ لإخلاص توحيده وإفراده بالعبادة، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥] وإخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله، والنذر، والاستعانة، والاستغاثة، والرجاء، واستجلاب الخير، واستدفاع الشر له ومنه، لا لغيره، ولا من غيره، ولا يدعى مع الله أحد(٣).

ودلَّل -رَحِمَه اللهُ- على ذلك، ثم قال: إذا تقرر هذا؛ فلا شك أن من اعتقد في ميت من الأموات، أو حي من الأحياء، أنه ينفعه، أو يضره إما استقلالاً، أو مع الله

---

(١) التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام للشيخ الألباني ص(٨-٩)

(٢) الشريف محمد بن ناصر الحازمي الحسني التهامي اليماني محدث يماني، من أهل ضمد، تتلمذ على العلامة محمد بن علي الشوكاني، ونهج منهج المحدثين، وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر في كثير من المسائل، توفي ١٢٨٣هـ. الأعلام للزركلي (١٢٢/٧).

(٣) محمد بن ناصر الحازمي، إيقاظ الوسنان، ص(٢١)، تحقيق وتعليق الشريف عبدالله بن علي الحازمي دار الطرفين، ط١، ٢٠٠١م.

تعالى، وناداه، أو توجه إليه، أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، فلم يخلص التوحيد لله تعالى، ولا أفرده بالعبادة.(١)

ويقول الدكتور محمد خليل هراس -رَحِمَه اللهُ-: "ولهذا كان هدف الدعوة الأول هو القضاء على كل ما ينافي هذا التوحيد من مظاهر الشرك والوثنية التي كانت قد استشرت في العالم الإسلامي كله، واتخذت صوراً متعددة، كعبادة الموتى، والاستعانة بأصحاب الأضرحة، وتقديم النذور والقرابين لهم، والتبرك بالأحجار والأشجار والمغارات، والاعتقاد في السحر، والتنجيم والعرافة، وأنواع الشعوذة، فجدت الدعوة في القضاء على ذلك كله، بإزالة ما كان الناس يفتنون به من القبور والحجارة، ثم ببيان حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وبيان الأمور المنافية له وكان كتاب التوحيد، الذي ألفه مؤسس الحركة رحمه الله، يعتبر في ذلك الوقت دستوراً لدعاة الحركة يعلمونه الناس ويشرحون لهم فصوله ومسائله"(٢)

وهذا علامة الهند الشيخ إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي -رَحِمَه اللهُ- (المتوفى: ١٢٤٦هـ) قد نص في كتابه المسمى تقوية الإيمان على عنايته بأمر العقيدة والدعوة إلى تصحيح اعتقاد الناس في ظل فشو الشرك والبدع والخرافة في المجتمع وبعدهم عن الطريق الواضح البين معتمدا في ذلك على إيراد الشواهد من الكتاب والسنة فقال -رَحِمَه اللهُ-: موضوع الكتاب ونظامه:

"لذلك ذكرنا في هذه الرسالة جملة من الآيات والأحاديث ذات صلة قوية بالتوحيد واتباع السنة، وذم الشرك والبدعة ونبذهما، وآثرنا فيها السهولة والوضوح، حتى ينتفع به الخاصة والعامة بطريق سواء، ويسلك من وفقه اللَّه الصراط المستقيم، ويتقرب به إلى اللَّه من يدعو إلى ذلك، ويكون له وسيلة إلى النجاة"(٣).

---

(١) محمد بن ناصر الحازمي، إيقاظ الوسنان، ص(٢١)، تحقيق وتعليق الشريف عبدالله بن علي الحازمي دار الطرفين، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) محمد خليل هراس، الحركة الوهابية ص (١٥)، دار الكتاب العربي بيروت.

(٣) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان المؤلف: إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي توفي ١٢٤٦هـ، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري الناشر: دار وحي القلم - دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٣ م

وقال العلامة صديق حسن خان[1] -رَحِمَه اللهُ-: "وقد تقرر أن العبادة لا تجوز إلا لله، وأنه المستحق لها، فكل ما يسمى في الشرع عبادة ويصدق عليه مسماها فإن الله يستحقه، ولا استحقاق لغيره فيها، ومن أشرك فيها أحداً من دون الله فقد جاء بالشرك، وكتب اسمه في ديوان الكفر"[2]

وقال العلامة الصنعاني-رَحِمَه اللهُ-: "الأصل الثاني: أنَّ رسلَ الله وأنبياءه -من أوّلهم إلى آخرهم -بُعثوا لدعاء العباد إلى توحيد الله بتوحيد العبادة، فكلُّ رسول أوّل ما يَقرَع به أسماعَ قومِه قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾، ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾، [نوح: ٣]، وهذا هو الذي تضمَّنه قول (لا إله إلاَّ الله)[3].

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: "الأصل الخامس أنَّ العبادة أقصى باب الخضوع والتذلل، ولم تُستعمل إلاَّ في الخضوع لله؛ لأنَّه مُولي أعظم النِّعم، وكان لذلك حقيقاً بأقصى غاية الخضوع، ثمَّ إنَّ رأسَ العبادة وأساسَها التوحيدُ لله الذي تفيده كلمته التي إليها دعت جميع الرسل، وهي قول (لا إله إلاَّ الله)، والمراد اعتقاد معناها والعمل بمقتضاها، لا مجرَّد قولها باللسان، ومعناها: إفراد الله بالعبادة والإلهية، والنفي والبراءة من كلِّ معبود دونه، وقد علم الكفار هذا المعنى؛ لأنَّهم أهلُ اللسان العربي، فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾[4]. [ص: ٥]

واتفاق هؤلاء الأئمة العظماء على التأكيد على هذا الأمر يدل دلالة واضحة ظاهرة على وجوب العناية بهذا لأنه أصل الدين العظيم، فعليه يقوم ويبنى .

---

(١) صديق حسن خان بن لطف الله الحسني القنوجي البخاري، أبو الطيب إمام، محدث مفسر، صنف في فنون كثيرة ونصر السنة في بلاد الهند، توفي سنة ١٣٠٧هـ، الأعلام للزركلي ٣٦/٧.

(٢) الدين الخالص تأليف صديق حسن خان (٥٢/٢)، الناشر دار التراث بالقاهرة.

(٣) محمد بن إسماعيل الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ص (٥)، نشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء.

(٤) تطهير الاعتقاد ص(١٠)، مرجع سابق.

وقد جاء التأكيد على هذا الأصل العظيم أيضاً في كتب أئمة الدعوة في نجد، فقال الشيخ سليمان بن سحمان -رَحِمَه اللهُ-: "مجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها، ولا عمل بمقتضاها، لا يكون به المكلف مسلماً، وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة، وبهذا تعلم أن تسمي الإيمان لا بد فيه من الصدق والعمل، فمن شهد أن لا إله إلا الله، وعبد غيره فلا شهادة له، وإن صلى وزكى وصام، وأتى بشيء من أعمال الإسلام"(١).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن-رَحِمَه اللهُ-: لا ريب أن الدعاء يجمع من أنواع العبادة ما لا يجتمع في غيره من أنواع العبادات الأخرى، كتوجه الوجه والقلب واللسان للمدعو؛ تذللاً له وخضوعاً واستكانةً ورغبةً، وهذا هو حقيقة العبادة؛ بل مخها ولبها؛ لأن أصل العبادة وأساسها أن يخضع العابد بلقبه غاية الخضوع والتذلل للمعبود، ولابد مع ذلك من المحبة، وأنت ترى ما يفعله المشركون من إقبالهم على الأموات، يسألونهم ما لا قدرة لهم عليه، وتجد عندهم من الخضوع والتذلل، وإسلام الوجه والقلب والجوارح لسؤال صاحب القبر، ما لا يوجد مثله في المساجد، وهذا لا يخفى على من عرف حال هؤلاء المشركين مع من يقصدونه لإغاثة لهفاتهم، وتفريج كرباتهم، ويقع منهم من الشرك بالله ما يجل عن الوصف، وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم(٢).

ويقول الشيخ أبا بطين-رَحِمَه اللهُ-: وازن بين قول: يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك، وبين قول الذي قال له النبي ﷺ: "أجعلتني لله نداً؟! "حيث قال له: "ما شاء الله وشئت"(٣)، فهذا لو قال: ما لي من ألوذ به إلا الله وأنت؛ لكان أقبح من قول القائل: "ما شاء الله وشئت"؛ لأن الله أثبت للعبد مشيئة بقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾[التكوير: ٢٨] ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩] فكيف إذا

---

(١) سليمان بن سحمان، كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، ص (١٥) الناشر: أضواء السلف، ط١.

(٢) عبد الرحمن بن حسن، القول النفيس ص (٣٠)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ٨٠٤، وأحمد في المسند "١/ ٢٦٦"، وانظر: السلسلة الصحيحية رقم ١٣٩.

أفرد الرسولَ باللياذ والالتجاء من عذاب ذلك اليوم، الذي لا تكلم فيه نفس إلا بإذنه![1].

الوجه الثاني: التمييز بين توحيد الربوبية والإلهية

من الأهمية بمكان التمييز بين توحيد الربوبية والألوهية، لذلك حرص علماء الدعوة في بلاد الشام وفي خارجها على التمييز بينهما.

قال الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ-: " أما غالب المسلمين اليوم الذين يشهدون بأن " لا إله إلا الله " فهم لا يفقهون معناها جيدًا، بل لعلهم يفهمون معناها فهماً معكوساً ومقلوباً تماماً؛ أضرب لذلك مثلاً: بعضهم[2] أَلَّفَ رسالة في معنى " لا إله إلا الله " ففسرها: "لا رب إلا الله!! " وهذا المعنى هو الذي كان المشركون يؤمنون به وكانوا عليه، ومع ذلك لم ينفعهم إيمانهم هذا، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ (لقمان: من الآية ٢٥).

فالمشركون كانوا يؤمنون بأن لهذا الكون خالقًا لا شريك له، ولكنهم كانوا يجعلون مع الله أندادًا وشركاء في عبادته، فهم يؤمنون بأن الرب واحد، ولكن يعتقدون بأن المعبودات كثيرة، ولذلك ردّ الله تعالى – هذا الاعتقاد – الذي سماه عبادة لغيره من دونه بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] .

لقد كان المشركون يعلمون أن قول: " لا إله إلا الله " يلزم له التبرؤ من عبادة ما دون الله عز وجل "[3].

وبيّن هذا الأمر وجلاه كثير من علماء البلدان الأخرى منهم الإمام الصنعاني حيث قال في تطهير الاعتقاد[4]: "الأصل الثالث أنَّ التوحيد قسمان:

---

(١) أبا بطين، تأسيس التقديس (٤٥)، مرجع سابق.

(٢) هو الشيخ محمد الهاشمي، أحد شيوخ الصوفية «الطريقة الشاذلية» في سوريا من نحو ٥٠ سنة

(٣) التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام للشيخ الألباني ص(١٢-١٣)

(٤) ص (٦).

القسم الأول: توحيد الربوبية والخالقية والرَّازقية ونحوها، ومعناه: أنَّ الله وحده هو الخالق للعالَم، وهو الرَّبُّ لهم والرازق لهم، وهذا لا ينكره المشركون ولا يجعلون لله فيه شريكاً، بل هم مُقرُّون به.

والقسم الثاني: توحيد العبادة، ومعناه: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات الآتي بيانها، فهذا هو الذي جعلوا لله فيه شركاء، ولفظ الشريك يُشعر بالإقرار بالله تعالى.

فالرسل عليهم السلام بُعثوا لتقرير الأول، ودعاء المشركين إلى الثاني، مثل قولهم في خطاب المشركين: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾، [إبراهيم: ١٠] ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [فاطر: ٣].

وظهر حرص علماء الدعوة أيضاً في نجد على بيان هذا الأمر، لوقوع الخلل فيه عند كثير من الناس، قال الشيخ سليمان بن سحمان-رَحِمَه اللهُ-: اعلم أن التوحيد نوعان:

توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإلهية والعبادة، فإذا عرفت هذا تبين لك أن توحيد الربوبية هو توحيد العبد ربه سبحانه وتعالى بأفعاله الصادرة منه، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات والنفع والضر وتدبير جميع الأمور، إلى غير ذلك من أفعال الرب سبحانه وتعالى(١).

وقال الشيخ أبا بطين -رَحِمَه اللهُ-: "وأما الإقرار بتوحيد الربوبية، وهو أن الله سبحانه خالق كل شيء، ومليكه، ومدبره، فهذا يقر به المسلم والكافر، ولابد منه، لكن لا يصير به الإنسان مسلما، حتى يأتي بتوحيد الإلهية الذي دعت إليه الرسل، وأبى عن الإقرار به المشركون، وبه يتميز المسلم عن المشرك وأهل الجنة من أهل النار"(٢).

---

(١) سليمان بن سحمان، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، ص (٣٠٣) الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) أبا بطين، الانتصار، ص (٣٠)، مرجع سابق.

وقال أيضاً-رَحِمَه اللهُ-: ومن أعظم المصائب: إعراض أكثر الناس عن النظر في معنى هذه الكلمة العظيمة، حتى صار كثير منهم يقول: من قال: لا إله إلا الله، ما نقول فيه شيئاً وإن فعل ما فعل؛ لعدم معرفتهم بمعنى هذه الكلمة نفياً وإثباتاً.

مع أن قائل ذلك لا بد أن يتناقض، فلو قيل له: ما تقول فيمن قال: لا إله إلا الله، ولا يقر برسالة محمد بن عبد الله لم يتوقف في تكفيره، أو أقر بالشهادتين وأنكر البعث؛ لم يتوقف في تكفيره! أو استحل الزنا أو اللواط أو نحوهما، أو قال: إن الصلوات الخمس ليست بفرض! أو أن صيام رمضان ليس بفرض، فلا بد أن يقول بكفر من قال ذلك.

فكيف لا تنفعه لا إله إلا الله إذن، ولا تحول بينه وبين الكفر ؟!

فإذا ارتكب ما يناقضها: وهو عبادة غير الله: وهو الشرك الأكبر الذي هو أكبر الكبائر؛ قيل: هو يقول لا إله إلا الله، ولا يجوز تكفيره؛ لأنه يتكلم بكلمة التوحيد؛ لكن آفة الجهل والتقليد أوجبت ذلك.(١).

ونقل الشيخ أبا بطين -رَحِمَه اللهُ- قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ-: وجماع الأمر: أن الشرك نوعان: شرك في ربوبيته: بأن يجعل لغيره معه تدبيراً ما، كما قال سبحانه: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ: ٢٢] فبين سبحانه أنهم لا يملكون ذرة استقلالاً، ولا يشركونه في شيء من ذلك، ولا يعينونه على ملكه، ومن لم يكن مالكاً ولا شريكاً ولا عوناً، فقد انقطعت علاقته.

وشرك في الألوهية: بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥] فكما أن إثبات المخلوقات أسبابًا لا يقدح في توحيد الربوبية، ولا يمنع أن يكون الله خالق كل شيء، ولا يوجب أن يدعى المخلوق دعاء عبادة أو دعاء استغاثة، كذلك إثبات بعض الأفعال المحرمة، من شرك أو غيره أسباباً لا يقدح في توحيد الألوهية، ولا يمنع أن يكون الله هو الذي يستحق الدين الخالص، ولا يوجب أن نستعمل الكلمات والأفعال التي فيها شرك، إذا كان الله يسخط ذلك، ويعاقب العبد عليه، وتكون مضرة ذلك على العبد أكثر من منفعته، إذ

(١) أبا بطين، الانتصار، ص (٣٦)، مرجع سابق.

قد جعل الخير كله في أنا لا نعبد إلا إياه، ولا نستعين إلا إياه وعامة آيات القرآن تثبت هذا الأصل، حتى أنه سبحانه قطع أثر الشفاعة بدون إذنه(١).

فتغيير الاسم لا يغير حقيقة المسمى ولا يزيل حكمه، كتسمية البوادي سوالفهم الباطلة حقاً، وتسمية الظلمة ما يأخذونه من الناس بغير اسمه!!!

ولما سمع عدي بن حاتم(٢) -وكان نصرانياً - قول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، [التوبة: ٣١] قال للنبي ﷺ إنا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ قال: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فتُحَرِّمُونَهُ، ويُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قلْتُ: بلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»(٣).

فعدي رضي الله عنه: ما كان يحسب أن موافقتهم فيما ذكر عبادة منهم لهم، فأخبره ﷺ أن ذلك عبادة منهم لهم، مع أنهم لا يعتقدونه عبادة لهم.

وكذلك ما يفعله عباد القبور: من دعاء أصحابها، وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، والتقرب إليهم بالذبائح والنذور، عبادة منهم للمقبورين، وإن كانوا لا يسمونه ولا يعتقدونه عبادة، وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: "اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ"، ما كانوا يظنون أن قولهم: اجعل لنا ذات أنواط، كقول بني إسرائيل: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، [الأعراف: ١٣٨] ولم يظنوا أن هذا من التأله لغير الله الذي تنفيه لا إله إلا الله؛ لأنهم يقولون: لا إله إلا الله، ويعرفون معناها-لأنهم العرب - لكن خفيت عليهم هذه المسألة؛ لحداثة عهدهم بالكفر(٤).

وقال أيضاً-رَحِمَه اللهُ-: "تجد كثيراً ممن يشتغل بالعلم لا يعرف حقيقة الشرك الأكبر، وإن قال: إنه الشرك في العبادة، فإنه- مع اعترافه بأن الشرك الذي حرمه الله:

---

(١) أبا بطين، الانتصار، (٦٥)، مرجع سابق.

(٢) هو: عدي بن حاتم الطائي أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف، نزل الكوفة وابتنى بها داراً في طيّء وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفة سنة ٦٨. الطبقات الكبرى (٩٩/٦).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥) والبيهقي (١١٦/١٠) وضعفه الدارقطني وله شواهد.

(٤) أبا بطين، الانتصار، (٣٤)، مرجع سابق.

هو الشرك في العبادة-لا يعرف حد العبادة وحقيقتها، وربما قال: العبادة التي صرفها لغير الله شرك: الصلاة والسجود، فإذا طلب منه الدليل على أن الله سمى الصلاة لغيره أو السجود لغيره شركاً، لم يجده، وربما قال: لأن ذلك خضوع، والخضوع لغير الله شرك.

فيقال له: هل تجد في القرآن أو السنة تسمية هذا الخضوع شركاً؟ فلا يجده.

فيلزمه أن يقول: لأنه عبادة لغير الله، فيقال: وكذلك الدعاء، والذبح والنذر: عبادات، مع ما يلزم هذه العبادات من أعمال القلوب: من الذل والخضوع، والحب والتعظيم، والتوكل والخوف، والرجاء وغير ذلك[١].

الوجه الثالث: تقرير اتباع فهم السلف وطريقتهم

حرص علماء الدعوة في الشام على ضبط الأصول العامة للمنهج السلفي، ومن ذلك التقيد بفهم وطريقة السلف الصالح -رَحِمَهمهم اللهُ-، لأن ذلك هو الطريق الأسلم في فهم نصوص الوحيين، قال علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي-رَحِمَه اللهُ- في بيان تقرير هذا الأمر ووجوب الأخذ به: " لا يخفى أن السلف الصالح بلغوا الينا هدي النبي ﷺ وسنته، وشرحوا لنا سيرته وطريقته، وميزوا ما نقل عنه مما يجب الرجوع اليه من ذلك وما دون في كتب السنة، فالواجب على العالم فيما يرد عليه من الوقائع، وما يسأل عنه من الشرائع، الرجوع الى ما دل عليه كتاب الله المنزل، وما صح عن نبيه المرسل، وما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من الصدر الاول، فما وافق ذلك اذن فيه وأمر، وما خالفه نهى عنه وزجر، فيكون بذلك قد آمن واتبع، ولا يستحسن، فان من استحسن فقد شرع"[٢].

قال الشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-: " يجب أن تفهم القرآن والسنة على طريقة السلف المؤمنين الأولين السابقين"[٣]، وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: "فالدعوة السلفية تتميز بهذه الدعامة الثالثة ألا وهي: أن القرآن، والسنة يجب أن يفها على منهج السلف الصالح

(١) أبا بطين، الانتصار، (٥٠)، مرجع سابق.

(٢) اصلاح المساجد ص(٢٠) مرجع سابق.

(٣) الألباني، الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين، ص (٢٢)، مرجع سابق.

من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم، أي: القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية بنصوص الأحاديث الكثيرة المعروفة"(١)

وقد أكد هذا المعنى أيضاً كثير من علماء الأمصار الأخرى قال الشريف الحازمي -رَحِمَه اللهُ-: لم يقع من أحد من الصحابة ﷺ أنه خطر في فكره أن يذهب إلى الرسول ﷺ لشدة مرض نزل به؛ بل كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ويدعو لهم، فلا جامع بين فعل رسول الله ﷺ وفعل هؤلاء(٢).

ويقول الأستاذ محمود شكري الألوسي-رَحِمَه اللهُ- عن عقيدة أهل نجد ومنهجهم، وأنهم على نهج السلف الصالح:

"والحاصل أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم، بل الأحكم، وهي أنهم يقرّون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويكلون معناها إلى الله تعالى كما قال الإمام مالك في الاستواء، ويعتقدون أن الخير والشر كله بمشيئة الله تعالى"(٣).

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: لكن أهل السنة يتبعون النبي ﷺ وأصحابه في الفعل والترك، فإن الله تعالى قد بين لنا الشرائع وأتم لنا الدين، فهذا هو من غير زيادة أو نقص، فالزيادة عليه كالنقصان، فنعبده بما شرع، ولا نعبده بالبدع، فعقولنا عن مثل ذلك قاصرة، وآراؤنا إذاً كاسدة خاسرة، والعقول لا تهتدي إلى الأسرار الإلهية، فيما شرعه من الأحكام الدينية، فينبغي لك أن تكون حريصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وأعمالهم، فهم السواد الأعظم، ومنهم يعرف الحسن من القبيح، والمرجوح من الرجيح، وإذا وقع أمر ينظر فيه إلى قواعد المجتهدين الذين هم السلف لمن خلف، فإن وافق أصولهم قبله المتبع بقلبه، وإلا فلينبذه وراء ظهره وليتبصر في جلية آمره، ولا تغرنك عوائد الناس فإنها السموم القاتلة والداء العضال، وعين المشاقة المؤدية إلى الضلال"(٤)

---

(١) شريط مسجل بعنوان الدعوة السلفية انظر موقع إسلام ويب بدون ذكر التاريخ ولا المكان.

(٢) الحازمي، إيقاظ الوسنان، ص (٤٨) مرجع سابق.

(٣) تأريخ نجد للألوسي ص (٤٥).

(٤) الألوسي، غاية الأماني، (١/٤٧٣-٣٧٦) مرجع سابق.

وقال عالم اندونيسيا الكبير الشيخ عبدالملك -رَحِمَه اللهُ-[١]

"ومن العلماء المتأخرين من تمسك بفهم السلف، منهم: ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وفي الآونة الأخيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ- ويأتي في النهاية السيد رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ-"[٢]

وقد أكد علماء الدعوة في نجد هذا الأصل العظيم حيث ظهر في كثير من مؤلفاتهم، ومن ذلك ما قاله الشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ-: معلوم أنه لا هدي أكمل من هدي الصحابة، ولا تعظيم لرسول الله ﷺ فوق تعظيمهم، ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم، فمن خالفهم إما أن يكون أهدى منهم، أو مرتكباً لنوع بدعة[٣].

وقال أيضاً-رَحِمَه اللهُ-: أفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان أكثرها علماً وأعرفها بالسنن والآثار النبوية، وشر البلاد أقلها علماً وأكثرها جهلاً وبدعة وشركاً، وأقلها تمسكاً بآثار النبوة، وما كان عليه السلف الصالح، فالفضل والتفضيل يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان، فالفضل والتفضيل يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان[٤].

الوجه الرابع: كشف عوار أهل البدع

إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل، يكشف علماء السنة الغطاء عن مثالب أهل البدع ومخالفاتهم المتنوعة، لذلك فقد انبرى علماء الشام دعاة السلفية رحمهم الله، لمحاربة البدع والانحرافات، والتصدي لأهل الأهواء والضلالة، وكشف عوراهم، والتحذير منهم ومن دعواتهم المضللة، فهذا الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي-رَحِمَه اللهُ- المتوفى سنة ١٣٣٨هـ

---

(١) هو العالم الجليل عبدالملك بن عبدالكريم بن محمد امر الله، ولد سنة ١٣٢٦هـ في بيت علم ودين، حيث كان أبوه وجده وأبو جده من العلماء المبرزين، وتولى عدداً من المناصب الشرعية، توفي في جاكرتا سنة ١٤٠١هـ، وشيعه خلق كثير، انظر ذكريات الحياه ص(٥)، و"والدي" ص(٥٦)، كلاهما للشيخ عبدالملك.

(٢) جهود علماء إندونيسيا في بيان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب(حمكا نموذجا) إعداد بريئاً منتقى فتحوري، ١٤٤٣هـ. ص ١١.

(٣) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام (٤٨٢/٣)، مرجع سابق.

(٤) عبد اللطيف بن عبد الرحمن، منهاج التأسيس، (٩٢)، مرجع سابق.

"يعتبر أستاذ الجيل في عصره، فهو أحد الشيوخ البارزين الذين عبروا عن موقف العلماء والمصلحين في تلك الفترة ... وقد جاهد الفقيد في مقاومة البدع والخرافات، واتخذ لنزع هذه القشور عن لباب الشريعة الغرّاء أساليب متعددة، فقد نشر كتب ابن تيمية، وابن القيم، وأبي شامة المقدسي، وأمثالهما عن طريق نسخها، وبيعها بواسطة السماسرة في سوق الوراقين بثمن زهيد"(١).

وكذلك الشيخ محمد رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ- فكان من أهم ما دعا إليه التحذير من البدع، والخرافات، والتنديد بمناهج الصوفيين، وبيان ما وقعوا فيه من انحرافات وضلالات، وكشف عوارهم، وتعرية باطلهم، وقد خاض معركة حامية الوطيس ضد الخرافيين والمبتدعين، وعلماء الحشو والقبوريين، وردوا عليه، وحاولوا تشويه سمعته، وبالغوا في الإساءة إليه "(٢).

وكان للشيخ جمال الدين القاسمي-رَحِمَه اللهُ- نصيب من هذا الجهاد في محاربة اهل الأهواء والبدع حيث فكان القاسمي-رَحِمَه اللهُ- حرباً على صوفية زمانه، فما زال يهاجمهم، ويذكر خرافاتهم، دون أن يذكر أسماءهم كعادته، إلا أنه كان يشير إليها في رسائله، ومذكراته التي لا ينشرها، وقد آلمه كثيراً تصرفات مشايخ الطرق في دمشق، وأعمالهم وكثرة بدعهم، فهاجمهم، وبين ضلال كثيرٍ منهم، وقد وصف ما يفعلون من منكرات تضر بالدين، كحديثه عن مواكبهم التي كانت تخرج في الربيع، وهم يركبون الخيول والحمير والبغال، يتقدمهم الطبل والمزمار، فأين البعد عن الرياء مع الوقوف بين مئات الألوف، تتمايل وتتلوى ؟! أما أن لهذه البدع أن تموت ولهؤلاء الجهلة أن يتنبهوا.

وكان القاسمي-رَحِمَه اللهُ- يقول عن مشايخ الطرق:"هم كالعمود الكهربائي يبث الجنون في رؤوس الناس ... ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر مرض الصرع العام والذهول العقلي.. في حالات الذكر الخاصة بهم، وكان ينهى عن الاختلاط بأولئك المتصوفة أثناء طقوسهم، حتى لا يكثر سوادهم"(٣).

وهذا علامة الشام عبدالقادر بن بدران -رَحِمَه اللهُ-، كانت عقيدته الصحيحة

---

(١) علماء الشام في القرن العشرين لمحمد الناصر ص (٦٧)وص(٧٧). مرجع سابق

(٢) انظر مجلة البيان العدد ١١، ص (١١).

(٣) جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر القاسمي، ص(٣٥٣).

السلفية تقوم على نبذ الخرافة، والبدع المنكرة من الصوفية، التي تختلق الكرامات وتنقلها عن أقطابها، ومن ذلك قوله -رَحِمَه اللهُ-: " أقول إن نقل الكرامات أصبح أمراً عسيراً، لأن أصحاب الرجل (الولي والشيخ) يستعملون الغلو دائماً، والأخبار تحتمل الصدق والكذب، وكثيراً ما أرى كرامة لرجل قد نسبها له المتأخرون، ثم أراها بعينها في ترجمة من قبله ومَن قبله، وتارة ينقل المترجم الكرامة ولا يتفطن لمناقضتها الشرع والعقل "[(١)].

ومن علماء الشام الذين بذلوا وسعهم وجهدهم في محاربة البدع بسائر أنواعها فقد نذر نفسه أكثر من نصف قرن من الزمان لنصرة العقيدة والمنهج السلفي، وتصفية الإسلام مما علق به من بدع ومحدثات وأحاديث ضعيفة وموضوعة ومنكرة، الشيخ العلامة محمد ناصر الدين بن نوح الألباني -رَحِمَه اللهُ-، ولقد كانت الصوفية حاضرة في الشام ورأها الشيخ الألباني، ورأى اجتماعاتهم على الذكر، ورأى ضلالتهم فقام خير قيام من النصح والدعوة وبيان الحق ورد الباطل .

وقد لقي -رَحِمَه اللهُ- في سبيل ذلك صنوف من الأذى والابتلاء ومن ذلك " أن جماعة من مشايخ بلده نظموا عريضة ضده ورفعوها إلى مفتي الشام بعد أن جمعوا لها توقيعات الناس ومفادها: أنه يقوم بدعوة وهابية، تشوش على المسلمين، فرفعها المفتي بدوره إلى مدير الشرطة، واستدعى الشيخ على إثرها، ولكن الله من عليه بلطفه فسلمه من هذا الكيد، واستدعاه وكيل وزارة الداخلية لشؤون الأمن ليبلغه طلب مفتي إدلب منعه من دخول بلده، وإبعاده إلى الحسكة"[(٢)]، وقد "سعى مشايخ الطرق الصوفية للمكر به؛ بالكذب، والزور، والتحذير، والتنفير، مما أدى إلى سجنه ستة أشهر في سجن القلعة بدمشق، وهو السجن الذي سجن فيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ، بالإضافة إلى تحذير طلاب العلم وعوام الناس من الاستماع إليه، ومن مجالسته والدعوة إلى هجره ومقاطعته"[(٣)].

(١) منادمة الأطلال لابن بدران ص(٤٢)

(٢) محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة لإبراهيم محمد العلي الناشر: دار القلم – دمشق. سنة النشر: ١٤٢٢ هـ، ص (٢٧).

(٣) الألباني الإمام، للجنيد ص (١٣).

كل ذلك وأكثر حصل لهذا الإمام لأنه نذر نفسه لنصرة دين الله، ورفع راية التوحيد، والوقوف درعاً حصيناً أمام أهل البدع والزيغ والضلال؛ من دعاة الفتنة والباطل، وجاهدهم بماله ونفسه ولسانه وقلمه، فكانت مجالس الشيخ الألباني عامرة بالعلم والفوائد، غزيرة النفع في سائر العلوم، وقد صنف العديد من المؤلفات التي كشف بها الكثير من البدع والمحدثات ومنا كتاب " تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد"، وكتاب " أحكام الجنائز وبدعها"، وكتاب " التوسل وأنواعه" وغيرها من المصنفات، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وقد قام بهذا الأمر أيضاً كثير من علماء البلدان الأخرى، فحاربوا أهل البدع، وبينوا ضلالاتهم، وكشفوا عوارهم:

فقد كتب الشيخ محمود شويل[1] -رَحِمَه اللهُ- رسالة أسماها "القول السديد في قمع الحرازي العنيد"، كشف فيها عن افتراءات الحرازي وأورد فيها الأدلة والبراهين التي تفند شبهاته فقال: " بينا أنا جالس في هذا المقام الذي أشرت إليه وإذا بوريقات خاطئة وصحف خاسرة ضالة، عنونها صاحبها (بالوهابية المهزومة) لمحمد البكرى أبو حراز السوداني، مدعيا أنه يحمل شهادة عالمية، ويدرس أيضا بمعارف السودان فعجبنا العجب كله إذ بلغ بهذا المدعى هذا المبلغ: حمل شهادة عالمية واعتمد بها مدرساً، ويجهل الوهابية التي هي دين الله المبين، وحبله المتين الذي ابتعث به تعالى رسله، وأنزل من أجله كتبه، وخلق له جنته وناره، وأمر رسله عليهم السلام بالجهاد فيه والدعوة إليه، لأنه الدين الخالص، الذي خلق الخلق له"[2].

فرأيت الواجب على أن أنبه على ما تضمنته تلك الرسالة من الاحتلال وأبين ما هو الحق من ذلك عند من عرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال لأن تشييد هذه القبور

---

(١) محمود شويل المدني (١٣٠٢-١٣٧٢هـ)، درس في الحرمين، وسافر إلى بلدان عدة، ولد وتوفي في المدينة انظر: الأعلام للزركلي (١٧٤/٧).

(٢) القول السديد في قمع الحرازي العنيد لمحمد شويل ص (٣)، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ

قدحاً في جانب التوحيد الذي هو حق الله لا يشاركه فيه أحد من العبيد، والتزمت في ذلك طريق الإنصاف في رد ما ارتضاه وتثبت ما هو الحق، مما جرى عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما أبداه"[1].

الوجه الخامس: الذب عن الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-

من الأمور التي اتفق عليها علماء الدعوة في الشام وخارجها الدفاع والذب عن إمام الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- والثناء عليه، والدعاء له، وبيان مكانته العلمية، وجهوده الدعوية في سبيل نشر دين الله بين أرجاء المعمورة، وتصحيح عقائد الناس، وردهم إلى جادة الحق والصواب، وتصفية العقيدة من الشوائب التي لحقت بها، ومحاربه البدع والمحدثات في دين وبيان ذلك كما يلي:

كتب علامة الشام محمد كرد علي -رَحِمَه اللهُ- بحثاً بعنوان أصل الوهابية دافع فيه عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ودعوته المباركة اختتمه بقوله: "وما ابن عبدالوهاب إلا داعية هداهم من الضلال وساقهم إلى الدين السمح[2].

ووصف العلامة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، المعروف بابن بدران الدمشقي-رَحِمَه اللهُ-، الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه العالم الأثري والإمام الكبير قال: «ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد، أخذ ينصر الحق ويحارب البدع، ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنفي والشريعة السمحاء.."

ويقول الشيخ العلامة رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ- في مقدمته على كتاب صيانة الإنسان: "إن علماء السنة في الهند واليمن قد بلغهم كل ما قيل في هذا الرجل فبحثوا وتثبتوا وتبينوا كما أمر الله تعالى، فظهر لهم أن الطاعنين فيه مفترون لا أمانة لهم، وأثنى عليه فحولهم في عصره وبعد عصره، وعدُّوه من أئمة المصلحين المجدّدين للإسلام، ومن فقهاء الحديث كما نراه في كتبهم، ولا تتسع هذه المقدمة لنقل شيء من ذلك"[3]

---

(١) إيقاظ الوسنان ص(٢٠) مرجع سابق.

(٢) كتاب حقيقة دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ص(١١٧).

(٣) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص(١٠).

وقد أجمع المنصفون من علماء كثير من الأمصار والبدان الأخرى على هذا الأمر؛ فسطروا المؤلفات والمصنفات في الذب عن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، ودعوته الإصلاحية:

قال الحازمي-رَحِمَه اللهُ-: ثم إنه (أي: الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ-) أتبع القول العمل، وجاهد بمن تبعه على ما دعى إليه، وما في رسائله موافق لمذهب الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَه اللهُ- وغيره من المذاهب الإسلامية، ولما عمل بمقتضى ما عمل؛ شنت عليه الغارات... والمقصود أن الشيخ "محمد بن عبد الوهاب-رَحِمَه اللهُ- ليس أول من فتح هذا الباب؛ بل ما ذكره هو ما عليه جمهور العلماء.(١)

وقال أيضاً-رَحِمَه اللهُ- بعد أن ذكر إزالة الشيخ للمنكرات حسب القدرة-: فكما ترى أن ابن عبد الوهاب قد امتثل أمر الرسول ﷺ وأزال هذا المنكر بحسب الاستطاعة، فأوذي على ذلك، وكفره بعض من يدعي العلم، ممن أشرب في قلبه حب هذه المنكرات، فعدل إلى الجلاد والجهاد، فجزاه الله عن شرع رسول الله خيراً(٢).

ولما بلغت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني-رَحِمَه اللهُ-، وثورته على البدع والخرافات وقيامه بالدين الصحيح والسنة المطهرة وإرشاد الناس إلى أن يتمسكوا بالوحيين أثنى عليه بقصيدةٍ رائعةٍ جاء فيها(٣):

سلامي على نجدٍ ومن حلّ في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
وقد صدرت من سفح صنعا سقى ... رباها وأحياها بقهقهة الرّعد
قفي واسألي عن عالمٍ حلّ سوحها ... به يهتدي من ضلّ عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبّذا الهادي ويا حبّذا المهدي
وقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

(١) الحازمي، إيقاظ الوسنان، ص (٥١)، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص (٨٤).

(٣) انظر الكتاب: محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه المؤلف: أحمد بن حجر آل بوطامي، المتوفى: ١٤٢٣هـ، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٥هـ.

ومـا كـل قـول بـالقبول مقابـل		ومـا كـلّ قـول واجـب الـردّ والطـرد

وقال علاّمة العراق محمود شكري الألوسي -رَحِمَه اللهُ-: "وكان شديد التمسك للسنة، كثير الإنكار على من خالف الحقّ من العلماء، والحاصل أنه كان من العلماء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين ويأمر بالجماعات، وقد جد في تعليم الناس، وحثهم على الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الإسلام وشرائطه وسائر أحكام الدين[(١)].

وقال الشيخ محمد حامد الفقي المصري -رَحِمَه اللهُ- في كتابه: "حقيقة الدعوة الوهابية": الوهابية نسبة إلى الإمام المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- مجدد القرن الثاني عشر، وهي نسبة على غير القياس العربي والصحيح أن يقال المحمدية، لأن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو محمد، لا عبد الوهاب، ثم قال -رَحِمَه اللهُ-: وإنما كان عمله وجهده إحياء العمل بالدين الصحيح، وإرجاع الناس إلى ما قرره القرآن في توحيد الألوهية والعبادة لله وحده، ذلاً، وخضوعاً ودعاءً، ونذراً، وحلفاً وتوكلاً، وطاعة لشرائعه، وفي توحيد الأسماء والصفات، فيؤمن بآياتها كما وردت، ولا يحرف ولا يؤول، ولا يشبه، ولا يمثل، على ما ورد في لفظ القرآن العربي المبين، وما جاء عن الرسول ﷺ وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون من السلف والخلف -رَحِمَهم اللهُ- في كل ذلك وأن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يتم على وجهه الصحيح إلا بهذا[(٢)].

وفي مصر تحدث المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي -رَحِمَه اللهُ-، بإنصاف عن الدعوة وما قامت به في الحجاز وتحدث عن العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي قامت به الدعوة، فقال في كتابه "عجائب الآثار":

"في هذه الأيام من سنة إحدى وعشرين ومائتين وصلت الأخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين، وذلك لشدة ما حصل من المضايقة الشديدة

(١) تأريخ نجد، العلامة محمود شكري الألوسي ص (١١٤)، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة.

(٢) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها المؤلف: محمد حامد الفقي ص (٤).

وقطع الجالب عنهم من كل ناحية ... فلم يسع الشريف إلا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم، وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة، وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها، وشرب الأراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة، وبالملازمة على الصلوات في الجماعة، ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات، وأبطل المكوس والمظالم .. وغير ذلك من البدع التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشتري، ومصادرة الناس في أموالهم ودورهم"[(١)].

وهذا العلامة الشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمر تسري -رَحِمَه اللهُ- بعد أن ذكر حال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- نقل إجماع أهل الحديث على إحسان الظن بالشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي وأنه موحد ومتبع للسنة المشرفة[(٢)].

ويظهر حماس الشيخ عبدالكريم بن فخر الدين الهندي -رَحِمَه اللهُ- ومنافحته عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته وما ألحقوه به من افتراءات حيث يقول: " أما الذي جاء في ذم الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- فمن أعدائه وعامة عداوتهم له لأنه هدم أسباب الشرك، وخرب بنيان الباطل، ودعا إلى التوحيد مصداق ذلك ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾، [البروج: ٨] وكتاب "التوحيد "له شاهد على ذلك ومفيد"، إلى أن قال -رَحِمَه اللهُ-: "قد علم برواية الثقات أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- كان إماماً من أئمة الطريقة، آمراً بالمعروف المشروع، ناهياً عن المنكر الممنوع، وحاز قصبات السبق على كبراء المعاصرين له في الدعوة إلى التوحيد والاعتصام بالسنة، والاجتناب عن الشرك والبدعة، ولم يكن في مشام خاطره رائحة من طلب الرئاسة نعم كان يدعو الناس إلى بيعة الطريقة والإرادة، فكانوا يدخلون في صحبته وينسلكون في سلسلته من كل جهة"[(٣)].

---

(١) عبدالرحمن الجبرتي تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (٣/١١٦)، طبع دار الجيل، بيروت.

(٢) انظر نظرة على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تاليف العلامة الشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمر تسري نقله للعربية الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي ص٦

(٣) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، لفوزان السابق ص (٤٣)، ط٣، عام ١٤٢٢هـ.

وقال الشيخ صديق حسن خان-رَحِمَه اللهُ- في بيان موقفه المنصف من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- ودعوته الإصلاحية: "وخلاصة القول: أن الشيخ كان رجلاً صالحاً عالماً متبعاً (بالكتاب والسنة)، ويحبه كل من له معرفة صحيحة بأحواله، وإن لم يشاهدوه فقد ورد في الحديث الأمر بالحب في الله، والبغض في الله، ولكنهم لا يعتبرون الحق محصوراً في الشيخ، ولا يوجبون تقليده ولا يكفرون أو يضللون غيره من الناس"(١).

وقال علامة المغرب محمد تقي الدين الهلالي -رَحِمَه اللهُ- في مقدمته لكتاب "محمد بن عبد الوهاب مظلوم ومفترى عليه(٢)": لا يخفى أن الإمام الرباني الأواب محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- قام بدعوة حنيفية جددت عهد الرسول الكريم والأصحاب، وأسس دولة ذكرت الناس بدولة الخلفاء الراشدين، ولا شكّ أن معرفة أخبار هذه الدّعوة وصاحبها تهم كل طالب علم"(٣).

ولا غرو بعد ذلك أن يُظهر علماء الدعوة النجدية أنفسهم مكانة شيخهم وإمامهم المجدد محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، وينشروا سيرته العطرة، ويظهروا أهداف دعوته النبيلة، ويشيدوا بمؤلفاته القيمة السديدة.

قال الشيخ عبد اللطيف -رَحِمَه اللهُ-: من طالع كتاب "التوحيد" وغيره من مصنفاته عرف فضل الشيخ وعلمه، وأنه من أدق الناس فهماً، وأغزرهم علماً، وإنما يرجع أهل نجد في وقته إليه في سائر العلوم(٤).

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: من عرف الرجال بالعلم عرف حال الشيخ ورسوخه ومتانة علمه ودينه، وأنه يلحق بأكابر السلف وعلمائهم، وإن تأخَّر عصره(٥).

وقال الشيخ سليمان بن سحمان -رَحِمَه اللهُ-: وقد أقذع هذا الشامي في مسبة شيخ الإسلام، وعلم الهداة الأعلام، من أرشد الله تعالى بدعوته كثيراً من العباد، وأهلك من ردّ عليه ذلك وناد ..إلى أن قال: فلما اشتهر هذا منه، وظهر بذلك فضله، وتأكد

---

(١) هداية السائل إلى أدلة المسائل ص (١١٨-١١٩).

(٢) تأليف الشيخ مسعود الندوي وترجمة الشيخ عبد العليم عبد العظيم البيستوني ص (٥)

(٣) ص (٥).

(٤) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام (١/٤٥)، مرجع سابق.

(٥) عبد اللطيف آل الشيخ، مصباح الظلام (١/٧٦)، مرجع سابق.

علمه ونبله، وأنه سباق غايات، وصاحب آيات، لا يشق غباره، ولا تدرك في البحث والإفادة آثاره "(١)

وغير ذلك مما سطره علماء وأئمة الدعوة في بيان مكانة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، والذب عنه وعن دعوته الإصلاحية المباركة .

الوجه السادس: النصيحة لأهل البدع وعموم المسلمين

من القواسم المشتركة والأوجه المتفقة بين كتب الموافقين: رحمتهم بالخلق، وإسداؤهم النصيحة لجميع الناس، ومنهم المخالفون.

يقول العلامة القاسمي -رَحِمَه اللهُ-: "ولما اضحت البدع الفواشي كالسحب الغواشي، يتعذر على البصير حصرها، وضبط افرادها وستبرها، رأيت ان أدل" بجزئي منها على كلياتها، وبنبذة منها على بقياتها، وذلك في البدع والعوائد، الفاشية في كثير من المساجد، لأني ابتليت كآبائي بإمامة بعض الجوامع في دمشق الشام، وبالقيام بالتدريس العام، فكنت أرى من أهم الواجبات إعلام الناس بما ألم بها من البدع والمنكرات، فان القيم مسؤول عن اصلاح من في معيته، وفي الحديث: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)(٢) فاستعنت بالله تعالى في الشروع، وتوكلت عليه في إتمام هذا الموضوع"(٣)

ويقول علامة حلب الشيخ محمد نسيب الرفاعي-رَحِمَه اللهُ- في مقدمة كتابه التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع: "ولعل هؤلاء... يجدون في هذا الكتاب من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، المستندة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يقنعهم بضرورة العودة إلى ما يرضيه تعالى، من التوسل والقربى ... لأنه أوضح حجة"، وأقوم محجة"(٤)

وقال العلامة الألباني -رَحِمَه اللهُ-: وصيتي لكل مسلم على وجه الأرض، وبخاصة إخواننا الذين يشاركوننا في الانتماء إلى الدعوة المباركة، دعوة الكتاب والسنة، على منهج السلف الصالح، أوصيهم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى أولاً، ثم بالاستزادة

(١) سليمان بن سحمان، كشف غياهب الظلام ص(٣-٤) مرجع سابق.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر

(٣) اصلاح المساجد للقاسمي ص(٨-٩)

(٤) التوصل إلى حقيقة التوسل لمحمد نسيب الرفاعي ص(٤)، ط٣، عام ١٣٩٩هـ.

بالعلم النافع، كما قال تعالى ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وأن يعرفوا عملهم الصالح، الذي هو عندنا جميعاً لا يخرج عن كونه كتاباً وسنةً، وعلى منهج السلف الصالح، وأن يقرنوا مع عملهم هذا والاستزادة منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً العمل بهذا العلم، حتى لا يكون حجة عليهم، وإنما يكون حجة لهم، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩، ٨٨]

ثم أحذرهم من مشاركة الكثير ممن خرجوا عن المنهج السلفي بأمور كثيرة، وكثيرة جداً، يجمعها كلمة: "الخروج" على المسلمين وعلى جماعتهم، وإنما نأمرهم بأن يكونوا كما قال -عليه الصلاة والسلام -في الحديث الصحيح: " وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً "(١) كما أمركم الله تبارك وتعالى.

وعلينا أن نترفق في دعوتنا المخالفين إليها، وأن تكون مع قوله تبارك وتعالى دائما وأبداً: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] .

وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة، هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا، حتى لا نجمع بين ثقل دعوة الحق، التي امتن الله عز وجل بها علينا، وبين ثقل أسلوب الدعوة إلى الله عز وجل، فأرجو من إخواننا جميعاً في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجه الله عز وجل، لا يريدون جزاءً ولا شكوراً(٢) .

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ- في رده على الشيخ عبدالله الحبشي: "وأملي أن يجد القراء الكرام فيها رداً عادلاً، لا يداهن أحداً، ولا يطعن في أحد ظلماً، لأن القصد بيان الحق، وتيسير الطريق إليه، ليهتدي من شاء الله له الهدى، وأما من أعرض وأبى، وعاند ونأى، فلا سبيل إلى إقناعه ولو جئته بكل دليل !... إلى أن قال: وأوردنا فيها بعض الآثار في التحذير من الابتداع في الدين، ونبهنا على بعض البدع التي ابتلي بها من لا علم عنده بالسنة! وغير ذلك من الفوائد التي ستمر بالقاري الكريم إن شاء الله

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم (٢٥٣٦).

(٢) الألباني، الدعوة السلفية وموقفها من المخالفين، ص (٨٧)، مرجع سابق.

تعالى"[1]، وقد حمل علماء الدعوة في كثير من البلدان على عاتقهم القيام بهذا الواجب العظيم لإخوانهم المسلمين، نصرة لدين الله، وقياماً بواجب النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، فهذا العلامة صديق حسن خان-رَحِمَه اللهُ- يقول في مقدمة أحد كتبه: " وقد جعلت هذا الكتاب خدمة لأحبابي ونصيحة لأخلافي – الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه – ويحبون العمل بالكتاب والسنة والاتيان بالموعظة الحسنة، ملتمساً من ذوي الانتقاد أن يقيلوا العثار، ويقبلوا الاعتذار، فيشدوا أسره، ويجبروا كسره، ويرقعوا خلله، ويحققوا أمله، متوسلا إليه سبحانه أن ينفع به قارئه من الفحول"[2].

وعقد الشيخ أبا بطين-رَحِمَه اللهُ- فصلاً في كتاب "الانتصار" ينصح فيه عموم المسلمين، فكان من ذلك قوله: يتعين على من نصح نفسه، وعلم أنه مسؤول عما قال وفعل، ومحاسب على اعتقاده وقوله وفعله: أن يُعِدَّ لذلك جواباً، ويخلع ثوبي الجهل والتعصب، ويخلص القصد في طلب الحق، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ: ٤٦]، وليعلم: أنه لا يخلصه إلا اتباع كتاب الله وسنة نبيه.

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: ولم يأمرنا الله ولا رسوله: بالرد–عند التنازع والاختلاف– إلى ما عليه أكثر الناس، ولم يقل الله ولا رسوله: لينظر أهل كل زمان إلى ما عليه أكثر أهل زمانهم، فيتبعونهم، ولا إلى أهل مصر معين، أو إقليم.

وإنما الواجب على الناس: الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وما مضى عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: وليجتهد المسلم في تحقيق العلم والإيمان، وليتخذ الله هادياً ونصيراً، وحاكماً ووليأ؛ فإنه نعم المولى ونعم النصير: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾. [الفرقان: ٣١][3]

---

(١) مقدمة الرد على التعقيب الحثيث ص(٣) للشيخ الألباني.

(٢) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ص(١١)، تأليف محمد صديق حسن خان، ط١، ١٤٢٨هـ وزارة الأوقاف بدولة قطر.

(٣) أبا بطين، الانتصار (٨٧)، مرجع سابق.

ثانياً: أوجه الاتفاق بين المؤلفات المناوئة لدعـــوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-

اتفقت كتب المخالفين في أوجه كثيرة، منها ما يلي:

الوجه الأول: الانحراف في مفهوم التوحيد

قال مغنيه: لو اطلع الوهابيون على ما يدعو به الشيعة عند قبور أئمتهم؛ لأدركوا أن زيارتهم لها هي التوحيد في واقعه، والإخلاص في حقيقته، لو سمع الوهابيون تلك الأصوات، ووعوا تلك الكلمات التي تتردد حول قبر أمير المؤمنين علي، وولده الإمام الحسين؛ لتأكدوا أنها عين التنزيه عن الشرك، ونفس الإيمان بالله وحده.(١)

وقال أيضاً: من تحصيل الحاصل، وتوضيح الواضح القول: إن الشرك هو أن يدعو الإنسان مع الله إلها آخر، بحيث إذا قيل له: لا إله إلا الله نفر واستكبر...فأين الأحراز والتمائم، واستعمال الرقي والتعاويذ والتطير والتشاؤم، وزيادة القبور والصلاة عندها، والتمسح بها، والتعمير عليها، والحلف بغير الله، وما إلى ذاك مما كفر الوهابيون به جميع المسلمين ؟!(٢)

وقد أيد هذا الانحراف ما جاء في مؤلفات علماء البلدان الأخرى ومن ذلك ما قاله علوي الحداد: " توحيد الالوهية داخل في عموم توحيد الربوبية؛ بدليل ان الله تعالى لما أخذ الميثاق على ذرية آدم خاطبهم تعالى بقوله ألست بربكم، ولم يقل بالهكم، فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية، ومن المعلوم أن من أقر له بالربوبية فقد أقر له بالألوهية، اذ ليس الرب غير الإله بل هو الإله بعينه، وأيضاً ورد في الحديث أن الملكين يسألان العبد في قبره فيقولان من ربك، ولم يقولا من الهك، فدل على أن توحيد الربوبية شامل له، ومن العجب العجاب قول المدعى الكذاب لمن شهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله من أهل القبلة أنت لم تعرف التوحيد، التوحيد نوعان توحيد الربوبية الذي أقرت به المشركون والكفار وتوحيد الألوهية الذي أقرت به الحنفاء، وهذا هو الذي يدخلك في دين الاسلام وأما توحيد الربوبية فلا، فيا عجباً هل للكافر توحيد صحيح

(١) محمد جواد مغنية ص (٨٦)، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص (٨٣ - ٨٤).

فانه لو كان توحيده صحيحاً لأخرجه من النار، إذ لا يبقى فيها موحد كما صرحت به الأحاديث، فهل سمعتم أيها المسلمون في الأحاديث و السير أن رسول ﷺ إذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يده؛ يفصل لهم توحيد الربوبية والألوهية، ويخبرهم أن توحيد الألوهية هو الذي يدخلهم في دين الإسلام، أو يكتفى منهم بمجرد الشهادتين، وظاهر اللفظ، ويحكم بإسلامهم، فما هذا الافتراء والزور على الله ورسوله، فان من وحد الرب فقد وحد الإله، ومن أشرك بالرب أشرك بالإله، فليس للمسلمين إله غير الرب، فاذا قالوا لا إله الا الله يعتقدون أنه هو ربهم فينفون الألوهية عن غيره، كما ينفون الربوبية عن غيره أيضاً، و يثبتون له الوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله"(١)

ويقول حسن الصدر الكاظمي(٢): هل تحس أن أحداً من زوار القبور والمتوسلين بأربابها يقصد أن القبر الذي يطوف حوله، أو صاحبه الملحود فيه هو صانعه وخالقه، وأنه بزيارته يريد أن يتظاهر بالعبودية له فتكون عبادة له ؟!، أو أن أحداً من الزائرين يقول للقبر -أو لمن فيه-: يا خالقي ويا رازقي ويا معبودي ؟!.

كلا ثم كلا ما أحسب أن أحداً يخطر على باله شيء من تلك المعاني مهما كان من الجهل والهمجية، كيف وهو يعتقد أن صاحب القبر بشر مثله عاش ومات وأصبح رميماً رفاتاً، نعم يعتقد أن روحه باقية عند الله -جل شأنه -فهو بها يسمع ويرى ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ [آل عمران١٦٩]

ونظراً إلى تلك الحياة يخاطبه، ويسلم عليه، ويتوسل إلى الله سبحانه به، ويطلب الشفاعة منه، وبعد هذا كله، فهل تجد من الحق والإنصاف تشبيه الزائرين بعبدة الأصنام، وهذه منابرهم ومنائرهم ومشاعرهم تضج في الأوقات الخمس، بل في أكثر

---

(١) علوي أحمد حسن الحداد، مصباح الأنام وجلاء الظّلام في رد شبه البدعي التي أضل بها العوام العوام ص (٣١-٣٢)، مكتبة الحقيقة، استانبول – تركيا، ١٤٣٥هـ.

(٢) هو: حسن بن هادي بن محمد علي الحسيني المعروف بالسيد حسن الصدر (١٢٧٢ - ١٣٥٤هـ) باحث إمامي، ولد بالكاظمية، من أسرة كبيرة أصلها من جبل عاملة سكنت أصفهان، وانتقل بعضها إلى العراق، له تصانيف كثيرة، وتوفي ببغداد، انظر: الأعلام للزركلي (٢/٢٢٤).

الأوقات بشهادة أن لا إله إلا الله، ويلهجون بأنه لا معبود إلا الله ؟![1].

الوجه الثاني: اتهام الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة بتكفير المسلمين.

ما فتئَ أعداء الدَّعوة ومناوئوها من حياكة التُّهم والشنائع ضد الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- منذ أن برق نجم دعوته في الآفاق، واتسعت دعوته في الجزيرة العربية وخارجها، ومن أكبر هذه التهم التي ابتلي بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في القرون الثلاثة الماضية اتهامه بتكفير عموم المسلمين، وأقوال مبغضيه وسأنيئه كثيرة

يقول محمد جواد مغنية: "يرى الوهابيون أن جميع المسلمين غيرَهم قد فسَّروا التوحيد تفسيراً خاطئاً، وفهموه فهماً لا ينطبق على الواقع، ولا يُخرجه عن حقيقة الشِّرك... إذن جميع المسلمين مشركون من حيث لا يريدون ولا يشعرون"[2]

وقال أيضاً: أهم ما يلفت النظر في هذه الكتب هو الحرص الشديد على تكفير أمة محمد ﷺ -غيرهم- حرصاً بلغ حد الشهوة أو الانتقام، فمبدؤهم الديني والاجتماعي والسياسي هو: "أما أن تكون وهابياً، وأما القتل لك، والنهب لأموالك، والسبي لذراريك" [3].

وقال مصطفى بن أحمد حسن الشطي: "وهذه المسألة هي احدى المسائل الخمس المذكورة في هذه المقالات، التي تقول بخلافها الطائفة النجدية المنوّه بذكرهم، فانهم يصرحون بأن من يستغيث بالرسول ﷺ، أو غيره، في حاجة من حوائجه، أو يطلب منه، أو يناديه في مطالبه، ومقاصده، ولو بيا رسول الله، او اعتقد على نبي، أو ولي ميت وجعله واسطة بينه وبين الله تعالى في حوائجه، فهو مشرك حلال الدم والمال والقليل منهم من لا يطلق التكفير بمثل ذلك، فعلى من اعتقد هذا في المسلمين ما يستحقه من الله تعالى، وقد صرح بمثل الترهات والضلالات، رئيسهم ابن عبدالوهاب

---

(١) حسن صدر الدين الكاظمي، الرد على فتاوى الوهابيين (٣٣) طبع في بغداد، ط٢، سنة ١٤٣٥هـ.

(٢) هذه هي الوهابية (ص: ١٣٩).

(٣) محمد حواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (٧) مرجع سابق.

الشيخ النجدي، الذي كان هو السبب في زيغ عقائد عامتهم، في ضمن رسالة كبيرة أرسلها للجد، التقي، العالم، الورع، مرجع الحنابلة في وقته، حال حياته المرحوم الشيخ حسن الشطي لينظر فيها، ويقرظ عليها، وفي ذلك الوقت كان في مرض شديد فلم يتيسر له رد مقالاتها بالتفصيل، فكتب في آخرها بخطه المنور ما ملخصه (قد اطلعت على هذه الرسالة المشتملة على مسائل شرعية، متعلقة بأمور ارتكبها بعض الناس جهلاً، لا توجب الكفر أصلاً، وبعضها ربما يكون حسناً عند التأمل، وقد اكفرهم بفعلها ابن عبد الوهاب محرر هذه الرسالة، وحكم بحل دمائهم، واموالهم، بمفاهيم تخيلها من ظواهر النصوص الشرعية .. إلى أن قال: فانظر بإنصافك إلى هؤلاء الجهلة المفرّطين والمفرِطين، المشددين على أمة المختار ﷺ كيف يسوغ لهم تكفير المسلمين وحل دمائهم، وأموالهم، بلا موجب شرعي واضح، مقلدين لأحد الجهلة منهم وهو ابن عبد الوهاب في هذه المسألة"(١).

وقال أيضًا: للوهابية مبدأ لا تحيد عنه، وهو أن كل من عداهم مشرك، وإن نطق بكلمة التوحيد، وصام وصلى، وحج وزكى، وقال بالثواب والعقاب(٢).

هذا ما سطره علماء الشام المناوين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، وقد وافقهم في هذا البهتان بعض علماء البلدان الأخرى، ومن أوائل الكذّابين، الذين تولوا كبر هذا البهتان، ابن عفالق فقد افترى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ورماه بتكفير المسلمين، فقال ابن عفالق عن هذا الإمام المجدد في جوابه على رد ابن معمر: "وهذا الرجل كفَّر الأمة، بل والله وكذّب الرسل، وحكم عليهم وعلى أممهم بالشرك"(٣).

وقال عثمان بن منصور في كتابه: جلاء الغمَّة عن تكفير هذه الأمَّة، قال فيه: "قد ابتلى الله أهلَ نجد -بل جزيرة العرب- بمن خرَجَ عليهم، ولم يتحرَّج على العُلماء

(١) النقول الشرعية في الرد على الوهابية مصطفى الشطي ص(١٠-١١).

(٢) محمد حواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (٥٤) مرجع سابق.

(٣) جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر ق٥٨، وانظر دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عبدالعزيز العبداللطيف ص (١٦٣).

الأُمناء، كما صحَّ عندنا وثبت عن مشايخنا الأمجاد النقَّاد، وسعى بالتَّكفير للأمة خاصِّها وعامِّها، وقاتلها على ذلك جملةً إلا من وافقه على قوله، لما وجد من يعينه على ذلك بجهله"[١] .

قال جميل صدقي الزهاوي[٢] من علماء العراق: "وكان يصرح بتكفير-يعني الشيخ محمد -الأمة منذ ستمائة سنة، ويكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقى المسلمين ويسميهم مشركين! ويستحل دماءهم وأموالهم، إلى أن قال: وتمسك ابن عبدالوهاب في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين "[٣].

ويقول محسن الأمين: "والحاصلُ أنَّ حكم الوهابيين بكفر جميع المسلمين وشركهم هو أساسُ مذهَبِهم، ومحوره الذي يدور عليه لا يتحاشون منه... وقد أطلَق محمد بن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات اسم الشِّرك والمشركين على عامَّة المسلمين عدا الوهابيين"[٤].

قال ابن سند: فصل في أخبار الوهابيين: فمن اعتقادهم تكفير عموم المسلمين الذين على الكرة الأرضية إلا من اعتقد اعتقادهم، وسموا أنفسهم بالسلفيين والمحمديين، ويبغضون ويلعنون جملة من علماء السنة مثل أبي الحسن الأشعري[٥]، وقال أيضاً: واعلم أن أتباع ابن سعود[٦]، لما قتل طعيس العبد الأسود[٧] ثوينياً[٨]، مدحوه وحمدوه

---

(١) ذكره عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ حين رد عليه في كتابه (مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام) (ص: ٤٤).

(٢) جميل صدقي بن محمد فيضي ابن الملأ أحمد بابان الزهاوي، مولده ووفاته في بغداد، كردي الأصل، أجداده البابان أمراء السليمانية شرقي كركوك، تقلد عدداً من المناصب، فيلسوف بغداد، توفي سنة ١٣٥٤هـ، انظر الأعلام للزركلي (٢/ ١٣٧).

(٣) الفجر الصادق في الردِّ على الفرقة الوهابية المارقة للزهاوي ص(١٢-١٣)، الناشر دار الصديق الأكبر

(٤) انظر: كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٣٤).

(٥) المرجع السابق ص (٨٠) مرجع سابق.

(٦) يقصد الملك عبدالعزيز -رحمه الله.

(٧) عبد من عبيد جبور بن خالد، من أتباع آل سعود. انظر: الأعلام للزركلي (١٠٢/٢).

(٨) هو: ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع، من آل شبيب، من شيوخ القبائل في بادية العراق، =

بقتل ثويني، لكونهم يعتقدون كفر ثويني، بل وكفر جميع من على وجه الأرض من المسلمين الذين لم يعتقدوا معتقدهم[1].

وقال ابن جرجيس: وهذه المسائل المطلقة كم استحلت بسببها دماء وأموال؟ وكم زلت فيها علماء وهلكت رجال؟ وكم انتهكت فيها حرمة الإسلام وأعراض؟ وكم استخف فيها بأنبياء الله وأوليائه؟ فهي في القلوب أمراض![2].

وقال أيضاً: هؤلاء الناس وما شابههم من هذه الأجناس، يسيئون الظن بجميع علماء المسلمين، ما عدا جماعتهم، ويعتقدون أن العلماء المخالفين لهواهم، الناطقين بالحق في جميع أقطار الأرض، كلهم متواطئون على الكفر والشرك والعياذ بالله، سواء كانوا من المتقدمين، أو من المتأخرين، من المصنفين وغيرهم، حتى نقلة الدين من أكابر أهل المذاهب؛ بل عندهم أن أهل الحرمين اللذين هما أشرف بقاع الله كفار مشركون، واستباحوا هذين البلدين الشريفين، وجعلوهما دار حرب، واستحلوا دماء أهلهما وأموالهم وجعلوا دار مسيلمة الكذاب هي دار الهجرة ودار الإيمان، وأن الإيمان يأرز إليها.[3]

وقال السمنودي[4] عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-: إنه كان يحكم على الناس بالكفر من منذ ستمائة سنة، وصرح بذلك مرارا، وتبعه عليه جماعته، قاتلهم الله أنى يؤفكون[5].

= شجاع، اتسعت شهرته في عصره، خلف أباه في زعامة المنتفق بالعراق، توفي في مكان يسمى الشباك من ديرة بني خالد سنة ١٢١٢هـ، ودفن في جزيرة العماير. اهـ الأعلام للزركلي (١٠٢/٢).

(١) عثمان بن سند، مطالع السعود ص (٦٠) مرجع سابق.

(٢) ابن جرجيس، المنحة الوهبية ص (٣)، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق ص (٩).

(٤) هو: إبراهيم بن عثمان بن محمد العطار السمنودي المنصوري الأزهري، قبوري، توفي بعد سنة ١٣٢٦ هـ. انظر: الوفيات والأحداث (١٩٨).

(٥) إبراهيم السمنودي، سعادة الدارين في الرد على الفرقتين ص (٧٠/١)، مرجع سابق.

الوجه الثالث: الغلو بالأولياء والصالحين والتوسل بهم، ورفعهم فوق منزلتهم

وهذا الأمر قد طفقت به مؤلفات أعداء الدعوة وخصومها في الشام، وفي خارج الشام ومن ذلك ما قاله النبهاني: لا فرق في التوسل بالنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والمرسلين -صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين- وكذا بالأولياء والصالحين، لا فرق بين كونهم أحياءً أو أمواتاً[(١)].

وقال محمد عطا الكسم: قد انعقد الإجماع على حياته في قبره ﷺ[(٢)].

وقال مصطفى الشطي: "فعلم مما تقدم أن فقهاء الأئمة الأربعة اجازوا التوسل، والاستشفاع، والاستغاثة، بالأنبياء، والصالحين مطلقاً، في كل ما يطلب من المولى تعالى، حال حياتهم، وبعد انتقالهم ومماتهم، وكما ذكروه في المناسك عند ذكرهم زيارة قبره الشريف عليه السلام، قالوا: إنه يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف، ويتوسل به الى الله تعالى، في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته، ويستشفع به عليه السلام"[(٣)]

وقال الزهاوي: " فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى، والنبي ﷺ واسطة بين المستغيث وبين المستغاث به الحقيقي، فالغوث منه تعالى إنما يكون خلقاً وإيجاداً، والغوث من النبي عليه الصلاة والسلام، إنما يكون تسبباً وكسباً، وقد جوز أجلة العلماء الاستغاثة، والتوسل بالنبي ﷺ[(٤)].

وقال في كشف الارتياب: " والتوسل بذوي المكانة عند الله تعالى أحياءً وأمواتًا، من سنن المرسلين، وسيرة الصالحين، بأي وجه كان من الوجوه الثلاثة السابقة،

إلى أن قال: وإذا ثبت أن التوسل بالحي ليس عبادةً، ولا شركاً، فالتوسل بالميت كذلك، لعدم تحقق الفرق، فإن جواز التوسل به إلى الله إن كان لمكانته عند الله، فهي لم تذهب بالموت، وإن كان التوسل به لأجل أن يدعو الله فهو ممكن، وفرض عدم

---

(١) يوسف النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ص (١١٨) راجعه: عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨-٢٠٠٧.

(٢) محمد عطا الكسم، الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، ص (١٠)، مرجع سابق.

(٣) مصطفى الشطي، النقول الشرعية ص(٣٣-٣٤) مرجع سابق.

(٤) الزهاوي، الفجر الصادق ص (٧٥) مرجع سابق.

إمكانه، لم يوجب الشرك بل يكون مثل طلب المشي من صحيح كما بيناها مراراً، فالتفرقة بين التوسل بين الأحياء والأموات تحكم محض، وجمود بحت"[١].

وتمثل هذا الغلو في المؤلفات المناوئة للدعوة، في البلدان الأخرى خارج الشام، ومن ذلك: قول ابن جرجيس[٢]: إن هذا الجاهل المنكر[٣] لما أجمعت عليه الأمة، لو قلنا بموجب قوله: إن أهل القبور تكون أجسادهم تراباً، لا يسمعون، ولا يرون، ولا يعرفون، ولا نعيم ولا عذاب للأجساد، يقال له: إذا ثبت ذلك للروح، فما المانع أن الروح يثبت لها ما ذكرناه من الأحوال المتقدمة، وأن التشفع والتوسل، كطلب الشفاعة والدعاء ونحو ذلك[٤].

وقال محمد الحسين[٥]: القياس الصحيح والتشبيه الوجيه، قياس زائري القبور والطائفين حولها بالطائفين حول الكعبة البيت الحرام وبين الصفا والمروة: "﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾" (سورة البقرة: ١٥٨) فالطائف حول البيت، والساعي بين الصفا والمروة، لم يعبد الكعبة وأحجارها، ولا الصفا والمروة ومنارها، وإنما يعبد الله سبحانه في تلك البقاع المقدسة، وحول تلك الهياكل الشريفة التي شرفها الله ودعا إلى عباده فيها، وهكذا زائر القبور، هذا هو القياس الصحيح والميزان العدل[٦].

---

(١) محسن الأمين العاملي، كشف الارتياب ص (٢٤٣-٢٤٤) مرجع سابق.

(٢) هو: داود بن سليمان البغدادي النقشبندي الخالدي الشافعي، ابن جرجيس من أهل بغداد، مولده ووفاته بها سنة ١٢٩٩هـ، قام برحلات إلى الحجاز والشام وأقام بمكة نحو ١٠ سنوات، الأعلام للزركلي (٣٣٢/٢).

(٣) يعني بذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

(٤) داود بن جرجيس، المنح الوهبية في رد الوهابية ص (١٣) مكتبة الحقيقة ١٤٣٥هـ

(٥) هو: محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (١٢٩٤-١٣٧٣هـ) إمامي، أديب، من زعماء الثورات الوطنية في العراق، من أهل النجف، وقصد إيران، مستشفيا، فتوفي بها، ونقل إلى النجف. الأعلام للزركلي (١٠٧/٦).

(٦) محمد حسين، نقض فتاوي الوهابية، ص (٣١) تحقيق: السيد غياث طعمة، ط١، ١٤١٦، المطبعة ستارة — قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

ويقول السَّمَنُّودي: "من مقابحه أنَّه كان يصرِّح في مجالِسِه، وفي كل خطبةٍ يخطبها للجمعة في مسجد الدّرعية، بتكفير من يتوسَّل بالنَّبي ﷺ، وكذا بغيرِه من الأنبياء والملائكة والأولياء"(١)، ويقول أحمد زيني دحلان: "وتوصَّل [أي: الشيخ] بذلك إلى تكفير المؤمنين، فزَعَم أنَّ زيارة قبر النبي ﷺ، والتوسُّل به وبالأنبياء، والأولياء، والصَّالحين، وزيارة قبورِهم شرك، وأنَّ نداء النبي ﷺ عند التوسُّل به شرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء، والأولياء، والصَّالحين عند التوسل بهم شرك"(٢).

الوجه الرابع: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة

لقد اعتمد المخالفون لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- على الأحاديث الضعيفة في كثير من المسائل التي خالفوا فيها سواء في المسائل التعبدية أو العقدية، بل كان جل اعتمادهم في كثير من اعتقادهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ومن أمثلة ذلك احتجاجهم بالأحاديث الآتية:

١-حديث: "من حجَّ فزارَ قبري بعد موتي كان كمن زارَني في حياتي"(٣).

٢-حديث: " لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي، فقال الله: يا آدم كيف عرفت محمدًا ولم أخلقه بعد؟ فقال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمدًا رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي، وإذ قد سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك"(٤).

---

(١) سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلِّدة الظاهرية (ص: ٥٩).

(٢) فتنة الوهابية (ص: ٤).

(٣) رواه الدارقطني في سننه (٢/٢٧٨). قال الألباني: موضوع. انظر حديث رقم: ٥٥٥٣ في ضعيف الجامع.

(٤) رواه البيهقي في كتاب «دلائل النبوة» (٥/٤٨٩) ثم قال: تفرَّد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه، وهو ضعيف والحاكم في «المستدرك» (٥/ ٤٨٨)، وقال: صحيح =

٣-عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال النبي ﷺ: إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور في القدر حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي، فلما أراد أن يخلق الخلق، قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول: القلم.

ومن الثاني: اللوح.

ومن الثالث: الجنة والنار.

ثم قسم الرابع أربعة أجزاء:

فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين.

ومن الثاني: نور قلوبهم. وهو المعرفة بالله.

ومن الثالث: نور أنسهم، وهو التوحيد، لا إله إلا الله، محمد رسول الله... الحديث)[1].

وقد تكرر هذا الوجه وهو الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في مؤلفات علماء البلدان الأخرى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما هو منهج وطريق المناوئين من علماء الشام، ومثال ذلك: حديث: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ أَخِيهِ وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ إِلَّا اسْتَأْنَسَ بِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ، حَتَّى يَقُومَ»،[2] وهذا حديث إِسْنَاده ضَعِيف

= الإسناد! فتعقَّبه الذهبي بقوله: بل موضوع. انظر: مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم (١٠٦٩/٢).

(١) كشف الخفاء ومزيل الألباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للشيخ إسماعيل العجلوني، (١١٣/١) تصحيح أحمد القلاش، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

وهذا حديث مكذوب ومنسوب زورًا إلى مصنف عبد الرزاق وليس فيه، ولا رواه عنه أحد من العلماء المعتد بهم كما أنه ليس موجوداً في أي من كتب السنة المعتمدة. انظر بحث الحديث رواية ودراية: الشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا، (٨٨٠/١) الناشر: مكتبة الرشد للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، كما في تخريج الإحياء للعراقي (٢٦١١/٦).

جدا، فِيهِ عبد الله بن زِيَاد بن سمْعَان[١] .

قَالَ عَنهُ الذَّهَبِيّ: مجمع على ضعفه وتركه[٢] .

وحديث أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى عَشَائِرِكُمْ وَأَقْرِبَائِكُمْ فِي قُبُورِهِمْ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا اسْتَبْشَرُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالُوا: اللَّهُمَّ أَلْهِمْهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِكَ[٣] .

وحديث: "تُعْرَضُ الأعْمَالُ يومَ الاثنين، وَالخَميسِ على الله، وَتُعْرَضُ على الأنبياءِ، وَعَلَى الآباءِ، والأُمَّهاتِ، يومَ الجُمُعَةِ؛ فَيَفْرَحُونَ بِحَسَنَاتِهِمْ، وَتَزْداد وَجُوهُهُمْ بَيَاضًا وَإِشْرَاقًا؛ فَاتَّقُوا الله، وَلَا تُؤْذُوا مَوْتَاكُمْ"[٤] .

وحديث أَبِي عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيّ قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَقِيَّةَ، إِمْلَاءً، حَدَّثَنَا شُكْرٌ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَوْحِ بْنِ يَزِيدَ الْبَصْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو حَرْبٍ الْهِلَالِيُّ، قَالَ: حَجَّ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَعَقَلَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ حَتَّى أَتَى الْقَبْرَ وَوَقَفَ بِحِذَاءِ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ جِئْتُكَ مُثْقَلًا بالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا مُسْتَشْفِعًا بِكَ عَلَى رَبِّكَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿وَلَوْ

---

(١) هو: عبد اللَّه بن زياد بن سَمعان المدائني مولى أم سلمة زوج النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، وروى عَنْهُ عَبْد اللَّه بْن وهب، وشبابة بْن سوار، ومُحَمَّد بْن فضيل بن غزوان، قدم ابن سمعان بغداد فِي أيام المهدي وحدث بها.

انظر: تاريخ بغداد (١١/١٢٣)، الخطيب البغدادي.

(٢) شمس الدين الذهبي، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين ترجمة رقم (٢١٧٣) المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، ط٢، ١٣٨٧هـ

(٣) رواه الإمام أحمد رقم (١٢٦٨٣)، وقال محققوا المسند: إسناده ضعيف لإبهام الواسطة بين سفيان وأنس.

(٤) قال الألباني: موضوع، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٦٧٢/٣).

أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، وَقَدْ جِئْتُكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مُثْقَلًا بالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا أَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى رَبِّكَ أَنْ يَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي وَأَنْ تَشْفَعَ فِيَّ ثُمَّ أَقْبَلَ فِي عَرْضِ النَّاسِ، وَهُوَ يَقُولُ[١]:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي التُّرْبِ أَعْظُمُهُ		فَطَابَ مِنْ طِيبِهِ الْأَبْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْس الْفِدَاءُ بقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ		فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

الوجه الخامس: الاستدلال بالرؤى والمنامات

قال النبهاني: وعن أبي الحسن الشاذلي[٢] قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فسألته عن هذا الحديث: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي»[٣]. فقال لي: يا مبارك، ذلك غين الأنوار لا غين الأغيار[٤].

مثال ذلك في مؤلفات متعلقة ببلدان أخرى:

روى ابن أبي الدنيا بسنده إلى صدقة بن سليمان الجعفري قال: كانت بي شرة سمجة فمات أبي فأنبت وندمت على ما فرطت، ثم زللت زلة فرأيت أبي في المنام فقال: أي بني، ما كان أشد فرحي بك، وأعمالك تعرض علي فنشبهها بأعمال الصالحين.

قال خالد: وكان بعد ذلك قد خشع ونسك وكنت أسمعه يقول في دعائه في

---

(١) أوردها البيهقي في "الشعب" بإسناده عن أبي يزيد الرقاشي عن محمد بن روح بن يزيد البصري: حدثني أيوب الهلالي فذكرها، قال الألباني: هذا إسناد ضعيف مظلم، لم أعرف أيوب الهلالي ولا من دونه. اهانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٠٣٥/٦).

(٢) هو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن، (٥٩١-٦٥٦ هـ) رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، ولد في بلاد غمارة بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل، ورحل إلى بلاد المشرق فحج، ثم سكن الإسكندرية، وتوفي بصحراء عيذاب. انظر الأعلام للزركلي (٣٠٤/٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٠٢)، واحمد في "المسند" (١٧٨٤٨)، وابن حبان في "صحيحه" (٩٣١).

(٤) يوسف النبهاني، الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ص (١٩٨)، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧-١٩٩٧.

السحر– وكان لنا جاراً بالكوفة– اللهم أسألك إنابةً لا رجعة فيها ولا حور، يا مصلح الصالحين، وهادي المضلين، وراحم المذنبين[1].

قال داود النقشبندي العراقي: في هذا الأثر دلالة على أن الموتى الأجانب يطلعون على أعمال غير الأقارب لأن الذي تعرض عليه أعماله هو أبوه، فقال لولده: لا تخزني فيمن حولي من الأموات، فلولا أنهم يطلعون على أعمال ابنه بالعرض لما قال ذلك.[2]

الوجه السادس: التأويل الفاسد

قال محمد جواد مغنية: فتعين تأويل اللفظ (يعني: ألفاظ الأسماء والصفات) تأويلاً معقولاً بحمله على معنى يتلاءم مع جلال الله وعظمته على أن تتحمله الصورة اللفظية، ولا يأباه الذوق السليم، كحمل اليد على القدرة، لأنها مظهر لها، والسمع والبصر على العلم، لأنهما سبيلان إليه، وحمل الوجه على الظهور، لأنه المعنى البارز، والاستواء على الاستيلاء، ورؤية الله على رؤيته بالبصيرة لا بالبصر، لأن كلا منهما طريق إلى المعرفة.[3]

وذكر محمد عطا الكسم: أن هذه الألفاظ الموهمة محمولة على المجاز العقلي، والقرينة عليه صدوره من موحد![4].

وقد امتد هذا التأويل الفاسد إلى مؤلفات متعلقة ببلدان أخرى:

قال محمد حسين: إن الذين يصرفون ق وله ﷺ: "ولا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته"[5] إلى معنى ساويته بالأرض أي: (هدمته) أولئك قوم أيفت أفهامهم، وسخفت أذهانهم، وضلت ألبابهم، ولم يكن من العربية لهم ولا قلامة ظفر، فكيف بعلمائهم؟! ولا يخفى على عوام العرب أن تسوية الشيء عبارة عن تعديل سطحه أو سطوحه،

---

(١) موفق الدين بن قدامة المقدسي، كتاب التوابين، ص (١٣٥) الناشر: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ

(٢) داود النقشبندي، المنحة الوهبية، ص (١٩)، مرجع سابق.

(٣) محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (٩٥)، بدون بيانات.

(٤) محمد عطا الكسم، الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، ص (١٢)، مرجع سابق.

(٥) رواه مسلم حديث رقم (٩٦٩).

وتسطيحه في قبال تقعيره، أو تحديبه، أو تسنيمه، وما أشبه ذلك من المعاني المتقاربة، والألفاظ المترادفة، فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تدع قبراً مشرفاً أي: مسنماً إلا سويته أي سطحته وعدلته)، وليس معناه: إلا هدمته وساويته بالأرض، كي يعارض ما ورد من الحث على زيارة القبور، واستحباب إتيانها، والترغيب في تشييدها، والتنويه بها...

نعم، لو أبيت إلا عن حمل سويته على معنى ساويته بالأرض، وجاملناك على الفرض والتقدير، حينئذ تجئ نوبة المعارضة، ويلزم الصرف والتأويل، وحيث إن هذا الخبر بانفراده لا يكافئ الأخبار الصحيحة الصريحة، الواردة في فضل زيارة القبور، ومشروعية بنائها، حتى أن النبي ﷺ سطح قبر إبراهيم، فاللازم صرفه إلى أن المراد: لا تدع قبراً مشرفاً قد اتخذوه للعبادة، إلا سويته وهدمته، ويدل على هذا المعنى الأخبار الكثيرة الواردة في الصحيحين، من ذم اليهود والنصارى والحبشة، حيث كانوا يتخذون على قبور صلحائهم تمثالاً لصاحب القبر، فعبدونه من دون الله، ولعله إشارة إلى بعض طوائف اليهود والنصارى والحبشة حيث كانوا كذلك في القديم فعدلوا واعتدلوا(١).

الوجه السابع: تضليل أهل السنة والتنفير منهم

وهذا من الأمور التي أطبق عليها أعداء الدعوة الإصلاحية، وأجلبوا عليه بخيلهم ورجلهم، وامتلأت بها مصنفاتهم ومؤلفاتهم

قال النبهاني: الوهابية قوم أهل بدعة(٢).

وقال أيضاً: من شاء أن يسلم له دينه وعقيدته من الشك والارتياب، ومخالفة ما عليه المسلمون من أهل المذاهب الأربعة، في سائر الأعصار والأحقاب؛ فليجتنبهم كل الاجتناب(٣).

وقال أيضاً: هم مثل البهائم السائمة، وأكثرهم جهال ضلال، تاركون للصلاة والعبادات، غارقون بأنواع الفسادات(٤).

---

(١) محمد حسين كاشف الغطاء، نقض فتاوي الوهابية، (٢٤) وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) يوسف بن إسماعيل النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ص (٣٣)، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق ص (٣٦).

(٤) يوسف بن إسماعيل النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ص (٣٦)، مرجع سابق.

قال مغنية: والغريب أن من تتبع سيرة محمد عبد الوهاب، وقرأ كلماته لا يجد فيها أثراً لعمارة الأرض، ولا للسلم والرخاء، ولا لسد عوز المعوزين، ولا أية إشارة إلى العدالة الاجتماعية وتحسين الأوضاع والحياة، بل ترك ذلك كله، ولم يلتفت إليه، مع أنه كان يسمع ويرى الناس من حوله يعيشون في ضنك من العيش، وضيق في الحياة تتقطع عنهم أسباب الرزق إلا من شاة أو بعير، فإذا أجدبت السماء ماتوا جوعا وعريا، لقد تجاهل كل ذلك على رغم ما كان له من النفوذ والسلطان(١).

وهذه الافتراءات عجت بها مؤلفات خصوم الدعوة في كثير من الأمصار:

قال داوود بن جرجيس النقشبندي: قد ظهر في زماننا أناس يخالفون أهل السنة والمذاهب فيضللون الأمة المحمدية، ويستبيحون دماءهم وأموالهم في شبهات، خاب من هو إليها ذاهب(٢).

وذكر ابن سند البصري(٣): أن ابن شاوى لما سافر إلى الحج، وجلس بين دعاة الوهابية، مازجه من بدعتهم؛ شُبه، ونزغات، ضل، وأضل بها بعض العوام(٤).

وقال السمنودي: والظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب أنه كان يدعي النبوة، إلا أنه ما قدر على إظهار التصريح بذلك، وكان في أول أمره مولعاً بأخبار مدعي النبوة، فكأنه يضمر في نفسه دعوى النبوة، ولو أمكنه إظهار هذه الدعوى لأظهرها(٥).

وقال السمنودي أيضاً: وكانوا (يعني الوهابيين) يذبحون الصغير على صدر أمه، ونهبوا الأموال وسبوا النساء، وهدموا قبة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وذبحوا على قبره سبعين ألفًا من العلماء والأشراف والصالحين(٦).

---

(١) محمد جواد مغنية، هذه هي الوهابية ص (١٣٣) مرجع سابق.

(٢) داود النقشبندي، المنح الوهبية ص (٣) مرجع سابق.

(٣) هو: عثمان بن سند النجدي البصري، مؤرخ أديب، من نوابغ المتأخرين، ولد بنجد، وسكن البصرة، وتوفي ببغداد سنة ١٢٤٢هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/٢٠٦).

(٤) ابن سند البصري، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، ص(٧٢)، المطبعة السلفية، القاهرة (١٣٧١).

(٥) داود النقشبندي، المنح الوهبية، ص (٧٦)، مرجع سابق.

(٦) إبراهيم السمنودي، سعادة الدارين، ص (٥٣)، الناشر: دار الخلود للتراث، بدرون رقم الطبعة.

وقال حسن الصدر الكاظمي: أما أمير نجد وأجناده وقضاته، ومن لف لفهم، الذين اتخذوا لتلك الدعوى والديانة، وسيلة لامتداد سلطتهم، واتساع سطوتهم، وضخامة ملكهم، فلسنا معهم في الخصام وإقامة الحجج إلا كإشراق الشمس على المستنقعات العميقة، في الأودية السحيقة، لا تزيدها تلك الأشعة إلا سخونة وعفونة وانتشار وباء في الهواء[1].

وقال: كلية مذهب الوهابية، وخلاصة القول فيه: إن أول من نثر في أرض الإسلام المقدسة تلك البذور السامة والجراثيم المهلكة، هو أحمد بن تيمية في أخريات القرن السابع من الهجرة، ولما أحس أهل ذلك القرن -بفضل كفاءتهم- أن جميع تعاليمه ومبادئه، شر وبلاء على الإسلام والمسلمين، يجر عليهم الويلات -وأي شر وبلاء أعظم من تكفير قاطبة المسلمين على اختلاف نزعاتهم- أخذ وحبس برهة، ثم قتل، ولكن بقيت تلك البذور دفينة تراب، وكمينة بلاء وعذاب، حتى انطوت ثلاثة قرون، بل أكثر، فنبغ، بل نزع محمد بن عبد الوهاب فنبش تلك الدفائن، واستخرج هاتيك الكوامن، وسقى تلك الجراثيم المائتة بل المميتة، والبذور المهلكة، فسقاها بمياه من تزويق لسانه وزخرف بيانه، فأثمرت ولكن بقطف النفوس وقطع الرؤوس وهلاك الإسلام والمسلمين[2].

وقال السمنودي: أصل الوهابية قوم من جهلة الأعراب وغيرهم، ظهروا بجهة نجد شرقي المدينة الشريفة في القرن الثاني عشر من الهجرة المنيفة، ينسبون إلى رئيسهم محمد بن عبد الوهاب النجدي المبتدع الخارجي الضال[3].

---

(١) حسن الصدر الكاظمي، الرد على فتاوى الوهابية، ص (٢٧)، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق ص (٢٩).

(٣) إبراهيم العطار السمنودي، سعادة الدارين، ص (٤٨) مرجع سابق.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها.

كان لعلماء السنة من أهل الشام دور بارز في نصرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فقد كان القرنان الثالث عشر والرابع عشر بداية النهضة العلمية الجديدة في بلاد الشام بعد أن عم فيها الجهل وانتشر، بسبب حالة الترهل التي كانت تمر بها بلاد الشام في أواخر عهد الدولة العثمانية مع شدة عداوتها لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وكذلك تسلط علماء السوء، وانتشار مذهب الصوفية، والتي تكالبت واجتمعت من أجل القضاء على الدعوة الإصلاحية وهي في مهدها، ولكن الله ناصر أوليائه ومعز جنده سبحانه وتعالى .

ومع هذه الظروف التي عايشها علماء الشام الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، إلا أنهم لم يألوا جهداً في سبيل نشر هذه الدعوة، بكل السبل التي تيسرت لهم في ذلك الزمان، ومن ذلك؛ قيامهم بتأليف المؤلفات المناصرة لهذه الدعوة، حيث تنوعت هذه المؤلفات؛ فمنها ما يبين حقيقة هذه الدعوة، وأهدافها، وما قامت عليه، ومنها في الرد على من عادى هذه الدعوة، وكال لها التهم، زوراً وبهتاناً، ومنها في كشف الشبهات التي أثيرت على هذه الدعوة المباركة، وتفنيدها وكشف عوارها.

ومما تميزت به مؤلفات علماء الشام عن غيرها من مؤلفات الأمصار الأخرى ما يلي:

أولاً: قيام بعض علماء الشام بنصرة هذه الدعوة والرد على خصومها ومخالفيها بدون ذكره لاسمه الصريح، حيث أن أعداء هذه الدعوة وخصومها سواء من الأتراك أو من علماء السوء وغلاة الصوفية -كما سبق -أهل الباطل، كانوا بالمرصاد لكل من ناصر هذه الدعوة أو قام بنشرها والدعوة إليها.

مثال ذلك: كتب المدعو عبدالقادر الاسكندراني رسالته "النفحة الزكية في الرد على شُبه الفرقة الوهابية " وهي رسالة مليئة بالأكاذيب، والافتراءات والجهالات، حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، تناقلها مؤلفها عمن سبقوه من أعداء هذه الدعوة المباركة، لتشويه بياض منهجها، وصد العامة عنها، متأسياً بغيره من الشيعة

الرافضة، والقبورية، وغلاة الصوفية الذين كتبوا ما كتبوا في نشر الباطل تجاه الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-، ودعوته للتوحيد، ونبذ الشرك والبدع والخرافات.

وبعد أن كتب الاسكندراني رسالته السابقة تصدى له عالمان دمشقيان بالرد، وبيان كذبه وجهله؛ جاء ذلك في رسالتين: الرسالة الأولى بعنوان "النفخة على النفحة والمنحة" لمؤلفها الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري، والرسالة سماها كاتبها: (نظرة في النفحة الزكية في الرد على الوهابية، لمؤلفها أبو اليسار الدمشقي.

أما الرسالة الأولى "النفخة" فمؤلفها هو العلامة عبد القادر بن بدران، والرسالة الثانية "النظرة" فكاتبها هو الشيخ محمد بهجت البيطار، وإنما أخفيا اسميهما -رَحِمَهما اللهُ- لتسلط أهل البدعة بقوة السلطان في ذلك الوقت، فمنعهم ذلك من التصريح باسمهم فيها، وهي مصلحة راجحة رأوها، وفيها تورية صادقة؛ فابن بدران -رَحِمَه اللهُ- هو ناصر للدين برده على أهل البدع، وأثريٌّ نسبة لاتباع الأثر والدليل الصحيح، وأجداده من الحجاز، فلقبه ابن بدران، نسبة إلى بدران السعدي الجد الأكبر للأسرة، وهو حجازي الأصل، من بني سعد، وأما محمد البيطار -رَحِمَه اللهُ- فهو أبو اليسار تيمن باليسر والتيسير، وهو دمشقي الولادة والنشأة(١).

وفي تصوير لهذا المشهد يقول الأديب الشيخ علي الطنطاوي -رَحِمَه اللهُ-: كانت الوهابية تعد تهمة خطيرة مخيفة، وكانوا يحذروننا من الاجتماع بهم، فوقفت مرة في حلقة ابن بدران العالم الحنبلي المعروف، وكان هناك طلاب يمرون في الأسواق، فرأوني في حلقة ابن بدران، وقدموا فيّ تقريراً إلى المشايخ، فضربت فلقة في رجلي(٢).

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: "وكان اتصالي بالشيخ بهجة -رَحِمَه اللهُ- قد سبب لي أزمة مع مشايخي؛ لأن أكثر مشايخ الشام ممن يميلون إلى الصوفية، وينفرون من الوهابية، وهم لا يعرفونها، ولا يدرون أنه ليس في الدنيا مذهب اسمه «الوهابية»، وكان عندنا

(١) انظر كتاب النفخة على النفحة والمنحة للعلامة عبدالقادر بن بدران ويليه: نظرة في النفحة الزكية في الرد على الوهابية للشيخ محمد بهجت البيطار، اعتنى به د. خالد بن أحمد الزهراني، دار سلف للنشر والتوزيع ط١، ١٤٤٠، ص (٨-٩) بتصرف يسير.

(٢) علامة الشام عبدالقادر بن بدران الدمشقي حياته وآثاره، بقلم محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية ص(٢٢)، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

جماعة من المشايخ يوصفون بأنهم من الوهابيين، على رأسهم الشيخ محمد بهجة البيطار -رَحِمَه اللهُ-"(١).

ومما يبين تسلط أهل الباطل على علماء الشام، ما ابتلي به العلامة ابن بدران-رَحِمَه اللهُ- من أهل زمانه، ابتداءً من أهل بلدته "دوما" التي أخرجه أهلها منها بعد أن عاد إليها من سفره إلى أوربا والمغرب، حيث يقول في كتابه «منادمة الأطلال»: "فذقت بها ألم التعدي والحسد، وتألب أولئك المتوحشون عليك، يريدون أن يطفئوا نور الحكمة الذي أطلعه الله في فؤادك ببغيهم وحسدهم، قلبوا لك ظهر المجن، ورموك بالإفك ليسوقوا لك المحن "(٢)

وقد ذكر فخري البارودي-رَحِمَه اللهُ- في مذكراته سبب ذلك حيث قال: " الشيخ ابن بدران أحد فقهاء قصبة دوما، وهو من العلماء المجددين، كان جريئاً لا يهاب أحداً، تبادل الهجاء مع رئيس بلدية دوما صالح طه، على أثر مشادة بينهما، فاستصدر صالح طه أمراً من الوالي بإبعاد الشيخ ابن بدران عن دوما، فانتقل إلى دمشق وحل ضيفاً علينا في بيتنا، مدة سنتين ونصف، حتى انتهت مدة نفيه"(٣)

ثانياً: تميّز علماء الشام عن غيرهم بإنشاء المجلات الإسلامية.

مما تميز به علماء الشام عن غيرهم من علماء الأقطار الأخرى في مؤلفاتهم، حرصهم الشديد على كل ما يخدم المسلمين في بيان عقيدتهم الصحيحة، ونصحهم وإيقاظهم، وإرشادهم ودعوتهم للصحوة الإسلامية على العقيدة السلفية، ومن ذلك:

قيامهم بإنشاء المجلات الإسلامية التي أخذت على عاتقها وجعلت همها الأول هو الإصلاح الإسلامي، والرجوع بالمسلمين إلى دينهم الخالص، وعقيدتهم الصحيحة المستمدة من المنبع الصافي، والمعين الذي لا ينضب كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ على فهم السلف الصالح .

---

(١) انظر: جمال الدين القاسمي، لنزار أباظه ص(٤١٦).

(٢) منادمة الأطلال ومسايرة الخيال، للعلامة عبدالقادر بن بدران، تقديم الشيخ محمد بهجت البيطار، واشراف الأستاذ زهير الشاويش، طبع المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٥هـ، ص (٢).

(٣) مذكرات فخري البارودي، طبعت في بيروت ١٩٥١م، ص(٣٤) بتصرف يسير

ومن أشهر هذه المجلات:

١- مجلة المنار[١] التي أسسها داعية الإصلاح والتجديد محمد رشيد رضا-رَحِمَه اللهُ-، حيث أصدر منها (٣٤) مجلداً، وصدر العدد الأول من مجلة المنار في (٢٢ من شوال ١٣١٥هـ = ١٥ من مارس ١٨٩٨م)، وكانت أسبوعية، يتألف كل عدد منها من ثماني صفحات كبيرة على صورة الجريدة اليومية، وبعد عام من الصدور صارت المجلة تصدر على شكل مجلة أسبوعياً، ثم أصبحت في العام التالي تصدر مرتين في الشهر، وبعد سنوات صارت تصدر كل شهر عربي مرة، كانت المنار تطبع في أول عهدها في مطبعة المؤيد التي كان يملكها الشيخ علي يوسف، ثم اشترى رشيد رضا مطبعة خاصة للمنار، يطبع فيها المجلة، وغيرها من كتبه ومطبوعاته

وقد عنيت المجلة فيما عنيت به بإصلاح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات الشائعة في المجتمع، ونشر الفكر الصحيح، ونقد ما يحدث من انحرافات في الموالد الصوفية من منكرات، وما يقوم به بعض الناس من التبرك بالأولياء الأموات، وكانت المجلة شديد اللهجة، قوية الخطاب في معالجة هذا الوضع .

"وقد انتشرت في العالم الإسلامي-أي مجلة المنار-، وكان له أنصار وخصوم، وأكثر خصومه من مشايخ الأزهر لأنه لم تأخذه بهم هوادة وزيف طرائقهم، " فهو يريد أن يقضي على جهودهم، وهم لا يرضيهم إلا كل مطبل لهم، ويوافقهم على كل ما كانوا عليه من بدع وأشياء تخالف الشرع ... كان أبداً حرباً عليهم، يصليهم من نقده ناراً، معتزاً بنفسه .."[٢]

"كانت المنار سجلاً تاريخياً لأحداث العالم الإسلامي، ما يزيد عن ثلث قرن، وكان الشيخ هو المنار بتحليلاتها السياسية، ودراساتها الشرعية"[٣].

ويقول الشيخ علي الطنطاوي -رَحِمَه اللهُ-: "كان للمنار أثر لا ينكر في العقيدة

---

(١) ولا يضير هذا كون هذه المجلة صدرت من مصر، فمؤسسها من علماء الشام مولداً، ونشأةً، وإنما خرج بعد ذلك من الشام إلى مصر بسبب بعض الظروف السياسية، في تلك الفترة.

(٢) المعاصرون: محمد كرد علي، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨٠م. ص(٣٣٧).

(٣) علماء الشام في القرن العشرين بقلم محمد حامد الناصر، دار المعالي عمان الأردن، ط١ ١٤٢٤هـ ص(٩١-٩٢) بتصرف يسير.

والعلم، وفي توعية المسلمين... وفي مجموعتها لمن استطاع الحصول عليها كنز، تُستخرج منه عشرات الكتب، كما فعل الصديق صلاح الدين المنجد، حين استخرج فتاوى السيد رشيد رضا، وأفردها بالطبع"(١) .

كانت مجلة المنار في عصرها أكبر مجلة إسلامية في العالم الإسلامي، وأعظمها صيتاً، وأكثرها تأثيراً، ولا تزال حتى اليوم تحتل مكانةً مرموقةً في الصحافة الإسلامية، على الرغم من انقطاع صدورها منذ نحو سبعين عاماً، وصدور عشرات المجلات الإسلامية في مختلف الدول والبلدان.

أحدث صدور مجلة المنار دوياً هائلاً، ونشاطاً واسعاً، وتغيراً في الرأي والتفكير، ولم يكن وراء هذه المجلة العظيمة مؤسسة تنفق عليها وتشرف على طبعها وتحريرها، بل كان يقف وراءها رجل عصامي، وإمام فقيه، ومجاهد عظيم، هو محمد رشيد رضا، فرحمه الله رحمة واسعة فقد كان كاتباً مجيداً، سريع الخاطر، حاضر البديهة، رزق حافظة قوية، وقلماً سيالاً.

وكان مما نشره الشيخ محمد رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ- في مجلة المنار كتاب " الوهابيون والحجاز" وهذا الكتاب مكون من مجموعة مقالات؛ لدحض الشبهات والافتراءات الموجهة لدعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في نجد، حيث أن هذا الافتراءات كانت شائعة في زمنه، وكانت بعض الجهات تروج لها إما لجهل أو للنيل من الدعوة السلفية ومن سلطانها.

ومما قاله -رَحِمَه اللهُ- في مقدمة الكتاب "فأنشأنا بضع مقالات نشرناها في مجلة المنار كان لها من حسن الوقع والتأثير، ووقوف الجماهير على حقيقة أمر الوهابية، فوق ما كان ينتظر، فعلموا أن هؤلاء النجديين المنبوزين بلقب الوهابية، سنيون، متمسكون بمذهب السلف في العقائد، وبمذهب الامام أحمد بن حنبل في الفروع، وأنهم أشد شعوب المسلمين في هذا العصر اتباعاً، وأبعدهم عن الابتداع وارتكاب المعاصي"(٢).

أيضاً نشر-رَحِمَه اللهُ- مقالاً بعنوان "الوهابية والعقيدة الدينية للنجديين" حديث

---

(١) ذكريات الشيخ علي الطنطاوي (١/٢٥٩).

(٢) الوهابيون والحجاز مجموعو مقالات كتبها محمد رشيد رضا، دار المنار، مكتبة الوفاء، ص٧.

مع رئيس القضاة في مكة للكاتب أمين الرافعي، حيث التقى الرافعي برئيس القضاة في مكة خلال المؤتمر الإسلامي، حيث يقول الرافعي مبيناً ذلك: "تطلع الكثيرون إلى معرفة العقيدة الدينية للنجديين وحقيقة مذهبهم؛ لأن الآراء تضاربت في هذا الموضوع تضارباً كثيراً، فرأيت أن أستقي الحقيقة من موردها الأصلي، فلم أجد سوى التحدث إلى رجل كبير من رجالهم، وعالم فاضل من علمائهم، هو فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله بن بليهد -رَحِمَه اللهُ-، شيخ الإسلام ورئيس القضاة في مكة، عرفت فضيلته في المؤتمر الإسلامي، فوجدت فيه عالما مُتقد الذكاء، واسع الاطلاع، صافي الذهن، يعرف كيف يحل المعضلات، ويوفق بين الآراء المختلفة ويقر الصلح محل الخصام.

فطلبت إليه أن يجيبني إلى ما سألقيه عليه من الأسئلة في موضوع العقيدة الدينية للنجديين. فأظهر ارتياحاً كبيراً لهذا الأمر، وحدد لي ميعادًا في الساعة الثانية عشرة (على الحساب العربي) صباحاً من يوم الجمعة أول ذي الحجة، فقصدت إلى داره، وهناك قابلني بما هو معهود فيه من كرم الأخلاق، والبشاشة والظرف، وما لبثنا أن بدأنا الحديث.

وقد سألته عن المسائل التالية: مذهب أهل نجد - التوحيد العلمي والعملي - التوسل والوسيلة — زيارة القبور بناء القبور والبناء عليها - شارع المسعى والحرم - المرأة والحجاب.

ثم أجابه الشيخ ابن بليهد عن كل هذه المسائل، وأزال الشبهات التي أثيرت على الدعوة الإصلاحية، ثم شكر الرافعي الشيخ واستأذنه بنشر جوابه على هذه المسائل، فأذن له بعد اطلاعه عليها[1].

٢- مجلة الفتح التي أنشأها وأصدرها الأستاذ محب الدين الخطيب، الكاتب الإسلامي الكبير، عام ١٩٢٦م واستمرت حتى عام ١٩٤٨م، "وكانت الفتح أوعى مجلة إسلامية آنذاك، كانت توجه حتى في عناوين الأخبار العامة التي تنقلها عن وكالات الأنباء، وكان لها دور عظيم في تنبيه المسلمين وإيقاظهم وإرشادهم

(١) مجلة المنار العدد ٢٧ ص ٢٧٥

التي نسأل الله دوامها ودرء الأذى عنها"(١).

يقول الشيخ علي الطنطاوي -رَحِمَه اللهُ-: " وكان لمجلة الفتح مواقف مشهودة في الرد على كتاب الشعر الجاهلي، للدكتور طه حسين، والذي كان مليئاً بالكفر الصريح، وكتاب الإسلام وأصول الحكم، وهو كتاب أسوأ من الأول، لعلي عبدالرازق"(٢).

ثالثاً: تميزت مؤلفات علماء الشام بالعناية بكتب المذهب الحنبلي.

توارث أهل الشام المذهب الحنبلي، وانتشر في أواسط القرن الخامس الهجري، حيث تركز في غوطة دمشق الشرقية حيث قرى الحنابلة العتيقة كحرستا وزملكا والصالحية التي أسسها المقادسة من الحنابلة بسبب اضطرارهم للهجرة من المسجد الأقصى إلى دمشق؛ عندما احتل الفرنجة بيت المقدس "وتركز بعد ذلك شيئاً فشيئاً، حتى قوي وازدهر في دمشق، وما حولها من القرى والضواحي التابعة لها، والمدن والأعمال التي كانت ترتبط بها آنذاك ارتباطاً عضوياً، وتتصل بها اتصالاً سياسياً وعلمياً، كعسقلان ونابلس وبعلبك وبيت المقدس، وصارت الشام منذ أواسط القرن السادس معقلًا وريثاً لبغداد في حمل راية المذهب الحنبلي، والعناية به، وإثرائه بالتدريس والتأليف والفتوى والشرح والتنقيح، ولعل الضعف الذي لحق هذا المذهب في بغداد في نهاية القرن السادس، إنما مرده إلى النهضة القوية التي أخذت تشق طريقها في دمشق على أيدي المقادسة، فأخذت الأنظار تتوجه إليهم، وتضرب إليهم أكباد الإبل، والطلاب يتجمعون هناك ويؤسسون المدارس(٣).

وهكذا استمرت عناية علماء الشام بالمذهب الحنبلي، على مدى أربعة قرون متتالية حيث تألق النشاط العلمي والعملي الذي عرفته الشام على أيدي المقادسة.

ثم أخذ المذهب الحنبلي في التناقص والتراجع في تلك البلاد، وبدأ مساره في الانحدار في مطلع القرن العاشر، وهذا الحال أصبح عاماً في بلاد الشام -كما تقدم في

---

(١) علماء الشام في القرن العشرين، محمد الناصر ص(١٠٩) مرجع سابق.

(٢) ذكريات علي الطنطاوي (١/٢٥٩-٢٦٠).

(٣) المذهب الحنبلي دراسة في تأريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، عبدالله بن عبدالمحسن التركي (١/...).

بيان الحالة العلمية لبلاد الشام(١) -.

وفي القرن الثاني عشر الهجري برز عدد من علماء الحنابلة في الشام ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني -رَحِمَه اللهُ- المتوفى سنة ١١٨٨هـ، الذي جاء من بلده سفارين -وهي إحدى القرى النابلسية- إلى دمشق فدرس وتعلم بها، ثم عاد إلى بلده فقيهاً جليلًا، ترك ثروة غزيرة من المؤلفات والتصانيف التي كانت في عامتها مبنية على إجابة عن أسئلة وفتاوى في موضوعات مختلفة.

وهكذا عادت الحركة العلمية لبلاد الشام، فبرز في القرن الثالث عشر الهجري عددٌ من العلماء الفقهاء المهتمين بالمذهب الحنبلي، أذكرهم هنا باختصار من كتاب المذهب الحنبلي دراسة في تأريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته لمعالي الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي(٢) ومنهم في القرن الثالث عشر:

١- إسماعيل الجُرَاعي هو إسماعيل بن عبد الكريم بن محيي الدين بن سليمان، الجُرَاعي ثم الدمشقي(٣)، وأبرز كتبه: شرح دليل الطالب ذكره الغزي في "النعت" (ص ٣٢٨) وقال: في مجلدين، قرَّظه له العلماء من أهل المذهب وغيره، وكذلك ذكره الشطي في "المختصر" (ص ١٤٨)، وابن بدران في "المدخل" (ص ٤٤٥)" (١/٣٦٩)(٤).

وشرح غاية المنتهى ذكره ابن حميد في "السحب" (٢٨٥) قائلا: ألف شرحاً بديعاً على "غاية المنتهى" لكنه لم يتم، ينقل عنه كثيراً الشيخ حسن بن عمر الشطي في كتابه "شرح زوائد الغاية"، وهو عبارة عن تكميل لشرح ابن العماد على "الغاية"، قال ابن بدران(ص ٤٤٥): وصل فيه إلى باب الوكالة(٥).

---

(١) انظر ص

(٢) انظر كتاب دراسة المذهب الحنبلي من ص (٢/٥٤٨) إلى ص (٢/)

(٣) انظر ترجمته في السحب الوابلة لابن حميد ص(٢٨٥).

(٤) قال في كتاب المذهب الحنبلي دراسة في تأريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته ص(٢/٥٤٩): ذكره الغزي في "النعت" (ص ٣٢٨) وقال: في مجلدين، قرَّظه له العلماء من أهل المذهب وغيره. وكذلك ذكره ال شطي في "المختصر" (ص ١٤٨)، وابن بدران في "المدخل" (ص ٤٤٥)، وكحالة في "المعجم" (١/ ٣٦٩).

(٥) انظر المرجع السابق (٢/ ٥٤٩)

٢- مصطفى الرحيباني هو مصطفى بن سعد بن عبده، السيوطي، الرحيباني[١].

وله كتاب مطالب أولي النهى شرح غاية المنتهى ذكره ابن حميد في "السحب" (ص ١١٢٧) وحفيده في "الدر المنضد" (ص ٦٣) قال: أربع مجلدات. والغزي في "النعت" (ص ٣٥٣) والشطي في "المختصر" (ص ١٧٩)[٢]، وطبع في المكتب الإسلامي بدمشق سنة (١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م). وصدر في ستة مجلدات.

٣- حسن الشطي هو حسن بن عمر بن معروف، الشطي، الدمشقي[٣].

له كتاب منحة مولي الفتح في تجريد زوائد الغابة يقول التركي: انتدب الشيخ حسن ابن عمر الشطي (ت ١٢٧٤ هـ) فقام بجرد ما زاد من "الغاية" و"شرحها" على ما في شرحي "الإقناع" و"المنتهى"، وبحث فيها، فأيد منها ما شهدت له النقول والروايات، ورد منها ما لم يقم عليه دليل، وسمى كتابه هذا "منحة مولي الفتح في تجريد زوائد الغاية والشرح".

قال ابن بدران -رَحِمَه اللهُ-: "وذكر في غضون ذلك مباحث رائقة وفوائد لا يستغنى عنها، فجاء كتابه هذا في أربعين كراساً، بخطه الدقيق"[٤]. وقال ابن حميد[٥]: "حقق ودقق، ووسع العبارة، فجاء في مجلد حافل، وهو يدل على دقة نظره، وسداد فهمه وفقهه".

وقد طبع هذا الكتاب -أعني المنحة- في هوامش "المطالب" كما كان يتمنى ابن بدران -رَحِمَه اللهُ-[٦].

وأما من اشتهر من علماء الشام في القرن الرابع عشر بعنايته وخدمته للمذهب الحنبلي فهم:

---

(١)انظر ترجمته في السحب الوابلة لابن حميد ص(١١٢٦).

(٢) انظر كتاب المذهب الحنبلي (٢/٥٦١).

(٣) انظر مختصر طبقات الحنابلة ص (١٨٨).

(٤) المدخل ص (٤٤٦).

(٥) السحب الوابلة ص(٣٦١).

(٦) انظر كتاب المذهب الحنبلي (٢/٥٥٨).

١- محمد الشطي هو محمد بن حسن بن معروف الشطي الدمشقي[(١)].

له كتاب مختصر الأحكام الشرعية قال عنه التركي: اختصر فيه كتابه "القواعد الحنبلية" وتوجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة لبغداد برقم (٧٤٢٩) في (٥١) ورقة نسخها بخطه سنة (١٣٠١ هـ)[(٢)].

٢- عبد الغني بن ياسين اللبدي[(٣)].

له حاشية على نيل المآرب شرح دليل الطالب، قال التركي: وتسمى أيضاً تيسير المطالب إلى فهم وتحقيق نيل المآرب، وهي حاشية على "نيل المآرب" لعبد القادر التغلبي (ت ١١٣٥ هـ)، وقد حققها الدكتور محمد سليمان الأشقر، وصدرت عن دار البشائر الإسلامية في بيروت سنة (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م).

٣- موسى القدومي هو موسى بن عيسى بن عبد الله بن صوفان، القدومي، النابلسي[(٤)].

له الأجوبة الجلية في الأحكام الحنبلية، طبع بالقاهرة سنة (١٣١٠ هـ) (أي في حياة المؤلف) ثم أعيد طبعه في الرياض.

٤- ومن أشهر من اعتنى بكتب المذهب الحنبلي في القرن الرابع عشر العلامة عبدالقادر بن بدران الدمشقي-رَحِمَه اللهُ-، كان شافعياً، ثم تحنبل، وقد بيّن سبب ذلك بقوله: "كنت في أول عمري ملازماً لمذهب الإمام الشافعي -رَحِمَه اللهُ-، سالكاً فيه سبيل التقليد، ثم من الله علي فحبب إلي الاطلاع على كتب التفسير والحديث وشروحها، وأمهات كتب المذاهب الأربعة، وعلى مصنفات شيخ الإسلام وتلميذه الحافظ ابن القيم، وعلى كتب الحنابلة، فما هو إلا أن فتح الله بصيرتي وهداني للبحث عن الحق من غير تحزب لمذهب دون مذهب، فرأيت أن مذهب الحنابلة أشد تمسكاً بمنطوق الكتاب العزيز والسنة المطهرة ومفهومها، فكنت حنبلياً من ذلك الوقت"[(٥)].

---

(١) مختصر طبقات الحنابلة ص (١٩٧).

(٢)انظر كتاب المذهب الحنبلي (٢/٥٦٤).

(٣)مختصر طبقات الحنابلة ص (٢٠٩).

(٤) المصدر السابق ص (٢١٥).

(٥) انظر ترجته في آخر المدخل ص(أ)

وقد قام -رَحِمَه اللهُ- تعالى بخدمة المذهب الحنبلي وكتبه، خدمة جليلة بتأليف ماتع، هو المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فهو من أنفع المؤلفات التي تحدثت عن المذهب الحنبلي وبيان المصنفات فيه .

ولقد أحب ابن بدران -رَحِمَه اللهُ- الدعوة الإصلاحية، وعلمائها، وبذل وسعه وجهده وعلمه في نصرتها والذود عنها وعن علمائها، ويرجع سبب ذلك إلى العقيدة السَّلفية، والتوحيد الخالص، الذي جمع بينه وبين إخوانه من علماء الدعوة في نجد، كما أن نصرة علماء نجد للمنهج السَّلفي أعجب ابن بدران -رَحِمَه اللهُ-، وأثلج صدره خاصة في ظل ما انتشر من البدع والمحدثات في بلاده، وتسلط المبتدعة وأهل الأهواء من الصوفية والقبورية وغيرهم.

وسبب ثالث دعا ابن بدران -رَحِمَه اللهُ- لمحبة أهل نجد؛ ألا وهو عنايتهم بفقه الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَه اللهُ-، ونشر كتبه، وتعليمه للناس[(١)].

وقال عندما ذكر كتاب مختصر الشرح الكبير والإنصاف للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-، بعد أن ذكر الشيخ وطلبه للعلم: ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السُّنة، وبرع في مذهب أحمد، أخذ ينصر الحق، ويحارب البدع، ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنيفي والشريعة السمحاء، وأعانه قوم أخلصوا العبادة الله وحده، على طريقته التي هي إقامة التوحيد الخالص، والدعاية إليه، وإخلاص الوحدانية والعبادة كلها بسائر أنواعها لخالق الخلق وحده، فحبا إلى معارضته أقوام ألفوا الجمود على ما كان عليه الآباء، وتدرعوا بالكسل عن طلب الحق، وهم لا يزالون إلى اليوم يضربون على ذلك الوتر، وجنود الحق تكافحهم فلا تبقي منهم ولا تذر، ولم يزل مثابراً على الدعوة إلى دين الله تعالى حتى توفاه الله تعالى سنة ست ومئتين وألف"[(٢)].

وحينما ذكر ابن بدران -رَحِمَه اللهُ- الكتب المشهورة في المذهب الحنبلي وبيان طريقة بعضها قال: "ولولا أملي بنفع سكان جزيرة العرب من الحنابلة لما حركت –فيما رأيت من الفوائد – قلماً، ولا خاطبت رسماً منها ولا طللاً، ولكن إنما الأعمال بالنيات،

---

(١) المصدر السابق بتصرف ص (٢٥).

(٢) المدخل ص (٤٤٦-٤٤٧).

والله مطلع على السرائر، نعم إن كثيراً من سكان الجزيرة وخصوصاً أهل نجد -أكثر الله من أمثالهم -يبذلون الآن النفيس والنفيس بطبع كتب هذا المذهب، ويحيون رقاة الكتب المندرسة منه، فأحببت مشاركتهم في هذا الأجر، وأقدمت على ذكر الكتب المشهورة، ليتنبه أهل الخير إليها، فيبرزونها مطبوعة طبعاً حسناً، لينتفع بها أهل هذا المذهب وغيرهم، كما هي عادتهم في عمل الخير"[1].

وقال أيضاً -رَحِمَه اللهُ-: "فمن ثم تقلص ظله- أي مذهب الحنابلة- من بلادنا السورية وخصوصاً دمشق إلا قليلاً، وأشرق نوره في البلاد النجدية من جزيرة العرب، وهب قوم كرام منهم لطبع كتبه، وأنفقوا الأموال الطائلة لإحياء هذا المذهب، لا يطلبون بذلك إلا وجه الله تعالى، ولا يقصدون إلا إحياء مذهب السلف، وما كان عليه الصحابة والتابعون، فجزاهم الله خيراً وأحسن إليهم"[2].

وقد ذكر ابن بدران -رَحِمَه اللهُ- أنه قد زاره بعض الفضلاء من أهل نجد، وطلبوا منه أن يشرح "روضة الناظر " لابن قدامه، فأجاب إلى طلبهم، ثم قال: " إلى أن زارني جماعة من أفاضل الحنابلة النجديين وطلبوا مني أن أختار لهم كتاباً في أصول مذهب إمام الأئمة وناصر السُّنة، الإمام المبجل، والحبر المفضل، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه؛ ليشتغل به طلاب هذا الفن فأرشدتهم إلى كتاب «روضة الناظر وجنة المناظر» لأحد الأئمة الأعلام، الفقيه الأصولي المحقق الزاهد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الأصل ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي؛ لما هو متصف به مع اختصاره من النفع الجزيل، والفوائد الكثيرة، ثم إنهم بعد أن قبلوا اختياره، ألحوا بأن أكتب عليه ما عساه يكشف ما يشكل من مطالبه، ويذلل ما يستعصي فهمه على طالبه، فأجبت مقترحهم، مستعيناً بالله تعالى، وأخذت بكتابة تعليقات عليه، تقرب ما نأى من المطالب وتفتح باب تلك الروضة لكل طالب"[3].

---

(١) المرجع السابق ص (٤٢٣-٤٢٤).

(٢) المرجع السابق ص (٤٥).

(٣) نزهة الخاطر العاطر بشرح روضة الناظر (١/ ٩-١٠).

وقد خلف ابن بدران -رَحِمَه اللهُ- إرثاً كبيراً، ومؤلفات جليلة، ومصنفات مفيدة، دلت على عنوان عقله، ولسان فضله ومن هذه المصنفات ما يلي(1):

- حاشية على أخصر المختصرات للبلْباني، وقد طبعت مع أخصر المختصرات لابن بلْبان في دار البشائر الإسلامية ببيروت، تحقيق محمد ناصر العجمي .
- حاشية على شرح منتهى الإرادات، يقع في جزأين، وصل فيه إلى باب السلم، ذكره في المدخل ص(٤٤١).
- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، الجزء الأول، إذ لم يتم الباقي منه، مخطوط.
- ذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، ذكره في المدخل ص (٤٧٨).
- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، ذكره في المدخل ص (٤٧١) وقال: " وقد طلب مني أحد الأفاضل النجديين شرحها فابتدأت به، وأنا أسأل أن يمن بإتمامه وطبعه".
- وأختم بأهم كتبه وأكثرها خدمة للمذهب الحنبلي ألا وهو " المدخل إلى مذهب الإمام أحمد" هذا السفر العظيم الذي "ما من دارس لمذهب الحنابلة، إلا واستفاد منه، كيف لا وقد تحدث ابن بدران-رَحِمَه اللهُ- في كتابه هذا عن كتب الحنابلة، ومؤلفيها، ووصفها وصف العارف بها، الخبير بفحواها، إلى غير ذلك من المقاصد التي أُلّفَ من أجلها الكتاب "(2).

٥- ومن علماء القرن الرابع عشر الذين خدموا المذهب الحنبلي محمد بهجت البيطار -رَحِمَه اللهُ- المتوفى سنة ١٣٩٦هـ، ومن أبرز مؤلفاته: تعليقه على مسائل الإمام احمد لأبي داود السجستاني.

٦- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من أكثر من اهتم بالمذهب الحنبلي، وخدَمَه من منتصف القرن الرابع عشر مع عدم أخذه بالمذهب الحنبلي في كثير من المسائل

---

(١) بلغت ستة أربعين مصنفاً ذكرها بالتفصيل العجمي في أخر كتابه علامة الشام انظر ص(٤٦-٥٩).

(٢) علامة الشام ص (٢٤).

الفقهية، بل كان عالماً مجتهداً يسير مع الدليل ولم يتقيد بمذهب معين، ومن أشهر مؤلفاته: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل طبع عدة مرات، ولا يخفى أهمية هذا السفر القيّم في المذهب الحنبلي، وكتابه القيم أيضاً الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد، وقد ألفه إجابة لطلب سماحة مفتي عام المملكة العربية سماحة الشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز -رَحِمَه اللهُ-.

وهذا يبين لنا بجلاء أن مما تميزت به مؤلفات علماء الشام العناية والاهتمام بالمذهب الحنبلي، فبين حنابلة الشام ونجد رحم سلفي قديم، قائم على الدليل القريب من منهج أهل الحديث، والسلف الصالح، وخاصة بعد دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ-، حيث حصل ارتباط وثيق بين المدرسة الشامية والنجدية، من خلال الرحلات، والاتصالات، والكتب، والمؤلفات المختلفة في عدد من الفنون المتنوعة.

رابعاً: مما تميزت به مؤلفات علماء الشام محاربة التصوف .

لقد مرت بلاد الشام كما أشرنا سابقاً بحالة من الضعف العلمي الشديد ولذلك أسباب عديدة لعل من أهمها تسلط أهل البدع وسيطرتهم مع الولاة على الدولة وتولي المناصب الدينية المتعلقة بالفتوى والقضاء والتدريس، وحصل بسبب هذا أيضاً أن "الطرق الصوفية قد انتشرت في العالم الإسلامي عامة وبلاد الشام خاصة في القرون الأخيرة، لأسباب كثيرة منها قربها من دولة الخلافة، التي تبنت التصوف وشجعت طرقه، واستمر التشجيع خلال فترة الانتداب و كثرت الطرق الصوفية واشتد تأثيرها، في المدن الكبرى الشامية، وفي القرى والأرياف، فكانت حفلات الذكر تقام عادة ليالي الأعياد الدينية، وفي كل ليلة اثنين أو جمعة، حيث يجتمع المريدون في أحد المساجد عقب صلاة المغرب أو العشاء، ويعقدون حلقات الذكر بحضور مقدمي الطريقة وشيوخها، فتنشد الأناشيد وترتفع الأصوات بالذكر والدعاء[(1)]

ولذلك لا غرابة أن ينشأ الكثير ممن يَدْرسون في تلك الحلقات، على من يدّعي العلم من الجهال، أن ينشأ على البدعة والخرافة، والتقليد والتعصب المقيت، ثم إذا شاء

---

(١) انظر كتاب دمشق في مطلع القرن العشرين، لأحمد حلمي، ص(١٢٤)، دار دمشق، ط٢، ١٩٨٣م.

الله له الهداية للمنهج الصحيح يسر له بفضله وكرمه من ينقذه من براثن الضلال والغواية، والنجاة من أهل البدع، ومن أمثلة ذلك:

١- الشيخ محمد رشيد رضا-رَحِمَه اللهُ-، فقد كان أول نشأته يميل إلى التصوف، يبين ذلك بقوله عندما ترجم لنفسه في مجلته المنار(١): وقد حبب إليَّ التصوفَ كتابُ إحياء العلوم لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، ثم قال وقد طلبت من أعبد عباد شيوخ الطريق في عصرنا الشيخ أبي المحاسن محمد القاوقجي أن يسلكني الطريق على أصولهم في الرياضة/ والخلوة، والترقي، في منازل المعرفة، فاعتذر، وقال لي: يا بني إنني لست أهلاً لما تطلب فهذا بساط قد طُوِيَ وانقرض أهله، ثم أخبرني صديقي الأستاذ العلامة الشيخ محمد الحسيني أنه قد ظفر بصوفي خفي، من النقشبندية يرى هو أنه وصل إلى رتبة المرشد الكامل، فسلكت هذه الطريقة معه، وقطعت مراتب اللطائف كلها.

وأما هدايته من الصوفية إلى السلفية، فيعبر عن هذه التجربة الصوفية بعد سنوات طويلة جداً في التصوف بقوله-رَحِمَه اللهُ-: "إنني قد سلكت الطريقة النقشبندية، وعرفت الخفي والأخفى من لطائفها وأسرارها، وخضت بحر التصوف ورأيت ما استقر باطنه من الدرر، وما تقذف أمواجه من الجيف، ثم انتهيت إلى مذهب السلف الصالحين، وعلمت أن كل ما خالفه فهو ضلال مبين"، وبدأ يتحول تدريجياً إلى منهج السلف، فصار يهتم بطبع كتب السلف في مطبعة المنار، مثل كتب ابن تيمية، وابن القيم، ومحمد بن عبدالوهاب -رَحِمَهم اللهُ-.

٢- الشيخ جمال الدين القاسمي-رَحِمَه اللهُ-، إمام الشام في عصره، ومع نشأته في بيت علم وفضل؛ ومع ذلك قرأ على الشيخ محمد الخاني عدداً من كتب التصوف، وكان الخاني شيخ الصوفية النقشبندية(٢) .

٣- علامة الشام عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى ببن بدران الدمشقي-رَحِمَه اللهُ.

عاش ابن بدران -رَحِمَه اللهُ- في بيئة كانت فيها الصوفية منتشرة، والجهل فيها متفشٍ، وقد قرأ على بعض الشيوخ الذين كان مسلكهم صوفياً، بيّن ذلك في كتابه

---

(١) المجلد ٣٣ ص (٣٥٣)

(٢) علماء الشام في القرن العشرين بقلم محمد الناصر ص(١٣٥-١٣٦).

المدخل: "إنني لما مَنَّ عليَّ بطلب العلم، هجرت له الوطن والوسَن، وكنت أطوف المعاهد لتحصيله وأذهب كل مذهب، فتارة أطوح بنفسي فيما سلكه ابن سينا، وتارة أتلقف ما سكبه أبو نصر الفارابي من صناعة المنطق، ثم أجول في ميادين العلوم مدة، فارتدَّ إليَّ الطرف خاسئاً وهو حسير، فلما هِمْتُ في تلك البيداء، ناداني منادي الهدي الحقيقي: "هلمّ الشرف والكمال، ودع نجاة ابن سينا الموهمة إلى النجاة الحقيقية، وما ذلك إلا بأن تكون على ما كان عليه السلف الكرام من الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان.."، ثم صرح بفضل الله عليه، وأنه اتبع منهج السلف، الذي هو أحكم والقرون المفضلة، ومنهج الأئمة المصلحين.

٤- الشيخ علي الطنطاوي -رَحِمَه اللهُ- حيث يقول: إنه نشأ أول أمره في وسط صوفي، إذ كان والده نقشبندياً مثل أكبر المشايخ، فتعلم منه كره ابن تيمية وكره الوهابية، حتى إذا شخص إلى مصر، وصحب خاله المرحوم الأستاذ محب الدين الخطيب -رَحِمَه اللهُ-، بدأ ينظر إلى ذلك الموضوع بروح جديدة دفعته إلى إعادة النظر في أمر القوم، بيد أنه لم ينته إلى الاستقرار إلا بعد اتصاله بالشيخ بهجة البيطار -رَحِمَه اللهُ-، فمن هناك بدأت استقامتهُ على الطريقة والتزام الجادة.

وفي جوابه لسؤال وجه إليه: نرجو أن تزيدونا إيضاحاً لموقفكم من الصوفية؟ قال -رَحِمَه اللهُ-: كذلك الصوفية، مررت بها في مراحل، وقبل أيام كنت أقول لأحد إخواني: والله إن الصوفية هي الباب الكبير الذي تدفق منه علينا الفساد، والباب الآخر هو التشيع والشيوعية وكلها من أصل واحد(١).

لذلك فقد انبرى علماء الشام دعاة السلفية -رَحِمَهم اللهُ-، للدفاع عن العقيدة، ونشر لواء السنَّة، ومحاربة البدع والانحرافات، والتصدي لأهل الأهواء والضلالة، وكشف عوراهم، والتحذير منهم ومن دعواتهم المضللة، فهذا الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي- رَحِمَه اللهُ- المتوفى سنة ١٣٣٨هـ "يعتبر أستاذ الجيل في عصره، فهو أحد الشيوخ البارزين الذين عبروا عن موقف العلماء والمصلحين في تلك الفترة ... وقد جاهد الفقيد في

(١) المنهج، شبكة الدفاع عن السنة انظر https: //www. sudaneseoffline. com/forums/showthread. php?t=٦٤٥٦

مقاومة البدع والخرافات، واتخذ لنزع هذه القشور عن لباب الشريعة الغرّاء أساليب متعددة، فقد نشر كتب ابن تيمية، وابن القيم، وأبي شامة المقدسي، وأمثالهما عن طريق نسخها، وبيعها بواسطة السماسرة في سوق الوراقين بثمن زهيد"(١).

وكذلك الشيخ محمد رشيد رضا -رَحِمَه اللهُ- فكان من أهم ما دعا إليه نبذ التقليد، والتحذير من البدع والخرافات، والتنديد بمناهج الصوفيين، وبيان ما وقعوا فيه من انحرافات وضلالات، وقد خاض معركة حامية الوطيس ضد الخرافيين والمبتدعين، وعلماء الحشو والقبوريين، وردوا عليه، وحاولوا تشويه سمعته، وبالغوا في الإساءة إليه"(٢).

وكان للشيخ جمال الدين القاسمي -رَحِمَه اللهُ- نصيب من هذا الجهاد حيث "لم يكن قبل القاسمي في دمشق، أثر للدعوة السلفية التي انقطعت بعد ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية -رَحِمَه اللهُ-، فجاء جمال الدين بنغمة اعتبرت جديدة على دمشق وبلاد الشام، دهش منها الأهالي والسلطات التي أخذت تتعقبه، إذ خشيت أن تسير دعوته على غرار دعوات المصلحين قبله كالشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- "(٣)

وكان القاسمي-رَحِمَه اللهُ- حرباً على صوفية زمانه، ما زال يهاجمهم ويذكر خرافاتهم، دون أن يذكر أسماءهم كعادته، إلا أنه كان يشير إليها في رسائله ومذكراته التي لا ينشرها، وقد آلمه كثيراً تصرفات مشايخ الطرق في دمشق، وأعمالهم وكثرة بدعهم، فهاجمهم، وبين ضلال كثيرٍ منهم، وقد وصف ما يفعلون من منكرات تضر بالدين، كحديثه عن مواكبهم التي كانت تخرج في الربيع، وهم يركبون الخيول والحمير والبغال، يتقدمهم الطبل والمزمار. فأين البعد عن الرياء مع الوقوف بين مئات الألوف، تتمايل وتتلوى ؟! أما أن لهذه البدع أن تموت ولهؤلاء الجهلة أن يتنبهوا.

وكان القاسمي-رَحِمَه اللهُ- يقول عن مشايخ الطرق: "هم كالعمود الكهربائي يبث الجنون في رؤوس الناس ... ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر مرض الصرع العام والذهول العقلي.. في حالات الذكر الخاصة بهم، وكان ينهى عن الاختلاط بأولئك المتصوفة

---

(١) علماء الشام في القرن العشرين لمحمد الناصر ص (٦٧)وص(٧٧). مرجع سابق

(٢) انظر مجلة البيان العدد ١١، ص (١١).

(٣) جمال الدين القاسمي، د. نزار أباظه ص (٣٠١) مرجع سابق.

أثناء طقوسهم، حتى لا يكثر سوادهم"[١].

وهذا علامة الشام عبدالقادر بن بدران -رَحِمَه اللهُ-، كانت عقيدته الصحيحة السلفية تقوم على نبذ الخرافة، والبدع المنكرة من الصوفية، التي تختلق الكرامات وتنقلها عن أقطابها، ومن ذلك قوله: " أقول إن نقل الكرامات أصبح أمراً عسيراً، لأن أصحاب الرجل (الولي والشيخ) يستعملون الغلو دائماً، والأخبار تحتمل الصدق والكذب، وكثيراً ما أرى كرامة لرجل قد نسبها له المتأخرون، ثم أراها بعينها في ترجمة من قبله ومَن قبله، وتارة ينقل المترجم الكرامة ولا يتفطن لمناقضتها الشرع والعقل"[٢].

ومن علماء الشام الذين بذلوا وسعهم وجهدهم في محاربة البدع بسائر أنواعها فقد نذر نفسه أكثر من نصف قرن من الزمان لنصرة العقيدة والمنهج السلفي، وتصفية الإسلام مما علق به من بدع ومحدثات وأحاديث ضعيفة وموضوعة ومنكرة، الشيخ العلامة محمد ناصر الدين بن نوح الألباني -رَحِمَه اللهُ-، ولقد كانت الصوفية حاضرة في الشام، ورأها الشيخ الألباني، ورأى اجتماعاتهم على الذكر، ورأى ضلالتهم فقام خير قيام من النصح والدعوة، وبيان الحق، ورد الباطل، فيقول -رَحِمَه اللهُ-مبيناً عقائد المتصوفة الباطلة التي فيها تحريم ما أحل الله: "رجل صوفي جاهل أراد أن يبث في المسلمين بعض عقائد المتصوفة الباطلة، التي منها تحريم ما أحل الله بدعوى تهذيب النفس، كأن ما جاء به الشارع الحكيم غير كاف في ذلك، حتى جاء هؤلاء يستدركون على خالقهم سبحانه وتعالى! ومن شاء أن يطلع على ما أشرنا إليه من التحريم فليراجع كتاب "تلبيس إبليس "للحافظ أبي الفرج بن الجوزي يرى العجب العجاب"[٣]، وقد لقي -رَحِمَه اللهُ- في سبيل ذلك صنوف من الأذى والابتلاء ومن ذلك " أن جماعة من مشايخ بلده نظموا عريضة ضده ورفعوها إلى مفتي الشام بعد أن جمعوا لها توقيعات الناس ومفادها: أنه يقوم بدعوة وهابية، تشوش على المسلمين، فرفعها المفتي بدوره إلى مدير الشرطة، واستدعى الشيخ على إثرها، ولكن الله من عليه بلطفه فسلمه من هذا

(١) جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر القاسمي، ص(٣٥٣).

(٢) منادمة الأطلال لابن بدران ص(٤٢)

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١/١٠٦)

الكيد، واستدعاء وكيل وزارة الداخلية لشؤون الأمن ليبلغه طلب مفتي إدلب منعه من دخول بلده، وإبعاده إلى الحسكة"[١]، وقد "سعى مشايخ الطرق الصوفية للمكر به بالكذب والزور والتحذير والتنفير، مما أدى إلى سجنه ستة أشهر في سجن القلعة بدمشق، وهو السجن الذي شجن فيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَه اللهُ- بالإضافة إلى تحذير طلاب العلم وعوام الناس من الاستماع إليه، ومن مجالسته والدعوة إلى هجره ومقاطعته"[٢].

كل ذلك وأكثر حصل لهذا الإمام لأنه نذر نفسه لنصرة دين الله، ورفع راية التوحيد، والوقوف درعاً حصيناً أمام أهل البدع والزيغ والضلال؛ من دعاة الفتنة والباطل، وجاهدهم بماله ونفسه ولسانه وقلمه فـ "كانت مجالس الشيخ الألباني عامرة بالعلم والفوائد، غزيرة النفع في سائر العلوم، وكان الشيخ يعقد درسين كل أسبوع يحضرهما طلبة العلم.

ومن تلك الدروس:

* دروس في التفسير مع بعض علماء الشام، وزاد المعاد لابن القيم -رَحِمَه اللهُ-.
* الروضة الندية شرح الدرر البهية، لصديق حسن خان -رَحِمَه اللهُ-.
* فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَهم اللهُ-.
* الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد محمد شاكر -رَحِمَه اللهُ-.
* أصول الفقه لعبدالوهاب خلاف -رَحِمَه اللهُ-.
* تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للصنعاني -رَحِمَه اللهُ-.
* الترغيب والترهيب» للمنذري -رَحِمَه اللهُ-.
* فقه السنة» لسيد سابق -رَحِمَه اللهُ-.

وكتب أخرى كان يختارها الشيخ -رَحِمَه اللهُ-، وقد حضر هذه الدروس عدد كبير

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة لإبراهيم محمد العلي الناشر: دار القلم – دمشق سنة النشر: ١٤٢٢ هـ، ص٢٧.

(٢) الألباني الإمام، للجنيد ص (١٣).

من أهل العلم والمثقفين والطلاب، وكان لها أثرها الكبير في الدعوة إلى الله عز وجل، وكانت بداية هذه الدروس قبل عام ١٩٤٥م(١).

وقد صنف الشيخ الألباني -رَحِمَه اللهُ- العديد من المؤلفات التي كشف بها الكثير من البدع والمحدثات ومنها كتاب "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد"، وكتاب " أحكام الجنائز وبدعها"، وكتاب "التوسل وأنواعه" وغيرها من المصنفات، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وبهذا البيان تمت الإجابة على السؤال السادس من أسئلة الجانب النظري ، في هذا البحث وهو بيان أوجه الاتفاق، والاختلاف، بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في بلاد الشام وخارجها، سواء المؤلفات الموافقة ، أو المناوئة

(١) انظر علماء الشام في القرن العشرين ص (١٨٤).

الباب الثاني: الجانب التحليلي وفيه:

الفصل الأول: إجراءات الدراسة التحليلية .

الفصل الثاني: نتائج الدراسة التحليلية .

الفصل الثالث: تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها

الخاتمة : وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الفصل الأول: إجراءات الدراسة التحليلية

منهج الدراسة

مجتمع الدراسة

عينة الدراسة

حدود الدراسة

أداة الدراسة

صدق أداة الدراسة

ثبات أداة الدراسة.

أساليب المعالجة الإحصائية.

الفصل الأول : إجراءات الدراسة التحليلية

تمهيدٌ.

يتوقف أي بحث علمي على المنهج المستخدم في البحث، والأداة المستخدمة في جمع المعلومات، والأساليب الإحصائية التي يستخدمها الباحث في التحليل، ويتناول الباحث في هذا الفصل الإجراءات المنهجية للبحث الميداني والتي قام بإتباعها وتشمل: منهج الدراسة المتبع، ومجتمع الدراسة، والأداة التي استخدمها الباحث لجمع البيانات وخطوات إعدادها وطرق التحقق من الصدق الظاهري والثبات، وإجراءات التحليل، والأساليب الإحصائية التي استخدمها الباحث في تحليل بيانات الدراسة، وفيما يلي تفصيل لهذه الإجراءات.

منهج الدراسة

في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها أتبعت الدراسة الحالية المناهج التالية:

١- **المنهج الاستقرائي**(١): حيث تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الكيفية، لذلك وظف الباحث المنهج الاستقرائي؛ لجمع معلومات الدراسة المتعلقة باتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ومن ثم تحليلها تحليلاً كيفياً؛ بغية الوصول إلى الحقائق التي تخدم أهداف الدراسة، وتجيب عن تساؤلاتها.

٢- **المنهج الوصفي**: وهو منهج يتم استخدامه لدراسة مثل هذا النوع من الموضوعات؛ بغية وصف الظاهرة المراد دراستها، وهي اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في فترة زمنية محددة(٢).

---

(١) هو المنهج الذي يعتمد على الملاحظة بأنواعها، بالإضافة إلى عمليات التصنيف والإحصاء، مع بيان وتفسير تلك العمليات، وذلك عن طريق تتبع الجزيئات كلها، أو بعضها، للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً، مع التأكيد على أنه لا يلزم من التتبع والاستقصاء. انظر: المدخل إلى مناهج البحث العلمي: محمد محمد قاسم، ص(٦٠)، نشر دار النهضة العربية، بيروت لبنان، مناهج البحث العلمي عبدالرحمن بدوي وكالة المطبوعات ص(١٨) الكويت ط ٣، ١٩٧٧م.

(٢) انظر: مناهج البحث في الإسلام ، د.غازي عنايه، ص (٨٥)، دار الجيل ، بيروت ط١، ١٤١٠هـ.

٣- **المنهج التحليلي**: وهو منهج يعتمد على التحليل للمفردات لاستخراج النتائج من استنتاج جديد، أو تصحيح خطأ ونحوه[(١)] ، وهو أنسب المناهج للتعامل مع إجراءات البحث الحالي، وذلك للوصول إلى استنتاجات تساعد في تطوير المحتوى أو الواقع الذي تقوم بدراسته[(٢)].

وقد عرّف بيرلسون Berelson منهج تحليل المحتوى بأنه: "طريقة بحث يتم تطبيقها، من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم، لمحتوى أسلوب الاتصال"[(٣)].

مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة في بحوث تحليل المحتوى هو: "مجموع المصادر التي نشر، أو أذيع فيها المحتوى المراد دراسته ،خلال الإطار الزمني للبحث"[(٤)]

ومجتمع الدراسة هنا هو: مصنفات العلماء التي تناولت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في بلاد الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وقد توصل الباحث إلى(١٠٠) كتاب ما بين مؤيد ومعارض .

عينة الدراسة :

تم اختيار عينة عمدية تمثل ٢٠% من مجتمع الدراسة، وهي نسبة تتناسب مع المجتمع والعينة المختارة وهي المؤلفات التي تناولت بصورة مباشرة أو غير مباشرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتي تمثلت في الكتب التالية:

١. شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ليوسف بن إسماعيل النبهاني ت١٣٠٠هـ.

٢. الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية، ليوسف بن إسماعيل النبهاني ت١٣٠٠هـ.

---

(١) انظر : طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه، د.زينب الأشوح ص(٨٨).

(٢) عبيدات، ذوقان؛ عبدالحق؛ كايد؛ عدس؛ عبدالرحمن، البحث العلمي مفهومة و أدواته وأساليبه، ص(٢١٧) عمان: إشراقات للنشر و التوزيع، ٢٠١٦م.

(٣) صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. (ط٢) الرياض: مكتبة دار الزهراء.

(٤) محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، جدة دار الشروق ١٤٠٤هـ ط، ص ١٧.

٣. الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، لمحمد عطاء الكسم، ت١٣٠٧هـ.
٤. النقول الشرعية في الرد على الوهابية، لمصطفى بن أحمد بن حسن الشطي ت١٣٤٨هـ.
٥. رسالة في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم لمصطفى الشطي.
٦. الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي ت١٣٧٩هـ.
٧. هذه هي الوهابية، لمحمد جواد مغنية.
٨. التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد بن مرزوق الدمشقي الشامي.
٩. جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام، لمختار أحمد باشا المؤيد ت١٣٩٠هـ.
١٠. فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية مفتي لبنان مصطفى بن محي الدين بن نجا الشافعي.
١١. دلائل التوحيد للشيخ محمد جمال الدين القاسمي.
١٢. اصلاح المساجد من البدع والعوائد محمد جمال الدين القاسمي.
١٣. النفخة على النفحة والمنحة للعلامة عبد القادر بن بدران الدمشقي -رَحِمَه اللهُ.
١٤. نظرة في النفحة الزكية للشيخ محمد بهجت البيطار-رَحِمَه اللهُ-، رد فيها على الاسكندراني.
١٥. الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.
١٦. التوصل إلى حقيق التوسل للشيخ محمد نسيب الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-.
١٧. مذهب السلف في آيات الصفات محمد نسيب الرفاعي-رَحِمَه اللهُ-.
١٨. الرد على التعقيب الحثيث للحبشي للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.
١٩. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ الألباني-رَحِمَه اللهُ-.
٢٠. التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ الألباني.

وقد قام الباحث بتقسيم عينة الدراسة إلى فئتين، وذلك على النحو التالي:

- العينة الأولى: وهي الكتب الموافقة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَه اللهُ-.

• العينة الثانية: وهي الكتب المخالفة والمناوئة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَه اللهُ-.

حدود الدراسة:

يمكن تقسيم حدود الدراسة على النحو التالي:

١. **الحد المكاني**: تشمل الدراسة جميع بلاد الشام(سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين) حيث يوجد علماء ومصنفون قاموا بنشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والدفاع عنه ضد معارضيه، أو مصنفون قاموا بالرد على الدعوة وتشويهها والتحذير منها.

٢. **الحد الزماني**: تقتصر الدراسة على تتبع المصنفات المتعلقة بدعوة السيخ محمد بن عبدالوهاب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

أ- أداة الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وبالتالي فإن الأداة المناسبة لتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة على تساؤلاتها هي بطاقة تحليل محتوى، ونظراً لعدم تمكن الباحث من الحصول على أداة جاهزة تناسب أهداف الدراسة الحالية، قام بتصميم أداة الدراسة وفقاً للخطوات التالية:

١. تصنيف محتويات عينة الدراسة بما يجيب عن تساؤلات البحث.

٢. مراجعة الدراسات السابقة الخاصة بتحليل المحتوى بصفة عامة ، حيث استفاد الباحث من الأدبيات و المراجع والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث كدراسة د. أحمد عطية الزهراني، والتي بعنوان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلام ، ودراسة د. عبد العزيز عبد اللطيف بعنوان دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقد ، ودراسة د.صالح بن عبدالله العبود، بعنوان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الاسلامي.

٣. قراءة ومراجعة المصنفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

٤. تصميم استمارة تحليل المحتوى في صورتها الأولية ، وفق اطار محدد لتسجيل المعلومات التي تفي بمتطلبات وأغراض التحليل.

٥. عرضها على المشرف العلمي ، ومجموعة من المحكمين، ومقابلة بعض المختصين في مجال الدراسة والاستفادة من أراءهم حول استمارة تحليل المحتوى المستخدمة في الدراسة وطريقة صياغة المحاور وفقراتها، ومدى تناسبها مع أهداف الدراسة.

٦. بناءاً على توجيهات ومقترحات المحكمين قام الباحث بإجراء التعديلات التي اتفقوا عليها، من حذف بعض الفقرات وتعديل صياغة بعض الفقرات التي اقترحوا ضرورة إعادة صياغتها ، حتى تزداد الاستمارة وضوحاً ، وملائمة لقياس ما وضعت لأجله، وفي ضوء أراء المحكمين توصل الباحث للاستمارة بصورتها النهائية.

٧. تصميم جداول التفريغ وفيها يتم تفريغ المعلومات من الاستمارة تفريغاً كمياً لاستخراج النتائج والاستفادة منها.

ب- اعتماد أداة الدراسة في صورتها النهائية:

للتعرف على اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله -في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، قام الباحث بتصميم استمارة تحليل محتوى والتي تكونت في صورتها النهائية من خمسة مجالات وهي:

- **المجال الأول**: استمارة تحليل المحتوى لمصادر الاستدلال لدى علماء الشام المؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ويتضمن هذا المجال على (١٠) عناصر يتم التحقق من توافرها في أربعة مصادر وهي (القرآن الكريم، حديث صحيح، إجماع، قياس).

- **المجال الثاني**: استمارة تحليل المحتوى للقضايا الدعوية لدى علماء الشام المؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ويتضمن هذا المجال على (١٠) عناصر يتم التحقق من توافرها في سبعة قضايا وهي (تحرير مفهوم التوحيد، بيان محبة النبي، أهمية اتباع منهج السلف، محاربة الغلو والتطرف، بيان ضلال عباد القبور، محاربة البدع، الذب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب).

- **المجال الثالث:** استمارة تحليل المحتوى لمصادر الاستدلال والقضايا الدعوية والشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وقد تضمن هذا المجال على (١٠) عناصر يتم التحقق من توافرها في نوعين من مصادر الاستلال وهي:

١. مصادر صحيحة: والتي تشتمل على (القرآن الكريم، حديث صحيح، إجتماع، قياس).

٢. مصادر غير صحيحة والتي تشتمل على (حديث ضعيف أو موضوع، الرؤى والمنامات، كرامات الأولياء)

- **المجال الرابع:** استمارة تحليل المحتوى للقضايا الدعوية لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وقد تضمن هذا المجال على (١٠) عناصر يتم التحقق من توافرها في (٦) قضايا دعوية وهي (الانحراف في معنى التوحيد، شد الرحال للقبور للتبرك والذبح والنذر لها، التوسل بالأنبياء والصالحين، دعاء الموتى والاستشفاع بهم، الغلو في الرسول، البناء على القبور).

- **المجال الخامس:** استمارة تحليل المحتوى لشبهات العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وقد تضمن هذا المجال على (١٠) عناصر يتم التحقق من توافرها (٦) أنواع من الشبهات وهي (تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم، أن أتباع الدعوة خوارج، تنزيل آيات المشركين على المؤمنين، اتهامهم بالتجسيم والتشبيه، أن أتباع الدعوة يأخذون بالقرآن دون السنة، اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية).

ضبط بطاقة التحليل:

تتمثل إجراءات ضبط بطاقة التحليل في التحقق من صدق وثبات بطاقة التحليل، وذلك على النحو التالي:

أ) صدق بطاقة التحليل:

يشير طعيمة إلى "أن الهدف من الصدق هو ، أن تؤدي أداة البحث إلى الكشف عن الظواهر ، والسمات التي يجري من أجلها البحث" [1].

---

(١) طعيمه رشدي ، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه–أسسه– استخداماته، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص١١٢.

ويقصد بالصدق في الدراسات التي تستعمل أسلوب تحليل المحتوى "صلاحية أسلوب القياس الذي يتبعه الباحث، لقياس ظواهر المحتوى المراد قياسها، وتوفير المعلومات المطلوبة في ضوء أهداف التحليل، بمعنى أن يكون التحليل صالحاً لترجمة الظاهرة التي يحللها الباحث بأمانة"(١)

وللتحقق من صدق الأداة فقد تم عرضها على جملة من الأكاديميين المختصين،للتأكد من صدقها الظاهري، وذلك لاستطلاع أراءهم حول مدى وضوح صياغة كل فقرة من فقرات الاستمارة، وتصحيح ما ينبغي تصحيحه منها، ومدى أهمية وملائمة كل فقرة للمجال الذي تنتمي إليه، ومدى مناسبتها لأهداف الدراسة، وسلامتها من الناحية اللغوية والعلمية، مع إضافة أو حذف ما يرون من فقرات في أي مجال من المجالات وهم كل من أصحاب الفضيلة :

١- فضيلة الأستاذ الدكتور: عبدالله بن إبراهيم الطويل الأستاذ بقسم الدعوة.

٢- فضيلة الأستاذ الدكتور: حمد بن ناصر العمار الأستاذ بقسم الدعوة سابقاً.

٣- فضيلة الأستاذ الدكتور خالد بن سعد الزهراني الأستاذ بقسم الدعوة، بكلية الدعوة وأصول الدين ، بالجامعة الإسلامية.

٤- فضيلة الأستاذ الدكتور: عبدالله بن صالح الخضيري الأستاذ بقسم الدعوة بكلية الدعوة وأصول الدين ، بجامعة أم القرى.

٥- فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد بن خالد البداح الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة.

٦- فضيلة الدكتور: فايز بن مساعد الحربي الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية المعاصرة.

كما هو موضح في ملحق رقم (٢)، وعلى ضوء توجيهاتهم ومقترحاتهم، قام الباحث بحذف بعض الفقرات، وإجراء التعديلات التي اتفقوا عليها، وتعديل صياغة بعض الفقرات التي اقترحوا ضرورة إعادة صياغتها ، حتى تزداد الاستمارة وضوحاً،

---

(١)عبد الرحمن الهاشمي، محسن علي عطية ، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية: رؤية نظرية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص٩٦

وملائمة لقياس ما وضعت لأجله، وفي ضوء هذه الإجراءات تم التوصل للاستمارة بصورتها النهائية ملحق رقم (٣).

ثبات أداة الدراسة:

ثبات التحليل يعني أن يعطي نفس النتائج تقريباً ،إذا تم تطبيقه أكثر من مرة، تحت ظروف مماثلة، سواءً كانت إعادة التطبيق من الباحث نفسه ،أو باحث آخر، ويشير إلى أن هناك أكثر من طريقة لإيجاد ثبات التحليل، تتمثل في ثبات التحليل بين الباحث ونفسه، وثبات التحليل بين الباحث ومحلل آخر، وثبات التحليل الذي يقوم به فاحصان آخران"[(١)] .

وللتحقق من ثبات التحليل في هذه الدراسة اتبع الباحث الطريقة الأولى ، حيثُ قام الباحث بتحليل استمارة تحليل المحتوى، ثم أعاد تحليلها بعد مرور ستة أسابيع من التحليل الأول، وبعد ذلك تم حساب معامل الثبات بطريقة الإعادة باستخدام معادلة كوبر (COOPER) والتي تنص على الآتي:

<table>
<tr><td rowspan="2">نسبة الا تفاق =</td><td>عدد مرات الاتفاق</td><td rowspan="2">X ١٠٠</td></tr>
<tr><td>عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق</td></tr>
</table>

هذا وقد تم استخدام أقل قيمة للتحليلين في البسط وذلك لقربها من الصواب من وجهة نظر الكثيرين من الباحثين، والجداول التالية توضح قيم التحليل الأول والثاني، كما توضح قيم الثبات.

---

(١) د.وائل عبدالله محمد ، د.ريم احمد ، تحليل محتوى المنهج في العلوم الإنسانية، ، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، الطبعة الثانية، ٢٠١٨، ص٢٢٣

جدول رقم (١)

يوضح معامل الثبات بين تكرارات القيم في التحليل الأول والثاني لاستمارة تحليل المحتوى لمصادر الاستدلال لدى علماء الشام المؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

م	اسم المصنف	التحليل الأول	التحليل الثاني	قيمة الثبات
١	دلائل التوحيد للقاسمي	١٥٣	١٥٤	%٩٩.٣٥
٢	اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي	١٤٣	١٤٣	%١٠٠
٣	النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران	٥٧	٥٧	%١٠٠
٤	نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار	٣	٤	%٧٥
٥	التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي	١٥٤	١٥٥	%٩٩.٣٥
٦	مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي	٤١	٤١	%١٠٠
٧	الرد على التعقيب الحثيث للألباني	٨	٨	%١٠٠
٨	الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني	٣٢	٣٢	%١٠٠
٩	التوسل أنواعه وأحكامه للألباني	٦٧	٦٧	%١٠٠
١٠	تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني	٢٦	٢٦	%١٠٠
المجموع الكلي		٦٨٤	٦٨٧	%٩٩.٥٦

جدول رقم (٢)

يوضح معامل الثبات بين تكرارات القيم في التحليل الأول والثاني لاستمارة تحليل المحتوى للقضايا الدعوية لدى علماء الشام المؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

م	اسم المصنف	التحليل الأول	التحليل الثاني	قيمة الثبات
١	دلائل التوحيد للقاسمي	١٠	١٠	١٠٠%
٢	اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي	١٠٧	١٠٧	١٠٠%
٣	النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران	٦٩	٦٨	٩٨.٦%
٤	نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار	٣٤	٣٤	١٠٠%
٥	التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي	٣٩	٣٩	١٠٠%
٦	مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي	٤١	٤١	١٠٠%
٧	الرد على التعقيب الحثيث للألباني	٠	٠	٠%
٨	الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني	٩	٩	١٠٠%
٩	التوسل أنواعه وأحكامه للألباني	٣١	٣١	١٠٠%
١٠	تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني	٣٠	٣٠	١٠٠%
المجموع الكلي		**٣٧٠**	**٣٦٩**	**٩٩.٧%**

جدول رقم (٣)

يوضح معامل الثبات بين تكرارات القيم في التحليل الأول والثاني، لاستمارة تحليل المحتوى ، لمصادر الاستدلال، والقضايا الدعوية ،والشبهات ،لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

م	اسم المصنف	مصادر صحيحة			مصادر غير صحيحة		
		التحليل الأول	التحليل الثاني	قيمة الثبات	التحليل الأول	التحليل الثاني	قيمة الثبات
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٤٨	٤٨	%١٠٠	٦٤	٦٤	%١٠٠
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	٣٠	٣٠	%١٠٠	٢٠	٢٠	%١٠٠
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	٣٥	٣٥	%١٠٠	١٦	١٦	%١٠٠
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	٢٧	٢٧	%١٠٠	٢٤	٢٤	%١٠٠
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	١٥	١٥	%١٠٠	١	٢	%٥٠
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	٧	٧	%١٠٠	١	٢	%٥٠
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٤٣	٤٣	%١٠٠	٦	٦	%١٠٠
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	١٥٢	١٤٩	٩٨.٠	٥٣	٥٣	%١٠٠
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين	٣٤	٣٤	%١٠٠	١	١	%١٠٠
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	٤٠	٤٠	%١٠٠	١٦	١٦	%١٠٠
	المجموع الكلي	٤٣١	٤٢٨	%٩٩.٣	٢٠٢	٢٠٤	%٩٩

جدول رقم (٤)

يوضح معامل الثبات بين تكرارات القيم في التحليل الأول والثاني لاستمارة تحليل المحتوى للقضايا الدعوية، لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

م	اسم المصنف	التحليل الأول	التحليل الثاني	قيمة الثبات
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	١١٠	١٠٩	٩٩.١%
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	١٢	١٣	٩٢.٣%
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	٣٩	٣٩	١٠٠%
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	٣٠	٣٠	١٠٠%
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	٢٠	٢٢	٩٠.٩%
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	١٥	١٥	١٠٠%
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٧٠	٧٠	١٠٠%
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	١٣٣	١٣٤	٩٩.٣%
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفى محي الدين	٢٤	٢٦	٩٢.٣%
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	٣٧	٣٧	١٠٠%
	المجموع الكلي	٤٩٠	٤٩٥	٩٩%

جدول رقم (٥)

يوضح معامل الثبات بين تكرارات القيم في التحليل الأول والثاني لاستمارة تحليل المحتوى، لشبهات العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

م	اسم المصنف	التحليل الأول	التحليل الثاني	قيمة الثبات
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٣٥	٣٥	١٠٠%
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	٠	٠	٠
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	٤	٤	١٠٠%
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	٧	٧	١٠٠%
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	١	١	١٠٠%
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	١٦	١٦	١٠٠%
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٣١	٣١	١٠٠%
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	٥١	٥١	١٠٠%
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفى محي الدين	٠	٠	٠
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	١٩	١٩	١٠٠%
المجموع الكلي		١٦٤	١٦٤	١٠٠%

ومن خلال استعراض النتائج الموضحة بالجداول السابقة ، والمتعلقة بثبات استمارة تحليل المحتوى ، يتبين أن معاملات الثبات مرتفعة جداً ، حيثُ تراوحت ما بين (٩٩) و (١٠٠%)، مما يدل على أن الاستمارة تتمتع بدرجه عالية من الثبات ، وبالتالي يمكن الاعتماد عليها في التعرف على اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

وحدة التحليل:

ذكر طعيمه (٢٠٠٤)[١] خمس وحدات أساسية للتحليل هي: الكلمة، والموضوع أو الفكرة، والشخصية، والمفردة ، والوحدة القياسية.

---

(٥) طعيمه، رشدي أحمد. (٢٠٠٤). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة.

وفي ضوء الدراسة الحالية فقد استخدم الباحث الموضوع، والكلمة كوحدة، للتحليل لمناسبتها لأهداف الدراسة، ولأنها الوحدة المستخدمة على نطاق واسع في بحوث تحليل المحتوى خاصة عندما تكون أهداف الدراسة استخلاص الموضوعات، والكلمات من هيكل المادة.

إجراءات التحليل:

قام الباحث بتحليل محتوى عينة من المصنفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله - في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وذلك بخطوات محددة كما يلي:

١. القراءة قراءة دقيقة ومتأنية للكتب عينة الدراسة وهي (١٠) كتب من كتب المؤيدين، و (١٠) كتب من كتب المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.، لتحديد مصادر الاستدلال والقضايا والشبهات بتلك الكتب .

٢. تحديد الأهداف التي تتفق مع الأسس المعرفية، وأهداف المنهج .

٣. اعطاء كل قيمة من القيم المتضمنة في الاستمارة تكراراً ،إذا كان كل منها يعبر عن موضوع، أو كلمة مستقلة، أما إذا كان هناك قيمتين يمتدان لموضوع واحدة يعطى لكليهما تكرار واحد.

٤. اعتبار وحدة الموضوع، والكلمة كوحدة للتحليل لمناسبتها لطبيعة الدراسة الحالية وأهدافها .

٥. تفريغ نتائج التحليل في جداول معدة لهذا الغرض، وقد تم ذلك بإعطاء تكرار لكل فئة في المحتوى المحلل .

٦. وضع علامة تكرار في الخانات المحددة لذلك في بطاقة التحليل عند ظهور أي متغير من متغيرات التحليل.

٧. قراءة قائمة تحليل المحتوى بصورتها النهائية ، بعد الانتهاء من إجراءات التأكد من صدقها وثباتها.

٨. تحويل التكرارات من الإشارات إلى أرقام ، ومن ثم تفريغ النتائج في جدول خاص.

٩. حساب النسبة المئوية لكل مجال، ومن ثم حساب النسبة الكلية لكل متغير.

أساليب المعالجة الإحصائية: -

بما أن هدف الدراسة هو التعرف على اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله - في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، فقد استخدم الباحث أساليب المعالجة الإحصائية التالية:

١. التكرارات والنسب المئوية.

٢. معادلة كوبر (Cooper) لحساب معامل ثبات تحليل محتوى المصنفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله - في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

تنفيذ البحث:

تم تنفيذ البحث الحالي خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٤٢-١٤٤٣هـ.

الفصل الثاني: نتائج الدراسة التحليلية

- مقدمة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع.

الفصل الثاني : عرض نتائج الدراسة .

قام الباحث في هذا الفصل بعرض وتحليل نتائج الدراسة، وربطها بالدراسات السابقة، لتحقيق أهداف الدراسة المتعلقة بالجانب التحليلي، والتي تمثلت في (الوقوف على المصادر التي أدت إلى انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام، التعرف على أبرز القضايا التي تضمنتها مؤلفات علماء الشام عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورصد أبرز الشبهات ضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام ومناقشتها والرد عليها، وكذلك إبراز جهود المنصفين من أهل تلك البلاد، ومدى تأثيرها عليهم).

ولتحقيق هذه الأهداف سعت الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما هي أهم مصادر الاستدلال التي تم استخدامها في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام ، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين؟

٢. ما أبرز القضايا الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ؟

٣. ما أبرز الشبهات في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام، وما سبل الرد عليها؟

٤. ما أوجه الاستفادة من نتائج الدراسة التحليلية في العصر الحاضر؟

وفي مايلي بيان ما توصلت إليه الدراسة من نتائج في ضوء أهدافها وتساؤلاتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نص على ما يلي:

ما هي أهم مصادر الاستدلال التي تم استخدامها في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

للتعرف على أهم مصادر الاستدلال التي تم استخدامها في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب-رَحِمَه اللهُ- في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، سواء للعلماء الموافقين للدعوة أو المعارضين لها ، قام الباحث بحساب التكرارات والنسب المئوية لكل عنصر من عناصر مصادر الاستدلال وترتيبها بين العناصر ، وفق ما يظهر في الجداول التالية:

أولاً: أهم مصادر الاستدلال التي استخدمها العلماء المؤيدون في عينة المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

جدول رقم (٦)

يوضح أهم مصادر الاستدلال التي استخدمها العلماء المؤيدون في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

م	اسم الكتاب	مصادر الاستدلال لدى المؤيدين			
		القرآن	السنة	الإجماع	القياس
١	دلائل التوحيد للقاسمي	١٤٤	٩	١	٠
٢	اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي	٦٧	٦٣	١٣	٠
٣	النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران	٤٣	١٢	٢	٠
٤	نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار	٣	١	٠	٠
٥	التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي	١١٥	٣٩	١	٠
٦	مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي	٣٠	١١	٠	٠
٧	الرد على التعقيب الحثيث للألباني	٣	٥	٠	٠
٨	الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني	١٥	١٦	١	٠
٩	التوسل أنواعه وأحكامه للألباني	٣٥	٣٠	١	١
١٠	تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني	٥	٢١	٠	٠
المجموع		**٤٦٠**	**٢٠٧**	**١٩**	**١**
النسبة المئوية		**٦٧.٠**	**٣٠.١**	**٢.٨**	**٠.١**

يتضح لنا من خلال قراءة الأرقام في الجدول رقم (٦) أن أهم مصادر الاستدلال التي استخدمها العلماء المؤيدون في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، هو القرآن الكريم ، حيث يأتي كأبرز تلك المصادر بتكرار (٤٦٠) مرة، وبنسبة (٦٧.٠%)، يليه السنة النبوية بتكرار (٢٠٧) مرة، وبنسبة (٣٠.١%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي الإجماع بتكرار (١٩)

مـرة، وبنسـبة (٢.٨%)، وفي الأخـير يـأتي القيـاس كأقـل مصـادر الاسـتدلال الـتي استخدمها المؤيدون في تلك المؤلفات بتكرار مرة واحدة وبنسبة (٠.١%) من إجمالي تكرارات مصادر الاستدلال لدى المؤيدين.

شكل رقم (١)

يوضح مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدون في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

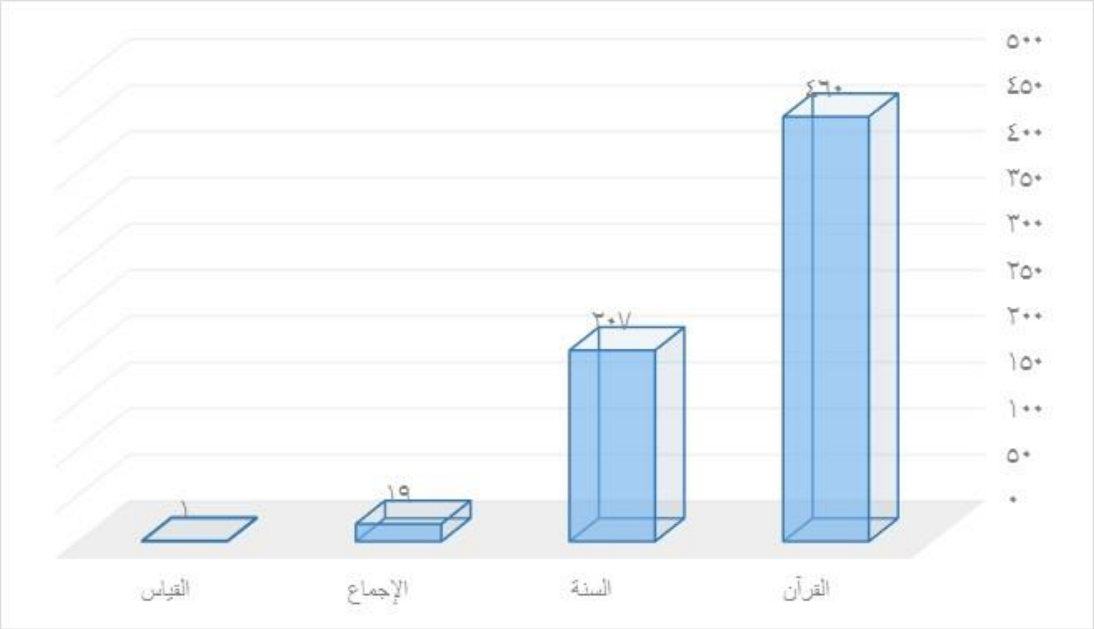

وفيما يلي عرضٌ لأهم مصادر الاستدلال التي استخدمها العلماء المؤيدون في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف تلك المؤلفات، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (٧)

م	اسم الكتاب	مصادر الاستدلال لدى المؤيدين				الإجمالي	
		القرآن	السنة	الإجماع	القياس	التكرار	النسبة المئوية
١	دلائل التوحيد للقاسمي	١٤٤	٩	١	٠	١٥٤	٢٢.٤
٢	اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي	٦٧	٦٣	١٣	٠	١٤٣	٢٠.٨
٣	النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران	٤٣	١٢	٢	٠	٥٧	٨.٣
٤	نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار	٣	١	٠	٠	٤	٠.٦
٥	التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي	١١٥	٣٩	١	٠	١٥٥	٢٢.٦
٦	مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي	٣٠	١١	٠	٠	٤١	٦.٠
٧	الرد على التعقيب الحثيث للألباني	٣	٥	٠	٠	٨	١.٢
٨	الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني	١٥	١٦	١	٠	٣٢	٤.٧
٩	التوسل أنواعه وأحكامه للألباني	٣٥	٣٠	١	١	٦٧	٩.٨
١٠	تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني	٥	٢١	٠	٠	٢٦	٣.٨
	المجموع	**٤٦٠**	**٢٠٧**	**١٩**	**١**	**٦٨٧**	**١٠٠.٠**

يتضح من خلال الجدول رقم (٧) أن كتاب (التوصل إلى حقيق التوسل لمحمد نسيب الرفاعي) يأتي بالمرتبة الأولى من حيث مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدون بتكرار (١٥٥) مرة، وبنسبة (٢٢.٦%)، يليه كتاب (دلائل التوحيد للقاسمي) بتكرار (١٥٤) مرة، وبنسبة (٢٢.٤%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي كتاب (اصلاح المساجد

من البدع والعوائد للقاسمي) بتكرار (١٤٣) مرة، وبنسبة (٢٠.٨%)، ويأتي كتاب (التوسل أنواعه وأحكامه للألباني) بالمرتبة الرابعة بين مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدين بتكرار (٦٧) مرة، وبنسبة (٩.٨%)، يليه كتاب (النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران) بتكرار (٥٧) مرة، وبنسبة (٨.٣%)، وبالمرتبة السادسة يأتي كتاب (مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي) بتكرار (٤١) مرة، وبنسبة (٦.٠%)، ويأتي كتاب (الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني) بالمرتبة السابعة بتكرار (٣٢) مرة، وبنسبة (٤.٧%)، يليه كتاب (تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني) بتكرار (٢٦) مرة،وبنسبة (٣.٨%)، وبالمرتبة التاسعة يأتي كتاب (الرد على التعقيب الحثيث للألباني) بتكرار (٨) مرات، وبنسبة (١.٢%)، وفي الأخير يأتي كتاب (نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار) كأقل الكتب من حيث مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدون بتكرار (٤) مرات، وبنسبة (٠.٦%).

شكل رقم (٢)

يوضح مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات

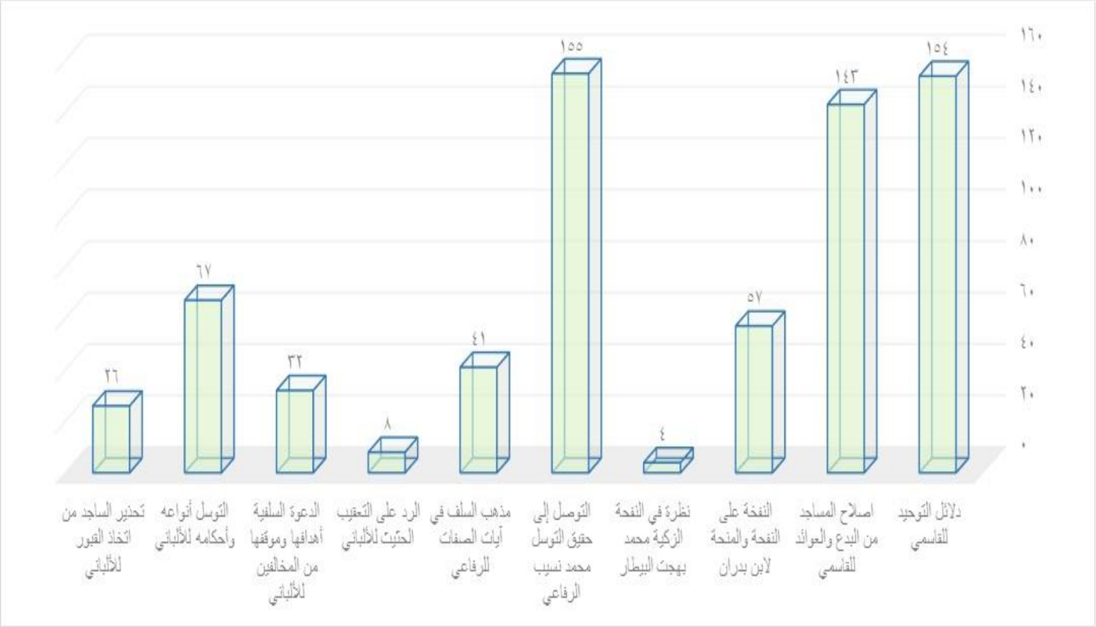

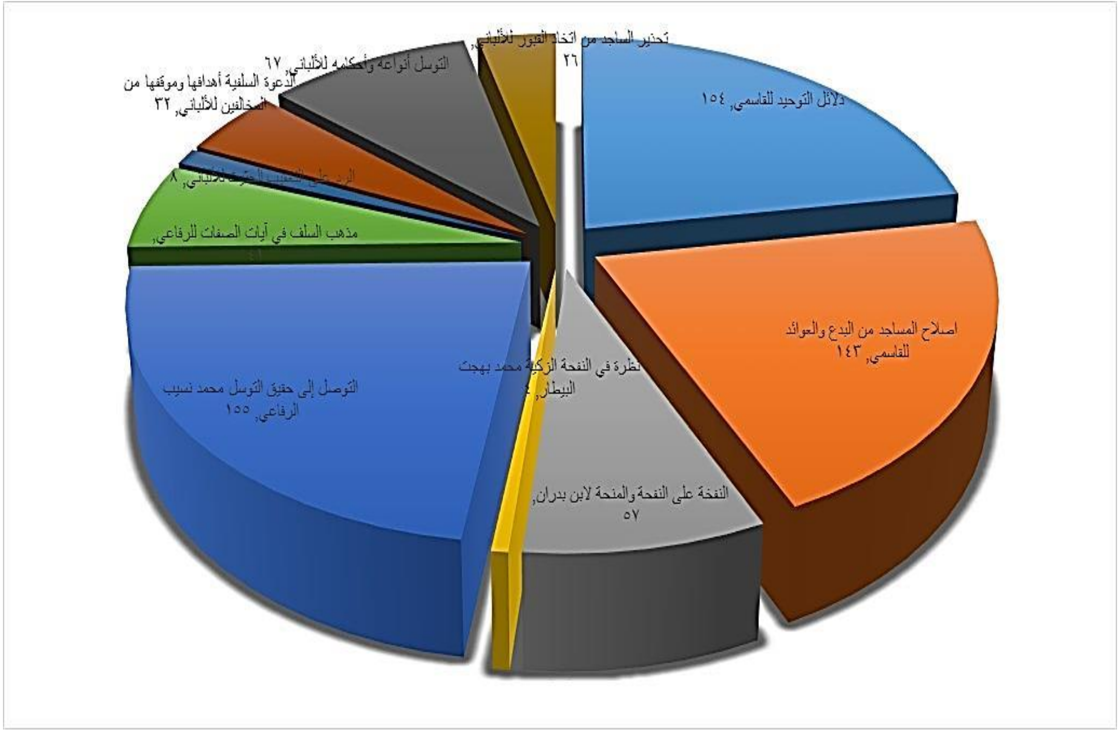

ثانياً: أهم مصادر الاستدلال التي استخدمها المعارضون في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

للتعرف على أهم مصادر الاستدلال التي استخدمها المعارضون في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، تم حساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

١- مصادر الاستدلال الصحيحة

جدول رقم (٨)

يوضح أهم مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضون ، في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

م	اسم الكتاب	مصادر صحيحة			
		القرآن الكريم	حديث صحيح	إجماع	قياس
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٢٥	٢٣	٠	٠
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	١٦	١٤	٠	٠
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	٢٠	١٥	٠	٠
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	١٤	١٣	٠	٠
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	١٣	٢	٠	٠
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	٥	٢	٠	٠
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٢٧	١٦	٠	٠
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	١٠٤	٤٥	٠	٠
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفى محي الدين	٢٦	٨	٠	٠
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	٢٨	١٢	٠	٠
المجموع		**٢٨٧**	**١٥٠**	**٠**	**٠**
النسبة المئوية		**٦٥.٠**	**٣٥.٠**	–	–

يوضح الجدول رقم (٨) أهم مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضون للدعوة في مؤلفاتهم المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، حيث يأتي القرآن الكريم بالمرتبة الأولى بين تلك المصادر بتكرار (٢٨٧) مره وبنسبة (٦٥.٠%)، يليها الأحاديث الصحيحة بتكرار (١٥٠) مره وبنسبة (٣٥.٠%)، في حين لم يتم استخدام أي من مصادر الاستدلال المتعلقة بالإجماع والقياس في تلك المؤلفات .

شكل رقم (٣)

يوضح أهم مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

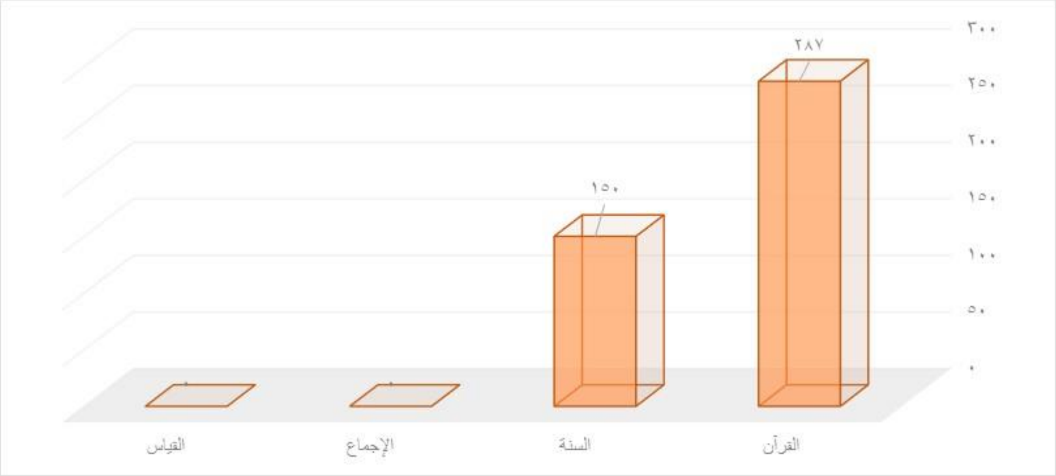

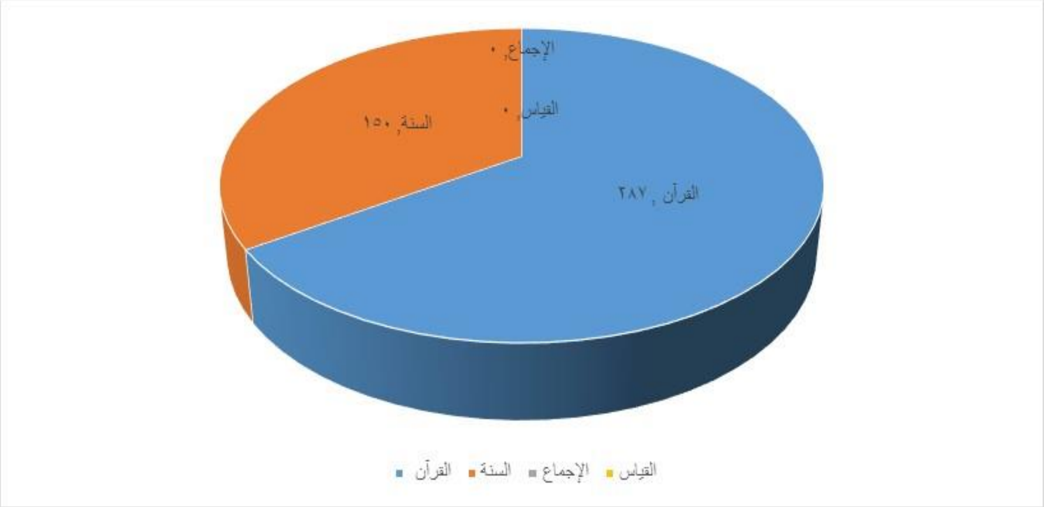

وأما مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضون في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات، فكانت على النحو التالي:

جدول رقم (٩)

يوضح أهم مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات

م	اسم الكتاب	مصادر صحيحة				الإجمالي	
		القرآن الكريم	حديث صحيح	إجماع	قياس	التكرار	النسبة المئوية
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٢٥	٢٣	٠	٠	٤٨	١١.٢
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	١٦	١٤	٠	٠	٣٠	٧.٠
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	٢٠	١٥	٠	٠	٣٥	٨.٢
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	١٤	١٣	٠	٠	٢٧	٦.٣
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	١٣	٢	٠	٠	١٥	٣.٥
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	٥	٢	٠	٠	٧	١.٦
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٢٧	١٦	٠	٠	٤٣	١٠.٠
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	١٠٤	٤٥	٠	٠	١٤٩	٣٤.٨
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين	٢٦	٨	٠	٠	٣٤	٧.٩
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	٢٨	١٢	٠	٠	٤٠	٩.٣
المجموع		**٢٨٧**	**١٥٠**	**٠**	**٠**	**٤.٢٨**	**١٠٠.٠**

يوضح الجدول رقم (٩) مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات، حيث يأتي كتاب (التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي) بالمرتبة الأولى بين تلك المؤلفات بتكرار (١٤٩) مره وبنسبة (٣٤.٨%)، يليه كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني) بتكرار (٤٨) مره وبنسبة (١١.٢%)، ويأتي كتاب (هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية) بالمرتبة الثالثة بتكرار (٤٣) مره وبنسبة (١٠.٠%)، في حين يأتي كتاب (المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك) بالمرتبة الرابعة بين مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٤٠) مره وبنسبة (٩.٣%)، يليه كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم) بتكرار (٣٥) مره وبنسبة (٨.٢%)، وبالمرتبة السادسة يأتي كتاب (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين) بتكرار (٣٤) مره و بنسبة (٧.٩%)، ويأتي كتاب (الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني) بالمرتبة السابعة بتكرار (٣٠) مره وبنسبة (٧.٠%)، في حين يأتي كتاب (النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي) بالمرتبة الثامنة بين تلك المنصفات بتكرار (٢٧) مره وبنسبة (٦.٣%)، يليه كتاب (رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي) بتكرار (١٥) مره وبنسبة (٣.٥%)، وفي الأخير يأتي كتاب (الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي) كأقل الكتب من حيث مصادر الاستدلال الصحيحة ، في تلك المؤلفات، بتكرار (٧) مرات وبنسبة (١.٦%).

شكل رقم (٤)

يوضح أهم مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضون في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام ، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، باختلاف تلك المؤلفات

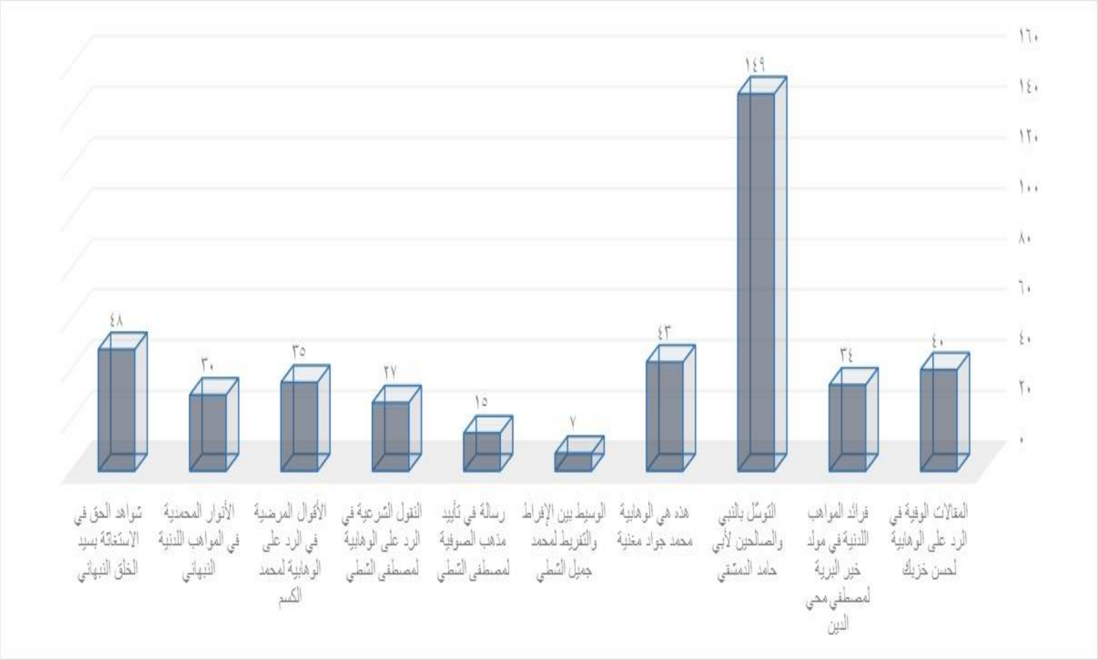

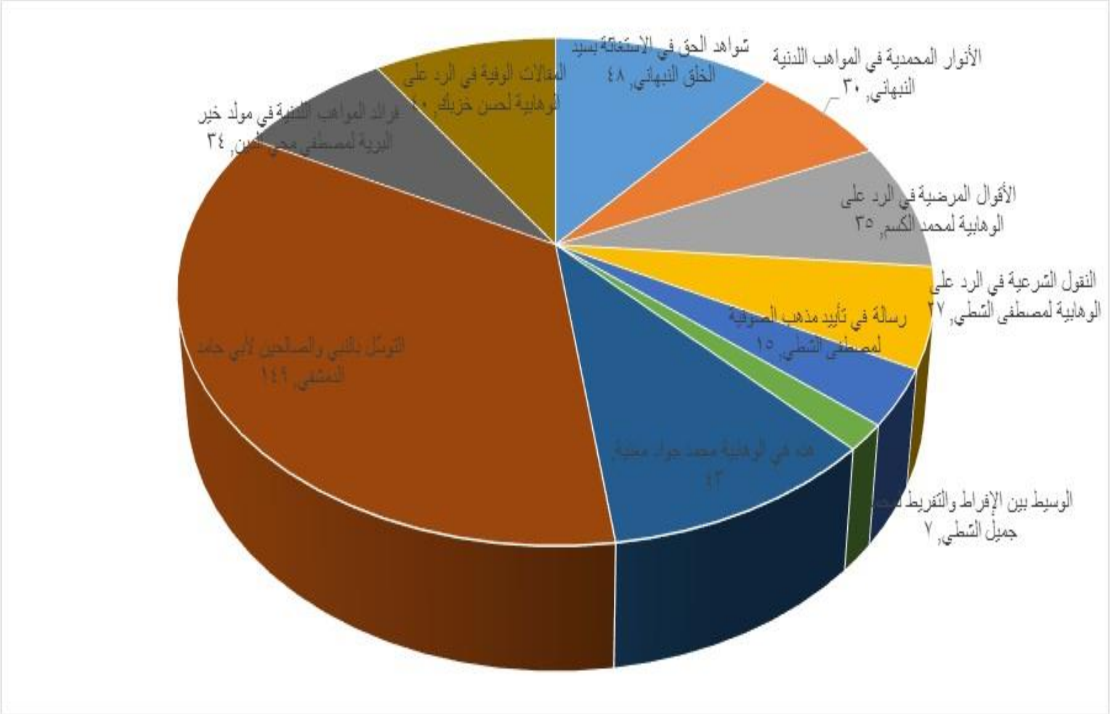

٢- مصادر الاستدلال الغير صحيحة

مصادر الاستدلال الغير الصحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، جاءت على النحو التالي:

جدول رقم (١٠)

يوضح أهم مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

م	اسم الكتاب	مصادر غير صحيحة		
		حديث ضعيف أو موضوع	الرؤى والمنامات	كرامات الأولياء
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٣٢	١٩	١٣
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	٢٠	-	-
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	١٤	-	٢
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	١٦	٢	٦
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	٣	-	-
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	٣	٠	٠
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٦	-	٠
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	٥١	٠	٢
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين	١	٠	٠
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	١٢	٢	٢
المجموع		**١٥٨**	**٢٣**	**٢٥**
النسبة المئوية		**٧٦.٧**	**١١.٢**	**١٢.١**

يوضح الجدول رقم (١٠) مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضون ، حيث تأتي الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة بالمرتبة الأولى بين تلك المصادر، بتكرار (١٥٨) مره وبنسبة (٧٦.٧%)، يليها كرامات الأولياء بتكرار (٢٥) مره وبنسبة (١٢.١%)، في حين تأتي الرؤى والمنامات كأقل مصادر الاستدلال الغير

صحيحة بالمؤلفات المعارضة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

شكل رقم (٥)

يوضح أهم مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

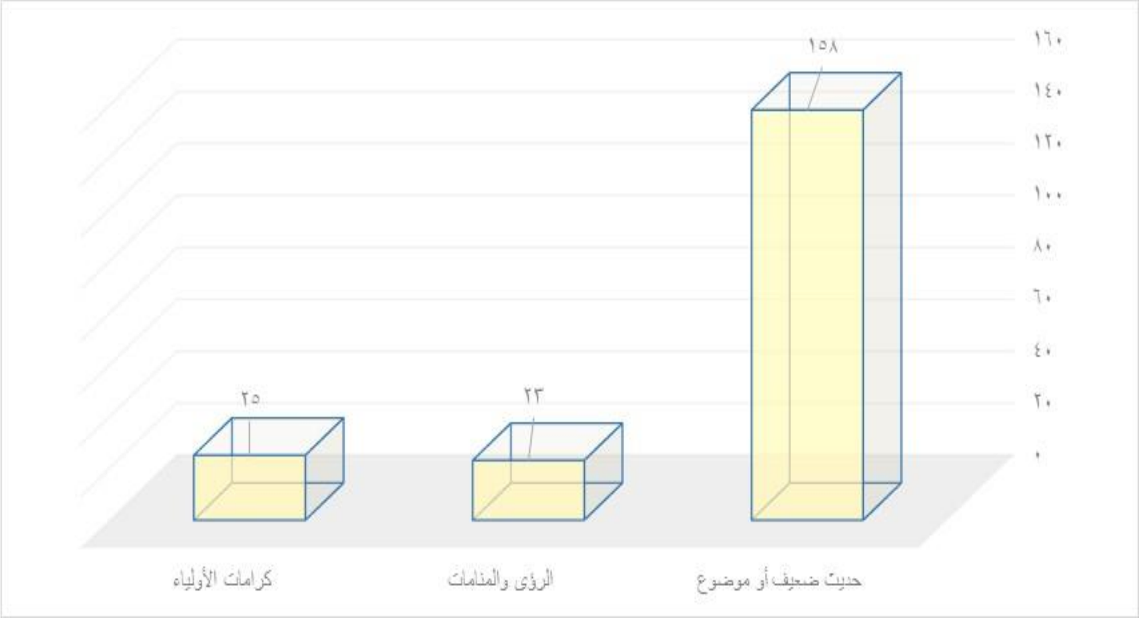

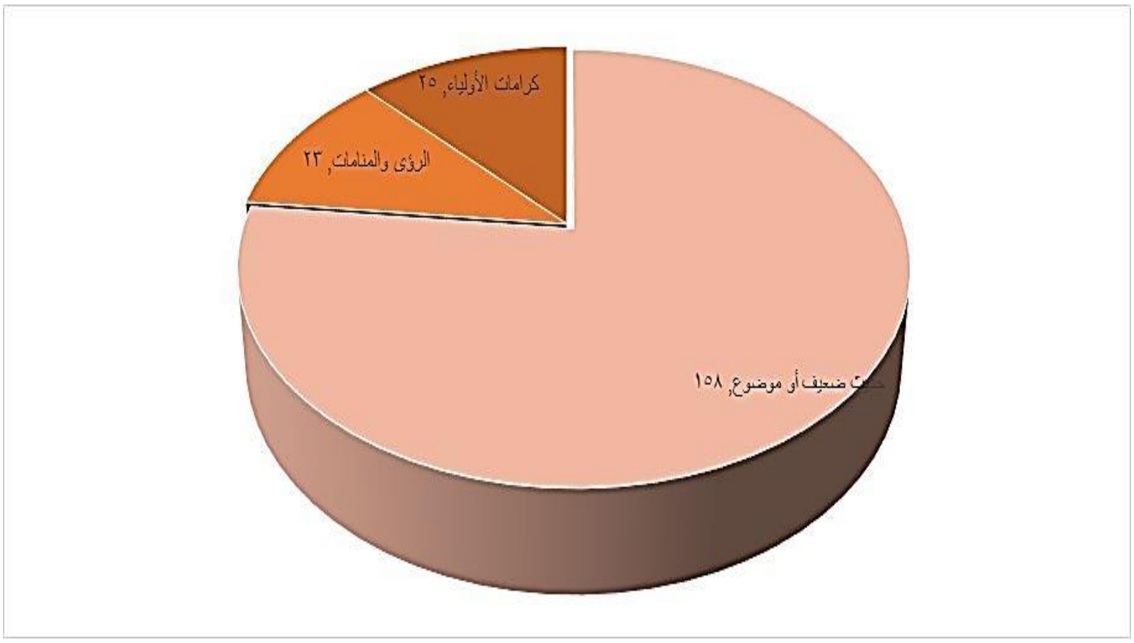

وأما باختلاف تلك المؤلفات فجاءت مصادر الاستدلال الغير الصحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات، على النحو التالي:

جدول رقم (١١)

م	اسم الكتاب	مصادر غير صحيحة			الإجمالي	
		حديث ضعيف أو موضوع	الرؤى والمنامات	كرامات الأولياء	التكرارات	النسبة المئوية
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٣٢	١٩	١٣	٦٤	٣١.١
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	٢٠	–	–	٢٠	٩.٧
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	١٤	–	٢	١٦	٧.٨
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	١٦	٢	٦	٢٤	١١.٧
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	٣	–	–	٣	١.٥
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	٣	٠	٠	٣	١.٥
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٦	–	٠	٦	٢.٩
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	٥١	٠	٢	٥٣	٢٥.٧
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين	١	٠	٠	١	٠.٥
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	١٢	٢	٢	١٦	٧.٨
المجموع		**١٥٨**	**٢٣**	**٢٥**	**٢٠٦**	**١٠٠.٠**

ويوضح الجدول رقم (١١) مصادر الاستدلال الغير الصحيحة ، باختلاف المؤلفات، حيث يأتي كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني) بالمرتبة الأولى بين تلك المؤلفات بتكرار (٦٤) مره وبنسبة (٣١.١%)، يليه كتاب (التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي) بتكرار (٥٣) مره وبنسبة (٢٥.٧%)، ويأتي كتاب (النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي) بالمرتبة الثالثة بتكرار (٢٤) مره وبنسبة (١١.٧%)، في حين يأتي كتاب (الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني) بالمرتبة الرابعة بين مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٢٠) مره وبنسبة (٩.٧%)، يليه كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم) بتكرار (١٦) مره وبنسبة (٧.٨%)، وبالمرتبة الخامسة مكرر يأتي كتاب (المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك) بتكرار (١٦) مره و بنسبة (٧.٩%)، ويأتي كتاب (هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية) بالمرتبة السابعة بتكرار (٦) مرات وبنسبة (٢.٩%)، في حين يأتي كتاب (رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي) بالمرتبة الثامنة بين تلك المنصفات بتكرار (٣) مرات وبنسبة (١.٥%)، وبالمرتبة الثامنة مكرر يأتي كتاب (الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي) بتكرار (٣) مرات وبنسبة (١.٥%)، وفي الأخير يأتي كتاب (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين) كأقل الكتب من حيث مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (مره واحدة) وبنسبة (٠.٥%).

شكل رقم (٦)

يوضح أهم مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام ، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، باختلاف المؤلفات

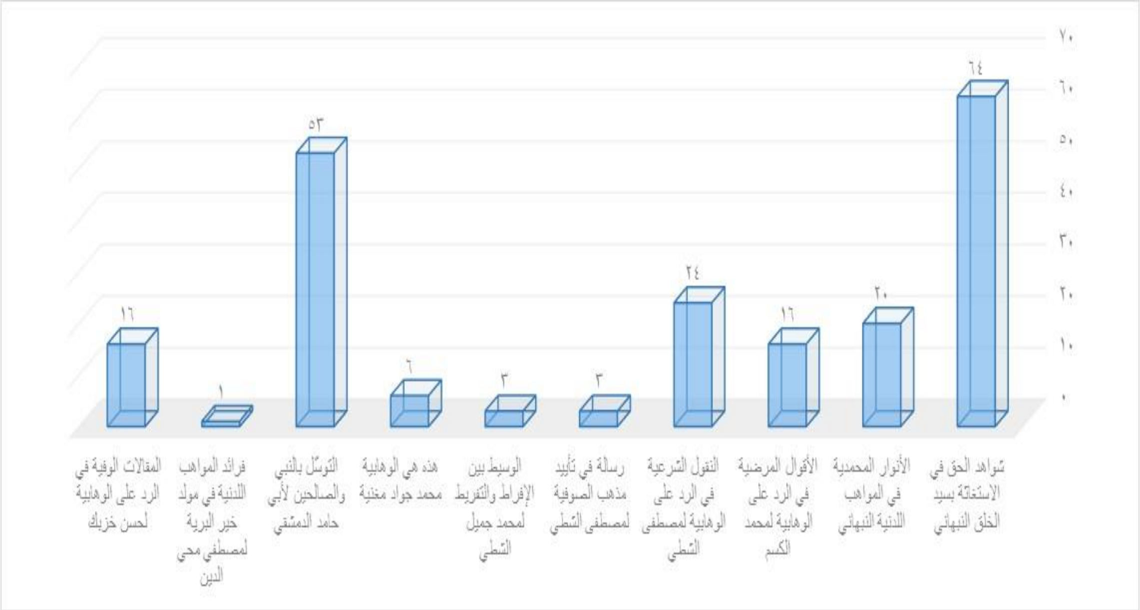

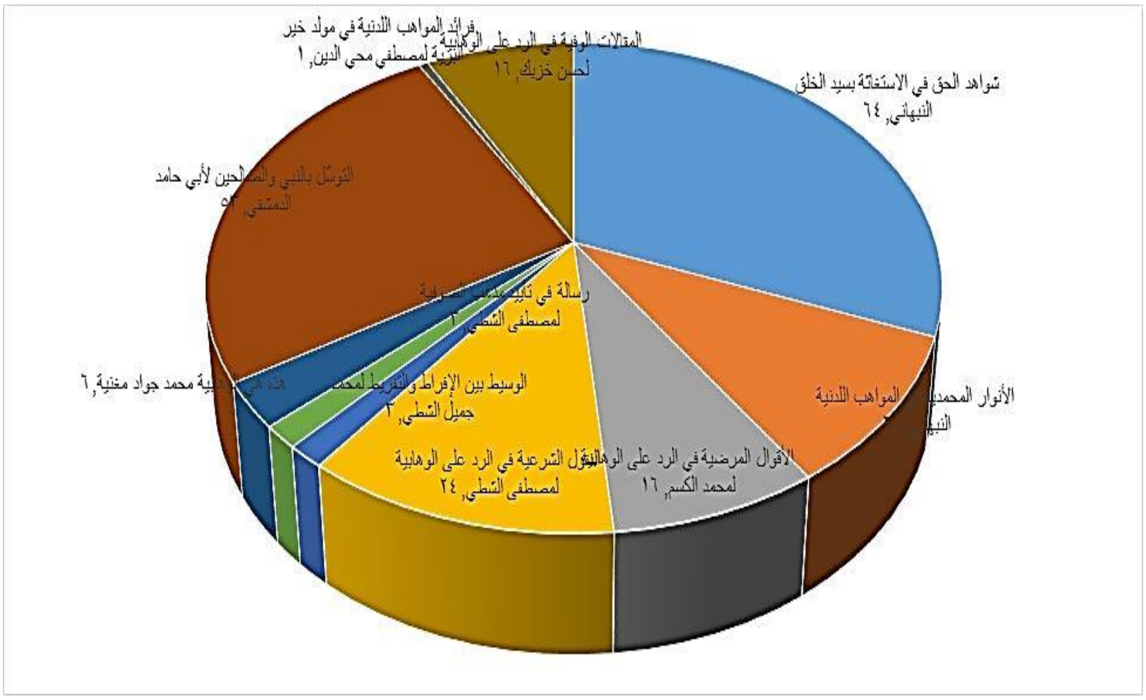

تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نص على ما يلي:

ما أبرز القضايا الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ؟

أولاً: القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

للتعرف على القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، تم حساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (١٢)

م	اسم الكتاب	القضايا الدعوية						
		تحرير مفهوم التوحيد	بيان محبة النبي ﷺ	أهمية اتباع منهج السلف	محاربة الغلو والتطرف	بيان ضلال عباد القبور	محاربة البدع	الذب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
١	دلائل التوحيد للقاسمي	١	٢	١	٢	١	٣	٠
٢	اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي	١	١	٨	٢٤	١٢	٦١	٠
٣	النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران	٧	٣	٤	٨	٢٦	٩	١١
٤	نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار	٣	١	٢	١	١٩	٥	٣
٥	التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي	١٤	٥	١	٢	١٣	٤	٠
٦	مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي	٨	٠	٨	١٠	٩	٦	٠
٧	الرد على التعقيب الحثيث للألباني	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٨	الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين	٠	٠	٦	٠	٠	٠	٣

م	اسم الكتاب	القضايا الدعوية						
		تحرير مفهوم التوحيد	بيان محبة النبي ﷺ	أهمية اتباع منهج السلف	محاربة الغلو والتطرف	بيان ضلال عباد القبور	محاربة البدع	الذب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب
	للألباني							
٩	التوسل أنواعه وأحكامه للألباني	٤	٤	١	٥	١٣	٣	١
١٠	تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني	٩	٠	٤	٣	٨	٥	١
	المجموع	**٤٧**	**١٦**	**٣٥**	**٥٥**	**١٠١**	**٩٦**	**١٩**
	النسبة المئوية	**١٢.٧**	**٤.٣**	**٩.٥**	**١٤.٩**	**٢٧.٤**	**٢٦.٠**	**٥.١**

يوضح الجدول رقم (١٢) القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام ، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، حيث تأتي القضية المتعلقة ببيان ضلال عباد القبور بالمرتبة الأولى بين تلك القضايا بتكرار (١٠١) مرة ، وبنسبة (٢٧.٤%)، يليها القضايا المتعلقة بمحاربة البدع بتكرار (٩٦) مرة ،وبنسبة (٢٦.٠%)، وبالمرتبة الثالثة تأتي القضايا المتعلقة بمحاربة الغلو والتطرف بتكرار (٥٥) مرة ،وبنسبة (١٤.٩%)، وتأتي القضايا المتعلقة بتحرير مفهوم التوحيد بالمرتبة الرابعة بين تلك القضايا بتكرار (٤٧) مرة ، وبنسبة (١٢.٧%)، في حين تأتي قضايا أهمية اتباع منهج السلف بالمرتبة الخامسة بتكرار (٣٥) مره وبنسبة (٩.٥%)، يليها القضايا المتعلقة بالذب عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتكرار (١٩) مرة ،وبنسبة (٥.١%)، وفي الأخير تأتي القضايا المتعلقة ببيان محبة النبي ﷺ كأقل القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (١٦) مرة ، وبنسبة (٤.٣%).

شكل رقم (٧)

يوضح القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب
في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

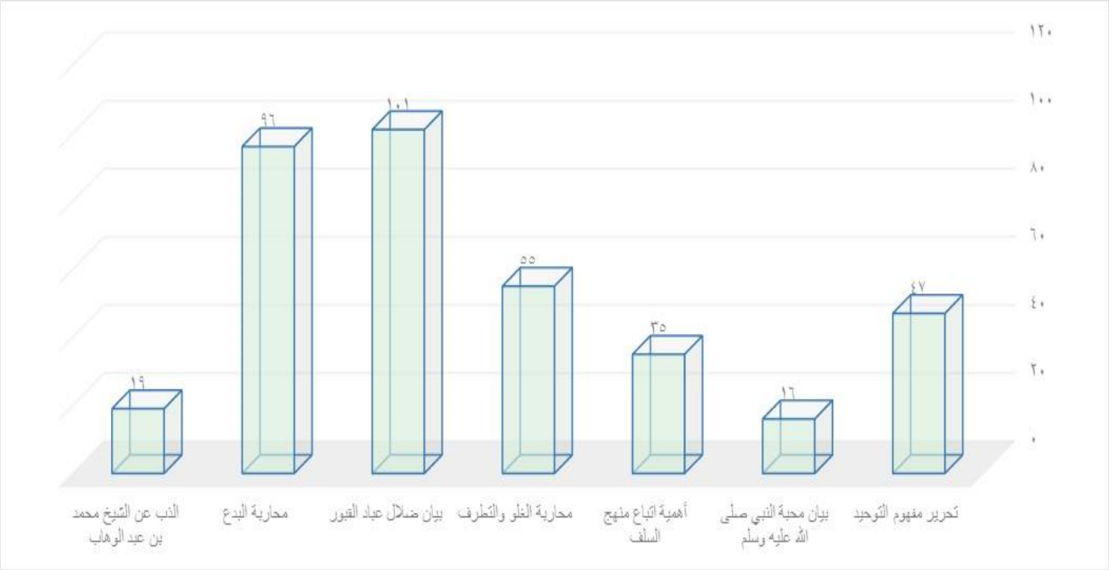

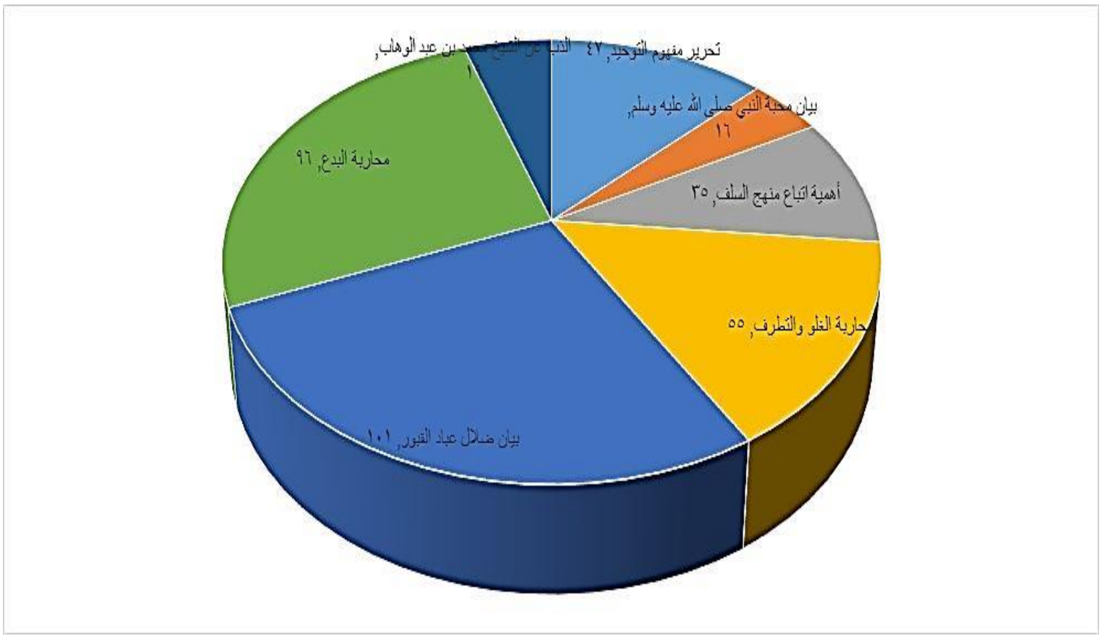

جدول رقم (١٣)

يوضح القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات

م	اسم الكتاب	القضايا لدى المؤيدين							الإجمالي	
		تحرير مفهوم التوحيد	بيان محجة النبي ﷺ	أهمية اتباع منهج السلف	محاربة الغلو والتطرف	بيان ضلال عباد القبور	محاربة البدع	الذب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	التكرارات	النسبة المئوية
١	دلائل التوحيد للقاسمي	١	٢	١	٢	١	٣	٠	١٠	٢.٧
٢	اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي	١	١	٨	٢٤	١٢	٦١	٠	١٠٧	٢٩.٠
٣	النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران	٧	٣	٤	٨	٢٦	٩	١١	٦٨	١٨.٤
٤	نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار	٣	١	٢	١	١٩	٥	٣	٣٤	٩.٢
٥	التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي	١٤	٥	١	٢	١٣	٤	٠	٣٩	١٠.٦
٦	مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي	٨	٠	٨	١٠	٩	٦	٠	٤١	١١.١

م	اسم الكتاب	القضايا لدى المؤيدين							الإجمالي	
		تحرير مفهوم التوحيد	بيان محبة النبي ﷺ	أهمية اتباع منهج السلف	محاربة الغلو والتطرف	بيان ضلال عباد القبور	محاربة البدع	الذب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	التكرارات	النسبة المئوية
٧	الرد على التعقيب الحثيث للألباني	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠.٠
٨	الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني	٠	٠	٦	٠	٠	٠	٣	٩	٢.٤
٩	التوسل أنواعه وأحكامه للألباني	٤	٤	١	٥	١٣	٣	١	٣١	٨.٤
١٠	تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني	٩	٠	٤	٣	٨	٥	١	٣٠	٨.١
	المجموع	**٤٧**	**١٦**	**٣٥**	**٥٥**	**١٠١**	**٩٦**	**١٩**	**٣٦٩**	**١٠٠.٠**

يتضح من خلال الجدول رقم (١٣) أن كتاب (اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي) يأتي بالمرتبة الأولى في بيان القضايا الدعوية، في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات، يليه كتاب (النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران) بتكرار (٦٨) مرة ، وبنسبة (١٨.٤%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي كتاب (مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي) بتكرار (٤١) مرة ، وبنسبة (١١.١%)، في حين يأتي كتاب

(التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي) بالمرتبة الرابعة من حيث القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات بتكرار (٣٩) مرة ، وبنسبة (١٠.٦%)، يليه كتاب (نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار) بتكرار (٣٤) مرة ، وبنسبة (٩.٢%)، ويأتي كتاب (التوسل أنواعه وأحكامه للألباني) بالمرتبة السادسة بتكرار (٣١) مره وبنسبة (٨.٤%)، وبالمرتبة السابعة يأتي كتاب (تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني) بتكرار (٣٠) مرة ، وبنسبة (٨.١%)، يليه كتاب (دلائل التوحيد للقاسمي) بتكرار (١٠) مرات ، وبنسبة (٢.٧%)، في حين يأتي كتاب (الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني) بالمرتبة التاسعة بين تلك الكتب من حيث تناول القضايا بتكرار (٩) مرات ، وبنسبة (٢.٤%)، وفي الأخير لم يتناول كتاب (الرد على التعقيب الحثيث للألباني) أياً من القضايا الدعوية الموجودة بالمؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات.

شكل رقم (٨)

يوضح القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين من خلال تلك المؤلفات

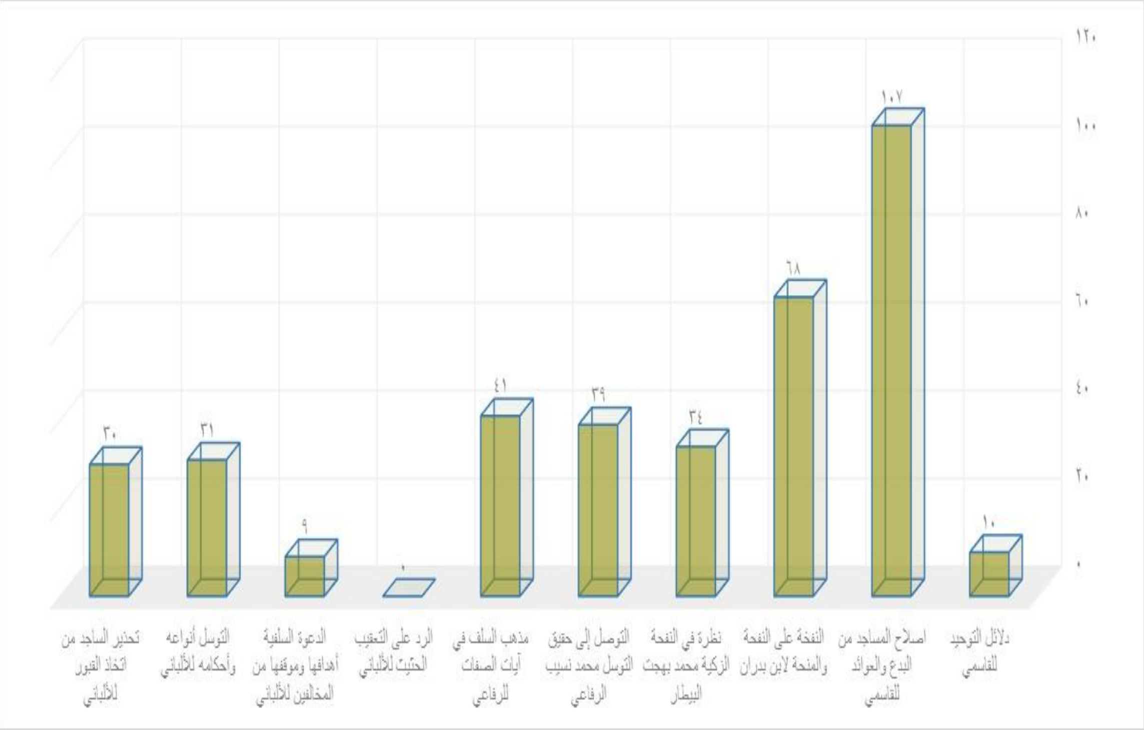

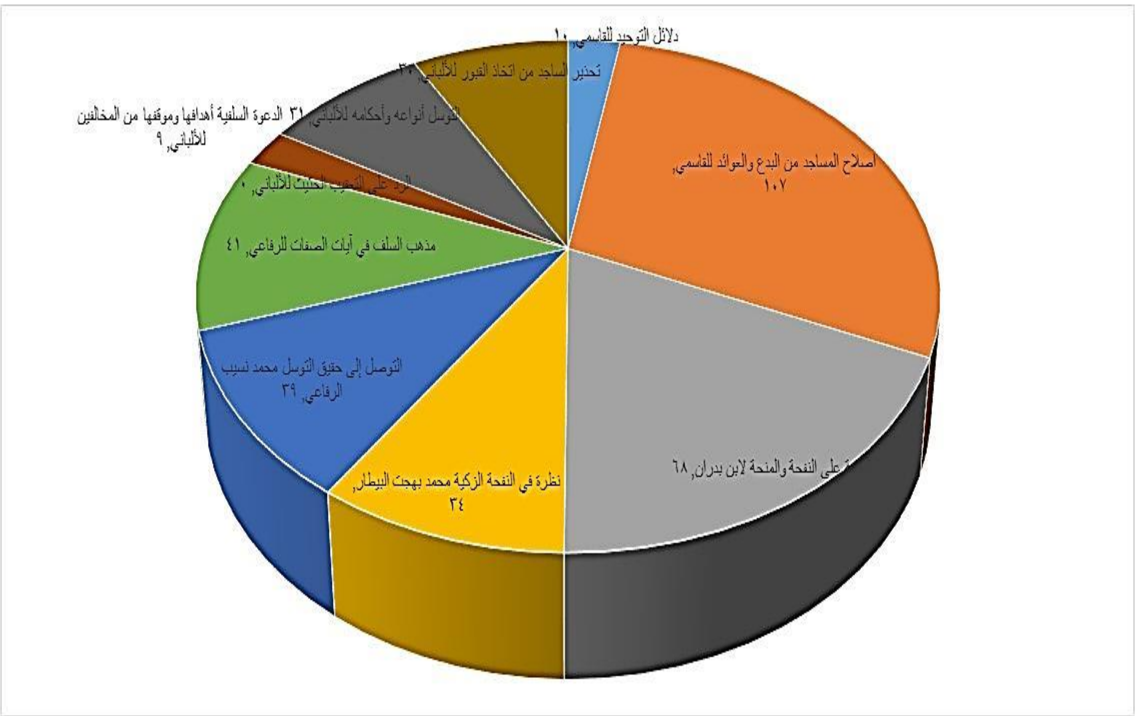

ثانياً: القضايا الدعوية في مؤلفات المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

للتعرف على القضايا الدعوية في مؤلفات المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، تم حساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (١٤)

م	اسم الكتاب	القضايا لدى المعارضين					
		الانحراف في معنى التوحيد	شد الرحال للقبور للتبرك والذبح والنذر لها	التوسل بالأنبياء والصالحين	دعاء الموتى والاستشفاع بهم	الغلو في الرسول ﷺ	البناء على القبور
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٢٠	٢٧	٣٢	٨	١٩	٣
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	٢	-	٥	٠	٦	٠
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	٦	٥	٤	٠	٢٤	٠
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	٨	٥	٣	٦	٧	١
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	٢٠	٠	١	٠	١	٠
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	٤	٣	٥	٠	٣	٠
٧	هذه هي الوهابية محمد	٢٣	١٤	١٢	٨	٣	١٠

م	اسم الكتاب	القضايا لدى المعارضين					
		الانحراف في معنى التوحيد	شد الرحال للقبور للتبرك والذبح والنذر لها	التوسل بالأنبياء والصالحين	دعاء الموتى والاستشفاع بهم	الغلو في الرسول ﷺ	البناء على القبور
	جواد مغنية						
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	٣٠	٢٥	٣٢	١٣	٢٣	١١
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين	٢	٠	٥	٢	٧	١٠
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	٩	٤	١٤	٤	٥	١
	المجموع	**١٢٤**	**٨٣**	**١١٣**	**٤١**	**٩٨**	**٣٦**
	النسبة المئوية	**٢٥.١**	**١٦.٨**	**٢٢.٨**	**٨.٣**	**١٩.٨**	**٧.٣**

يوضح الجدول رقم (١٤) القضايا الدعوية في مؤلفات المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام ، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، حيث تأتي القضايا المتعلقة بالانحراف في معنى التوحيد بالمرتبة الأولى بين تلك القضايا ، بتكرار (١٢٤) مرة ، وبنسبة (٢٥.١%)، يليها القضايا المتعلقة بالتوسل بالأنبياء والصالحين بتكرار (١١٣) مرة ، وبنسبة (٢٢.٨%)، وبالمرتبة الثالثة تأتي القضايا المتعلقة بالغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم بتكرار (٩٨) مرة ، وبنسبة (١٩.٨%)، وتأتي القضايا المتعلقة بشد الرحال للقبول للتبرك والذبح والنذر بالمرتبة الرابعة بين تلك القضايا بتكرار (٨٣) مرة ، وبنسبة (١٦.٨%)، في حين تأتي قضايا دعاء الموتى والاستشفاع بهم بالمرتبة الخامسة بتكرار (٤١) مرة ، وبنسبة (٨.٣%)، وفي الأخير تأتي القضايا المتعلقة بالبناء على القبور كأقل القضايا الدعوية في المؤلفات المعارضة لدعوة

الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٣٦) مرة ، وبنسبة (٧.٣%).

شكل رقم (٩)

يوضح القضايا الدعوية في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

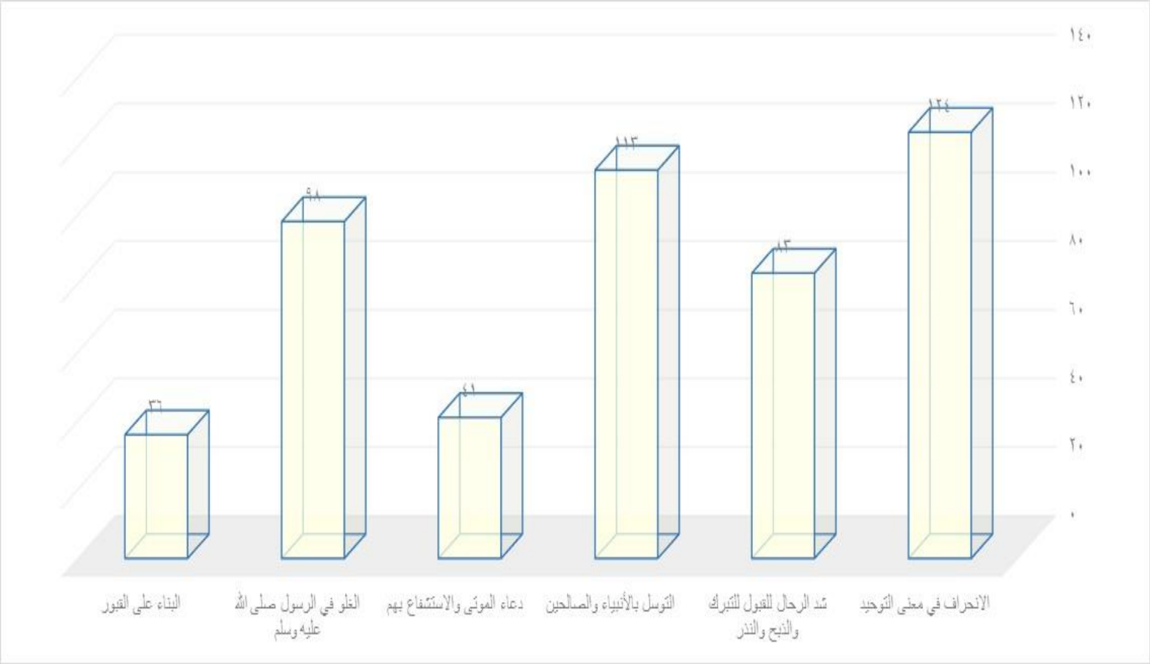

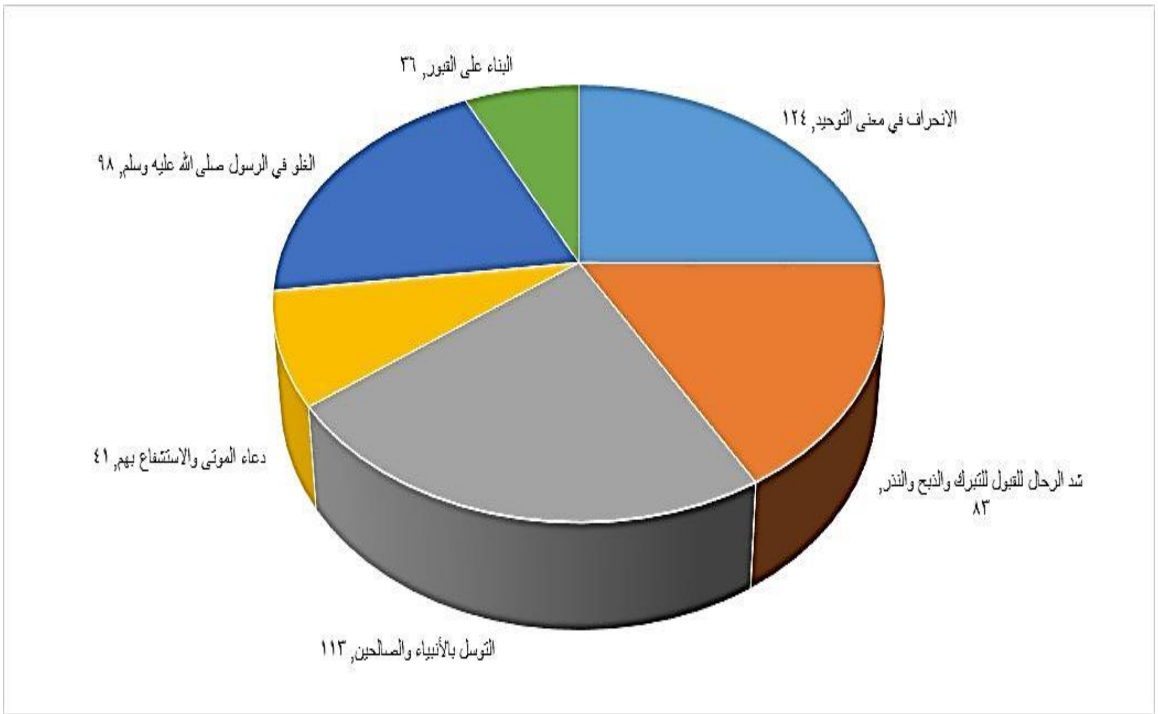

وللتعرف على القضايا الدعوية في مؤلفات المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات، تم حساب التكرارات والنسب المئوية، وذلك على النحو التالي:

جدول رقم (١٥)

م	اسم الكتاب	القضايا لدى المعارضين						الإجمالي	
		الانحراف في معنى التوحيد	شد الرحال للقبور للتبرك والذبح والنذر لها	التوسل بالأنبياء والصالحين	دعاء الموتى والاستشفاع بهم	الغلو في الرسول ﷺ	البناء على القبور	التكرارات	النسبة المئوية
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٢٠	٢٧	٣٢	٨	١٩	٣	١٠٩	٢٢.٠
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	٢	-	٥	٠	٦	٠	١٣	٢.٦
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	٦	٥	٤	٠	٢٤	٠	٣٩	٧.٩
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	٨	٥	٣	٦	٧	١	٣٠	٦.١
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	٢٠	٠	١	٠	١	٠	٢٢	٤.٤
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل	٤	٣	٥	٠	٣	٠	١٥	٣.٠

م	اسم الكتاب	القضايا لدى المعارضين						الإجمالي	
		الانحراف في معنى التوحيد	شد الرحال للقبور للتبرك والذبح والنذر لها	التوسل بالأنبياء والصالحين	دعاء الموتى والاستشفاع بهم	الغلو في الرسول ﷺ	البناء على القبور	التكرارات	النسبة المئوية
	الشطي								
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٢٣	١٤	١٢	٨	٣	١٠	٧٠	١٤.١
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	٣٠	٢٥	٣٢	١٣	٢٣	١١	١٣٤	٢٧.١
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين	٢	٠	٥	٢	٧	١٠	٢٦	٥.٣
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	٩	٤	١٤	٤	٥	١	٣٧	٧.٥
	المجموع	**١٢٤**	**٨٣**	**١١٣**	**٤١**	**٩٨**	**٣٦**	**٤٩٥**	**١٠٠.٠**

يوضح الجدول رقم (١٥) القضايا الدعوية في مؤلفات المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، باختلاف المؤلفات، حيث يأتي كتاب (التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي) بالمرتبة الأولى بين تلك المؤلفات من حيث تناول تلك القضايا بتكرار (١٣٤) مرة ، وبنسبة (٢٧.١%)، يليه كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني) بتكرار (١٠٩) مرة ، وبنسبة (٢٢.٠%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي كتاب (هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية) بتكرار (٧٠) مرة ، وبنسبة (١٤.١%)، في حين

يأتي كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم) بالمرتبة الرابعة بتكرار (٣٩) مرة ، وبنسبة (٧.٩%)، يليه كتاب (المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك) بتكرار (٣٧) مرة ، بنسبة (٧.٥%)، ويأتي كتاب (النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي) بالمرتبة السادسة بتكرار (٣٠) مرة ، وبنسبة (٦.١%)، وبالمرتبة السابعة يأتي كتاب (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين) بتكرار (٢٦) مرة ، وبنسبة (٥.٣%)، في حين أن كتاب (رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي) يأتي بالمرتبة الثامنة بين المؤلفات المعارضة من حيث تناول تلك القضايا بتكرار (٢٢) مره وبنسبة (٤.٤%)، يليه كتاب (الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي) بتكرار (١٥) مره وبنسبة (٣.٠%)، وفي الأخير يأتي كتاب (الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني) كأقل المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين من حيث تناول القضايا الدعوية بتكرار (١٣) مرة ، وبنسبة (٢.٦%).

شكل رقم (١٠)

يوضح القضايا الدعوية في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات

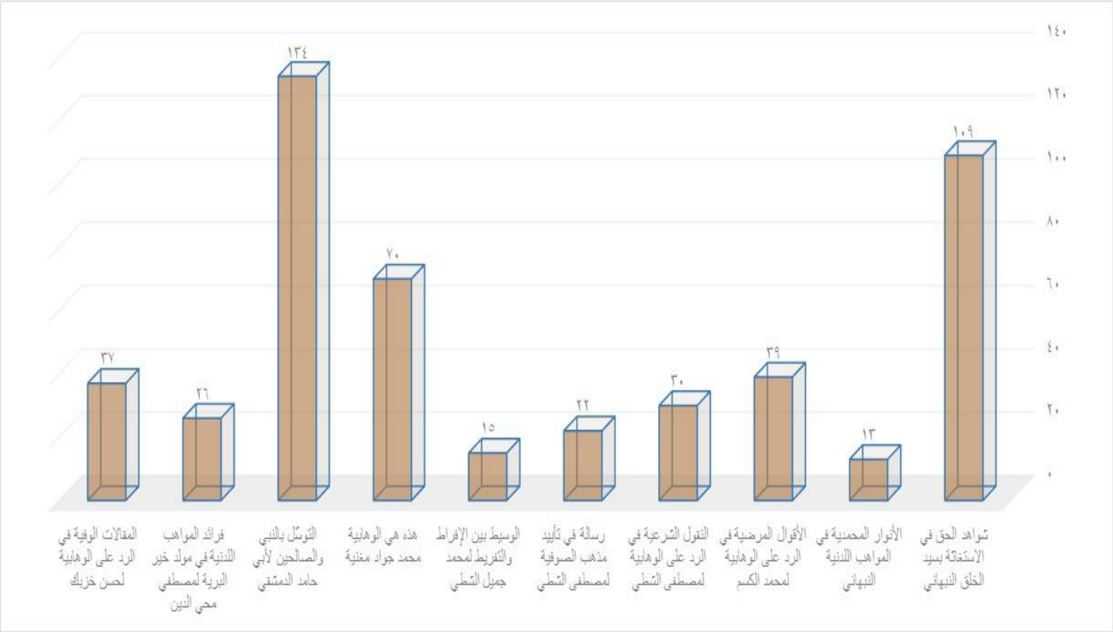

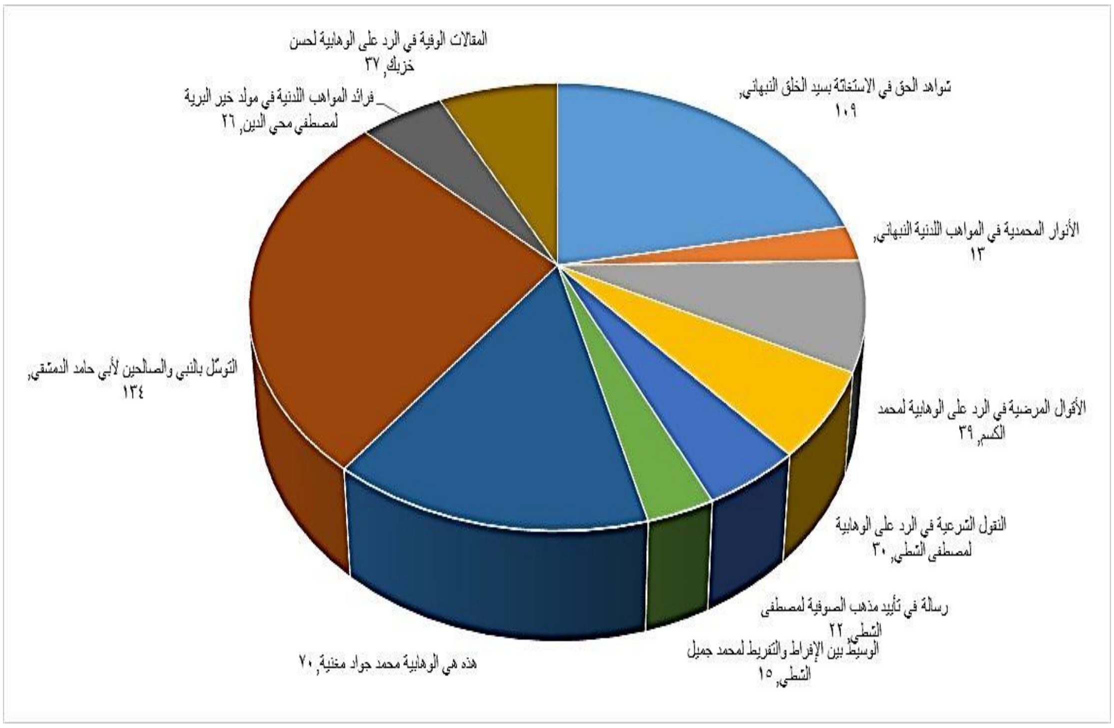

تحليل النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والذي نص على ما يلي: ما هي أبرز الشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ؟

للتعرف على أبرز الشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، نجدها جاءت على النحو التالي:

جدول رقم (١٦)

يوضح أبرز الشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

م	اسم الكتاب	الشبهات لدى المعارضين					
		تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم	أن أتباع الدعوة خوارج	تنزيل آيات المشركين على المؤمنين	اتهامهم بالتجسيم والتشبيه	أن أتباع الدعوة يأخذون بالقرآن دون السنة	اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٣	٢	١	٢١	١	٧
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	-	-	-	-	-	-
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	-	-	-	٤	-	-
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	٦	-	-	-	-	١
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	-	-	-	-	-	١
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	٩	٣	١	-	١	٢
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٢٢	٣	١	٤	-	١
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	١٩	٦	٦	١٨	-	٢
٩	فرائد المواهب اللدنية في	-	-	-	-	-	-

م	اسم الكتاب	الشبهات لدى المعارضين					
		تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم	أن أتباع الدعوة خوارج	تنزيل آيات المشركين على المؤمنين	اتهامهم بالتجسيم والتشبيه	أن أتباع الدعوة يأخذون بالقرآن دون السنة	اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية
	مولد خير البرية لمصطفي محي الدين						
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	١٢	٢	١	-	٢	٢
المجموع		٧١	١٦	١٠	٤٧	٤	١٦
النسبة المئوية		٤٣.٣	٩.٨	٦.١	٢٨.٧	٢.٤	٩.٨

يوضح الجدول رقم (١٦) الشبهات في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، حيث تأتي الشبهات المتعلقة بتكفير المسلمين، واستباحة دمائهم، وأموالهم ، بالمرتبة الأولى بين تلك الشبهات، بتكرار (٧١) مرة ، وبنسبة (٤٣.٣%)، يليها الشبهات المتعلقة باتهامهم بالتجسيم، والتشبيه ، بتكرار (٤٧) مرة ، وبنسبة (٢٨.٧%)، وبالمرتبة الثالثة تأتي الشبهات المتعلقة بكل من (أن أتباع الدعوة خوارج – اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية) بتكرار (١٦) مرة ، وبنسبة (٩.٨%)، يليها الشبهات المتعلقة بتنزيل آيات المشركين على المؤمنين بتكرار (١٠) مرات، وبنسبة (٦.١%)، وفي الأخير تأتي الشبهات المتعلقة بأن أتباع الدعوة يأخذون بالقرآن دون السنة ،كأقل الشبهات في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٤) مرات ، وبنسبة (٢.٤%).

شكل رقم (١١)

يوضح أبرز الشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

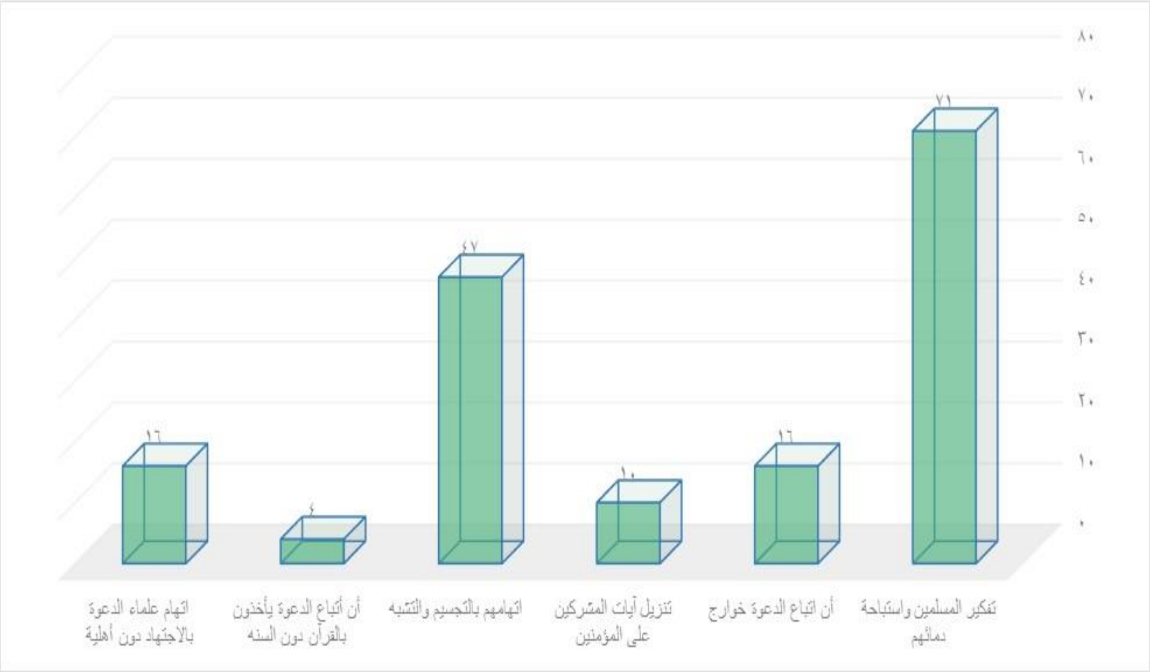

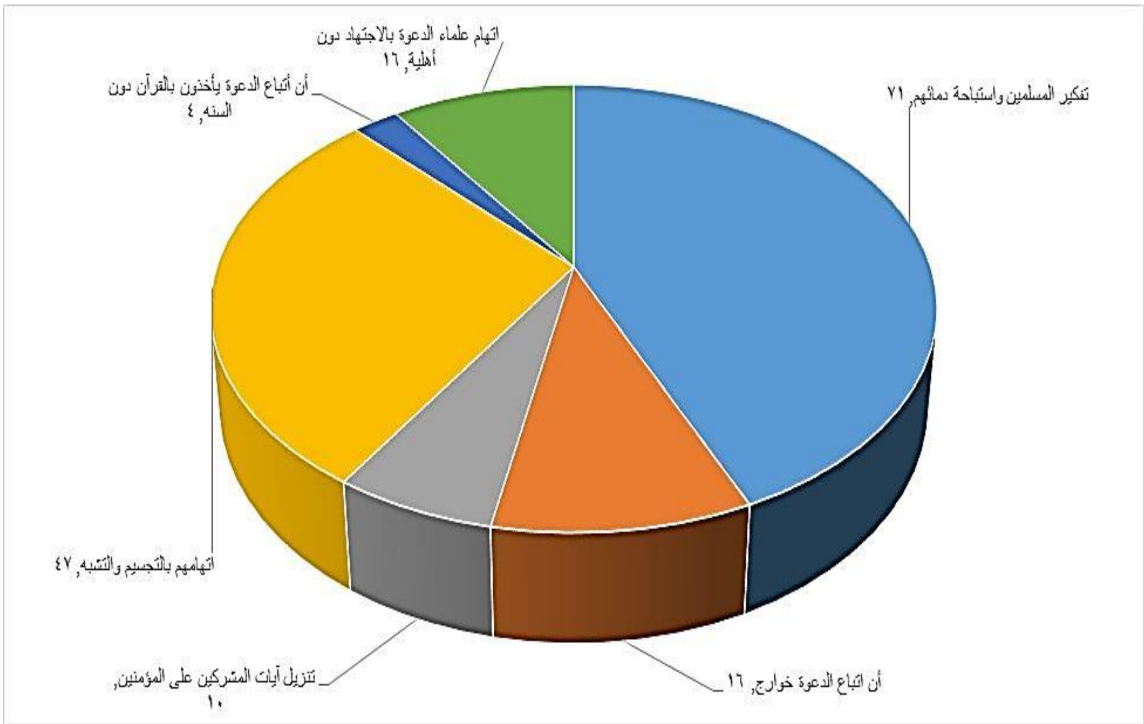

وأما أبرز الشبهات لدى المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله باختلاف المؤلفات، فنجدها جاءت على النحو التالي:

جدول رقم (١٧)

يوضح أبرز الشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

باختلاف المؤلفات

م	اسم الكتاب	القضايا لدى المعارضين						الإجمالي	
		تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم	أن أتباع الدعوة خوارج	تنزيل آيات المشركين على المؤمنين	اتهامهم بالتجسيم والتشبيه	أن أتباع الدعوة يأخذون بالقرآن دون السنة	اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية	التكرارات	النسبة المئوية
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني	٣	٢	١	٢١	١	٧	٣٥	٢١.٣
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني	-	-	-	-	-	-	٠	٠.٠
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم	-	-	-	٤	-	-	٤	٢.٤
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي	٦	-	-	-	-	١	٧	٤.٣
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي	-	-	-	-	-	١	١	٠.٦

م	اسم الكتاب	القضايا لدى المعارضين						الإجمالي	
		تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم	أن أتباع الدعوة خوارج	تنزيل آيات المشركين على المؤمنين	اتهامهم بالتجسيم والتشبيه	أن أتباع الدعوة يأخذون بالقرآن دون السنة	اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية	التكرارات	النسبة المئوية
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي	٩	٣	١	–	١	٢	١٦	٩.٨
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية	٢٢	٣	١	٤	–	١	٣١	١٨.٩
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي	١٩	٦	٦	١٨	–	٢	٥١	٣١.١
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين	–	–	–	–	–	–	٠	٠.٠
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك	١٢	٢	١	–	٢	٢	١٩	١١.٦
المجموع		**٧١**	**١٦**	**١٠**	**٤٧**	**٤**	**١٦**	**١٦٤**	**١٠٠.٠**

يوضح الجدول رقم (١٧) أبرز الشبهات في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات، حيث يأتي كتاب (التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي) بالمرتبة

الأولى بين تلك المؤلفات من حيث تناول تلك الشبهات بتكرار (٥١) مرة ،وبنسبة (٣١.١%)، يليه كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني) بتكرار (٣٥) مرة ، وبنسبة (٢١.٣%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي كتاب (هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية) بتكرار (٣١) مرة ، وبنسبة (١٨.٩%)، في حين يأتي كتاب (المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك) بالمرتبة الرابعة بتكرار (١٩) مرة ، وبنسبة (١١.٦%)، يليه كتاب (الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي) بتكرار (١٦) مرة ، وبنسبة (٩.٨%)، ويأتي كتاب (النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي) بالمرتبة السادسة بتكرار (٧) مرات ، وبنسبة (٤.٣%)، وبالمرتبة السابعة يأتي كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم) بتكرار (٤) مرات ، وبنسبة (٢.٤%)، في حين أن كتاب (رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي) يأتي بالمرتبة الثامنة بين المؤلفات المعارضة من حيث تناول تلك الشبهات بتكرار (مرة واحدة) وبنسبة (٠.٦%)، في حين لم يتم تناول أياً من تلك الشبهات بكتاب (الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني)، وكذلك بكتاب (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين).

شكل رقم (١٢)

يوضح أبرز الشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

باختلاف تلك المؤلفات

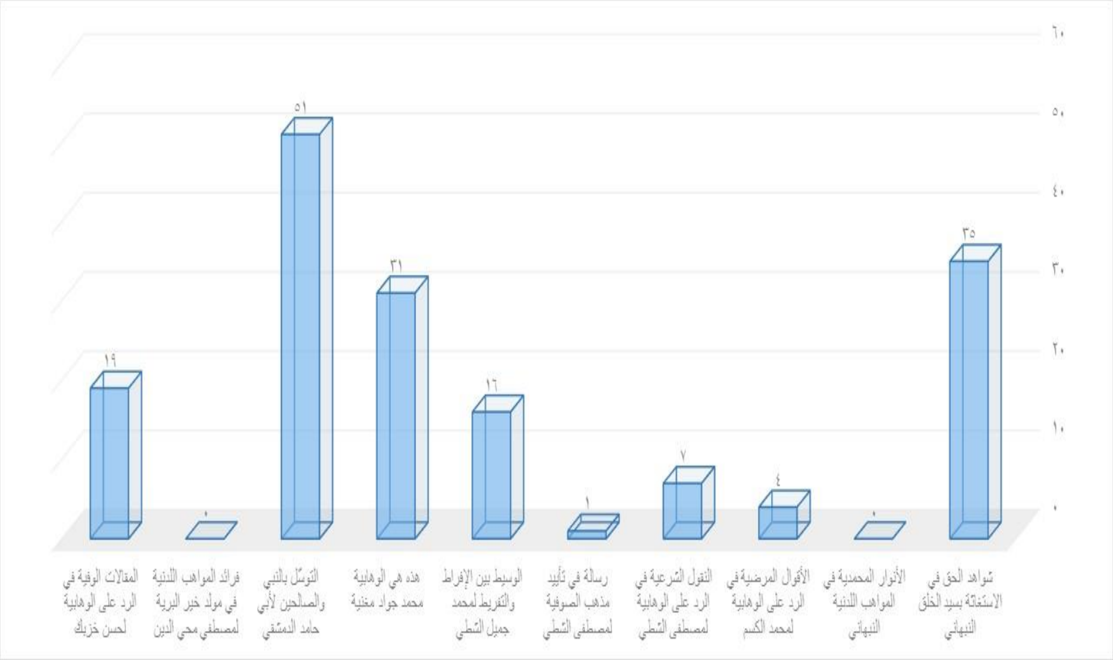

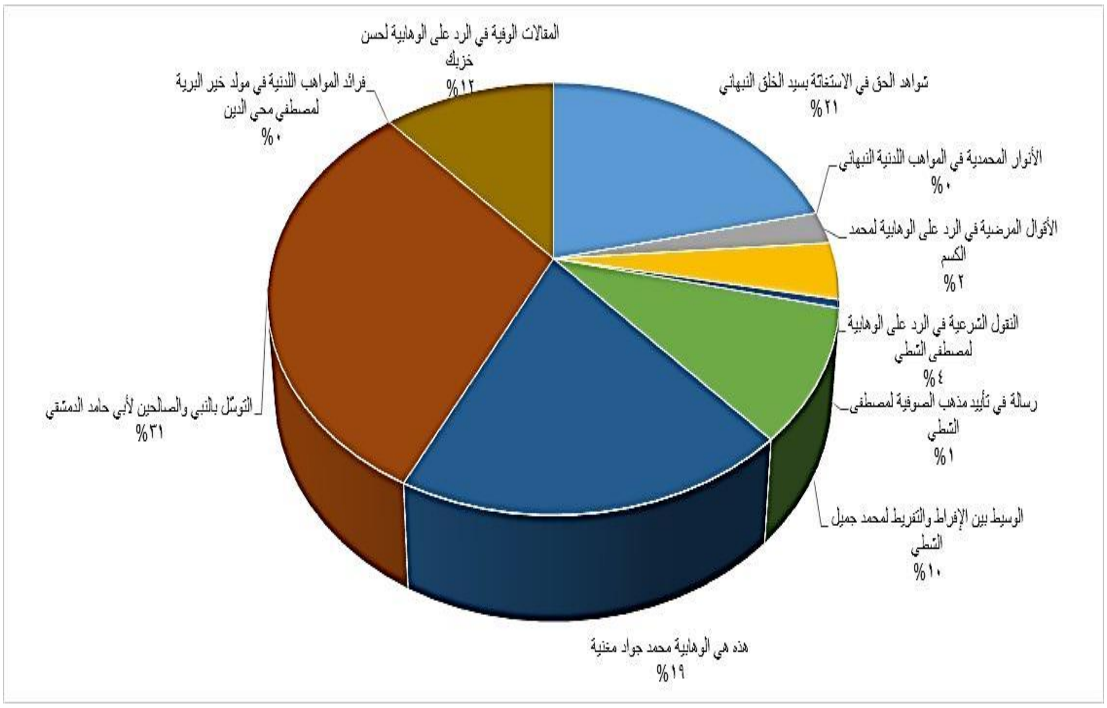

أهم النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع والذي نص على ما يلي: ما أوجه الاستفادة من نتائج الدراسة التحليلية في العصر الحاضر؟

تظهر أوجه الاستفادة من نتائج هذه الدراسة التحليلية في العصر الحاضر في النقاط التالية:

* أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة هما أهم مصادر الاستدلال الصحيحة التي تم استخدامها في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، لذا يجب أن تعتمد عليها المؤلفات في العصر الحالي؛ لأنها هي الأصل في الحكم على القضايا وتوضيح الشبهات واجتنابها.

* وجوب المحافظة على منهج التعامل مع المخالفين بذكر الأدلة من الكتاب، والسنة الصحيحة، مع بيان التفسير لهما من كلام سلف هذه الأمة، لأنه أعظم في التأثير، وأبلغ في الرسوخ، وهذا ماظهر من خلال نتائج الدراسة التحليلية لمصادر الاستدلال، ولأن المخالف يعمد إلى التأويل الفاسد للآيات لتوافق هواه، وإلى الأحاديث الموضوعة والضعيفة، لأنها تسند موقفه، وتلبس على أتباعه، لاسيما مع رواج البدع والأحاديث الضعيفة في هذا الزمن بسبب وسائل التقنية.

* أظهرت هذه الدراسة وبجلاء ووضوح؛ حاجة الأمة في هذا الزمن لهذه الدعوة المباركة، فهي قد صححت المفاهيم، وأنارت العقول، وجددت الدين بعد دُرُوسه، وقطعت أصول الشرك بعد غُروسه، انطلقت من نجد قلب الجزيرة العربية ، وامتد نورها إلى مشارق الأرض ومغاربها، حتى غدت صورة مشرقة للإسلام النقي، الذي نزل به القرآن، وعرفه المسلمون قبل أن تنتشر فيهم البدع والأهواء، لذا لابد من استمرار الدفاع عن القضايا التي تبنتها الدعوة الإصلاحية، لأنها استمرار للدعوة السلفية الصحيحة القائمة على بيان حقيقة الإتباع، والمحبة الصادقة للنبي ﷺ، ومحاربة البدع والخرافات.

* يستفاد من هذه الدعوة المباركة في العصر الحاضر، أن من رام النصر والتمكين، ورغب بالغلبة والعزة والتأييد؛ فليسلك سبيل هذه الدعوة، وسبيل علمائها ويجعل الدعوة إلى التوحيد، وتحقيقه، وبيانه، والتأليف فيه؛ شغله الشاغل، وهمه العاجل، فهذه الدعوة قد أرست دعائم علم التوحيد، وقام بسببها على سوقه، فكان ما دونه أئمتها هو أنفس، وأنفع ما كُتب في تعلم التوحيد، وتعليمه.

* ويستفاد من هذه الدعوة أيضاً في العصر الحاضر ، أن الواجب على الأمة في هذا العصر العناية التامة بأصل أصيل، وقاعدة راسخة في الشرع المطهر؛ ألا وهي سد

الذرائع المفضية إلى الشرك، وحماية جناب التوحيد، فبينتها تمام البيان، ووضحت ما يندرج تحتها من الذرائع القولية ، والفعلية، التي يجب على الفرد المسلم تجنبها، وتركها، حتى يتحقق له توحيده وعبوديته لربه، على الوجه السليم، الذي ينجيه يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم .

* وتظهر الحاجة ماسة لهذه الدعوة في العصر الحاضر أنها بينت ؛ أن الانحرافات العقدية لازالت مستمرة في مؤلفات المخالفين لها ، وهذا يؤكد على ضرورة العمل في هذا العصر، على مراعاة ذلك من خلال كتب الرد على المخالفين أو التأليف المستقل في هذه القضايا، ولابد كذلك من تكثيف الجهود الدعوية في مجال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ، على أن يكون ذلك من خلال المتمكنين، والمختصين في مسائل العقيدة ، حتى تدفع الشبه بالحجة ، والبرهان، وبأسلوب مناسب للحال والمقام .

* وتظهر حاجة الأمة لهذه الدعوة في هذا الوقت أيضاً ؛ كونها دعوةٌ أحسنت فهم الواقع، وأبدعت في وصف الداء، ولم تالوا جهداً في تشخيص الدواء، فتميزت بتجردها عن الأهواء، والعصبيات، سواء للمذهب، أو للعرق، أو للأئمة، بل كان أساسها، ومبدؤها، ومصدرها، ومنتهاها هو: كتاب الله عزوجل، وسنة نبيه محمد ﷺ، فوحدت القلوب على كلمة التوحيد، وربت الناس على التجرد للنصوص، فلم تعلقهم بقيادات، أو تحزبهم على أشخاص، أو تعقد ولاءهم على انتماءات .

* ومما يُبين أهمية هذه الدعوة في العصر الحاضر؛ أن بيان مسائل ضلال عباد القبور، ومحاربة البدع، ومحاربة الغلو، تُعد من بين أبرز القضايا الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وبالتالي يجب التحذير من هذه القضايا في العصر الحالي، ونشر الوعي بين أفراد المجتمع الإسلامي لمحاربة الغلو والتطرف، ومحاربة البدع والمحدثات .

* ومما يبين أهمية هذه الدعوة في العصر الحاضر وحاجة الناس إليها؛ ثناء العلماء والأدباء عليها، وعلى إمامها وشيخها، وعلمائها من بعده، وهذا مما يضاعف الواجب على علماء هذه الدعوة المباركة ،فيجب عليهم تكثيف الجهود، والاجتهاد في نشر هذه الدعوة، ومبادئها الإصلاحية، فالحاجة ماسة لها في هذا الزمن، الذي انتشرت فيه الفرق والجماعات الحزبية، التي تدعي أنها على الحق، وأنها تقوم بنشر رسالة الإسلام الصحيحة كما تزعم، وتدعي.

الفصل الثالث : تحليل نتائج الدراسة التحليلة ومناقشتها :

الفصل الثالث : تحليل نتائج الدراسة التحليلة ومناقشتها :

يشمل هذا المبحث على تحليل نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها، وذلك على النحو التالي:

تحليل ومناقشة نتائج السؤال الأول والذي ينص على: ما هي أهم مصادر الاستدلال التي تم استخدمها في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ؟

أولاً: أهم مصادر الاستدلال لدى العلماء المؤيدبن للدعوة :

- أوضحت النتائج أن القرآن الكريم يأتي كأهم مصادر الاستدلال التي استخدمها العلماء المؤيدون للدعوة في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٤٦٠) مره وبنسبة (٦٧.٠%)، يليها السنة بتكرار (٢٠٧) مره وبنسبة (٣٠.١%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي الإجماع بتكرار (١٩) مره وبنسبة (٢.٨%)، وفي الأخير يأتي القياس كأقل مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار مره واحده وبنسبة (٠.١%) من إجمالي تكرارات مصادر الاستدلال لدى المؤيدين.
- بينت النتائج أن كتاب (التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي) يأتي بالمرتبة الأولى من حيث مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدين بتكرار (١٥٥) مره وبنسبة (٢٢.٦%)، يليه كتاب (دلائل التوحيد للقاسمي) بتكرار (١٥٤) مره وبنسبة (٢٢.٤%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي كتاب (اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي) بتكرار (١٤٣) مره و بنسبة (٢٠.٨%)، ويأتي كتاب (التوسل أنواعه وأحكامه للألباني) بالمرتبة الرابعة بين مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدين بتكرار (٦٧) مره وبنسبة (٩.٨%)، يليه كتاب (النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران) بتكرار (٥٧) مره وبنسبة (٨.٣%)، وبالمرتبة السادسة يأتي كتاب (مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي) بتكرار (٤١) مره وبنسبة (٦.٠%)، ويأتي كتاب (الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني) بالمرتبة السابعة بتكرار (٣٢) مره وبنسبة (٤.٧%)، يليه كتاب (تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني) بتكرار (٢٦)

مره وبنسبة (٣.٨%)، وبالمرتبة التاسعة يأتي كتاب (الرد على التعقيب الحثيث للألباني) بتكرار (٨) مرات وبنسبة (١.٢%)، وفي الأخير يأتي كتاب (نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار) كأقل الكتب من حيث مصادر الاستدلال التي استخدمها المؤيدين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٤) مرات وبنسبة (٠.٦%).

ثانياً: أهم مصادر الاستدلال التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

- أظهرت النتائج أن القرآن الكريم يأتي بالمرتبة الأولى بين مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضون بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، بتكرار (٢٨٧) مره وبنسبة (٦٥.٠%)، يليها الأحاديث الصحيحة بتكرار (١٥٠) مره وبنسبة (٣٥.٠%)، في حين لم يتم استخدام أي من مصادر الاستدلال المتعلقة بالإجماع والقياس بالمؤلفات المعارضة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.
- كشفت النتائج أن كتاب (التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي) يأتي بالمرتبة الأولى بين مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات بتكرار (١٤٩) مره وبنسبة (٣٤.٨%)، يليه كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني) بتكرار (٤٨) مره وبنسبة (١١.٢%)، ويأتي كتاب (هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية) بالمرتبة الثالثة بتكرار (٤٣) مره وبنسبة (١٠.٠%)، في حين يأتي كتاب (المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك) بالمرتبة الرابعة بين مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٤٠) مره وبنسبة (٩.٣%)، يليه كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم) بتكرار (٣٥) مره وبنسبة (٨.٢%)، وبالمرتبة السادسة يأتي كتاب (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية

لمصطفي محي الدين) بتكرار (٣٤) مره و بنسبة (٧.٩%)، ويأتي كتاب (الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني) بالمرتبة السابعة بتكرار (٣٠) مره وبنسبة (٧.٠%)، في حين يأتي كتاب (النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي) بالمرتبة الثامنة بين تلك المنصفات بتكرار (٢٧) مره وبنسبة (٦.٣%)، يليه كتاب (رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي) بتكرار (١٥) مره وبنسبة (٣.٥%)، وفي الأخير يأتي كتاب (الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي) كأقل الكتب من حيث مصادر الاستدلال الصحيحة التي استخدمها المعارضين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٧) مرات وبنسبة (١.٦%).

- أوضحت النتائج أن الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة تأتي بالمرتبة الأولى بين مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (١٥٨) مره وبنسبة (٧٦.٧%)، يليها كرامات الأولياء بتكرار (٢٥) مره وبنسبة (١٢.١%)، في حين تأتي الرؤى والمنامات كأقل مصادر الاستدلال الغير صحيحة بالمؤلفات المعارضة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

- بينت النتائج أن كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني) يأتي بالمرتبة الأولى من حيث مصادر الاستدلال الغير الصحيحة التي استخدمها المعارضين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات بتكرار (٦٤) مره وبنسبة (٣١.١%)، يليه كتاب (التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي) بتكرار (٥٣) مره وبنسبة (٢٥.٧%)، ويأتي كتاب (النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي) بالمرتبة الثالثة بتكرار (٢٤) مره وبنسبة (١١.٧%)، في حين يأتي كتاب (الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني) بالمرتبة الرابعة بين مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٢٠) مره وبنسبة

(٩.٧%)، يليه كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم) بتكرار (١٦) مره وبنسبة (٧.٨%)، وبالمرتبة الخامسة مكرر يأتي كتاب (المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك) بتكرار (١٦) مره و بنسبة (٧.٩%)، ويأتي كتاب (هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية) بالمرتبة السابعة بتكرار (٦) مرات وبنسبة (٢.٩%)، في حين يأتي كتاب (رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي) بالمرتبة الثامنة بين تلك المنصفات بتكرار (٣) مرات وبنسبة (١.٥%)، وبالمرتبة الثامنة مكرر يأتي كتاب (الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي) بتكرار (٣) مرات وبنسبة (١.٥%)، وفي الأخير يأتي كتاب (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين) كأقل الكتب من حيث مصادر الاستدلال الغير صحيحة التي استخدمها المعارضين بالمؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (مره واحدة) وبنسبة (٠.٥%).

المناقشة :

بعد دراسة وتحليل الجداول والرسوم البيانية السابقة، والتي توضح استخدام مصادر الاستدلال في العينة التي تمت دراستها لمؤلفات العلماء سواء المؤيدين للدعوة، أو المخالفين لها في الشام، نلاحظ اعتماد علماء الدعوة في الشام، على المصادر الأصيلة الصحيحة، المتمثلة في أدلة القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة من السنة النبوية، وهذا منهم تمسك بوصية النبي ﷺ الذي ترك أمته على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، لذا فقد أهتم علماء الدعوة في الشام بالتأصيل العلمي المستمد من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، واستخدام هذه المصادر الصحيحة في الدعوة إلى الله، وفي توجيه المدعويين، وهذا من النصح لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وهذا ما يجب على سائر الدعاة في هذا الزمن؛ أن يكونوا عليه، من الدعوة إلى الله على علم وهدى، وبصيرة، وعليهم كذلك التحذير غاية التحذير من الاستدلال بالمصادر الضعيفة أو الموضوعة أو ما يكون من القصص في الرؤى والمنامات، فهذا العلم ونشره، والدعوة إليه من الدين، الذي يجب التثبت فيه، واخذه عن العلماء الربانيين الثقات، في سائر الأعصار والأقطار.

ويظهر أيضاً استخدام مصادر الاستدلال الصحيحة من قبل المعارضين للدعوة، وخاصة أدلة القران الكريم، وهذا وإن وجد في كتبهم ومؤلفاتهم، إلا أنهم قد استدلوا

بهذه الأدلة الشرعية على حسب أهوائهم، وأولوها لتوافق اعتقاداتهم، وهذا لا يُسلم لهم، فكثير ممن ضلوا وأضلوا عن سبيل الله بسبب تفسيراتهم الخاطئة لآيات الكتاب العزيز، وتأويل ما جاء في صحيح السنة النبوية .

وأما استخدام المعارضين للدعوة للمصادر غير الصحيحة ،من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، فلأن غالب أهل البدع لايعتنون بتصحيح الأحاديث وتمييزها،بل ينشرون الأحاديث الموضوعة والضعيفة ويجعلونها حجة في المسألة المختلف فيها، وكذلك احتجاجهم بالرؤى والمنامات والكرامات، واعتمادهم عليها فلا غرو في ذلك، ولا عجب، فلولا استخدامهم لها، لما راجت أفكارهم، واعتقاداتهم بين أتباعهم، الذين يقدسونهم، ويغلون فيهم، ويتبعونهم فيما يعملونه، ويعتقدونه، ويقدمون أقوالهم على كتاب الله، وصحيح سنة رسول الله ﷺ.

تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نص على ما يلي: ما أبرز القضايا الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين؟.

أولاً: القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

- أظهرت النتائج أن القضايا المتعلقة ببيان ضلال عباد القبور تأتي بالمرتبة الأولى بين القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، بتكرار (١٠١) مره وبنسبة (٢٧.٤%)، يليها القضايا المتعلقة بمحاربة البدع بتكرار (٩٦) مره وبنسبة (٢٦.٠%)، وبالمرتبة الثالثة تأتي القضايا المتعلقة بمحاربة الغلو والتطرف بتكرار (٥٥) مره وبنسبة (١٤.٩%)، وتأتي القضايا المتعلقة بتحرير مفهوم التوحيد بالمرتبة الرابعة بين تلك القضايا بتكرار (٤٧) مره وبنسبة (١٢.٧%)، في حين تأتي قضايا أهمية اتباع منهج السلف بالمرتبة الخامسة بتكرار (٣٥) مره وبنسبة (٩.٥%)، يليها القضايا المتعلقة بالذب عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتكرار (١٩) مره وبنسبة (٥.١%)، وفي الأخير تأتي القضايا المتعلقة ببيان محبة النبي ﷺ كأقل القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (١٦) مره وبنسبة (٤.٣%).
- كشفت النتائج أن كتاب (اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي) يأتي بالمرتبة الأولى بين القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات، يليه كتاب (النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران) بتكرار (٦٨) مره وبنسبة (١٨.٤%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي كتاب (مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي) بتكرار (٤١) مره وبنسبة (١١.١%)، في حين يأتي كتاب (التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي) بالمرتبة الرابعة من حيث القضايا الدعوية في المؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات بتكرار (٣٩) مره وبنسبة (١٠.٦%)، يليه كتاب (نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار) بتكرار (٣٤) مره وبنسبة

(٩.٢%)، ويأتي كتاب (التوسل أنواعه وأحكامه للألباني) بالمرتبة السادسة بتكرار (٣١) مره وبنسبة (٨.٤%)، وبالمرتبة السابعة يأتي كتاب (تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني) بتكرار (٣٠) مره وبنسبة (٨.١%)، يليه كتاب (دلائل التوحيد للقاسمي) بتكرار (١٠) مرات وبنسبة (٢.٧%)، في حين يأتي كتاب (الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني) بالمرتبة التاسعة بين تلك الكتب من حيث تناول القضايا بتكرار (٩) مرات وبنسبة (٢.٤%)، وفي الأخير لم يتناول كتاب (الرد على التعقيب الحثيث للألباني) أياً من القضايا الدعوية الموجودة بالمؤلفات المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات.

ثانياً: القضايا الدعوية في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

- أوضحت النتائج أن القضايا المتعلقة بالانحراف في معنى التوحيد جاءت بالمرتبة الأولى بين القضايا الدعوية في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام ، بتكرار (١٢٤) مره وبنسبة (٢٥.١%)، يليها القضايا المتعلقة بالتوسل بالأنبياء والصالحين بتكرار (١١٣) مره وبنسبة (٢٢.٨%)، وبالمرتبة الثالثة تأتي القضايا المتعلقة بالغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم بتكرار (٩٨) مره وبنسبة (١٩.٨%)، وتأتي القضايا المتعلقة بشد الرحال للقبول للتبرك والذبح والنذر بالمرتبة الرابعة بين تلك القضايا بتكرار (٨٣) مره وبنسبة (١٦.٨%)، في حين تأتي قضايا دعاء الموتى والاستشفاع بهم بالمرتبة الخامسة بتكرار (٤١) مره وبنسبة (٨.٣%)، وفي الأخير تأتي القضايا المتعلقة بالبناء على القبور كأقل القضايا الدعوية في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٣٦) مره وبنسبة (٧.٣%).
- بينت النتائج أن كتاب (التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي) يأتي بالمرتبة الأولى من حيث القضايا الدعوية في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات بتكرار (١٣٤) مره وبنسبة (٢٧.١%)، يليه كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة

بسيد الخلق النبهاني) بتكرار (١٠٩) مره وبنسبة (٢٢.٠%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي كتاب (هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية) بتكرار (٧٠) مره و بنسبة (١٤.١%)، في حين يأتي كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم) بالمرتبة الرابعة بتكرار (٣٩) مره وبنسبة (٧.٩%)، يليه كتاب (المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك) بتكرار (٣٧) مره بنسبة (٧.٥%)، ويأتي كتاب (النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي) بالمرتبة السادسة بتكرار (٣٠) مره وبنسبة (٦.١%)، وبالمرتبة السابعة يأتي كتاب (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين) بتكرار (٢٦) مره وبنسبة (٥.٣%)، في حين أن كتاب (رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي) يأتي بالمرتبة الثامنة بين المؤلفات المعارضة من حيث تناول تلك القضايا بتكرار (٢٢) مره وبنسبة (٤.٤%)، يليه كتاب (الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي) بتكرار (١٥) مره وبنسبة (٣.٠%)، وفي الأخير يأتي كتاب (الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني) كأقل المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين من حيث تناول القضايا الدعوية بتكرار (١٣) مره وبنسبة (٢.٦%).

المناقشة:

يظهر من خلال دراسة نتائج عينة الدراسة، أن القضايا التي تناولها العلماء المؤيدون للدعوة في الشام، هي الأصول التي قامت عليها دعوة الأنبياء، والرسل، والعلماء ، والمصلحين من قبلهم، فبيان ضلال الفرق، ومحاربة البدع، والتحذير من الغلو والتطرف، وبيان المعنى الصحيح للتوحيد، وبيان أهمية محبة النبي ﷺ ولزوم منهج السلف، هي أسس الدعوة الصحيحة، لذا قام العلماء ببيانها، وتوضيحها والدعوة إليها بكل الوسائل والأساليب الممكنة، والتركيز عليها في مؤلفاتهم، ومصنفاتهم.

وأما القضايا التي انتشرت، واستشرت لدى المعارضين للدعوة، مثل القضايا المتعلقة ببيان ضلال عباد القبور وبيان الانحراف في معنى التوحيد، يليها القضايا المتعلقة بالتوسل بالأنبياء والصالحين، ثم القضايا المتعلقة بالغلو في الرسول ﷺ كذلك القضايا المتعلقة بشد الرحال للقبول للتبرك والذبح والنذر وقضايا دعاء الموتى والاستشفاع بهم، والقضايا المتعلقة بالبناء على القبور فهذا مما يعكس الوضع العقدي والاجتماعي في

بلاد الشام، في ذلك الوقت من انتشار القبورية والصوفية وتأثر المجتمعات بها، مع سطوة أصحابها، وتمكنهم من مفاصل الدولة ، وتأثيرهم على كثير من الولاة في الشام.

إن مما يظهر للباحث أن القضايا التي نادت بها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -مثل محاربة التصوف والقبورية والمواسم وغيرها من البدع - نادي بها العديد من علماء الشام، حتى قبل ظهور الدعوة.

فلما ظهرت الدعوة عندهم، وبدأ انتشارها، وبدو آثارها؛ لامست الدعوة عندئذ حاجة ماسة لديهم، لمحاربة الفكر الصوفي، والقبوري، وأصبحت قضاياها قضاياهم.

أما المعارضين للدعوة، فقد أثارت الدعوة حفيظتهم ؛ لمساسها بهذه القضايا التي تجذرت لديهم منذ فترات زمنية طويلة، وكانت هناك أسباب سياسية واجتماعية تدعمها ، وتجتمع كلها في مواجهة الدعوة الصحيحة، ومحاربتها ، وهذا يظهر لنا بجلاء أن مسألة الاختلاف ليست مع الدعوة بحد ذاتها ، ولكنه بين تيارين هما: التيار القبوري الصوفي، المناصر للبدع، والمنكرات، وتعظيم الأولياء، وبناء القبور على الأضرحة، والتوسل بالأولياء، فنتائج الدراسة تؤكد محاربة معارضي الدعوة لها، واجتماع كلمتهم على النيل منها ، ومن وعلمائها بل التجني الواضح في نسبة الكذب والزور لها ورميها به دونما بينة، أو برهان، بل كل ذلك بدافع من الهوى ، والنفس، والشيطان .

وتيار الدعوة السلفية السنية، التي تقوم على الدعوة إلى أصل الدين الخالص، ألا وهو توحيد الله، والإخلاص له في الأقوال، والأعمال، والأفعال، وتنقيته مما شابه من البدع والمنكرات، والمحدثات، لذا فهذا الصراع قائم، ومستمر، فهو صراع بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وباق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والذي نص على ما يلي: ما هي أبرز الشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟

- أظهرت النتائج أن الشبهات المتعلقة بتكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم تأتي بالمرتبة الأولى بين تلك الشبهات في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٧١) مره وبنسبة (٤٣.٣%)، يليها الشبهات المتعلقة باتهامهم بالتجسيم والتشبيه بتكرار (٤٧) مره وبنسبة (٢٨.٧%)، وبالمرتبة الثالثة تأتي الشبهات المتعلقة بكل من (أن

أتباع الدعوة خوارج – اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية) بتكرار (١٦) مره وبنسبة (٩.٨%)، يليها الشبهات المتعلقة بتنزيل آيات المشركين على المؤمنين بتكرار (١٠) مرات وبنسبة (٦.١%)، وفي الأخير تأتي الشبهات المتعلقة بأن أتباع الدعوة يأخذون بالقرآن دون السنة كأقل الشبهات في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين بتكرار (٤) مرات وبنسبة (٢.٤%).

- كشفت النتائج أن كتاب (التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي) يأتي بالمرتبة الأولى من حيث تناول الشبهات في المؤلفات المعارضة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين باختلاف المؤلفات بتكرار (٥١) مره وبنسبة (٣١.١%)، يليه كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني) بتكرار (٣٥) مره وبنسبة (٢١.٣%)، وبالمرتبة الثالثة يأتي كتاب (هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية) بتكرار (٣١) مره و بنسبة (١٨.٩%)، في حين يأتي كتاب (المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك) بالمرتبة الرابعة بتكرار (١٩) مره وبنسبة (١١.٦%)، يليه كتاب (الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي) بتكرار (١٦) مره بنسبة (٩.٨%)، ويأتي كتاب (النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي) بالمرتبة السادسة بتكرار (٧) مرات وبنسبة (٤.٣%)، وبالمرتبة السابعة يأتي كتاب (الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم) بتكرار (٤) مرات وبنسبة (٢.٤%)، في حين أن كتاب (رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي) يأتي بالمرتبة الثامنة بين المؤلفات المعارضة من حيث تناول تلك الشبهات بتكرار (مره واحدة) وبنسبة (٠.٦%)، في حين لم يتم تناول أياً من تلك الشبهات بكتاب (الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني)، وكذلك بكتاب (فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين).

المناقشة:

تبين للباحث بعد دراسة عينة من مؤلفات المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجود عدد من الشبه في هذه المؤلفات، وهذه الشبه التي لا أصل لها أساساً؛ لأنها إما قائمة على سوء المعتقد، وخبث الطوية، أو قائمة على الجهل في

شريعة الله أو النقل و الفهم الخاطىء، وعدم التثبت، أو أنها قائمة على افتراءات لا أساس لها من الصحة، أو أنها قائمة على عدم اكتمال الصورة، وعدم وضوح المقصود، وبعضها قائمة على المبالغة والتضخيم ، وبعضها قائمة على اعتبارات شخصية، ومصالح دنيوية، وبعضها قائمة على التدليس والكذب، والأمثلة كثيرة لهذه الشبهات، ولكن من أهمها الشبه المتعلقة بتكفير المسلمي، واستباحة دمائهم، وأموالهم، فقد جاءت بالمرتبة الأولى بين تلك الشبهات، يليها الشبهات المتعلقة باتهامهم بالتجسيم والتشبيه، ثم تأتي الشبهات المتعلقة بكل من أن أتباع الدعوة خوارج، وكذلك اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية، يليها الشبهات المتعلقة بتنزيل آيات المشركين على المؤمنين، وهذه الدعاوى والشبه هي نفس الدعاوى القديمة، فما أشبه الليلة بالبارحة، لكن التغير في التعامل معها، وتوظيفها حسب الحال المناسب لها، والتجديد في أساليب طرحها، واستخدام الوسائل الحديثة لنشرها بين الناس.

وقد فند علماء الدعوة هذه الشبه، وبينوا بطلانها، وزيفها، ولكن سنة الله القدرية ماضية في تكرر مثل هذه الشبه ، فلا يزال خصوم الدعوة ينشرون مثل هذه الشبه ، ويحاربون هذه الدعوة ، فيهيأ الله لهذه الدعوة المباركة من ينصرها ، ويقيم الحجة على أعدائها ، ويبين زيف دعواهم ، ويقيم الحجة عليهم .

وماحصل في بلاد الشام خير شاهد على هذا، حيث انبرى علماء الشام لرد هذه الشبه ، بكل الطرق الممكنة، وبيان بطلانها ، واستخدموا كل الوسائل والأساليب المتنوعة، لنصرة الدعوة الإصلاحية ، والدفاع عنها.

الخاتمة

وفيها:

أهم النتائج

والتوصيات

الملاحـــق

الخاتمة وفيها: أهم النتائج والتوصيات

• أولاً النتائج

توصل الباحث إلى عدد من النتائج ، بعد دراسة ، وتحليل محتوى العينة المختارة، من المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، جاءت على النحو التالي:

١- أظهرت الدراسة الصلة الوثيقة بين علماء الدعوة في نجد ، وعلماء الشام ، وتأثرهم بهذه الدعوة الإصلاحية المباركة، لاسيما في تقرير مسائل التوحيد ، ونصرة السنة ، وتنقية الدعوة في بلاد الشام من مسائل الشرك ، والتصوف والغلو ، وتعظيم المشاهد ، والتبرك بالقبور، مما هو مثبت في موضعه

٢- أوضحت الدراسة أن العلاقة بين علماء الدعوتين قديمة ، من خلال الصلات بين العلماء ، فقد رحل عدد من علماء نجد إلى الشام ، ووفد علماء الشام على الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ، كما تقدم ذكره في موضعه.

٣- أثبتت الدراسة مراحل تطور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلاد الشام وأنها بدأت من موسم الحج مع أتباع الدعوة ، ثم بتني علماء الشام ، هذه الدعوة والقيام بنشرها ، وتدريسها في مجامعهم ، واجتماعاتهم.

٤- كشفت الدراسة عن الحركة العلمية في بلاد الشام ، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، والنشاط العلمي، والدعوة ، لاسيما بعد ضعفها في أواخر الدولة العثمانية.

٥- أوضحت الدراسة أوجه التشابه الكبير في سمات وأهداف الدعوة في بلاد الشام، وعلماء الدعوة في نجد ، كما أظهرت التوافق الكبير بين معارضي هذه الدعوة ، في أهداف وسمات مصنفاتهم ، ومؤلفاتهم .

٦- جمعت الدراسة أبرز الوسائل والأساليب الدعوية التي استخدمها المؤيدون لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام، في القرنين الثالث عشر والرابع عشر في مؤلفاتهم .

٧- أوضحت الدراسة وصول أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، إلى كثير من بلاد المسلمين في البلاد العربية ، والإسلامية ، وبلوغها بلاد الشام ، وبلاد

المغرب العربي ، واليمن ، والعراق ، ووصلت كذلك إلى أفريقيا وأندونيسيا رغم البعد بين مقر الدعوة وتلك البلاد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيمز

٨- بينت الدراسة أن القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة هما أهم مصادر الاستدلال لدى العلماء الموافقين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

٩- أوضحت الدراسة اعتماد المعارضين للدعوة في استدلالاتهم على الحديث الضعيف ثم على كرامات الأولياء ، بينما جاءت الرؤى والمنامات في المرتبة الثالثة.

١٠- شفت الدراسة عن القضايا المهمة المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتب المخالفين للدعوة الإصلاحية في بلاد الهند في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

١١- وقفت الدراسة على أبرز الشبهات، في الكتب المتعلقة بدعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

• التوصيات:

في ضوء النتائج التي كشفت عنها الدراسة الحالية يوصي الباحث بالآتي:

١- أهمية تعزيز العلاقات العلمية بين العلماء بشكل عام، وعلماء الشام ونجد بشكل خاص .

٢- أهمية مبادرة الجامعات ، أو الجهات الدعوية ، أو الثقافية ، لإقامة مؤتمرات وندوات علمية ،تتعلق بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقضاياها تجمع علماء الأمة الإسلامية.

٣- توجيه الجامعات لتنظيم مشاريع بحثية علمية مشتركة بين علماء من الشام، وعلماء من نجد تتعلق بقضايا الدعوة ، وتثبت الصلة العلمية ، بين دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الشام .

٤- توجيه الجامعات أو الجهات المختصة لطرح القضايا الرئيسية ، والشبهات الأكثر تكراراً –حسب النتائج في مؤتمرات علمية ، لمناقشة موقف الدعوة منها ،وتوضيح اللبس حولها، مع دعم هذه المؤتمرات بعلماء من الشام .

٥- توجيه الأقسام المختصة في الجامعات لإجراء دراسات تأريخية ، عن الشبهات التي أثيرت حول الدعوة تاريخياً ، ونقضها بالأدلة الصحيحة.

٦- دعوة ودعم المختصين للكتابة عن الشبهات، التي أثيرت حول الدعوة، وتوضيح حقيقتها علمياً وتاريخياً ونشر ذلك سواء ككتب متخصصة، أو ككتب مبسطة تخاطب الجمهور العام .

٧- استثمار وجود طلاب المنح ، في عدد من الجامعات السعودية ، كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لتأصيلهم التأصيل الشرعي ضد الشبهات التي يروج لها ، وتتهم بها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من خلال المناهج التي يدرسونها ، لاسيما وهذه الشبه والقضايا ليست سراً يذاع بل ظاهرة ، واضحة للعيان في مجتمعاتهم ، ومتابعتهم بعد عودتهم ليكونوا من الدعاة المصلحين ، لأداء الواجب عليهم تجاه ، أوطانهم ، وأبناء جلدتهم في مجتماعاتهم .

٨- ضرورة الاعتماد على المصادر الأصيلة في الدعوة إلى الله ، والمتمثلة في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الصحيحة ،وفق منهج السلف الصالح ، في العصر الحالي، لأنها هي السبيل الصحيح في الحكم على القضايا وتوضيح الشبهات واجتنابها.

٩- استقطاب الشخصيات المؤثرة علمياً ، ودعوياً ، وتعزيز التعامل معهم، من خلال الزيارات الرسمية ، والمشاركات العلمية، وزيارات الحج والعمرة ،والمناسبات الثقافية ونحوها.

١٠- ضرورة الاستفادة من نتائج الدراسة لتكثيف الجهود، وتعيين الدعاة من ذوي العلم ، والخبرة المعروفين، لإيجاد السبل المناسبة للرد على هذه الشبهات، والحد من انتشارها بين أفراد المجتمع في العصر الحالي.

هذا ما يسر الله بفضله ومنته جمعه وتحبيره حول هذا الموضوع المهم جداً، ولا أزعم أنني أتيت على كل جوانبه، ومباحثه، وإنما هذا هو جهد المقل، وجمع الفقير إلى عون ربه ومغفرته، وإحسانه وتوفيقه، وعليه سبحانه الاعتماد والتكلان، وإليه المفزع والمرجع والمآب، وصلى الله وسلم وبارك على الرسول المصطفى العدنان، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الملاحق

ملحق رقم (١)

خطاب تحكيم استمارة تحليل المحتوى:

صاحب الفضيلة ......

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته   وبعد:

وأسال الله لكم موفور الصحة والعافية والسلامة

فإنه من دواعي سروري أن أقدم بين يدي فضيلتكم استمارة تحليل المحتوى لدراسة " اتجاهات المصنفين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين" دراسة تحليلية على عينة من المؤلفات" .

وهي دراسة أقوم بها الآن لنيل درجة الدكتوراة في قسم الدعوة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب، وأعددت هذه الاستمارة كأداة تحليل محتوى للمؤلفات عينة الدراسة.

ونظراً لما لفضيلتكم من خبرات علمية وافية في هذا الجانب ؛ أقدم لكم نسخة من هذه الاستمارة، مرفقة بنسخة من المخطط المعتمد للدراسة، آمل من فضيلتكم التلطف بالاطلاع عليها ، وتقويمها وتصويبها.

شاكراً لكم سلفاً حسن استجابتكم ،،،،، ودمتم بحفظ الله ورعايته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث/ أحمد بن سالم العنزي   الجوال/ ٠٥٩١٢٣٤١٠٩١

إيميل / asal٤١٠٩@gmail.com

ملحق رقم (٢)

أسماء أصحاب الفضيلة المحكمين:

م	الاسم	الرتبة العلمية	الجامعة
١	أ.د عبدالله بن إبراهيم الطويل	أستاذ	قسم الدعوة / المعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٢	أ.د حمد بن ناصر العمار	أستاذ	قسم الدعوة / المعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٣	أ.د محمد بن خالد البداح	أستاذ	قسم الدراسات المعاصرة/ المعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٤	أ.د خالد بن سعد الزهراني	أستاذ	كلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية
٥	أ.د عبدالله بن صالح الخضيري	أستاذ	كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى
٦	د. فايز بن مساعد الحربي	أستاذ مشارك	قسم الدراسات المعاصرة/ المعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملحق رقم (٣) استمارة تحليل المحتوى

جدول رقم (١)-أ-

م	اسم المصنف	مصادر الاستدلال: القرآن الكريم	حديث صحيح	إجماع	قياس	%
	استمارة تحليل المحتوى لمصادر الاستدلال لدى علماء الشام المؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله					
		التكرار				
١	دلائل التوحيد للقاسمي					
٢	اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي					
٣	النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران					
٤	نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار					
٥	التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي					
٦	مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي					
٧	الرد على التعقيب الحثيث للألباني					
٨	الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني					
٩	التوسل أنواعه وأحكامه للألباني					
١٠	تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني					
	المجموع					

جدول رقم (١) – ب –

استمارة تحليل المحتوى للقضايا الدعوية لدى علماء الشام المؤيدين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

م	اسم المصنف	القضايا: تحرير مفهوم التوحيد	بيان محبة النبي ﷺ	أهمية اتباع منهج السلف	محاربة الغلو والتطرف	بيان ضلال عباد القبور	محاربة البدع	الذب عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	%
		التكرار							
١	دلائل التوحيد للقاسمي								
٢	اصلاح المساجد من البدع والعوائد للقاسمي								
٣	النفخة على النفحة والمنحة لابن بدران								
٤	نظرة في النفحة الزكية محمد بهجت البيطار								
٥	التوصل إلى حقيق التوسل محمد نسيب الرفاعي								
٦	مذهب السلف في آيات الصفات للرفاعي								
٧	الرد على التعقيب الحثيث للألباني								
٨	الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين للألباني								
٩	التوسل أنواعه وأحكامه للألباني								
١٠	تحذير الساجد من اتخاذ القبور للألباني								
	المجموع								

جدول رقم (٢) – أ –

استمارة تحليل المحتوى لمصادر الاستدلال والقضايا الدعوية والشبهات لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله									
م	اسم المصنف	مصادر الاستدلال							
		مصادر صحيحة				مصادر غير صحيحة			
		القرآن الكريم	حديث صحيح	إجماع	قياس	حديث ضعيف أو موضوع	الرؤى والمنامات	كرامات الأولياء	%
		التكرار							
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني								
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني								
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم								
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي								
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي								
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي								
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية								
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي								
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفى محي الدين								
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك								
	المجموع								

جدول رقم ب – –

استمارة تحليل المحتوى للقضايا الدعوية لدى العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله								
م	اسم المصنف	القضايا الدعوية						
		معنى التوحيد الانحراف في	شد الرحال للقبور للتبرك والذبح والنذر	التوسل بالأنبياء والصالحين	دعاء الموتى والاستشفاع بهم	الغلو في الرسول	البناء على القبور	%
		التكرار						
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني							
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني							
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم							
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي							
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي							
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي							
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية							
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي							
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفي محي الدين							
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك							
المجموع								

جدول رقم (٢) – ج –

استمارة تحليل المحتوى لشبهات العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله								
م	اسم المصنف	الشبهات						
		تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم	أن أتباع الدعوة خوارج	تنزيل آيات المشركين على المؤمنين	اتهامهم بالتجسيم والتشبيه	أن أتباع الدعوة يأخذون بالقرآن دون السنة	اتهام علماء الدعوة بالاجتهاد دون أهلية	%
		التكرار						
١	شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق النبهاني							
٢	الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية النبهاني							
٣	الأقوال المرضية في الرد على الوهابية لمحمد الكسم							
٤	النقول الشرعية في الرد على الوهابية لمصطفى الشطي							
٥	رسالة في تأييد مذهب الصوفية لمصطفى الشطي							
٦	الوسيط بين الإفراط والتفريط لمحمد جميل الشطي							
٧	هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية							
٨	التوسّل بالنبي والصالحين لأبي حامد الدمشقي							
٩	فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية لمصطفى محي الدين							
١٠	المقالات الوفية في الرد على الوهابية لحسن خزبك							
المجموع								

الفهارس التفصيلية:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الموضوعات.

١- فهرس الآيات القرآنية

الآيات	السور	رقم الآية	الصفحة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة	٥	٢٧٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	٠٢١	١٢٤
﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾	البقرة	٢٦	١٢٠
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾	البقرة	٣٧	١١٦
﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾	البقرة	٦١	١٤٧
﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾	البقرة	٨١	٢١٤
﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	البقرة	١١١	٢٣٢
﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾	البقرة	١١٢	١٥٠
﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾	البقرة	١٤٨	٢٧
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾	البقرة	١٥٨	٢٩٥
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾	البقرة	١٨٦	١٥٩
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾	البقرة	٢٨٢	٢٨٦
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾	آل عمران	٧	١١٩

الآيات	السور	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	آل عمران	٠٣١	١٥٢
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾	آل عمران	١١٠	١٥٣
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	آل عمران	١٦٩	٢٨٩
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾	آل عمران	١٧٣	١٥١
﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾	آل عمران	١٧٣	١٥١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾	النساء	٥٩	٢٢٩
﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾	النساء	٨٣	٢٢٩
﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾	النساء	١١٣	١٠٤
﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾	النساء	١١٥	١٦٤
﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾	المائدة	٢	١٤١
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾	المائدة	٧٢	٩٠

الآيات	السور	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾	المائدة	٠٧٢	١٨٨
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى﴾	الأنعام	٠١٢	١٤٣
﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾	الأنعام	١٩	١٨٢
﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ﴾	الأنعام	٧٩	٢٧
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾	الأنعام	٩٠	١٤٥
﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	الأنعام	١٠٨	١٤٠
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾	الأنعام	١١٢	٩
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	الأنعام	١١٦	٢٤٢
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾	الأنعام	١٣٦	١٦١
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾	الأعراف	٠٢٣	١١٦
﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾	الأعراف	٥٥	١٥٩
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾	الأعراف	٦٥	٢٦٦

الآيات	السور	رقم الآية	الصفحة
﴿أَجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾	الأعراف	١٣٨	٢٧٣
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾	الأنفال	٩	٢٢٥
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾	الأنفال	٤١	١٨١
﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾	الأنفال	٤٢	١٤١
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنفال	٦٤	١٥١
﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	التوبة	٣١	٢٧٣
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾	التوبة	٥٩	١٥١
﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾	التوبة	٥٩	١٥١
﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾	التوبة	٠٩٧	٢٤٦
﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	التوبة	١٢٨	١٢٢
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ﴾	يوسف	٠٣١	١٦٩
﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	يوسف	٤٠	١٤٣
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾	يوسف	١٠٦	١٢٣

الآيات	السور	رقم الآية	الصفحة
﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	إبراهيم	١٠	٢٧١
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾	إبراهيم	٣٨	١٤٧
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾	النحل	٣٦	١٧٠
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	النحل	١٢٥	١٤٠
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	النحل	١٢٥	٢٨٦
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	الإسراء	٢٣	١٧٠
﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾	الإسراء	٥٦	٢٠٦
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾	الإسراء	٥٧	١٨٥
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾	الكهف	١١٠	١٥٠
﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾	مريم	٠٠٣	١٤٢
﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾	الأنبياء	٤٣	١٤٥
﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾	الأنبياء	٨٧	١٤٢
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	الأنبياء	١٠٧	١٢٢
﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ	المؤمنون	٨٤	١٦٩

الآيات	السور	رقم الآية	الصفحة
تَعۡلَمُونَ ﴾			
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	المؤمنون	٨٤	١٢٤
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ ﴾	النور	٠٥٢	١٥١
﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾	النور	٠٥٤	١٢٢
﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴾	الفرقان	٣١	٢٨٧
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾	الفرقان	٦٣	١٤١
﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴾	الشعراء	٨٩	٢٨٦
﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾	الشعراء	٩٧	١٤٥
﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾	النمل	٦٢	١٥٩
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾	لقمان	٢٥	١٦٩
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	لقمان	٠٢٥	٢٧٠
﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾	الأحزاب	٦	١٢٢
﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾	سبأ	١٣	٢٤٢
﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ	سبأ	٢٢	٢٧٢
﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ ﴾	سبأ	٣٦	٢٨٧
﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	فاطر	٣	٢٧١

الآيات	السور	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾	فاطر	٠١٣	١٥٦
﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ ﴾	يس	٢٣	١٤٥
﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾	يس	٣٥	١٢٥
﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾	ص	٥	١٢٥، ٢٦٨
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾	الزمر	٣	٢٧٠
﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ ﴾	الزمر	٣٦	١٥١
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾	غافر	٦٠	١٥٩
﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	الزخرف	٨٧	١٤٩
﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	محمد	١٩	١٤٩
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	الذاريات	٥٦	١٧٠
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾	النجم	٣	١٠٤
﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾	النجم	٣٩	٢١١
﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾	الحشر	٤	١٨١
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾	الحشر	٧	١٥١

الآيات	السور	رقم الآية	الصفحة
﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾	المنافقون	١	١٥٠
﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾	القلم	١٦	١٠٧
﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾	نوح	٣	١٥١، ٢٦٨
﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾	الجن	١٨	١٨٨
﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾	الجن	١٨	٩٠
﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾	الجن	٢١	١٨٨
﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾	الجن	٢١	٩٠
﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾	الإنسان	٢٩	٢٦٩
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾	التكوير	٢٨	٢٦٩
﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾	البروج	٨	٢٨٣
﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾	الشرح	٧	١٥١

٢- فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
أبغض الأمور إلى الله تعالى البدع	١٦٤
اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ	٢٧٣
أجعلتني لله نداً	٢٦٩
إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله	١٥١
أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فتُحَرِّمُونَهُ	٢٧٣
أُمرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ الله	٢١٧
إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى عَشَائِرِكُمْ وَأَقْرِبَائِكُمْ فِي قُبُورِهِمْ	٢٩٨
إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره،	١١٧، ٢٩٧
إِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالكُم وأَعْرَاضَكُم حَرَامٌ عَلَيْكُمْ	١٣٨
إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير	٢١٥، ٢١٦
إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي	١١٨، ٢٩٩
بينا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي	٤٠
تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَومَ الاثنين، وَالخَمِيسِ على الله	٢٩٨
حَجَّ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى بَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَعَقَلَهَا	٢٩٨
سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ -رضي الله عنها- بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يفتتح	١٤٦
فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ	١١٩
فإن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه القرآن لفظه	١٠٤
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته	٢٨٥

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً	١٦٤
لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ	١١٥
لعن الله زوّارات القبور والمتخذين عليها السرج	٢٢١
لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ	١١٥
لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي	٢٩٦
لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ	٨٦
لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم	٢٣٣
مَا مِنْ رَجُلٍ يَزُورُ قَبْرَ أَخِيهِ وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ إِلَّا اسْتَأْنَسَ بِهِ	٢٩٧
ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم	٢١٣
من جاءني زائراً لا تعمله حاجة	١١٤
من حجَّ فزارَ قبري بعد موتي كان كمن زارَني في حياتي	٢٩٦
مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي	١١٤
مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ	١١٣
من زار قبري وجبت له شفاعتي	١١٤
من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي	١١٤
مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا،	٩٥
مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ	١٤٨
من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد	١٠٢
نَهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْ تُجصَّص القبور وأن يكتب عليها	٢٢١
وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ قَالَ	٤١
وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً	٢٨٦
ولا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته	٣٠٠

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
أبو بكر الأنباري	٣٨
أحمد البدوي	١٥٧
أحمد النويلاتى	٥٦
أحمد بن فارس	٣٧، ٤٢، ١٦٢، ٤٣٦
الأزهري	١٠٧
الإمـام الشاطـبي	١١٧
البشير الإبراهيمي	٢٠١
تيمورلنك	٤٧
ثويني بن عبد الله	٢٩٢
ابن جبير	٥٠
أبو الحسن الشاذلي	١١٨
حسن الصدر الكاظمي	٢٨٩، ٣٠٣
الحسن بن أبي الحسن	١٠٣
الحسن بن زياد	٢٥٢
حسين بن غنام	٣٤، ٢٠٤
حسين بن محمد النعمي اليمني	١٦٠
حمد بن ناصر بن معمر	٣٤
أبو حيان	١٣٩
خليل الرشيدي	١٦٠
أبو الخير عابدين	٥٦

العلم	الصفحة
الدسوقي	١٥٨
الرفاعي	١٥٨
رفيق العظم	٥٥
زفر العنبري	٢٥١
الزمخشري	١٣٩
سليم الجزائري	٥٦
سليمان بن سحمان	٨٠
سليمان بن سحيم	١٤٣
ابن سند البصري	١٣٤، ٣٠٢، ٤٣٦
أبو شامة المقدسي	٢٤٣
الشطي	١١٣
شكري العسلي	٥٦
شمس الدين الحنفي	١٥٩
شهاب الدين السهروردي	١١٨
الشيخ إبراهيم	٣٤
الشيخ حسين	٣٤
الشيخ عبد الرحمن بن حسن	٣٤
الشيخ عبد الله	٣٣
الشيخ علي	٣٤
صديق حسن خان	١٩٨
صلاح الدِّين	٩٦
الصنعاني	٢٣٣

العلم	الصفحة
طولون ابن	٥١
عاصم الأحول	١٣٦
أبو العباس المرسي	١١٤
عبد الحميد الزهراوي	٥٧
عبد الحميد بن باديس	٢٠٠
عبد الرحمن المعلمي	٢٥٢
عبد الرحمن بن زيد المدني	١١٦
عبد الرزاق البيطار	٥٥
عبد العزيز الحصين	٣٥
عبد العزيز بن سويلم	٣٥
عبد القادر الإسكندراني	٨٠، ٨١
عبد الله البكري	٤٠
عبد الله بن إبراهيم	٣٣
عبد الله بن زِيَاد المدائني	٢٩٨
عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف	٣٣
عبدالعزيز الناصر الرشيد	١٠٣
عبدالوهاب بن سليمان	٣٢
عمر بن إبراهيم الراميني	٤٧
عمرو بن عبيد	١٣٦
فارس الخوري	٥٦
فاضل آل مزيد	٨٩، ١٨٧
أبو الفتح الخطيب	٥٤
ابن القيّم	١٢٥
كعب الأحبار	١٣٢

العلم	الصفحة
محمد البركوي	١٩١
محمد التهانويّ	١٠٨
محمد الغزالي	٤٩، ٥٠، ٤٢٢
محمد بن الحسن الحنفي	٢٥١
محمد بن عطاء الكسم	٧٩
محمد جميل الشطي	٨٠
محمد جواد مغنية	١٢١، ١٢٢
محمد حياة السندي	٣٣
محمد سعيد الباني	٥٥، ٩٤، ٤٢٥
محمد كرد	٤٤
محمد نسيب الرفاعي	٢٠٦، ٢٠٧
محمد نصيف	٢٠٠
مدحت باشا	٥٤
مصطفى البولاقي	١٥٧
المفتي أبو السعود	٤٥
هشام بن محمّد	٣٨
ياقوت الحموي	٣٩
يحيى زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيّ أَبُو	٢٦٢
يوسف أبو	٢٥١
يوسف النبهاني	١١٢

٤- فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها المؤلف: محمد حامد الفقي، طبع عام ١٣٧٨هـ .

٣. إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٤. إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥

٥. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٦. إصلاح المساجد من البدع والعوائد، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، خرَّج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبقة الخامسة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، طبعة: ١٤٢٠هـ/١٤٢١هـ

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م

٩. إضافات للنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، لمحمد مطيع الحافظ ، ونزار أباظة ، الناشر دار الفكر دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٠. الاتجاهات المعاصرة في مناهج العلوم وتدريسها، زيتون عايش، طبع دار الشروق، عمان الأردن

١١. الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٢. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي ، حققه يحي زكريا عبّاره ، الناشر وزارة

الثقافة السورية، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م .

١٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

١٤. الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر مايو/ أيار ٢٠٠٢م.

١٥. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٦. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم شيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ.

١٧. الأقوال المرضية في الرد على الوهابية، محمد عطا الكسم، ط١، طبع بالمطبعة العمومية بمصر، سنة ١٩٠١.

١٨. الإمام الألباني حياته دعوته جهوده في خدمة السنة لمحمد بيومي، نشر دار الغد ، ٢٠١١م

١٩. إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي، سيرته الذاتية بقلمه، ويليه شيوخه وإجازاتهم له، تلاميذه وإجازاته، جمع وتعليق: محمد ناصر العجمي ،دار البشاير الإسلامية بيروت.

٢٠. الانتصار لأصحاب الحديث، أبو المظفر، السمعاني التميمي، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، الناشر: مكتبة أضواء المنار – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢١. الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، عبد الله أبابطين، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٠٩هـ.

٢٢. الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، يوسف النبهاني، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧-١٩٩٧.

٢٣. إيقاظ الوسنان، محمد بن ناصر الحازمي، تحقيق وتعليق الشريف عبدالله بن علي الحازمي دار الطرفين، ط١، ٢٠٠١م.

٢٤. الباعث على إنكار البدع والحوادث، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، الناشر: دار الهدى – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ.

٢٥. البحث العلمي مفهومة وأدواته وأساليبه، عبيدات، ذوقان؛ عبدالحق؛ كايد؛ عدس؛ عبدالرحمن، عمان: إشراقات للنشر و التوزيع، ٢٠١٦م.

٢٦. البداية والنهاية تأليف أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، نشر دار هجر ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ٢٠٠٣م .

٢٧. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٢٨. البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، لفوزان السابق ط٣، عام ١٤٢٢هـ.

٢٩. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣٠. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول تأليف محمد صديق حسن خان، ط١، ١٤٢٨هـ وزارة الأوقاف بدولة قطر.

٣١. تاريخ الدولة العلية العثمانية، لـ: محمد فريد بك المحامي، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ

٣٢. تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ليلى الصَّبَّاغ، دمشق، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ /١٩٩١م.

٣٣. تاريخ دمشق، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

٣٤. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمن الجبرتي طبع دار الجيل، بيروت.

٣٥. تأريخ نجد، العلامة محمود شكري الألوسي ، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة.

٣٦. تأسيس التقديس في الرد على داؤد بن جرجيس تأيف عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، تحقيق عبدالسلام البرجس ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

٣٧. تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٣٨. التَّصفية والتَّربية وحاجة المسلمين إليهما، محمَّد ناصر الدِّين الألباني، عمَّان، المكتبة الإسلاميَّة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣٩. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ

٤٠. التعريفات، علي محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت ط١

٤١. تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

٤٢. التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد ، الناشر دار الرشيد للنشر والتوزيع .

٤٣. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦ هـ.

٤٤. تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر محمد سعيد الباني، طبع في مطبعة الحكومة العربية السورية، سنة ١٣٩٣-١٩٢٠ بدون ذكر رقم الطبعة.

٤٥. تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

٤٦. التوحيد أولا يا دعاة الإسلام، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني،

الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٤٧. التوسل أنواعه وأحكامه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، تحقيق: محمد عيد العباسي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٤٨. التوصل إلى حقيقة التوسل - المشروع والممنوع، محمد نسيب الرفاعي، الناشر: دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٩ هـ.

٤٩. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٥١. ثلاثة قرون هجرية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لعلاء بكر، الناشر: دار الخلفاء الراشدين بالإسكندرية، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الإصدار.

٥٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٣. الجامع الصحيح ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٥٤. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، تحقيق أبو الأشبال الزهيري ، نشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥٥. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

٥٦. جمال الدين القاسمي وعصره، لظافر القاسمي، الطبعة الأولى، دمشق ١٣٨٥-

١٩٦٥.

٥٧. جهود علماء إندونيسيا في بيان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب(حمكا نموذجا) إعداد بريئاً منتقى فتحوري، ١٤٤٣هـ .

٥٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ.

٥٩. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية ، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

٦٠. حاضر العالم الإسلامي لوثروب ستودارد تحقيق شكيب أرسلان ، عجاج نويهض ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩١-١٩٧١.

٦١. حال بلاد الشام في أوائل القرن الهجري الرابع عشر، تأليف محمد كرد علي ، حققه د.محمد موسى ، دار ابن كثير الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م.

٦٢. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، المؤلف إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، حققه ربيع بن هادي _ محمد أبو رحيم ، دار الراية للنشر ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ /١٩٩٩م.

٦٣. الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية بقلم محمد خليل هراس، دار الكتاب العربي بيروت.

٦٤. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، علق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار من أعضاء مجمع اللغة العربية، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٦٥. حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري، مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.

٦٦. خطط الشام، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد كُرْد عَلي الناشر: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٦٧. خواطر حول الوهابية المؤلف: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الناشر: دار

التوحيد للتراث، الإسكندرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ

٦٨. دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث، عبد الله أبا بطين، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م

٦٩. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ.

٧٠. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، الطبعة السادسة ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧١. الدعوة السلفية أهدافها وموقفها من المخالفين، محمد ناصر الألباني ، جمع عصام موسى هادي.

٧٢. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي لمحمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٧٣. دلائل التوحيد للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ، صححه وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٧٤. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

٧٥. الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام، أحمد رائف، الناشر: الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٧٦. ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، لشمس الدين الذهبي، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة – مكة، ط٢، ١٣٨٧هـ

٧٧. ذم التأويل، لأبي محمد موفق الدين بن قدامة، المحقق: بدر بن عبد الله البدر،

الناشر: الدار السلفية – الكويت، ط١، ١٤٠٦.

٧٨. رائد التَّجديد الدِّيني في بلاد الشَّام في العصر الحديث الشيخ طاهر الجزائري ، حازم زكريا محيي الدِّين، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٧٩. رجال من التأريخ علي الطنطاوي، دار المنارة للنشر والتوزيع بجده ط٨، ١٤١١هـ.

٨٠. رحلة ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جبير الكناني الأندلسي، بيروت دار صادر ١٩٨٠م .

٨١. الرحلة الشامية لـ: الأَمير محمَّد عَلي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي حرّرهَا وقدّم لها: علي أحمد كنعان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م.

٨٢. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت ط٢، ١٤١٢هـ.

٨٣. الرد على فتاوى الوهابيين، حسن صدر الدين الكاظمي، طبع في بغداد، ط٢، سنة ١٤٣٥هـ.

٨٤. رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان المؤلف: إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري الناشر: دار وحي القلم – دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٣

٨٥. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة وما يتبعها من كتب الوسائل التي تنبغي للقاصد والسائل، تأليف محمد بن جعفر الكتاني– ط/١، ١٣٣٢هـ، بيروت.

٨٦. الرسائل الشخصية، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحقيق: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: بدون

٨٧. رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الله السلمان، الناشر: مكتبة المعلا، خيطان الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

٨٨. روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة المقدسي، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

٨٩. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح القاضي ، الطبعة الثانية القاهرة ١٤٠٣هـ
٩٠. السحب الوابلة محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
٩١. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة الضعيفة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ.
٩٢. سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
٩٣. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م
٩٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م
٩٥. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٩٦. شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
٩٧. الشرك في القديم والحديث لـ أبو بكر محمد زكريا، (الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٩٨. شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، يوسف بن إسماعيل النبهاني، عبد الوارث محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨-٢٠٠٧.

٩٩. شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود مهدي الإستانبولي ،الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٠٠. الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ل: خادم زكريا محيي الدين، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٢١-٢٠٠١

١٠١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين — بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٢. الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي - أسامة مرعشلي، ط١، بيروت دار الحضارة.

١٠٣. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠٤. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠٥. صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير السهسواني الهندي، الناشر: المطبعة السلفية ط٣.

١٠٦. طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه، د. زينب صالح الأشوح ، الناشر المجموعة العربية للتدريب والنشر ، ٢٠١٤م.

١٠٧. الطريق إلى سايكس بيكو الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، ل: مجموعة من الباحثين تحرير: رشيد خشانة، نشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ومركز الجزيرة للدراسات الطبعة الأولى ١٤٣٧ هـ ٢٠١٦م .

١٠٨. علامة الشام عبدالقادر ابن بدران الدمشقي حياته وآثاره، بقلم محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.

١٠٩. علم النفس الاجتماعي خليل ميخائيل معوض مطبعة الانتصار مصر٢٠٠٣

١١٠. علماء الشام في القرن العشرين بقلم محمد حامد الناصر، دار المعالي عمان الأردن، ط١ ١٤٢٤هـ .

١١١. علماء نجد خلال ثمانية قرون، تأليف سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ال بسام ، نشر دار العاصمة ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١١٢. عنوان المجد في تأريخ نجد لابن بشر، تحقيق د. محمد الشثري، طبعة دار الحبيب الرياض.

١١٣. غاية الأماني في الرد على النبهاني لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

١١٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

١١٥. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ.

١١٦. الفجر الصادق في الردِّ على الفرقة الوهابية المارقة للزهاوي الناشر دار الصديق الأكبر

١١٧. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

١١٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل أبو محمد ابن حزم الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة

١١٩. الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار ابن الجوزي السعودية، ط ٢.

١٢٠. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، المؤلف محمد عبدالحي اللكنوي، المحقق محمد بدر الدين النعساني ، الناشر : مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ.

١٢١. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، تحقيق: ربيع المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان عجمان ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢٢. قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، ابن تيمية، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ.

١٢٣. القول السديد في قمع الحرازي العنيد لمحمد شويل ، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ

١٢٤. كشف الارتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب، محسن الأمين العاملي، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ.

١٢٥. كشف الخفاء ومزيل الالباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للشيخ إسماعيل العجلوني، تصحيح أحمد القلاش، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٢٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله الحنفي المشهور بـ حاجي خليفه، دار الكتب العربية، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ.

١٢٧. كشف الكربة في وصف أهل الغربة، عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، (وهو مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي) ،دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

١٢٨. كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، سليمان بن سحمان، الناشر: أضواء السلف، ط١.

١٢٩. كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس، عبد الرحمن بن حسن، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد، الناشر: دارا العاصمة للنشر والتوزيع.

١٣٠. الكليات، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣.

١٣١. الكوثري وتعليقاته، محمد بهجة البيطار، قام بنشره شبكة الدفاع عن السنة، في

نهاية عام ١٤٢٥هـ.

١٣٢. لسان العرب، محمدجمال الدين ابن منظور الناشر: دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٣٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢ / ١٤٠٢ هـ

١٣٤. متعة الأذهان من التمتع بالأقران محمد بن طولون، ويوسف بن عبد الهادي، تحقيق: صلاح الدّين خليل الشيباني، دار صادر بيروت

١٣٥. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)

١٣٦. مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٣٧. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني المديني، المحقق: عبد الكريم العزباوي، الناشر:جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي

١٣٨. مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق عبدالعزيز الرومي – محمد بلتاجي _ سيد حجاب ، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٣٩. محاضرات في علم النفس الاجتماعي محي الذين مختار ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

١٤٠. محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية، د. محمد عبد الرحمن برج، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: ١٩٩٠ بدون ذكر الطبعة.

١٤١. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٤٢. محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه المؤلف: أحمد بن حجر آل بوطامي، المتوفى: ١٤٢٣هـ، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٥هـ.

١٤٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ.

١٤٤. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١

١٤٥. المدخل إلى مناهج البحث العلمي: محمد محمد قاسم، نشر دار النهضة العربية، بيروت لبنان، مناهج البحث العلمي عبدالرحمن بدوي وكالة المطبوعات الكويت ط ٣، ١٩٧٧م.

١٤٦. مذهب السلف في آيات الصفات، وخلافة الله في الأرض تأيف محمد نسيب الرفاعي ، ١٣٨٦هـ.

١٤٧. المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

١٤٨. مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، مكتبة لينه، دمنهور، مصر.

١٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

١٥٠. مسند الشاميين، تأليف: سليمان بن أحمد الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤

١٥١. المسند الصحيح ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥٢. مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف ، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

١٥٣. مصباح الأنام وجلاء الظّلام في رد شبه البدعي التي أضل بها العوام، علوي أحمد حسن الحداد، مكتبة الحقيقة، استانبول – تركيا، ١٤٣٥هـ.

١٥٤. مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، ابن سند البصري، المطبعة السلفية، القاهرة بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب.

١٥٥. معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م

١٥٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٥٧. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبَوِية، عاتق بن غيث البلادي الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع مكة المكرمة، الطبعة: الأولى١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م

١٥٨. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ل: عادل نويهض

١٥٩. معجم المؤلفين، تأليف عمر بن رضا بن محمد راغب الدمشقي، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٦٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٦١. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داودي دار القلم دمشق.

١٦٢. من مشاهير المجددين في الإسلام (ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب)، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

١٦٣. مناهج البحث في الإسلام د. غازي عناية، دار الجيل بيروت ط ١، ١٤١٠هـ.

١٦٤. المنح الوهبية في رد الوهابية داود بن جرجيس، مكتبة الحقيقة ١٤٣٥هـ

١٦٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٦٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢).

١٦٧. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

١٦٨. ميسلون نهاية عهد، اسم الناشر: غير واضح، طبع في لندن عام ١٩٩م.

١٦٩. نزهة الأنام في تاريخ الإسلام صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دُقْماق، دراسة وتحقيق: الدكتور سمير طبارة، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

١٧٠. نظرة على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تاليف العلامة الشيخ أبي الوفاء ثناء الله الأمر تستري نقله للعربية الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي

١٧١. النفخة على النفحة والمنحة للعلامة عبدالقادر بن بدران ويليه: نظرة في النفحة الزكية في الرد على الوهابية للشيخ محمد بهجت البيطار، اعتنى به د. خالد بن أحمد الزهراني، دار سلف للنشر والتوزيع ط١، ١٤٤٠.

١٧٢. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٧٣. نقض فتاوي الوهابية، محمد حسين، تحقيق: السيد غياث طعمة، ط١، ١٤١٦، المطبعة ستارة – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

١٧٤. النقول الشرعية في الرد على الوهابية، مصطفى الشطي، الكتاب بدون بيانات.

١٧٥. النهاية في غريب الحديث والأثر" تأليف مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير

الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي

١٧٦. نهر الذهب في تاريخ حلب لـ: كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي دار القلم حلب الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ

١٧٧. هذه هي الوهابية محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي . وثق أصوله وحققه وعلق عليه الأستاذ سامي الغريري (الغزاوي).

١٧٨. الوجيز في أصول البحث والتأليف، إياد خالد الطباع، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب.

١٧٩. الوسيط بين الإفراط والتفريط، محمد جميل الشطي، طبع في دمشق، بمطبعة الترقي، سنة ١٤٣٠.

١٨٠. وفيات الأعيان تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت

١٨١. الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية إبراهيم المزيني، نشر وزارة الشؤون الإسلامية عام ١٤٣٠هـ.

١٨٢. الوهابيون والحجاز مجموعة مقالات كتبها محمد رشيد رضا، دار المنار، مكتبة الوفاء.

١٨٣. يقظة العرب لجورج انطونيوس، ترجمة: ناصر الدِّين الأسد، وعبَّاس إحسان، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة ١٩٨٧م.

ثبت الرسائل العلمية

١٨٤. رسالة دكتوراه بعنوان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلام ، الجامعة الاسلامية قسم العقيدة للباحث أحمد عطية الزهراني ١٤٠٢هـ.

١٨٥. رسالة دكتوراه، بعنوان عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الاسلامي للباحث صالح بن عبدالله العبود الجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، المدينة المنورة ١٤٢٤هـ .

١٨٦. رسالة ماجستير بعنوان دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقد للباحث عبدالعزيز لعبد اللطيف للباحث: عبدالعزيز العبداللطيف،

جامعة الإمام كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

ثبت المواقع الإلكترونية

١٨٧. https: //www. com/forums/showthread. php?t=٦٤٥٦
sudaneseoffline.

١٨٨. https: //www. youtube. com/watch?v = f٤m٤g٢R٨LM

١٨٩. https: //anzasyra. forumarabia.com/t١٩٥-topic

١٩٠. شريط مسجل بعنوان الدعوة السلفية انظر موقع إسلام ويب بدون ذكر التاريخ ولا المكان.

١٩١. شريط مسجل بعنوان الدعوة السلفية، موقع إسلام ويب بدون ذكر التاريخ ولا المكان.

شريط مسجَّل للشيخ الألباني على يوتيوب بعنوان: الشَّيخ الألباني من السياسة ترك السياسة، الدَّعوة بالتليفزيون، الدَّقيقة ٢٠ وما بعد . https: //www. youtube. com/watch?v= f٤m٤g٢R٨LM

١٩٢. المنهج، شبكة الدفاع عن السنة .

١٩٣. سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم ٢٣٠، جوابه عن سؤال: هل يصح أنكم تجوزون بعض الأحزاب؟ على الرَّابط: http: //alalbany. me/play. php? Catsmktba =٢٠٦٤٥

١٩٤. سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم ٢٧٠، جوابه عن سؤال: ما حكم الانضمام إلى الجماعات والأحزاب السياسيَّة، على الرَّابط http: //www. alalbany. :me/play. php?catsmktba=١١٩٧٣

ثبت المجلات

١٩٥. مجلة البيان، مقال: "المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر".

١٩٦. مجلة السلام، السنة الثالثة ١٤٣٥ العدد الثاني والعشرون، رمضان ١٤٣٥عنوان المقال: الشيخ محمَّد كامل القصَّاب الحمصي ثم الدِّمشقيُّ.

١٩٧. مجلة المقتبس، المجلد السابع

١٩٨. مجلة المنار سلسلة رموز الإصلاح، موقع المجلة على الإنترنت، العدد ٢٧ ص ٢٧٥

٥- فهرس الموضوعات.

المقدمة ٣
ملخص الدراسة ٤
Study summary ٦
المقدمة ٨
أسباب اختيار الموضوع: ١٢
أهداف دراسة الموضوع: ١٣
تساؤلات الدراسة ١٤
الدراسات السابقة ١٥
منهج الدراسة: ١٨
مجتمع الدراسة وعينتها وحدودها وأدواتها: ٢٠
حدود الدراسة: ٢٢
تقسيمات الدراسة وفيها: ٢٣
شكر وتقدير : ٢٥
التمهيد وفيه ثلاثة مباحث: ٢٦
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة. ٢٧
المبحث الثاني: الحركة العلمية في الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين........ ٤٤
جهود الشيخ طاهر الجزائري -رَحِمَه اللهُ- في النهوض العلمي ٥٢
وهنا يحسن أن نذكر أبرز علماء الشام في القرن الثالث عشر الهجري ٥٩
وأما أبرز علماء الشام في القرن الرابع عشر فهم: ٦٣
المبحث الثالث: العلاقة بين علماء نجد وعلماء الشام في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ٧٢
موقف علماء الشام من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٧٥
القسم الأول: المستجيبون والمؤيدون لدعوة الشيخ ٧٦
القسم الثاني: المعارضون لدعوة الشيخ ٨٠
القسم الثالث: المحايدون ٨٣

الباب الأول: الجانب النظري وفيه أربعة فصول: ٨٥

الفصل الأول: تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وتطورها ٨٦

المبحث الأول: تأريخ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام ٨٧

المبحث الثاني: تطور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام. ٩٣

المرحلة الأولى: القناعة الفكرية بدعوته ٩٣

المرحلة الثانية: إعداد الكوادر الدعوية ٩٤

المرحلة الثالثة: نشر العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع ٩٥

المرحلة الرابعة: المشاركة الإصلاحية المجتَمَعِيَّة ٩٧

المرحلة الخامسة: السلفية العلمية ٩٨

الفصل الثاني: سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وأهدافها ١٠٧

المبحث الأول: سمات المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ- في الشام ١٠٨

أقسام المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ ١١٠

النوع الأول: سمات مؤلفات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١١٠

السِّمة الأولى: الخلل في منهج التلقِّي ١١١

السمة الثانية: الخلل في منهجية الاستدلال ١٢٠

السمة الثالثة: انحرافُهُم في مفهوم التوحيد ١٢٤

السمة الرابعة: تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم أهلَ السنة ١٢٦

السمة الخامسة: تطاولهم على أهل السنة ١٢٨

السمة السادسة: اتهامهم علماء الدعوة بتكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم. ١٢٨

السمة السابعة: الإكثار من حشو الكلاميات والفلسفات ١٣٠

السمة الثامنة: اتهامهم علماء السنة بادعاء الاجتهاد المطلق دون أهلية ١٣١

السمة التاسعة: تحذير الناس من مجالسة أهل السنة ١٣٢

السمة العاشرة: الغلو في شخص الرسول ﷺ ١٣٣

السمة الحادية عشر: افتراؤهم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٣٤

ثانياً: سمات المؤلفات الموافقة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رَحِمَه اللهُ-: ١٣٦

المبحث الثاني: أهداف المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام ... ١٤٩
الهدف الأول: بيان لوازم شهادة التوحيد ١٤٩
الهدف الثاني: الدعوة إلى حب النبي حباً صادقاً يثمر الاقتداء والاتباع ١٥٣
الهدف الثالث: بيان ما عليه عباد القبور من الضلال ١٥٥
الهدف الرابع: بيان أهمية اتباع فهم السلف ١٦٣
الهدف الخامس: بيان الفرق بين توحيد الربوبية والإلهية ١٦٧
الهدف السادس: الذب عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- ١٧٢
ثانياً: أهداف مؤلفات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.............. ١٧٧
الفصل الثالث: الوسائل والأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام ١٨٤
المبحث الأول: الوسائل الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام. ١٨٦
المبحث الثاني: الأساليب الدعوية في المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام. ٢٠٦
أولاً: أساليب مؤلفات الموافقين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٢٠٦
الأسلوب الأول: طرح الأسئلة على المخالف وطلب الجواب عنها ٢٠٦
الأسلوب الثاني: الرد على المخالف بلازم قوله ٢٠٨
الأسلوب الثالث: الجمع بين الدليل الشرعي والعقلي ٢١٢
الأسلوب الرابع: الرد على المخالف بدليله...................................... ٢١٥
الأسلوب الخامس: بيان مخالفة المبتدعة للوحي وإيضاح فساد اعتقادهم ٢١٩
الأسلوب السادس: بيان مناقضة أهل البدع للواقع ٢٢٣
الأسلوب السابع: الاحتجاج على المبتدعة بعمل السلف ٢٢٦
الأسلوب الثامن: نصح المخالفين برد النزاع إلى الكتاب والسنة ٢٣٠
الأسلوب التاسع: بيان انفكاك التلازم بين ثبوت الجاه والتوسل بالجاه.............. ٢٣٢
الأسلوب العاشر: مطالبة المخالف بالدليل ٢٣٤
الأسلوب الحادي عشر: إيضاح الوجه الصحيح للمصطلحات التي يستجن بها المبتدعون ٢٣٦
ثانياً: أساليب مؤلفات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٢٣٩

الأسلوب الأول: حمل الشركيات على المجاز العقلي ٢٣٩
الأسلوب الثاني: الاحتجاج بالكثرة، وإبطال الشيء بقلة عدد أهله. ٢٤٣
الأسلوب الثالث: التمويه على العامة بتسمية عباد القبور: "أهل السنة" ٢٤٦
الأسلوب الرابع: الاستدلال بالحكايات الغريبة والخرافات العجيبة ٢٤٨
الأسلوب الخامس: التقول والافتراء على علماء السنة ٢٥١
الأسلوب السادس: تسمية البدع بغير اسمها ٢٥٨
الأسلوب السابع: الحيدة عن محل النزاع ٢٥٩
الأسلوب الثامن: الشماتة بما يصيب أئمة السنة من البلاء ٢٦١
الأسلوب التاسع: الغلو في تعظيم الشيوخ والاحتجاج بهم: ٢٦٢
الفصل الرابع: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها ٢٦٥
المبحث الأول: أوجه الاتفاق بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها ٢٦٦
الوجه الأول: ضبط مفهوم التوحيد وبيان ما يترتب على الإخلال به ٢٦٦
الوجه الثاني: التمييز بين توحيد الربوبية والإلهية ٢٧١
الوجه الثالث: تقرير اتباع فهم السلف وطريقتهم ٢٧٥
الوجه الرابع: كشف عوار أهل البدع ٢٧٧
الوجه الخامس: الذب عن الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَه اللهُ- ٢٨١
الوجه السادس: النصيحة لأهل البدع وعموم المسلمين ٢٨٦
ثانياً: أوجه الاتفاق بين المؤلفات المناوئة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٢٩٠
الوجه الأول: الانحراف في مفهوم التوحيد ٢٩٠
الوجه الثاني: اتهام الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة بتكفير المسلمين. ٢٩٢
الوجه الثالث: الغلو بالأولياء والصالحين والتوسل بهم، ورفعهم فوق منزلتهم ٢٩٦
الوجه الرابع: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢٩٨
الوجه الخامس: الاستدلال بالرؤى والمنامات ٣٠١
الوجه السادس: التأويل الفاسد ٣٠٢
الوجه السابع: تضليل أهل السنة والتنفير منهم ٣٠٣

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين المؤلفات المتعلقة بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الشام وخارجها. ٣٠٦

الباب الثاني: الجانب التحليلي وفيه: ٣٢٦

الفصل الأول: إجراءات الدراسة التحليلية ٣٢٧

جدول رقم (١) ٣٣٦

جدول رقم (٢) ٣٣٧

جدول رقم (٣) ٣٣٨

جدول رقم (٤) ٣٣٩

جدول رقم (٥) ٣٤٠

الفصل الثاني : عرض نتائج الدراسة ٣٤٤

الفصل الثالث : تحليل نتائج الدراسة التحليلة ومناقشتها : ٣٨٣

الخاتمة ٣٩٥

أولاً النتائج ٣٩٦

التوصيات: ٣٩٨

الملاحق ٤٠٠

ملحق رقم (١) ٤٠١

ملحق رقم (٢) ٤٠٢

ملحق رقم (٣) استمارة تحليل المحتوى ٤٠٣

الفهارس التفصيلية: ٤٠٨
فهرس الآيات القرآنية ٤٠٩
فهرس الأحاديث النبوية ٤١٧
فهرس الأعلام المترجم لهم ٤١٩
فهرس المصادر والمراجع ٤٢٤
فهرس الموضوعات. ٤٤٢